الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايـــد
- تلمســـــان-



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
- قسم التاريـــخ-

الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية
الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين - دراســة مقارنــة -
1939-1956م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

من إعداد الطالبة:
فاطمة زهرة آيت بلقاسم

إشراف الأستاذ الدكتور:
❖ عبد القادر جيلالي بلوفة

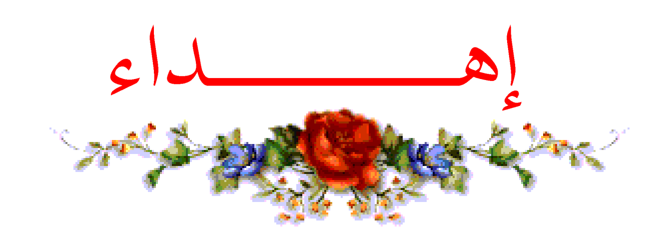
لجنــة المناقشــة

اللقب والاسم	الرتبــة	الجامعــة	الصفــة
د. عبــد المجيــد بوجلــة	أستــاذ محاضــر أ	تلمســـان	رئيســا
أ.د عبد القادر جيلالي بلوفة	أستــاذ التعليم العالي	تلمســـان	مشرفا ومقررا
د. حيــاة ثابتــي	أستاذة محاضــرة أ	تلمســـان	عضــوا
د. عز الدين زايــدي	أستاذ محاضـــر أ	سيدي بلعباس	عضــوا
د. بشير ساحولي	أستــاذ محاضــر أ	سيدي بلعباس	عضــوا
د. بن عمرو حمدادو	أستــاذ محاضــر أ	وهران 1	عضــوا

السنــة الجامعيــة:1438-1439هــ/ 2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء



عمل متواضع أهديـــه:

إلى أرواح شهداء الثورتين الجزائرية والمغربية.

إلى من أمر الرحمان سبحانه وتعالى ببرها والرسول صلى الله عليه وسلم بمصاحبتها ووضعت الجنّة تحت أقدامها، إلى من تعبت وسهرت الليالي لرعايتي إلى الوالدة حفظها الله لنا وأطال في عمرها.

إلى من أعانني بالعون المعنوي والمادي ومهد لي الطريق و لم يدخر الجهد والمال من أجل تعليمي وتربيتي إلى الوالد الكريم .

إلى كل أفراد عائلتي كباراً وصغارًا

إلى قرة عيني محمد أنيس وأمير أمجد

إلى أختي وصديقتي سامية محمودي وعائلتها.

إلى جميع الزملاء والزميلات.

إلى كلّ من قدم لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

شكـــــــر وعرفـــــان

أتقدم بكامل الشكر والامتنان لكلّ من ساعدني على إنجاز هذا العمل

وأخص بالذكر:

- الأستاذ الدكتور عبد القادر جيلالي بلوفة الذي بصّرني بنور بصيرته وصفاء فؤاده فلم يبخل علي يوماً بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة إلتزاماته ومسؤولياته.

- إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة تلمسان وأخص بالذكر الأستاذ عبد المجيد بوجلة، جبلي الطاهر، شبوط سعاد، بلعرج عبد الرحمان .

- إلى زملائي في ثانوية بصغير لخضر خاصة عمال الإدارة الذين تحمّلوا معي مشقة البحث.

- إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الأطروحة

- إلى المشرفين على الأرشيف الوطني المغربي وأرشيف ولاية وهران وعمّال الخزانة الحسنية ومؤسسة علال الفاسي ومكتبة آل سعود بالمغرب على حسن الاستقبال والمساعدة.

قائمـة المختصـرات

ج : جزء.

ط: طبعة .

ع: العدد.

(د.د): دون دار نشر.

(د.م): دون مدينة .

(د.ت): دون تاريخ.

تر: ترجمة .

ص : صفحة .

ص ص : من صفحة إلى صفحة .

الو.م.أ: الولايات المتحدة الأمريكية .

م: التاريخ الميلادي .

هـــ: التاريخ الهجري.

Liste des abréviations

A.L.N : Armée de libération nationale .

A.N.E.P :Agence national d'édition et de publicité.

A.N.M : Archive Nationale Marocain.

A.N.O.M : Archives nationales d'outre mer (aux en province France) .

A.W.O : Archive de la wilaya d'Oran.

E.N.A.G : Entreprise nationale des arts graphiques.

E.N.A.L : Entreprise nationale du livre.

ed : Edition.

F.L.N : Front de libération nationale.

M.T.L.D :Le mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques .

O.P.U : Office des publications universitaires .

O.S : Organisation spéciale .

P : Page.

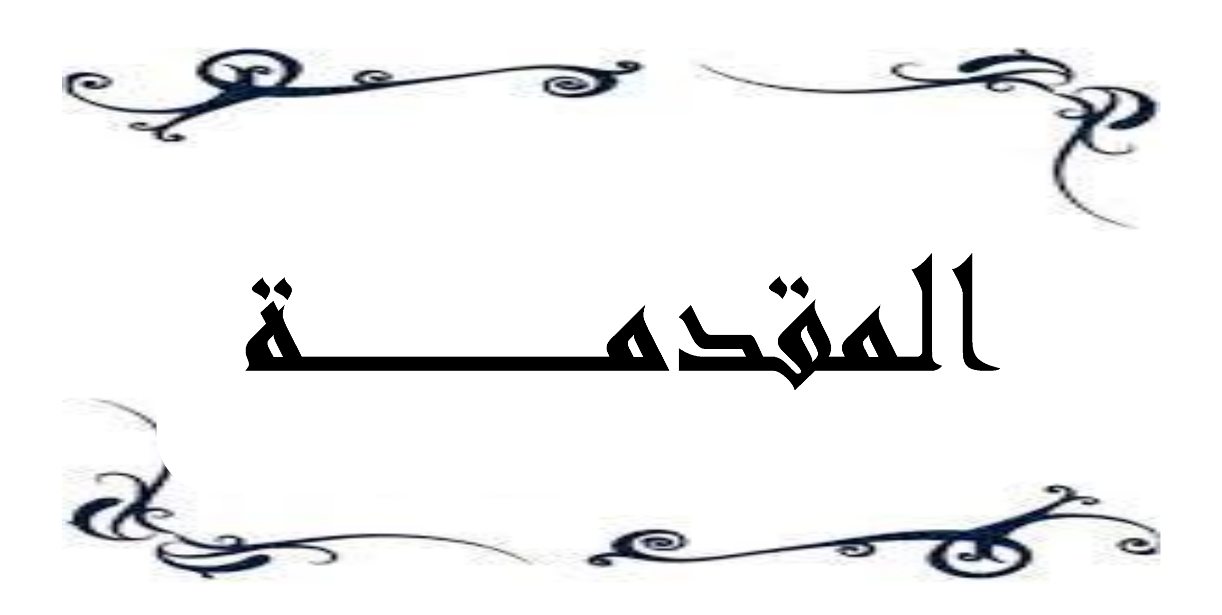
P.P.A : Parti du peuple Algérien.

P.U.F : Presses universitaires de France.

s.d : Sans date.

S.N.E.D : Société nationale d'édition et de diffusion.

T : Tome .


المقدمـــــــة

عرف المغرب العربي خلال القرن العشرين عميقة تجلت إفرازاهما على الساحة المغاربية، وأثرت سياسيا في طبيعة العلاقات المغاربية – المغاربية، وفي ظل السياسة الفرنسية الاستعمارية الرامية إلى تأسيس إمبراطورية في المنطقة قاعدهما وركيزهما الأساسية الجزائر وطرفيها تونس والمغرب الأقصى.

إنّ التحولات التي عرفتها المنطقة امتدت منذ الحرب العالمية الأولى إلى غاية تحقيقها الاستقلال مع مطلع النصف الثاني من القرن 20 م،وقد برزت بشكل ملفت للانتباه مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، والمتتبع لتاريخ الحركة الوطنية المغاربية يلاحظ أن هذا التاريخ قد تأثر بالظروف الدولية وبالأحداث التي مرت بها فرنسا ،وهي الطرف الأساسي في رسم العلاقات الدولية ، زيادة على ذلك فقد أقحمت الشعوب المغاربية في الحروب لا تعنيها.

وإذا خلفت هذه الظروف انعكاسات وتداعيات قد تكون سلبية فإنها من جانب آخر أخرجت تلك الشعوب من العزلة التي فرضها الواقع الاستعماري ، فأيقظت شعورها الوطني التحرري والنهضوي، وأفضت إلى بلورة وصياغة مشروعها.

وإذا كانت الحرب العالمية الأولى عملت على إختمار فكرة الكفاح السياسي وتكييف أدوات وأساليب النضال في مواجهة الاستعمار، فإن الحرب الثانية قد كرست تحويل الفكرة الثورية موضع التنفيذ سيما بعد سقوط فرنسا في يد الجيش النازي سنة 1940م ونزول قوات الحلفاء سنة 1942م ،وبلوغ الحركة التحررية المغاربية مستوى من النضج والوعي.

من هذا التصور جاءت فكرة إختياري للموضوع من تاريخ الجزائر والمغرب الأقصى معنونا :

الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين دراسة مقارنة 1939– 1956.

وعــــن دواعي اختياري للموضوع، يمكن حصرها فـــي:

1 – لقد كان اختياري للبحث منذ البداية وليد دافع ذاتي حركه فضول قوي ورغبة في نفسي من أجل دراسة جوانب من القضايا المغاربية.

2 – أهمية الموضوع في كشف جوانب من العلاقات الجزائرية- المغربية ،حيث خلفت الكثير من الانعكاسات سواء في تضامنهما وتعاونهما أو اختلافهما وتصادمهما.

3 – إبراز التعاون والتلاحم الذي ميز الشعبين والبلدين الشقيقين في فترة الاستعمار.

4 – إبراز الدور النضالي لرواد وأعلام المشروع التحرري في الجزائر والمغرب الأقصى وسعيها في توحيد النضال مثل: محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد بن عبد الكريم الخطابي، محمد الخامس، الهاشمي الطود، علال الفاسي...

5 – السعي للوقوف على انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجزائر والمغرب الأقصى رغم التباين في نمط الاستعمار، الذي يظهر في شكل استعمار استيطاني بالجزائر، وفي صورة حماية مزدوجة فرنسية-إسبانية بالمغرب ،

وكيف واجه الشعبان هذه السياسة رغم لجوء الاستعمار إلى توظيف كل الوسائل القمعية المادية والمعنوية.

وللإجابة على الإشكالية الأساسية التي يعالجها البحث خلصت من الناحية المنهجية الى طرح جملة من التساؤلات أبرزها انطلاقا من سؤال جوهري: **ما هي تداعيات الحرب العالمية الثانية على نشاط الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى؟**

ولتوضيح هذه الإشكالية لابد من طرح أسئلة جوهرية سوف تجد لها جوابا في خطة البحث وجوانبها:

- مظاهر الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى قبيل اندلاع الحرب؟
- تأثير سياسة فرنسا الاستعمارية على النشاط السياسي والعسكري في البلدين؟
- طبيعة المشروع النهضوي والتحرري المغاربي؟

وعليه عمدت إلى صياغة خطة بحث تتضمن مقدمة، مدخلا وأربعة فصول وخاتمة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق ذات الصلة بالموضوع وقائمة متنوعة من المصادر والمراجع. يتضمن المدخل خلفية تاريخية عن واقع الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

ويعالج الفصل الأول أربعة عناصر ،حيث يتناول العنصر الأول سياسة فرنسا الاستعمارية بداية الحرب العالمية الثانية مع التركيز على سياسة تجنيد الجزائريين وردود الفعل ضده، ويبحث العنصر الثاني إلى أساليب الدعاية الأجنبية وتأثيراتها على المنطقة، وفي العنصر الثالث حاولت دراسة النشاط السياسي في الجزائر في عهد حكومة فيشي 1940-1942 من خلال نشاط كل من حزب الشعب الجزائري ، النواب الجزائريون ، جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين، والحزب الشيوعي الجزائري، أما العنصر الرابع فخصصته لتطور الحركة الوطنية منذ نزول الحلفاء سنة 1942 .

يتناول الفصل الثاني أربعة مباحث ،حيث عالجت في المبحث الأول سياسة فرنسا الاستعمارية بداية الحرب العالمية الثانية مع التركيز على سياسة تجنيد المغاربة وردود الفعل ضده، أما المبحث الثاني فقد ركز على أساليب الدعاية الأجنبية وتأثيراتها على المنطقة، وفي المبحث الثالث حاولت دراسة النشاط السياسي في المغرب في عهد حكومة فيشي 1940-1942، أما المبحث الرابع فخصصته لتطور الحركة الوطنية مع نزول الحلفاء سنة 1942 .

ودرست في الفصل الثالث موضوع تطور الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1956 ، من حيث دراسة النشاط السياسي في الجزائر ثم النشاط السياسي في المغرب ، فضلا إلى دراسة النشاط العسكري في الجزائر ثم في المغرب في العنصرين الثالث والرابع.

أما في الفصل الرابع فإنه في تقديري يشكل جوهر موضوع هذه الدراسة، لأنني سعيت فيه على إيجاد مقاربة ومقارنة حول تأثير الحرب العالمية الثانية على كل من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية من 1939 إلى 1956 من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وانتهيت في الخاتمة إلى جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع، محاولة الإجابة على الأسئلة المطروحة في المقدمة من خلال تتبعي لمراحل تاريخ الجزائر والمغرب الاقصى خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها.

وما يتصل بمسألة المنهج المتبع ، فقد حاولت الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي خاصة في استعراض الأحداث التاريخية، وعملت على توظيف المنهج التحليلي من خلال تحليل

الأحداث والوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض، كما أجريت ما يحقق المنهج المقارن الذي مكنني من المقارنة بين الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها من خلال معرفة أوجه التشابه والاختلاف.

وعن ببليوغرافية البحث التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الدراسة وهي غزيرة اكتفيت هنا بذكر أبرزها بالنظر الى قيمتها العلمية:

أ- **الوثائـــق الأرشيفية:**

وتعد المصدر الأساس لدراسة أي موضوع تاريخي :

- **الأرشيف الوطني لما وراء البحار:** والذي استطعت الحصول منه على بعض الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر.
- **أرشيف ولاية وهران** : حيث تمكنت من الإطلاع على أهم العلب التي احتوت على تقارير تناولت مختلف النشاطات السياسية لأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية خاصة في القطاع الوهراني.
- **الأرشيف الوطني المغربي** : بمدينة الرباط والذي استقبلت فيه أحسن استقبال، واستطعت البحث في مختلف العلب الموجودة فيه، وذلك ما ساعدني على الحصول على وثائق مهمة خدمت موضوعي.

ب - **مديرية الوثائق الملكية:**

لم أحصل منها إلا على وثائق قليلة جدا بالإضافة إلى سوء الاستقبال من طرف عمالها وذلك ما صعب علي عملية البحث داخلها.

ج - **الشهادات الحية:**

سواء الشفوية من بعض الحصص التلفزيونية أو المكتوبة اعتمادا على بعض الكتب والملتقيات والندوات من بعض القادة سواء في الجزائر أو المغرب الأقصى.

د - **المذكرات الشخصية:**

حيث اعتمدت على مذكرات لها صلة بالموضوع وأصحابها عايشوا الفترة المدروسة ، منها مذكرات أحمد توفيق المدني "حياة كفاح"، إلى جانب مذكرات الحسن الثاني ومذكرات ديغول .Mémoires de Guerre le salut 1944-1946، و كتاب مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية لأبو بكر القادري.

ه - **الجرائد:**

لقد استفدت كثيرا من الصحف والجرائد التي كانت تختص برصد مجريات الأحداث التاريخية ونقلها إلى الرأي العام العالمي، ونخص بالذكر جريدة **L'ECHO d'Oran**، والبصائر.

و - **الكتب العربية :**

من بين المصادر و المراجع المعتمدة سواء الكتابات الجزائرية أو المغربية، منها مؤلفات عنوان النخبة الجزائرية لفرحات عباس، والمناضل المغربي علال الفاسي صاحب كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، كتاب تاريخ الصراع الفرنسي-المغربي (1943-1956) Bernard Stéphane، والموسوعة الكبيرة للمؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف أجزائها ، وكتاب الأحزاب السياسية المغربية –من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934-1999 محمد ضريف وغيرها من الكتب.

م - الرسائل و الأطروحات الجامعية:

بما فيها الماجستير والدكتوراه ونذكر أطروحة قدادرة شايب الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة ، وأطروحة الدكتوراه عبد المجيد بوجلة، الثورة في الولاية الخامسة 1954-1962، ماجستير ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)، ماجستير بو عبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919–1962....

ن - المؤلفات باللغة الفرنسية:

نذكـــر منهـــا:

- FARHAT ABBAS, la Nuit coloniale.
- HASSAN II, la mémoire d'un roi.
- REZETTE ROBERT, Les partis politiques marocains.
- CLAUDE COLLOT et JEAN ROBERT HRNRY, Le Mouvement National Algérien – Textes 1912-1954.
- SALINAS ALFRED, Les Américains en Algérie 1942-1945.
- MOHAMED TEGUIA, L'Algérie en guerre.

أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث ، ولعلها نفسها العقبات التي تعترض أي باحث متطلع لانجاز عمل أكاديمي يرق إلى مستوى تطلعاته، ومهما كانت طبيعتها فإنها جزء من حياة الباحث، ولا يسعني هنا سوى شكر كل أصيل مدني بيد العون.

فاطمة زهرة آيت بلقاسم



مدخـــــــــل

واقع الحركــة الوطنيــة فــي الجزائر والمغرب قبيل الحرب العالمية الثانية:

1 – الحركة الوطنية الجزائرية قبيـــل 1939م.

2 – الحركة الوطنية المغربيـــة قبيـــل 1939م.



لقد عرفت بلدان المغرب العربي خلال القرن العشرين ميلادي حركة وطنية هامة ساهمت كثيراً في نشر الوعي السياسي بين أوساط شعوبه بعد الحرب العالمية الأولى[1].

وسط هذه الأوضاع نشأت الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية في شقيها السياسي والعسكري وقد اعتبرت هذه الحركة وليدة السياسة الاستعمارية الفرنسية المبنية على التناقضات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فلقد ساهمت هذه السياسة في بروز الوعي الوطني الرافض للاستعمار بمساعدة ظروف ترجع أساساً إلى التفطن الجماعي الذي تكون لدى العامة من الجزائريين والمغاربة وشعورهم بالظلم والاعتداء على أملاكهم وحرياتهم ومقوماتهم الوطنية، حيث أصبح بعض الأفراد من البلدين يشعرون بأنّ الاستعمار أهانهم واحتقرهم ، كل هذا أدّى إلى مزيد من التضامن والتكتل في إطار جمعيات أو نوادي ثقافية أو أحزاب سياسية لمواجهة الخطر الاستعماري ، وذلك طبعاً بعد فشل المقاومات المسلحة التي واجه بها الشعبان الاستعمار في مراحله الأولى[2].

1 - الحركة الوطنية الجزائرية قبيل 1939م:

مع بداية الثلاثينات طغى على الحركة الوطنية تيارات سياسية تختلف من حيث التوجه عن التيارات الأخرى التي سبقتها [3]، ففي الجزائر يجمع المؤرخون عادة على تقسيم الأحزاب السياسية

---

[1]- امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993م، ص 213.

[2]- يحي جلال، **المغرب الكبير وحركات التحرير والاستقلال – الفترة المعاصرة–**، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م)، 1966 م، ص 10.

[3]- مريم صغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954–1962م)**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 15.

الجزائرية التي نشأت خلال المرحلة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى تيارين أساسين إصلاحي واستقلالي.[1]

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة التيار الإصلاحي في الجزائر[2]، وتعود فكرة إنشائها إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس[3]، الذي نادى بتكوين حزب ديني محض منذ نوفمبر 1925م[4] بعد إنشائه لمجلة المنتقد التي تم توقيفها بأمر من السلطات الفرنسية بعد أن أصدرت 18 عدداً، وفي نفس الوقت أسس صحيفة الشهاب التي استمرت في الصدور حتى سنة 1939م[5].

وفي اليوم الخامس من ماي سنة 1931م عقد إجتماع في شكل جمعية عامة بنادي الترقي لمناقشة قانون الجمعية الأساسي[6]، والذي حضره الشيخ البشير الإبراهيمي[7] وأعلن عن تأسيس جمعية العلماء

1– Mahfoud Kaddache et Djilali Sari, **L'Algérie dans l'histoire –la résistance politique alger 1900 1954**, o.p.u, 1989, p 77.

2– Mohamed Teguia, **L'Algérie en guerre**, office des publications universitaires, Alger,1988, p 36.

3– ولد عبد الحميد بن باديس في 1889/12/05م بمدينة قسنطينة، ينحدر من أسرة المعز بن باديس الصنهاجي، تلقى تعليمه الديني على يد أستاذه الشيخ حمدان الونيسي بقسنطينة، تمدرس بجامع الزيتونة بتونس، وأدّى فريضة الحج حيث التقى هناك بمفكري العالم الإسلامي، له دور كبير في تكوين جيل متشبع بالإيمان قادر على التصدي للاستعمار الفرنسي، توفي بمسقط رأسه يوم 1940/04/16م. ينظر إلى: عمر بن قينية، **عبد الحميد بن باديس – رجل الإصلاح والتربية–** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص ص 9-15.

4– Charles Robert Ageron, **Histoire de l'Algérie contemporaine**, T2,P U F ,Paris, 1964, p 73.

5– يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في "الشهاب" العدد الأول الصادر في ربيع الثاني 1344هـ الموافق ل 12 نوفمبر 1925م: "... سواء أعجبنا أم لم يعجبنا، فقد وقف "المنتقد" ولكن الفكرة الحرة السليمة الإصلاحية لم تقف ولن تقف، وقف "المنتقد" فهاهو أخوه "الشهاب"، ومن الجدير بالذكر أن تعطيل "المنتقد" كان بقرار من وزارة الداخلية في باريس و لم يكن من دوائر الولاية العامة في الجزائر أو عامل عمالة قسنطينة كما كانت تجري الأمور عادة. ينظر إلى: – عبد الرحمن شيبان، **مقدمة مجلة الشهاب – أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس–**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 13.

6– عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931– 1945م**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981م ، ص 75.

7– ولد في 07/19/ 1889م برأس الوادي بولاية سطيف، تعلم على يد والده وعمه ثم رحل سنة 1911م إلى الحجاز أين تلقى تكويناً عالياً في اللغة والفقه ثم انتقل إلى دمشق ثم عاد إلى سطيف وباشر مهام التربية والتعليم، كان له دور كبير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واختير رئيساً لها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، توفي في 1965/03/20م. ينظر إلى: – محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000، ص ص 11-22.

المسلمين الجزائريين بصفة رسمية في نفس اليوم وتم إنتخاب مجلسها الإداري وانتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً والإبراهيمي نائباً له[1].

كان السبب المباشر لإنشاء الجمعية هو احتفال فرنسا بالذكرى المئوية للإحتلال الفرنسي للجزائر، وما صاحب ذلك من مظاهر الإهانة للمقومات كطمس المساجد وإنكار الأمة الجزائرية وتاريخها وإنتمائها العربي الإسلامي والقضاء على اللغة العربية وإعتبارها لغة أجنبية[2].

ورغم أن الجمعية أعلنت في بيان تكوينها أنها جمعية إجتماعية [3] وثقافية[4] وغير مهتمة بالشؤون السياسية ، إلاّ أن أهدافها جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الإستعمار في تلك الفترة وذلك من خلال الشعار الذي عملت به **"الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"** ذلك ما شكّل برنامجاً دينياً وثقافياً وسياسياً وبذلك ما رمى بها في أحضان العمل السياسي[5].

لقد اختلف الكثير في تحديد أهداف الجمعية ، لكن لخصها عبد الحميد بن باديس في أنّه وضع خطة للنهضة الشاملة في مجال الإصلاح الديني والإجتماعي الوطني ، ورأى في التربية والتعليم والصحافة الوسيلة الناجحة لتحقيق أهداف النهضة المرجوة لطرد المحتل [6]؛ وقد اعتمدت الجمعية على القرآن الكريم والسنة النبوية عند وضع مبادئها الإصلاحية وأصولها العامة التي سارت عليها[7].

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954م)**، ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 164-165.

[2]- عبد الرشيد زروقة، **جهاد بن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)**، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999م، ص 123.

[3]- عبد الرحمن شيبان، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 19.

[4]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 49.

[5]- الأمين شريط، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائـــر، (د.ت) ، ص 25.

[6]- فهمي توفيق محمد مقبل، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307-1359هـ/1889-1940م)**،(د.د)، (د.م)،(د.ت)، ص 02.

[7]- محمد بهي الدين سالم، **بن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص 75.

نجد أن النشاطات التي كان يقوم بها علماء الجمعية في القطر الجزائري المتمثلة في الخطب والمحاضرات والصحافة والتعليم وإنشاء النوادي الثقافية والكشفية بعث في نفوس الجزائريين روح الوطنية خاصة عندما دعت جميع الفعاليات السياسية من أحزاب وجمعيات إلى عقد المؤتمر الإسلامي (1936/06/07م) لتطرح فيه جميع مطالب الجزائريين[1].

وقد كان دور الجمعية بارزاً جدّاً في هذا المؤتمر الذي يعتبر من أكبر التجمعات السياسية التي عرفتها الجزائر آنذاك، وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس من بين أعضاء الوفد الذي أرسل إلى باريس لعرض ميثاق المطلب المنبثق عن المؤتمر ، وقد كانت الجمعية أيضاً من أهم محاربي التجنس والإدماج.

نستنتج ممّا سبق أنّ الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه قاموا بدور أساسي في تهيئة المجتمع الجزائري بتقبل فكرة الثورة كسبيل لإستعادة السيادة الوطنية ، ذلك ما أدى بفرنسا إلى عرقلة نشاط الجمعية وإعتقال عناصرها[2].

تدعمت الحركة الوطنية الجزائرية في فترة الثلاثينات بظهور حزب جديد هو الحزب الشيوعي الجزائري، هذا الأخير الذي ترعرع في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كانت بداية أعماله في الجزائر على المستوى السياسي والنقابي[3].

وكان هدف زعماء الحزب الشيوعي الفرنسي هو توحيد الطبقة العاملة من أوربيين وعرب في جبهة واحدة ضدّ الإمبريالية، وكانوا يدعون بداية الأمر إلى الإستقلال التّام للجزائر حسب نداء

[1]- الأمين شريط، المرجع السابق، ص 25.

[2]- نفسه، ص 35.

[3]- شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير** ، تر. محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 155.

لمؤتمر الثاني للأممية الثالثة سنة 1922م، الذي دعا إلى العمل على تحرير الجزائر وتونس والمغرب، لكن بعض الفروع في الجزائر عارضت ذلك واعتبرته سلوكاً لا يمكن أن تتحمل مسؤوليته[1].

وظل بعض الجزائريون يعملون تحت سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي طيلة خمسة عشر سنة تقريباً، وفي مؤتمر "فيلاربان – Villeurbanne"بفرنسا عام 1935م أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري مستقلاً عن الحزب الشيوعي الفرنسي [2] واعتبر عمّار أوزقان [3] من أبرز أعضاءه، وبعد ذلك أنشأ الحزب عدّة خلايا له في الجزائر وتضاعف عدد المنخرطين فيه وأصبحت نشاطاته واسعة النطاق وظهرت قوة تأثيره في صفوف الطبقة الكادحة خاصة في مدينتي سكيكدة و عنابة بالشرق الجزائري[4].

ومع ذلك فقد دخل الحزب في صراع مع بقية الأحزاب الوطنية الأخرى وخاصة نجم شمال إفريقيا وطالب ببقاء الجزائر تابعة لفرنسا وعمل من أجل الإتحاد مع حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا أملاً في إلغائها لقرار "رينيه – Regnier"[5] وفي أوائل عام 1937م دعا الحزب الشيوعي الجزائري كل

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 242- 243.

[2]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 157.

[3]– ولد في 1910/03/07 م بالجزائر العاصمة، تابع دراسته الابتدائية بالمدرسة القرآنية ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، اشتغل منذ طفولته ببيع الجرائد إلى أن حصل على منصب عامل تلغراف وموزع بريد بمصالح البريد، أسس فرعاً نقابياً بمصالح البريد سنة 1927 م ليسجل بداياته في النشاط السياسي، إنخرط بحركة الشباب الشيوعيين ليصبح أميناً للحزب على مستوى العاصمة، أشرف على تسيير جريدة "الكفاح الاجتماعي – La lutte sociale"، وأصبح في 1937م عضو المجلس البلدي بالعاصمة ثمّ انتخب نائباً بالمجلس التشريعي سنة 1945م، انخرط في حزب جبهة التحرير الوطني عام 1955م، اعتقلته السلطات الفرنسية عام 1958م ووضع بالسجن إلى غاية الإستقلال ، توفي في 1981/03/07م بالجزائر. ينظر إلى: – محمد الشريف ولد الحسين، **عناصر للذاكرة –من المنظمة الخاصة 1947م إلى إستقلال الجزائر في 05 جويلية 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص51.

[4]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 243.

[5]– هو وزير الداخلية الفرنسية الذي أصدر قراراً قاسياً في مارس 1935م ينص على تشديد المراقبة على الجزائريين وخنق حرياتهم، فاقترن هذا القرار باسمه. ينظر إلى: – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1930– 1945)**، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص ص 26-27.

الاتجاهات السياسية والدينية الجزائرية إلى الإتحاد مع الجبهة الشعبية في فرنسا لكن سقوطها وفشل المؤتمر الإسلامي الجزائري قد خيب آمال الشيوعيين الجزائريين[1].

وفي عام 1939م كان مصير الحزب الشيوعي الجزائري نفس مصير بقية الأحزاب السياسية الجزائرية الأخرى حيث أقدمت السلطات الفرنسية على حلّه، وذلك لعدّة عوامل أهمها أنّ الحزب قد وقع في ثلاث أخطاء رئيسية شكلت عوائق كبرى في طريقه وأدت به إلى الفشل في تجنيد الجماهير:

①- **تركيبته الاجتماعية:** كان مناضلوه من عمال المدن الأجانب خاصة، حيث عاشوا في أوضاع مادية واجتماعية أفضل من العمّال الجزائريين بالإضافة إلى أفكارهم العنصرية ممّا جعله مرتبط بالحزب الفرنسي وأبعده عن فكرة الاستقلال.

②- **نظرته المزدوجة للمجتمع الجزائري:** حيث قسم المجتمع الجزائري إلى حضر وريفيين بالإضافة إلى إهماله للعمال في الأرياف الذين كانوا تحت سيطرة المعمرين.

③- تكوينه لفكرة "الجزائر أمة في طور التكوين" وأنّها "خليط من عشرين عرقاً " وتحتاج إلى "مساعدة الجمهورية الفرنسية" من أجل نضوجها ووحدتها، ومهمة الحزب هي العمل على تحقيق ذلك[2].

ومن التيارات السياسية الأخرى التي عرفتها الجزائر التيار الاستقلالي الذي مثله حزب الشعب الجزائري في فترة الثلاثينات، لكن هذا الأخير يعتبر امتداداً للحزب الأول والأصلي في التيار الاستقلالي ألا وهو حزب نجم شمال إفريقيا[3].

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص ص 164-165.

[2]- لأمين شريط، المرجع السابق، ص ص 39-40.

[3]- عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 119.

ظهر نجم شمال إفريقيا رسمياً في مارس 1926م، تزعمه بداية الأمر الحاج عبد القادر كما ترأسه شرفياً الأمير خالد[1] الذي أدى دوراً كبيراً في نشأته عن طريق توعية وتجنيد العمال المهاجرين بالمحاضرات والخطب، وكان مصالي الحاج[2] من مؤسسيه الأساسيين بدليل أن رفاقه قد أسندوا إليه مهمة التنظيم ثم أصبح رئيساً للحزب في جوان 1926م[3].

وفي بيانه التأسيسي ركز النجم على استقلال دول المغرب العربي الثلاثة ، والتصريح بتكوين جبهة وطنية داخلية هدفها الأساسي خلق تيار ثوري يقود بلدان المغرب العربي نحو الاستقلال، بالإضافة إلى إصدار صحيفة "الأمة" في أكتوبر 1930م للتعريف بحركتهم وبرنامجهم [4]؛ لكن نتيجة النشاط الذي أظهره النجم أدى بالسلطات الفرنسية لمتابعته فأعيد تشكيله تحت اسم "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"[5].

وقد ورد في مذكرات مصالي الحاج زعيم الحزب أن نشاطاته جعلت الحكومة تضغط بكل ما تملك حتى تستطيع التخلص من أفكاره التي وجدت صداها الواسع لدى جماهير الشعب الجزائري

[1] - ولد في 20 فيفري 1875م بدمشق أين قضى معظم شبابه، ثم عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892م، وبعد سنة أدخله والده المدرسة العسكرية "سان بيير" بباريس حيث تخرج منها برتبة ملازم سنة 1897م، ثمّ ترقى إلى نقيب سنة 1908م، شارك في الحرب العالمية الأولى وبعد سنة خرج منها بسبب إصابته بمرض صدري، وبعد نهاية الحرب بدأ مشواره السياسي بتأسيس "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" وأسس جريدة "الإقدام" سنة 1924م، وبعد ذلك نفته السلطات الاستعمارية إلى سوريا حيث استقر هناك إلى أن توفي سنة 1936م. ينظر إلى:

أحمد النوي، **يوم دراسي حول الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته** ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 23 نوفمبر 1986م، ص ص 6-11.

[2] - من مواليد 16 ماي 1898م بتلمسان من عائلة فلاحية، عاش حياة متواضعة هاجر إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى واشتغل في عدّة حرف ذلك ما مكنه من الإختلاط بالتيارات السياسية الفرنسية وخاصة اليساريين منهم كما إهتم بالحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي ضمن الحركة العمالية للهجرة، وأسس أحزاباً في الجزائر كان لها الدور الكبير في توعية الشعب الجزائري بضرورة الكفاح من أجل الجزائر، ظل مصالي بفرنسا إلى أن توفي في 1974/06/03م، ونقل جثمانه إلى الجزائر. ينظر إلى: - محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 07.

[3] - Claude Collot et Jean Robert Henry, **Le mouvement National Algerien–Textes 1912–1954** O P U , Alger, (s.d), p 38.

[4] - مصالي الحاج، **مذكرات 1898-1938**، تر. محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص 152.

[5] - Claude collot et Jean Robert Henry, op-cit, p 45.

على الخصوص، ولذلك راحت تكيل لزعمائه التهم وأودعت بعضهم في السجن مع دفع غرامات مالية بحجة أنّهم أحيوا منظمة حلتها الحكومة الفرنسية[1].

وعندما وصلت الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1935م قدّم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة موجهة للحكومة الفرنسية تدعوها إلى إعطاء حقوق الجزائريين وتمكينهم من تقرير مصيرهم[2].

واستطاع الحزب أن يكون قاعدة عريضة من الجماهير التي التفت حوله وهذا ما ظهر واضحاً في التجمع الذي عقد في ملعب بالعاصمة سنة 1936م والذي ألقى خلاله مصالي الحاج خطاباً شرح فيه مبادئ الحزب وأهدافه من خلال فكرة الإستقلال كقاعدة أساسية تعمل على إستقطاب الجماهير وتوعيتها، وقد ذكّر مصالي بموقف الحزب من المؤتمر الإسلامي الذي عقد سنة 1936م والذي لا تعبر مطالبه عن القضية الجزائرية مطلقاً حسب منظور الحزب[3].

ونتيجة لنجاحات الحزب على المستوى الجماهيري داخل الجزائر صدر قرار وزاري بحله من جديد سنة 1937م وتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري. فهل هذا الحزب هو إمتداد لحزب نجم شمال إفريقيا ؟ وهل مطالبه هي نفسها مطالب النجم ؟.

تأسس حزب الشعب الجزائري بمدينة "نونتير– Nantere" بفرنسا في 11 مارس 1937م[4]؛ ولمعرفة الفرق بين نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري فأول إختلاف هو تغيير الإسم وذلك لعدم تعرضه للمتابعة القضائية مستقبلاً بالإضافة إلى أنّ الأوّل ركّز عمله في المهجر الذي إنطلق منه أساساً و لم يدخل الجزائر بصفة رسمية إلاّ عند قرب حلّه، أما الثاني جعل من الجزائر ميداناً لخوض

---

[1]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 143.

[2]– بنيامين سطورا، **مصالي الحاج 1898–1974**، تر. صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999م، ص 131.

[3]– نفســـه ،ص ص 143-144.

[4]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 224.

نضاله السياسي[1]، وذلك ما أكّده مصالي الحاج في مذّكراته:"...إلى غاية هذا اليوم كان نجم شمال إفريقيا يفهم بأنّه لا بدّ أن يكرس كلّ الجهود للدفاع عن شمال إفريقيا كلّها، ومع حزب الشعب الجزائري أردنا أن تخصّ أنشطتنا بالجزائر مع إبقاء علاقتنا مع تونس والرّباط..."[2].

وهكذا فقد بدأ العمل من جديد وأوّل شيء كان التّركيز عليه هو أنّ القضية الجزائرية قضية تحرير لا قضية إصلاحات، والاستقلال طبيعي بخلاف الإدماج الذي هو غير طبيعي ومستحيل التحقيق وأنّ النظام والكفاح المتواصل هو الطريق الوحيد إلى الغاية المرجوة وإنّ الكلمات الثلاث التي لا طالما أقلقت السلطات الاستعمارية في تسمية الحزب،إنّما تدل على برنامج معين وعلى إيديولوجية محدّدة:

حـــزب ←——— أول حزب جزائري وطني بنظامه المحكم وروحه القومية.

شعـــب ←——— أمّة لها مقوماتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها.

الجزائـــري ←———تلك الأرض التي كانت تعدّ فرنسية حتى من قبل أبنائها والتي أصبحت لها شخصيتها تعتز بها وتفتخر بانتسابها للعروبة والإسلام تنتسب بعدما كانت تخجل من ذكرهما[3].

وفيما يخص التنظيم التشكيلي للحزب فكان على الشكل التالي:

أ – التنظيمـــات المركزيـــة:

❀ **المؤتمر السنـــوي أو الجمعيـــة العامـــة:** هو الذي يقوم بتعديل النظام الأساسي للحزب، وإقرار برنامج النشاط المستقبلي.

[1]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج3،المرجع السابق، ص 142.

[2]– مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 224.

[3]– محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 86- 88.

۞ **اللجنـــة التنفيذيـــة:** ينتخبها المؤتمر السنوي وعدد أعضاءها يفوق العشرين عضواً، مهمتها تنفيذ قرارات المؤتمر وتتمتع بصلاحيات واسعة وغير محدّدة[1].

۞ **الهيئـــة الإداريـــة:** هي المكلفة بالإشراف على شؤون وإدارة نشاطاته وهي التي تقرر إمكانية اشتراكه في الانتخابات العامة وتتولى إعداد التصريحات الحزبية وتتّخذ المواقف الرسمية بشأن المسائل السياسية المحلية والعالمية.

۞ **المكتب السياســـي:** وهي الهيئة التنفيذية المنبثقة عن الهيئة الإدارية، عدد أعضاءه لا يزيد عن 6 أو7 أعضاء.

ب – التنظيمات الإقليمية:

لم يحدث حزب الشعب تغييرات كبيرة في التنظيمات الإقليمية بل حافظ على التنظيم السابق (الفيدراليات والقسمات)[2].

أمّا عن برنامج الحزب ففي مرحلته الأولى (1937-1939م) كان عبارة عن نسخة طبق الأصل للمطالب التي كانت في النجم ويمكن تلخيصها كالآتي:

❖ **البرنامـــج السياســـي:** لقد تمحور برنامج الحزب السياسي منذ تأسيسه حول أربعة أهداف أساسيـــة هـــي:

- ✓ معارضة ربط الجزائر سياسياً بفرنسا.
- ✓ معارضة مشروع بلوم فيوليت.
- ✓ النضال من أجل تحقيق سيادة واستقلال الجزائر.
- ✓ محاربة الاستعمار المحلي والعالمي بكل أشكاله وصوره[3].

---

[1] – شايب قدادرة ، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934–1954 دراسة مقارنة** ، **أطروحة دكتوراه**، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، ص 268.

[2] – نفســـه، ص ص 269-270.

[3] – نفســـــه ، ص 274.

❖ **البرنامـــج الاقتصـــادي:** في 10 أفريل 1937م نشرت جريدة الأمة بياناً للمكتب السياسي جاء فيه: "إن لحزب الشعب الجزائري مهمة عاجلة هي الكفاح من أجل تطوير الجزائريين مادياً وفكريا فالتجارة الصغيرة والحرف والعمال وصغار الفلاحين والطلاب والمهن الحرّة يجدون في حزبنا مدافعاً عنهم ومتحدثاً باسمهم في كافة الأحوال والظروف"[1].

❖ **البرنامـــج الاجتماعي:** ورد في البيان الانتخابي للحزب عام 1937م برنامج الحزب في المجال الاجتماعي جاء فيـــــه:

- تطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية.
- جعل التعليم العربي إجبارياً لجميع الجزائريين ولمختلف الدرجات.
- يجب أن تطبق في الجزائر كافة القوانين الاجتماعية والعمالية السارية المفعول في فرنسا.
- تطوير الخدمات الصحية والإسعاف العام.
- حمايـــة الطفولـــة[2].

أمّا أهم النشاطات التي قام بها حزب الشعب الجزائري المظاهرة التي نظمها في 14 جويلية 1937م بمناسبة عيد الثورة الفرنسية إلى جانب المظاهرة التي نظمتها الجبهة الشعبية الفرنسية في نفس الوقت [3]، وقد رفع مناضلوا حزب الشعب لافتات كتب عليها مطالبهم: "البرلمان الجزائري، الحرية للجميع، الأرض للفلاحين، مدارس عربية، احترام وتمجيد الدين الإسلامي" علماً أنّ هذه المظاهرة كان قد قادها مصالي الحاج[4].

---

[1] – بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2] – شايب قدادرة ، المرجع السابق، ص ص 276-277.

[3] – محمد قنانش، المرجع السابق، ص 91.

[4] – بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 182.

وأمام هذا الوعي الوطني الذي عرفته الجزائر قامت السلطات الفرنسية بعملية اعتقال زعماء الحزب وعلى رأسهم مصالي الحاج في أوت 1937م بتهمة المساس بأمن وسيادة الدولة الفرنسية، وإعادة العمل بحزب منحل[1].

كلّ ذلك أدّى إلى مصادمات عنيفة بين الشرطة الفرنسية وأعضاء الحزب ووصلت إلى حدّ المطاردات في الشوارع وسقوط الكثير من الجرحى، وفي نفس الوقت وقع سنة 1939م عندما نظمت مسيرات تدعوا إلى حرية الجزائر واستقلالها[2].

وعند امتثال مصالي الحاج أمام قاضي التحقيق الفرنسي صرّح أثناء مجريات التحقيق مدافعاً عن سياسة حزبه الذي يطالب باحترام الدين والوطن خلافاً للنجم الذي طالب بالاستقلال التام عن فرنسا؛ على الرغم من تلك التصريحات التي أدلى بها مصالي هي تصريحات خالية من أي لغة عنف أو ثورة، بل هي تنازلات قدّمها مصالي ربمّا لكي يفلت من عقال السلطة القضائية الفرنسية، لكن رغم ذلك أصدرت حكماً في حقه لمدّة عامين سجناً نافذاً، فواصل رفاقه نضالهم السياسي بمشاركتهم في الانتخابات التي نظمت في أفريل 1939م أين حقق مرشح حزب الشعب فوزاً كبيراً فيها[3].

وبعد خروج مصالي الحاج من سجنه في 27 أوت 1939م عاد إلى نشاطه من جديد وبقوة، ممّا أقلق سلطات الاحتلال فأصدرت قراراً بحل حزب الشعب الجزائري في سبتمبر 1939م وإيقاف جريدة الأمة، البرلمان الجزائري والشعب عن الصدور نهائيـــاً[4].

[1]- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 233.

[2]- نفسه، ص 235.

[3]- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ص 179-180.

[4]- محمد قنانش، المرجع السابق، ص 101.

2 - الحركـــة الوطنيـــة المغربيـــة قبيـــل 1939م :

فيما يخص الحركة الوطنية المغربية، فيذكر علال الفاسي [1] في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي": "... إنّ العهد الذي يفصل بين 31 مارس1912م و16 ماي 1930م يكاد يكون عهد كفاح عسكري محض، لأنّ الأغلبية الساحقة من سكان المغرب أعلنت الثورة بعد توقيع الحماية، و لم يكن إخضاعها لها إلاّ جهود جبارة، وبصفة تدريجية، ولأنّ نخبة الجيل الذي سبق الحماية أو عاصرها التجأت كلّها إلى الجبال تقود الثورة وتدير الكفاح، والذين غلبتهم القوة على أمرهم أصيبوا بدهشة العسكري المغلوب الذي لا يستطيع أي عمل بعد تجريده من السلاح، فكان لزاماً لإزالة هذه الدهشة العامة أن ينتظر نشوء جيل جديد متشبع بروح المقاومة السلمية التي لا تعطي السلاح المقام الأول في كلّ معركة"[2]؛ وقد مهدت هذه الرؤية المستقبلية لتطور الحركة الوطنية المغربية وزرع مقاومة سياسية سلمية خاصة نهاية حرب الريف 1926م إلى سنة 1930م[3].

عرفت سنة 1930م تطور في الحركة الوطنية المغربية إذ دخلت مرحلة المقاومة السياسية والمناداة بإصلاحات ضمن دولة الاحتلال ، وهو موقف لا يعني تخليها عن العنصر الثابت في حركة المقاومة وهو الهوية، وقد كانت أكثر الممارسات مساساً بالهوية المغربية هي السياسات البربرية [4]، ولتحقيق

---

[1]- ولد علال الفاسي في جانفي 1910م بمدينة فاس، والده عبد الواحد الفاسي عالماً سلفياً، تميز علال منذ صغره بذكاءه، حيث تلقى تعليمه الأوّل بأحد الكتاتيب القرآنية، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية أين درس اللغة العربية ممّا ساعده على أن ينظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره، وبعد ذلك انتقل إلى جامعة القرويين أين واصل تعليمه الثانوي والعالي ونال إجازة عالية منها سنة 1930م وعمره لا يتعدى عشرين سنة، ولكن السلطات الفرنسية منعتها عنه لمعتقداته السياسية ولأفكاره التحررية و لم يحصل عليها إلاّ بعد فترة طويلة، وكان له دور كبير في تأسيس المدارس الحرة مع بقية أعضاء الحركة الوطنية بالإضافة إلى أعماله السياسية، توفي سنة 1974م. ينظر إلى: - عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م، ص ص 21-23.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، دار الطباعة المغربية، طنجة، 1948م، ص 127.

[3]- Jacques Berque, **Le Maghreb entre deux guerre**, ed du seuil, paris, 1979, p 421.

[4]- فادية عبد العزيز القطعاني، **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**، المجلة الجامعيـــة، ع 16،(د.د)، (د.م)، 2014م، ص 49.

هذه الغاية استصدرت فرنسا الظهير البربري [1] يوم 16 ماي 1930م، وقد اعتاد المؤرخون اعتبار الظهير البربري بمثابة شهادة ميلاد الحركة الوطنية المغربية خلال القرن العشرين، وإنّ حركة مواجهة الظهير التي انطلقت في صيف 1930م من المدن المغربية كالرباط وسلا وفاس ومراكش وغيرها كانت البداية الفعلية للعمل السياسي المنظم[2].

وقد تضمن الظهير بشكل واضح عزل العنصر البربري عن نظيره العربي [3] بتحديد قوانينه وأعرافه ومؤسساته القضائية، أي جعل هذا الظهير يحل محل الشريعة الإسلامية بالنسبة للبربر[4].

رأى الاستعمار الفرنسي أن فرض الظهير هو الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من مواجهة كل الاتجاهات الوطنية، وبلورة الإقليمية البربرية في المستقبل القريب، لكن المغاربة عارضوا بقوة السياسة البربرية، إذ لعب الإسلام دوراً أساسياً في مكونات الوحدة الوطنية المغربية، إلى جانب عامل التمسك بالأرض، وهذا ما يفسر فشل إستراتيجية الاحتلال الفرنسي في بث الفُرقة والتمييز بين عناصر المجتمع المغربي، خلال هذه المرحلة تعالت الأصوات المطالبة بحق المغرب في تنفيذ ما جاء في معاهدة الحماية، إذ قدّم الوطنيون المذكرات والشكاوى والمطالب المحدودة التي تتضمن حق المغرب في أن يحظى بنظام اقتصادي وتعليمي وثقافي وقضائي منسجم مع هويته، ومستجيب لمتطلبات مكونات مجتمعه [5]، ولم تجد كلّ هذه المطالب استجابة من فرنسا التي لم تكتف بالاعتراض على دعاء إليه الوطنيون بإنجاز

---

[1]- قانون يحطم تقاليد البربر وعاداتهم ويحاول أن يحل محل الشريعة الإسلامية، ظهرت الظهائر السابقة في 1914/09/11، 1923/1922،01/05، 1923/06 هدفت القضاء على الهوية المغربية. ينظر إلى:

أمحمد مالكي، المرجع السابق،ص ص 196-197.

[2]- العربي واحي، **المقاومة السياسية بسلا خلال الثلاثينات**، سلسلة الندوات والأيام الدراسية حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955)-الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991، ص 229.

[3]- ألبير عياش، **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر. عبد القادر الشاري ونور الدين السعودي، ط1، مطبعة إتفاق بوبكري، الدار البيضاء، 1985م، ص 390.

[4]- محمد مونيب، **الظهير البربري – أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر**، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 6.

[5]- فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 50.

الإصلاحات التي تعهدت بتنفيذها في معاهدة الحماية سنة 1912م، بل شنت حملة إعتقالات إستهدفت رموز الحركة الوطنية المغربية[1].

وبعد هذه الانطلاقة اشتدت الأزمة في المغرب وفي فرنسا على حدّ سواء، ففي سنة 1932م أصدر الشبان المغاربة المستقرون في باريس مجلة (مغرب– Maghreb)، تحت رعاية شخصيات فرنسية راديكالية واشتراكية، فتمكنت في ظرف وجيز من خلال التوزيع السري في المغرب من جذب الشباب المثقفين في البلاد حولها، وفي السنة الموالية قام معارضوا الظهير البربري في فاس بإصدار أسبوعية وطنية باللغة الفرنسية وهي (عمل الشعب– L'action du peuple) ودعمت من طرف جمعيات قدماء تلاميذ الثانويات المسلمة؛ وجاء ردّ فعل الإقامة الفرنسية بسرعة، حيث أوقفت صدور (عمل الشعب) ومنعت مجلة (المغرب) من الدخول إلى البلاد، فغير منظموا (عمل الشعب) عندئذ أسلوبهم وانشأوا حزباً معارضاً هو كتلة العمل الوطني[2].

قامت الكتلة في ديسمبر 1934م بتقديم مذكرة "مطالب الشعب المغربي" إلى المقيم العام والملك ورئيس الحكومة الفرنسية تضمنت مجموعة إصلاحات طالب بالتقيد بمعاهدة فاس وإلغاء الإدارة المباشرة وتوحيد المغرب كلّه إداريا وقضائياً وإشراك المغاربة في ممارسة السلطة [3]، لكن الظروف لم تكن مواتية بعد لتلك المطالب حيث لم يحظ بموافقة أحد بعد أن تم عرضها[4].

وابتداء من سنة 1936م فإنّ الحكومة التي انبثقت عن انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا، سمحت لكتلة العمل الوطني بممارسة نشاطها في جو من التساهل النسبي، فتمكنت الكتلة في أكتوبر 1936م

---

[1] Yvonne Knibiehler et Geneviève Emmery et Françoise Leguay ,**Des Français Au Maroc– Préface de Tahar Ben Jalloun**, Ed Denoël, paris, 1992, p 192.

[2] –سطيفان برنار، **تاريخ الصراع الفرنسي–المغربي (1943–1956)**، تر. حسان المعروفي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014م، ص ص 49-50.

[3] – أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م، ص 293.

[4] –سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 50.

من تنظيم مؤتمرها الوطني الأوّل علانية وأعلنت عن برنامج للمطالب المستعجلة وتم التركيز على وجوب الاعتراف بالحريات الفردية والعامة وتطوير التعليم وإقرار قوانين اجتماعية تقدمية[1].

وإذا كانت كتلة العمل الوطني قد حظيت أوّل الأمر بتشجيع الحكومة الفرنسية، فإنّ سرعان ما استعادت سيطرتها على الوطنية المغربية بسبب انشقاقها الداخلي، فقد كانت الكتلة موزعة بين تيار تقليدي يمثله علال الفاسي وآخر عصري يمثله حسن الوزاني، فاستغلت الإقامة تلك الانقسامات وقامت ابتداء من مارس 1937م بحلها آملة بذلك وضع حد الانتشار المتزايد لشبكة فروعها[2].

لقد عمل الاتجاهان بطريقة سرّية، وشكل أقواهما "الحزب الوطني لتحقيق المطالب"بقيادة علال الفاسي، أمّا الأقلية فكونت "الحركة القومية" بقيادة الوزاني وأصبح لكل حزب صحفه بالفرنسية والعربية: "المغرب" و"العمل الشعبي" للحزب الأوّل، "العمل الشعبي" و"الدفاع" بالنسبة للحزب الثاني[3].

عمل الحزبان على توسيع قاعدتهما الشعبية، فكونا فروعاً لهما في مختلف مدن المغرب وحاولا الاستفادة من المنظمات الكشفية والمدارس القرآنية لتنمية حب الوطن لدى الشباب[4].

وقد أثبت نشاط التنظيم والتوضيح هذا فعاليته خلال أحداث أوت 1937م، حيث قامت السلطات الفرنسية بتحويل مياه نهر "بوفكرون" الذي كان يزود الأحياء المغربية في مكناس بالمياه لفائدة المعمرين، فقل ماء البيوت وأصبحت أحواض المساجد فارغة، و لم تتمكن العوارض التي وقعها آلاف الأشخاص من أن تحمل الإدارة على التراجع عن قرارها، فحدثت المظاهرات في الفاتح من سبتمبر وتتابعت الأحداث بعد ذلك باعتقال القادة واحتجاج الجماهير وتدخلات الجيش مع إطلاق النار وكانت الحصيلة 20 قتيلاً و 100 جريح من المغاربة، و 52 جريحاً من قوات الاحتلال؛ وامتدت

[1] - ألبير عياش، المصدر السابق، ص 392.

[2] - محمد ضريف، **الأحزاب السياسية المغربية –من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934–1999**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م، ص ص 35-36.

[3] - ألبير عياش، المصدر السابق، ص 393.

[4] - محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص 132.

تلك الأوضاع لتشمل جميع المدن المغربية، فتوالت المظاهرات في مراكش التي كانت تعاني من المجاعة والأمراض وفي 22 أكتوبر انتقل الاحتجاج إلى "الخميسات" وهو المركز البربري الذي انتفض من قبل في وجه السياسة البربرية للحكومة[1].

وبذلك دشن الجنرال نوكيس Nogués [2] سياسة العنف، فمنعت الصحف المعارضة ومنع "الحزب الوطني" الذي أُعتبر إحياء "لكتلة العمل" المحظورة من قبل واعتقل القادة الرئيسيون المتهمون بإشعال حوادث "خميسات".

وقد كان رد الفعل الشعبي من مراكش إلى وجدة سريعاً بل وانتهى في بعض الأحيان إلى مواجهات دامية مع الجيش واحتلت مدينة فاس القديمة التي لم يدخلها الاحتلال أبداً منذ سنة 1912م وطُوق جامع القرويين وقت صلاة الجمعة واعتقل جميع الحاضرين، وفي 31 أكتوبر صرح الجنرال نوكيس Nogués بفاس أمام أعيان المدينة قائلاً: "لقد اتخذنا إجراءات القوة وكان ذلك من أجل الصالح العام، وسنستمر في ذلك طويلاً إذا استدعى الأمر ذلك"[3].

وتتابعت الاعتقالات والتوقيفات في مختلف مناطق البلاد، وفي 03 نوفمبر نفي علال الفاسي إلى الغابون ووضع الوزاني تحت الإقامة الإجبارية بالصحراء[4].

وعلى هذا فحركة المعارضة بين 1930م و1937م لم تجتذب في الواقع إلاّ البرجوازية الصغيرة الحضرية، وأمّا الفلاحون فلم يتحركوا ما عدا في مناطق قليلة بفاس وقام القواد والباشوات بالإمتثال للأوامر[5].

[1]- ألبير عياش، المصدر السابق، ص 394.

[2]- اسمه الكامل شارل أكوست بول نوكيس Auguste Nogués (1876-1971) عمل لمدّة طويلة في المغرب كمساعد لليوطي ثمّ مديراً للشؤون الأهلية قبل أن تعينه حكومة الجبهة الشعبية على رأس الإقامة العامة سنة1936.

ينظر إلى: سطيفان برنار، المرجع السابق، ص52.

[3]- ألبير عياش، المصدر السابق، ص 394.

[4]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 39.

[5]- ألبير عياش، المصدر السابق، ص ص 394-395.

أمّا في منطقة الشمال المغربي الخاضع للحماية الإسبانية، تشكلت في العاصمة تطوان "كتلة العمل الوطني" وكانت متفقة في الأهداف والغايات مع الكتلة الجنوبية، وقد لحقت هي أيضاً وراء واجهات ثقافية ودينية[1].

وقد كان من أبرز أعضاءها مكي الناصري [2]، وعبد الخالق طوريس [3] وآخرون، وقد استمروا في عملهم بشكل سري حتى عام 1930م، حيث قاموا بتقديم مطالب سياسية إصلاحية إلى السلطات الإسبانية سنة 1931م بعد قيام الجمهورية الإسبانية[4].

وقد كانت هناك عوامل عجلت بانشقاق المنطقتين الشمالية والجنوبية لكن أهم عامل هو: اختلاف التوجهات بين رجال المنطقتين، فرجال الحركة الوطنية في الجنوب كانوا في غالبهم ذوي توجهات نحو فكرة "الجامعة الإسلامية" أو أصحاب تكوين عصري، بينما رجال الحركة الوطنية في الشمال فقد ترسخت فيهم فكرة "القومية العربية"، حيث يمكن الإستدلال على ذلك بمؤشرين[5]:

---

[1]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 134.

[2]- ولد سنة 1904م وينتمي إلى أسرة معروفة بالرباط أكمل دراسته بالقاهرة سنة 1927م وإثر حوادث الظهير البربري ثم إبعاده حيث أقام مدّة بفرنسا ثم قصد القاهرة، وفي ديسمبر 1931م رحل إلى القدس ليشارك في المؤتمر الإسلامي حيث قدم تقريراً حول فرنسا وسياستها البربرية؛ وفي مارس 1932م زار شكيب أرسلان بجنيف وعاد في جانفي 1933م إلى تطوان حيث استقر مدّة عند عبد الخالق طوريس وبعدها قصد منطقة الحماية الفرنسية ليطرد من جديد إلى منطقة الحماية الإسبانية نهاية 1936م، توفي سنة 1994م. ينظر إلى: محمد ضريف، المرجع السابق، ص 43.

[3]- ولد في تطوان سنة 1910م درس في القاهرة، وخلف الحاج عبد السلام بنوبة بعد وفاته على رأس الكتلة الوطنية لشمال المغرب سنة 1935م، عين لفترة وزيراً للأوقاف في الحكومة الشمالية، بذل مجهوداً في المنطقة الجنوبية، انتخب نائباً عن مدينة تطوان في أول انتخابات تشريعية عرفتها البلاد سنة 1963م وقاد الفريق البرلماني الاستقلالي في أول مجلس نيابي مغربي تم حله في سنة 1965م، توفي سنة 1970م. ينظر إلى: - عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.م)، 1979م، ص 177.

[4]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 134.

[5]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 40.

- المؤشر الأول: يتمثل في الصلات الوثيقة التي كانت بين رجال الحركة الوطنية بالشمال مع دعاة القومية العربية وعلى رأسهم الأمير شكيب أرسلان [1] من خلال زياراته للمنطقة أو مراسلاته مع زعماء الحركة الوطنية.
- المؤشر الثاني : من خلال كون رجال الحركة الوطنية بالشمال درسوا وتكونوا في الجامعات بالمشرق كفلسطين ومصر[2].

وفي 04 جوان 1936م أسس عبد الخالق طوريس "الكتلة الوطنية بشمال المغرب"، وكانت لها منابر صحفية كمجلة "المغرب الجديد" التي صدرت سنة 1935م ومجلة "السلام" بالإضافة إلى الصحيفة الأسبوعية "الريف" في 27 أوت 1936م[3].

وفي 18 ديسمبر 1936م تم تغيير اسم حزب "الكتلة الوطنية بشمال المغرب" إلى حزب الإصلاح الوطني أين أسس في مارس 1937م صحيفة ناطقة باسمه هي "الحرية" وقد كان أول نشاط للحزب تقديم (مطالب الشعب العربي) إلى المقيم العام الإسباني وفيها أكّد الحزب على وحدة المغرب وعروبته وإسلامه[4].

[1]– ولد شكيب أرسلان في قصبة الشويفات من جبل لبنان سنة 1869م، حفظ في صغره القرآن الكريم ثم أدخله والده مدرسة الأمريكيين في الشويفات أين درس الجغرافيا والحساب ومبادئ الانجليزية، وفي سنة 1879م دخل مدرسة "الحكمة" في بيروت أين درس الفرنسية ثم درس العربية على يد الأستاذ عبد الله البستاني والتركية على يد عبد السلام بك، سافر إلى مصر سنة 1887م ولازم محمد عبده أين تعرف على أهم الشخصيات العربية، وكان له دور كبير في الدفاع عن البلاد العربية والمسلمين في المشرق والمغرب العربي، أصدر مجلة " الأمة العربية" سنة 1930م، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد إلى بيروت واستقر هناك إلى أن وافته المنية يوم 09 ديسمبر 1946م ودفن بالشويفات. ينظر إلى:

عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** ، **ج3**، المرجع السابق، ص ص 488-489.

[2] –محمد ضريف، المرجع السابق، ص 40.

[3] – نفســه، ص 42.

[4] – محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 134.

وفي عام 1937م تشكل حزب آخر باسم "حزب الوحدة المغربية" برئاسة مكي الناصري، حيث أصدر صحيفة تحمل اسمه "الوحدة المغربية" وصدر عددها الأول في 03 فيفري 1937م باللغة العربية وابتداء من 25 مارس 1937م تمّ إصدار ملحق بالإسبانية[1].

من أهم نشاطات الحزب تنظيمه لمظاهرة بالعرائش احتجاجاً على أحداث مكناس في سبتمبر 1937م، وفي 11 ديسمبر 1937م اجتمع الحزب وأقر برنامجاً جديداً تناول الحريات العامة، العدل، التعليم، الإصلاح الزراعي وركز على قضية التعريب[2].

وإذا تمعنّا في واقع الحركة الوطنية المغربية خلال مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين نلاحظ بأنّ هناك تنسيق وتكامل بين أحزاب الشمال والجنوب الغربي وظهر من خلال توحيد المواقف بين قيادات وقواعد الحركة الوطنية[3]، و لم يقف الأمر عند تأكيد الصفة المغربية في فكر وبرامج الحركة الوطنية وإنّما أكدّ برنامجها على العمل من أجل المغرب العربي والوطن العربي والعالم الإسلامي ككل وذلك ما ستؤكده فترة الحرب العالمية الثانية[4].

[1] - محمد ضريف، المرجع السابق، ص 43.

[2] - نفســـه، ص 44.

[3] - محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 161.

[4] - علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق، ص ص 263- 264.



الفصل الأول:

الحركة الوطنية الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية (1945-1939)

1 - سياسة فرنسا الاستعمارية مع بداية الحرب العالمية الثانيــة.
2 - الأساليــب الدعائية الأجنبية وتأثيرها علـــى المنطقــة.
3 - وضع النشاط السياسي الجزائري في عهد حكومة فيشي (**1940-1942**م).
4 - تطور نش ـــاط الحركــة الوطنيــة مع نـــزول الحلفـــاء (**1942-1945**م) .



تعدّ الحرب العالمية الثانية من أهم الأحداث التي ميزت نهاية النصف الأول من القرن العشرين ميلادي لما ترتب عنها من تغيرات جذرية على النظام الاستعماري ، وعلى الدول المستعمرة ، فقد فتحت عصراً تاريخياً جديداً تمثل في بداية نهاية الاستعمار الأوروبي الحديث وانتشار الفكر التحرري ، وبروز نظام علاقات دولية جديدة بقواعد وضعتها المؤتمرات والأفكار التي صاحبتها ومنها مبدأ تقرير المصير ، فإلى أي مدى كان تأثير الحرب على الوضع السياسي في الجزائر ؟ وكيف تفاعلت الحركة الوطنية مع الأوضاع الجديدة؟

1 سياسة فرنسا الاستعمارية بداية الحرب العالمية الثانية:

لم ينته الصراع الدولي بانتهاء الحرب العالمية الأولى، ولكن ظلت الساحة السياسية الدولية ورغم ظهور دول كبرى جديدة واختفاء أخرى في حركة بعد التوقيع على معاهدة فارساي التي كانت سبباً في اندلاع الحرب العالمية الثانية في غضون عشرين عاماً من انقضاء الحرب الأولى[1].

إنّ التقسيمات السياسية التي وضعت في مؤتمر الصلح والقرارات الانتقامية التي اتّخذت ضدّ ألمانيا والمضاعفات الاقتصادية التي نجمت عن الحرب مع ما رافقها من جمود في الأعمال وفوضى وجوع وخوف وشعور عميق باليأس، كل ذلك سمح في تعبئة الجماهير وفي تحويل اليأس الجماعي إلى طاقة حقد مدمرة ضدّ الطبقات الحاكمة وأساليب التفكير والعمل والتقاليد السياسية في المجتمع الألماني[2].

[1]- منصور عبد الحكيم، **الحرب العالمية الأخيرة آخر الحروب على الأرض**، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2008، ص 85.

[2]- رمضان لاوند، **الحرب العالمية الثانية**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص 09.

كان الشعب الألماني في تلك الفترة في حاجة إلى حكم من نوع جديد يستطيع أن يعيد إليه الثقة وأن يتولى عنه إتخاذ القرارات أمام المواقف الحاسمة[1].

في تلك الأثناء ظهر أدولف هتلر [2] الذي آمن بقـــدرة ألمانيـــا على تبني نهضتهـــا الجديـــدة وإعـــادة الحياة إلى إقتصادها الوطني، وقد ناصب هتلـــر العداء لكل من كـــان يعتقـــد أنهم مصدر ضعف ألمانيا أو أنهم المتآمرون عليهـــا، ومرت سنوات تخللتها هزائم وإنتصـــارات ثم إنتهـــت أخيراً بنجاح الحزب النـــازي الذي تزعمـــه هتلـــر في إنتـــزاع الحكـــم والإستقلال بـــه [3]، ومـــن هنـــا بدأ هتلـــر يحقق أهدافـــه التي تتنـــاول وحدة ألمانيا قبـــل كل شـــيء، وبـــدأ يستعيد الأجـــزاء الـــتي اقتطعـــت من بلـــده، وبدأها بإقليـــم السوديت [4] الـــذي كـــان تابعـــاً

---

[1]- عيسى الحسن، **الحرب العالمية الثانية (الأسباب، الوقائع والنتائج)**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 42.

[2]- ولد أدولف هتلر –Adolf Hitler– سنة 1889 في قرية بروناو النمساوية أين عمل والده موظفاً بالجمارك على الحدود، تعلم في مدينة ليتر النمساوية ثمّ تنقل بين فيينا وميونيخ بعد وفاة والديه، فعاش متشرداً يكسب رزق يومه من رسومات بسيطة كان يرسمها؛ وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش الألماني واشترك في الجبهة الغربية، حتى أصيب إصابة بالغة بسبب الغازات السامة وفقد بصره لعدّة أسابيع منح خلالها وسام الصليب الحديدي، كما انضم إبان إقامته في ميونيخ إلى حزب العمال الألماني وكان العضو السابع فيه وسرعان ما قام بتنظيمه والدعاية له ووضع برنامجاً سياسياً يتضمن أهدافه إلى أن ترأس الحزب وغير إسمه إلى (الحزب الاشتراكي الوطني للعمال) ثمّ (الحزب الاشتراكي الوطني أو النازي).
حكم على هتلر السجن مدّة خمس سنوات قام خلالها بتأليف كتابه (حياتي) لكن أطلق سراحه بعد ثمانية أشهر فقط، بعد ذلك تمكن حزبه بالفوز بـــ 12 مقعداً في البرلمان ذلك ما اكسبه شعبية كبيرة ومكنه من تقلد منصب رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية بعد وفاة الرئيس الألماني لودفيج هندنبرج (1847-1934) في 03 جوان 1934، أين أطلق عليه لقب (الزعيم)، وكان له دور كبير خلال الح.ع.2خاصة في المرحلة الأولى منها لكن بتغيير الأوضاع وتراجع ألمانيا وخسارتها في الحرب لم يحتمل هتلر ذلك ما أدّى إلى إنتحاره يوم 30 أفريل 1945 على الساعة الثالثة وثلاثين دقيقة مساءاً. ينظر إلى: فريد الفالوجي، **قيادات وزعماء الحرب العالمية الثانية**، موسوعة الحرب العالمية الثانية، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2007، ص ص 13-22.

[3]- رمضان لاوند، المرجع السابق، ص ص 11-12.

[4]- إقليم يقع في الأراضي الجبلية الحدودية بين تشيكوسلوفاكيا، ألمانيا والنمسا، أغلبية سكانه من التشيك والألمان، وقد ألحق بتشيكوسلوفاكيا بعد الح.ع.1إثر معاهدة باريس سنة 1919، وفي سنة 1938 وبموجب معاهدة ميونيخ سمح لألمانيا بضمّ الإقليم إليها وأصبح اسمه رايشفو سوديتنلاند –Reichsfau Sudetenland–، وفي ماي 1945 استعادت تشيكوسلوفاكيا الإقليم وتسبب ذلك بطرد مليونان ومائة وخمسة وستون ألف ألماني و لم يبق سوى مائة وخمسة وستون ألف ساكن في تشيكوسلوفاكيا وتناقص العدد سنة 1972 إلى ثمانين ألف ساكن. ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**...، ج3، المرجع السابق، ص ص 284-285.

لتشيكــوسلوفاكيــا[1] هــذه الأخيرة التي أصبحـــت هـــدفاً[2] آخـــرا للجيـــوش الألمانية[3].

ويعتبر ممر الدانزينغ أهم هدف سعى إليه هتلر من أجل توحيد بروسيا الشرقية بالوطن الأم وليضم سكانه إلى بقية الشعب الألماني، لكنه اصطدم برفض ومواجهة عنيفة من طرف بولندا التي كانت تشرف على المنطقة، ذلك ما أدى بهتلر إلى إعلان الحرب عليها رغم التدخلات والمراسلات التي قام بها قادة الدول الكبرى[4].

منذ أوائل عام 1939م أمر هتلر بوضع خطط للهجوم على بولندا، وفي شهر أوت من نفس السنة بدأ الجيش الألماني مهمته بمليون وخمسمائة ألف جندي [5]، وحسب بعض الشهادات لبعض الجنود الألمان المشاركين في الحرب، كان الجيش الألماني حديث التكوين لكن بتسليح تقني عالي [6]، وكان هناك توغل للطائرات الاستطلاعية فوق الأراضي البولندية للقيام بمسح دقيق للمنطقة [7]، وبعد عودة

---

[1]- تقع في القسم الشرقي من أوربا، تحدّها شمالاً بولونيا وألمانيا الديمقراطية، جنوباً رومانيا والنمسا والمجر، شرقاً الإتحاد السوفياتي وغرباً ألمانيا الاتحادية وكانت فكرة إنشاء دولة تضم التشيكيين والسلوفاكيين بداية القرن العشرين وجاءت الح.ع. 1 ومعها المقاومة الشعبية ونضال الوطنيين في الداخل والخارج لتدفع بهذه الفكرة نحو التحقيق الفعلي، وكان لنضال **طوماس مازاريك** (التشيكي) **وميلان ستيفانيك** (السلوفاكي) اللذان أسسّا في فرنسا المجلس الوطني التشيكوسلوفاكي سنة 1916 أثر كبير، وقد أعلن عن قيام الجمهورية في 14 نوفمبر 1918 وعيّن **مازاريك** رئيساً لها. ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية...**، ج1، المرجع السابق، ص ص 749- 750.

[2]- في هذا الموضوع قال أحد الجنرالات الألمان: "كانت أراضي تشيكوسلوفاكيا تمثل اندفاعاً بارزاً يتوغل في الأراضي الألمانية، وحزاماً ضيقاً يتجه نحو فرنسا ويصلح كقاعدة جوية للحلفاء ولاسيما روسيا، أصبحت تشيكوسلوفاكيا نفسها الآن محاطة بفكي كماشة، وبات وضعها الاستراتيجي سيئاً، بحيث بات من المحتوم سقوطها فريسة لأي هجوم عنيف من جانبنا قبل أن يكون في إمكان أية مساعدة جوية من الغرب الوصول إليها". ينظر إلى: عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر- أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية-**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت) ، ص618.

[3]- عيسى حسن، المرجع السابق، ص 47.

[4]- منصور عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 87.

[5]- شهادة هاينر ماورنده وهو جندي ألماني شارك في الحرب العالمية الثانية وكان عمره بداية الحرب 18 سنة، حصة هجوم هتلر، ج1، قناة DW. TV ، 16-07-2015، 04 : 20.

[6]- شهادة غير هارد ريشتر، حصة هجوم هتلر، ج1،المصدر السابق.

[7]- شهادة فيلهيلم زيمونزون، حصة هجوم هتلر، ج1، المصدر السابق.

الطائرات كانوا يقومون بوضع خرائط تفصيلية مصورة ثمّ كانت توضع إحداثيات على الخرائط لمعرفة المواقع المختلفة للمنطقة بدقة[1].

وفي بولندا وتحديداً في مدينة فيلون أولى المدن البولندية التي قصفت وحسب الشهادات الحية لبعض السكان المحليين الذين عايشوا الحرب أن أحدا لم يدرك أن هناك إستعدادات لضرب المنطقة [2]، وذلك إستناداً للأنباء التي كان يصرح بها في الإذاعة البولندية أنّه لا وجود للحرب وأنّ المفاوضات بين الطرفين مستمرة[3].

بعد منتصف الليل من الأوّل من سبتمبر 1939م إجتمع الجنود الألمان منتظرين الإعلان عن بداية الحرب من طرف هتلر في الإذاعة الألمانية، وفعلاً تمّ الإعلان عن ذلك وبدأت الطائرات الألمانية في قصف المدن البولندية [4]، وقد وصف أحد سكان بولندا القصف قائلاً: "سقطت أولى القنابل على مستشفى رغم وجود صليب أحمر كبير على سقفها عندئذٍ أدركنا أن الحرب قد اندلعت"[5].

وبإجتياح ألمانيا للأراضي البولندية تمّ الإعلان الرسمي عن بداية الح.ع. 2، التي إتسع نطاقها حتى شمل أغلب دول العالم وذلك بتحالف إيطاليا واليابان مع ألمانيا، مقابل التحالف الفرنسي، البريطاني، الأمريكي والسوفياتي، بما في ذلك المستعمرات التي كانت تابعة لهذه الدول عن طريق إشراكها في الحرب بتجنيد شبابها في الخدمة العسكرية، ومن بين هذه المستعمرات الجزائر[6].

---

[1]- شهادة فيلهيلم زيمونزون، حصة هجوم هتلر، ج1، المصدر السابق.

[2]- شهادة زيبغينيف خودي وهو بولندي الأصل كان عمره بداية الحرب 7 سنوات، حصة هجوم هتلر، ج1،المصدر السابق.

[3]- شهادة زوفيا بورخا تشينكا وهو من أصل بولندي كان عمره 11 سنة بداية الحرب، حصة هجوم هتلر، ج1، المصدر السابق.

[4]- شهادة غونتر زيلينغ وهو جندي ألماني، حصة هجوم هتلر، ج1، المصدر السابق.

[5]- شهادة يان توشكر وهو بولندي الأصل كان عمره بداية الحرب 7 سنوات، حصة هجوم هتلر، ج1، المصدر السابق.

[6]- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص630.

1 4 – التجنيد العسكري:

تعود فكرة التجنيد الإجباري التي لجأت إليها السلطات استعمارية الفرنسية إلى مطلع القرن العشرين (20م) ،فأصدرت عام 1912م قراراً يفرض التجنيد الإجباري على الجزائريين زاعمة بذلك أنّه يحقق المساواة بينهم وبين الأوربيين لكن في الواقع أنّ فرنسا حققت المساواة بينهم في الواجبات فقط دون الحقوق[1]، ولكن قبل إصداره جاء قبله مرسوم آخر صدر بتاريخ 31 جانفي 1912م يهدف إلى تحسين مردودية نظام الإنضباط الإرادي، حيث تمّ بموجبه رفع إمكانية البقاء في سلك الجندية لمدّة 25 سنة عوض 12 سنة مع زيادة في المنح لاسيما منحة التقاعد، أمّا مرسوم 03 فيفري 1912م جاء لتلبية الحاجة الملحة لمضاعفة عدد الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين لم يكن عددهم يفوق 17000 جندي، وذلك راجع "لتحسن الظروف الاقتصادية للبلاد وتزايد الطلب على اليد العاملة ممّا جعل الشباب يستغنون عن الانضمام إلى الجيش... وتزامن هذا التحول في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مع احتلال المغرب الأقصى... وقد أكّد هذا العجز قائد الفيلق التاسع عشر...، وبالتّالي أصبح من الضروري تطبيق التجنيد بالنظر إلى الأسباب المذكورة، وكذلك النتائج التي وصلت إليها اللجنة المكلفة بدراسة القضية سنة 1907م، فلا غنى عن الخدمة العسكرية لتغطية العجز..."، وقد احتوى قانون التجنيد الإجباري على ثلاثين بنداً مقسمة على ثلاثة أقسام، الأول خاص بالأحكام العامة للتجنيد بصيغة الانضمام الإرادي وإعادة الانضمام والقسم الثاني فيه التأكيد على الأحكام الواردة في سابقه ، أمّا القسم الثالث شمل 23 بنداً[2].

---

[1]- يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1985،ص 48.

[2]- يشمل القسم الثالث 23 بنداً (من البند الثالث إلى البند السادس والعشرون عبارة عن أحكام عامة)، بداية من أنّ المرسوم هو تكملة لنقص الانضمام الإرادي وأن تعيين العدد الإجمالي من وزير الحرب (البند3)، أمّا الإحصاء السنوي للشبان البالغين سن18 سنة فيكون حسب البلديات، كل شاب يحصى في البلدية التي ينتمي إليها أو التي استقر بها منذ أكثر من حول كامل (البند 8)، ويكون التجنيد لمدّة ثلاث سنوات في حين يعفى الابن أو الحفيد الوحيد المتكفل بوالدته الأرملة، أو اليتيم الذي يعول إخوة له أصغر منه (البند 12)، تتمعملية التجنيد بعد جمع الشباب الذين تم إحصائهم، ثم تجرى عملية القرعة لاختيار العدد المحدد(البند 17)، للمجند حق لإيجاد بديل عنه شرط أن يكون قادراً على تأدية الخدمة (البند 22)، والذي لا يلتحق بالجيش وقد تم تعيينه بالقرعة لمدّة تجاوزت 30 يوماً يعتبر متمرداً (البند 23). ينظر إلى: ناصر بلحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912–1916)**، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004، ص ص 40-41.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م قامت الإدارة الفرنسية بتجنيد كلّ الإمكانيات المادية والبشرية لفائدة الحرب والحفاظ على الهدوء والاستقرار من جهة، ومنع حدوث ثورة أو تمرد من جهة أخرى، أمّا الإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى فكانت كما يلي:

الإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى	
الجنود	177800
العمّال	75800
المجموع	253600

أمّا عدد الضحايا الجزائريين فقد كان كالتالي[1]:

عدد القتلى والجرحى الجزائريين في الحرب العالمية الأولى	
القتلى	56000
الجرحى	82000

كان قانون التجنيد الإجباري قد أثار الجزائريين فأعربوا عن تذمرهم بتشكيلهم وفودا للاحتجاج لدى السلطات الفرنسية لكن دون جدوى ،ذلك ما أدى بالكثير من الجزائريين من أغلب مناطق الجزائر بالخصوص تلمسان إلى الهجرة لتركيا وبلاد الشام خاصة[2].

ومما زاد من استيائهم من هذا القانون أن الجزائريين المجندين كانوا لا يعاملون كالمجندين الفرنسيين، فمن جهة كانوا يقضون مدة أطول من التي يقضيها الفرنسيون ومن جهة أخرى لا ينالون ما يناله الفرنسيون من رتب وألقاب كما لا يتقاضون نفس الأجور[3].

[1]- ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص 158.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 122-123.

[3]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 67.

عند بداية الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م كانت فرنسا تمر بفترة ضعف سياسي وعسكري، فلم تكن لها حكومة قوية وجيش بإمكانه الوقوف أمام هتلر، وفي الجزائر لم تجد حلا لمشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية "لذلك واجهت فرنسا الحرب بالجزائر أبعد ما تكون عن الولاء الحقيقي"[1]؛ لذلك وجه الحاكم العام في الجزائر لوبو- Lepeaux نداء 04 سبتمبر1939م إلى الشعب الجزائري يدعو فيه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا: "يا سكان الجزائر منذ الأمس دخلت فرنسا وبريطانيا العظمى في حالة حرب مع ألمانيا، إن هتلر رئيس الدولة الألمانية بتماديه في سياسة التباغض بين الأمم للتوصل بها إلى جعل العالم أجمع تحت نير العبودية الألمانية ...

إن للجمهورية الفرنسية وبريطانيا العظمى تصميما على الدفاع عن استقلالهما وعن تسامي فكرتهما في نصرة الحق والحرية، يدعوان جميع أولادهما لحفظ سلامة بلادهما ...إن الوطن الجزائري الذي هو الأهم من المملكة الفرنسية يجيب كله بالقبول لخطاب السيد لوبران- Le Pranne[2] رئيس الجمهورية ،والسيد إدوارد دالادييه- EDWARD DALADIER-[3]رئيس ديوان الوزراء، ويكون مثالا لوطن هادئ ذي عزم وامتثال بإتحاد أبنائه في حب الوطن ،لتعش الجزائر الفرنسية،لتعش الحرية"،وهي تصريحات تعكس في الحقيقة ضعف فرنسا عشية اندلاع الحرب العالمية وحاجتها إلى مستعمراتها[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية...**، ج3، المرجع السابق، ص 169.

[2]- ولد سنة 1871، تقلد عدّة مناصب وزارية مابين 1911 إلى 1920، كما عين رئيساً للغرفة العليا سنة 1931 وبعدها تقلد منصب رئيس الجمهورية من سنة 1932 إلى سنة 1940، ثم انعزل عن الحياة السياسية إلى غاية وفاته سنة 1950. ينظر إلى:

.Grand dictionnaire encyclopédique Larousse,T7، librairie Larousse , Paris, 1983, p1732

[3]- ولد سنة 1884 بكاربونتراس –Carpentras- أصبح برلماني سنة 1919، ثم رئيسا للحزب الراديكالي الاشتراكي سنة 1927، عين رئيسا للوزراء من سنة 1933 إلى 1934، ثمّ وزيراً للدفاع في الحكومة الاشتراكية من سنة 1936 إلى 1937 ثمّ عاد مرة أخرى لرئاسة الحكومة سنة 1938 ثم استقال من منصبه سنة 1940، تم نفيه مابين 1943 و1945، بعد الحرب أصبح رئيساً للحزب الراديكالي الفرنسي، توفي سنة 1957. ينظر إلى:

.Grand dictionnaire … ,T3, op cit, p 2921.

[4]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، الفترة الثانية 1936-1945، ج2، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص ص 262-263.

لقد تمت عملية تجنيد الجزائريين قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وذلك بموجب صدور قرار حاكم عمالة وهران ليونار بوجار- LIONARD BOUJARD- في 20 أوت 1939 ،أكد فيه أن مختلف الإجتماعات والتظاهرات العامة ممنوعة فوق كافة تراب العمالة إلى غاية نهاية الصراع القائم ، وقد أكد طرحه هذا بإرساله لتعليمة داخلية إلى كافة رؤساء الدوائر والبلديات يحثهم على توظيف القانون المتعلق بالتسخير خدمة للمصلحة العامة حيث جاء على لسانه: "إن قانون جويلية 1938م ومرسوم 28 نوفمبر1938م يخولان للحاكم العام حق التسخير المؤقت أو الدائم للأشخاص والممتلكات ...ولن أتردد في استعمالهما واستخدامهما خدمة للمصالح الفرنسية"[1].

في 30 أوت 1939م بدأت الإدارة الفرنسية في تجنيد الجزائريين [2]، مستعملة عدّة أساليب لإستمالتهم إلى جانبها مثل تشويه صورة ألمانيا لدى الجزائريين بوصفها أنها الشبح الذي يهدد العالم الإسلامي، حيث صرح مدير المصلحة العامة للاتصال بالجزائر في إذاعة الجزائر:"...صنف هتلر العرب قي المرتبة الرابعة عشر من الأجناس البشرية..."[3]

وتماشيا مع هذه الإجراءات قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الحيوانات والسيارات التي تحتاجها في مهامها بالإضافة إلى الجلود والأصواف، كما أنشأت لجان بخصوص الإنتاج الزراعي [4]، كما أجبر الفلاحون على عرض محتويات مخازنهم وذلك لتلبية متطلبات الحرب، وحددت لهم المدّة لذلك حتى 23 سبتمبر 1939م[5].

1- A.W.O, Boite 1439, circulaire du 9 septembre 1939.

2- مصطفى أوعامري، **المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية**، منشورات دار القدس العربي،وهران،2013،ص 33.

3- A.W.O, Boite 4480,état d'esprit des populations musulmanes (divers), 1937-1944, ordre général.

4- A.W.O, Boite 1439, registre des arrités n° 6437 du 19 septembre 1939.

5- Echo d'Oran, 23 septembre 1939.

في الفاتح من سبتمبر أقر مجلس الوزراء الفرنسي مرسوم التعبئة العامة و التجنيد الشامل للقوات الفرنسية المتواجدة في التراب الفرنسي وفي المستعمرات والتي كانت الجزائر ضمنها[1]،فقد وصلت عدد القوات المجندة خلال الشهور الأولى من الحرب الى 65930 مجند منهم 43000مرابط بفرنسا،ليرتفع العدد الى89000 في مارس1940[2].

وقد توجه الحاكم العام للجزائر لوبو -LEBEAUبكلمة وجهها لسكان الجزائر وصف فيها عملية التعبئة بقوله:"إن عملية الإستنفار في جزائرنا تجري بطريقة تثير الإعجاب في نظامها وانضباطها " [3]، وفي02 ديسمبر 1939 وجه الوزير سارو -SARRAUT خطابا يؤكد بأن فرنسا لن تنسى أبدا ما تدينه لأبنائها في شمال إفريقيا[4].

لقد كان تخوف فرنسا من قوة ألمانيا واضحا،حيث أنها قامت باستدعاء عدد كبير من الجنود الإحتياطيين الجزائريين ومثالا على ذلك بلدية"عمي موسى"بدائرة مستغانم حيث تم استدعاء 1200جزائري وهي عينة من الأعداد الكبيرة التي تم تجنيدها [5]،لتزيد بعد ذلك وتيرة تجنيد الجزائريين أكثر خلال الح.ع. 2،حيث وضعوا في الخطوط الأمامية في مختلف جبهات الحرب كدروع بشرية لحماية الجنود الفرنسيين [6]، لقد كان مجهود الجزائر في الحرب كبيرا حيث وصل عدد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في جوان 1940الى110000مجند، أما عدد المجندين في الشمال الإفريقي وصل في مارس 1940 إلى 340000 مجند[7].

---

[1]- A.W.O, Boite 2261, dossier de presse.

[2]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945**، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 23.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص 170.

[4]- Charles Robert Ageron, histoire de l'Algerie ... op – cit, p 549.

[5]- Echo d'Oran, 26 septembre 1939.

[6] -مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص35.

[7]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية**...، المرجع السابق، ص 24.

وعلى الرغم من ذلك كانت هناك حالات تهربت من التجنيد كما حدث في مدينة ندرومة ووهران[1]، وفي بلدية الرمشي بتلمسان طالب بعض العمال الذين وقعوا على عقد التجنيد ،السلطات الاستعمارية بأن لا تؤخذ رسائلهم بجدية خوفاً من إرسالهم إلى فرنسا[2]، وهناك حالات أخرى ادعت المرض للتهرب من الخدمة العسكرية، فهناك تقرير للدرك الفرنسي جاء فيه أنّ مجموعة من المجندين من دوار "جبالة" و"السواحلية" ببلدية ندرومة دائرة تلمسان حاولوا الحصول على إعفاء بإدعاء مرض التبول[3].

من خلال ما سبق عرضه نلاحظ أن عملية تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي كانت أهم خطوة قامت بها السلطات الاستعمارية من أجل تدعيم مجهودها الحربي ضدّ ألمانيا سواء قبل بداية الحرب أو خلالها، ورغم إدعاء فرنسا نظامية التجنيد واستجابة الجزائريين لندائها إلاّ أن الأوضاع التي سادت آنذاك وردود الفعل المختلفة من التجنيد والحرب تؤكد العكس. **فما هو موقف الجزائريين من ذلك؟**

1 2 - رد فعل الجزائريين من التجنيد:

تعتبر فترة الحرب العالمية الثانية من بين الفترات التي جعلت من الفرنسيين يدركون أهمية شمال إفريقيا لدفاعهم في الحرب، فقد أظهرت الشهور الأولى من الحرب لفرنسا أنّها قد أرست صفوف الجزائريين للدفاع عنها، وقد اعتادت فرنسا قبلها أن تعلن كلمّا اشتدت عليها ظروف الحرب بأن الجزائريين مخلصين لفرنسا وذلك من حرب 1870م وحرب 1914م[4].

ورغم الضغوطات على فرنسا وانكسارها خلال الفترة مابين 1939م -1940م إلاّ أنها ظلت في نظر بعض الجزائريين محل إعجاب واحترام ، لكنّها بالنسبة للبعض الآخر كانت تثير الكراهية

1.- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص36.

2- Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne 1919-1951**, T2, S.N.E.D, Alger, 1980, p p 604-605.

3- A.W.O.Boite 4480, rapport du 22 avril 1940.

4- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص173.

والانتقام، ذلك أن نقاط ضعفها لم تظهر للعيان، فكانت تحارب في الميدان ولها حلفاء ومستعمرات لكن في الواقع ضعيفة ومنهكة القوى[1].

وعلى هذا الأساس كانت ردود فعل الجزائريين اتجاه هذا الوضع الجديد الذي بلغته فرنسا محل خلاف كبير بين المؤرخين،لكن أغلبية الجزائريين المقهورين كانوا يتمنون انتصار ألمانيا لا حبا فيها ولكن للانتقام من فرنسا الاستعمارية [2]، كما كانوا قلقين من جراء ما يحدث فيها لاسيما عندما عرفوا أن حكومة بول رينو-paul renaut[3]-قد أعربت سنة 1940 عن استعدادها للتنازل عن تونس لإيطاليا مقابل حيادها في الحرب وعدم تحالفها مع ألمانيا، ثم تجزئة القطر الجزائري فتضم عمالة قسنطينة إلى تونس وتهدي عمالة وهران إلى إسبانيا وتحتفظ فرنسا لنفسها بعمالة الجزائر[4].

وقد ظل الموقف الشعبي المحلي رافضا للتجنيد ومتتبعا لتطورات الحرب ومعاركها خاصة في المناطق التي جند إليها أبنائهم ومنها سوريا التي عرفت وجود عدد كبير من المجندين الوهرانيين، ورغم جهود الدعاية الرسمية و الصحافة الاستعمارية لإنجاح التجنيد من خلال تقديم وعود لتحسين الأحوال المعيشية للجزائريين ومساعدة الفقراء والمحتاجين إلاّ أن استجابته للتجنيد ظلت ضعيفة.

ومن خلال هذه السياسة هدفت فرنسا إلى تقديم العون والتضامن مع المحتاجين والتخفيف من معاناتهم، لكن هدفها الأساسي هو كسب ثقة"الأهالي"خاصة في تلك المرحلة الصعبة التي كانت تعيشها ورغم ذلك لم تنجح في ذلك و لم تحقق هدفها الذي كانت تطمح له[5].

كما أعلنت فرنسا أن الشعب الجزائري مخلص لها مستشهدين لما يرد لهم من رسائل تأييد من أتباعها الذين أيدوها في حربها ضد ألمانيا خاصة شيوخ الزوايا [1]، والدليل على ذلك الرسالة التي وجهها

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص 170.

[2]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**....، المصدر السابق، ص 173.

[3]- سياسي فرسي معروف منذ 1919، تقلد عدّة مناصب وزارية ورئاسة المجلس مابين مارس 1940 وجوان 1940، بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح نائباً في البرلمان إلى غاية 1960، كان من دعاة الوحدة الأوروبية ألف عدّة كتب حول القضايا العسكرية الفرنسية وأوربا. ينظر إلى: أحمد منغور، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962**، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 258.

[4]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 44.

[5]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية**...، المرجع السابق، ص 43.

رؤساء جمعية الزوايا إلى الحاكم العام وإلى الرأي العام المسلم الجزائري:"مثل أجدادكم سنة 1870 ومثل آبائكم وإخوانكم وأنتم كذلك في سنة 1914 هذا يؤدي إلى ضمان مستقبلكم بصفة جيدة لكم ولأولادكم وبمشاركتكم في الحرب تحافظون على شرف و جاه فرنسا وتضمنون انتصار السلام والحرية والديمقراطية"[2]، وهناك رسالة أخرى من طرف أحد شيوخ الزوايا بالقطاع الوهراني إلى رئيس دائرة مستغانم جاء فيها:"يسعدني أن أعلمكم أن أمورنا على ما يرام،الجميع هادئ وينتظر يوم النصر الذي نصلي من أجله صباح مساء"[3].

وقد كانت لهذه الفئة دور كبير في تفعيل عملية التجنيد عن طريق حث الجزائريين عليه، وقد ظلت تساند فرنسا طيلة فترة الحرب بل أنها أرسلت وفدا إلى باريس ليلتقي برئيس الدولة الفرنسية المارشال بيتان – Pétain –[4] ورئيس الحكومة لافال[5]–Laval–[6].

ونفس التأييد جاء من بعض الأسر الكبيرة وباشاوات وقياد وعلماء الدين الرسميين وأصحاب الأوسمة والشهادات وقدماء المحاربين[7].

---

[1]– Echo d'oran, 2 septembre 1939

[2]– Mahfoud Kaddache, **histoire du nationalisme** … ,op-cit, p 603.

[2]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص ص 38- 39.

[4]– ولد سنة 1856 بكوشي ألتور–Cauchy a la tour–، شارك في الح.ع.1 وحقق انتصاراً في معركة فردان–Verdun– سنة 1916، ثم عين قائد عام للقوات الفرنسية سنة 1917 وتمكن من تحقيق النصر سنة 1918، عين وزيراً للحربية سنة 1934 ثم سفيراً في مدريد سنة 1939، وأصبح سنة 1940 رئيس الحكومة الفرنسية كما أصبح رئيس فرنسا الجديدة في عهد حكومة فيشي وعمره 84سنة، وبعد الحرب حكم عليه بالإعدام سنة 1945، لكن أعيد النظر في الحكم وحكم عليه بالمؤبد إلى غاية وفاته سنة 1951. ينظر إلى: Grand dictionnaire …, T8, op-cit, p 8020.

[5]– ولد سنة 1883 بشاتلدون–Chateldon–، عين رئيس للحكومة سنة 1931–1932، ومن 1935–1936 أصبح وزير للدولة ونائب رئيس الحكومة في عهد حكومة فيشي في جويلية 1940، ثمّ أصبح وزير أوّل للمارشال "بيتان" سنة 1942، ثمّ إعدامه سنة 1945. ينظر إلى: Grand dictionnaire …,T6, op- cit, p 6172.

[5]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 38.

[7]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص 170.

أما الحركة الوطنية ورغم ضعفها فقد كان لها على إختلاف تياراتها وإتجاهاتها مواقف مختلفة، كفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين،حيث نشرت جريدة-écho d'Oran- برقية لرئيسها بالقطاع الوهراني جاء فيها: "في الظروف الصعبة التي نمر بها لابدّ أن نجدد لكم باسم السكان المسلمين الجزائريين وباسم المنتخبين الذين نمثلهم تعاطفنا الوطني وإرتباطنا الخالص بفرنسا" [1]، كما أن بعض النواب تطوعوا في الجيش الفرنسي مثل ابن جلول[2] وفرحات عباس[3] هذا الأخير الذي عمل كصيدلي كصيدلي مساعد بالمستشفى العسكري بقسنطينة، هؤلاء الذين تطوعوا بإرادتهم للدفاع عن ديمقراطية فرنسا التي لم يعرفوها على أرض وطنهم الجزائر، وإنّما عرفوها من خلال ما درسوه في جامعاتهم، فعاطفتهم هذه مركزة بالأساس على تأثيرهم الثقافي أو على الأمل بإصلاحات ستأتي فيما بعد لمكافأة شعوب المستعمرات على إخلاصها[4].

عند قيام فرنسا بتجنيد الجزائريين صرح فرحات عباس بداية الحرب قائلاً: "لا نستطيع أن ندفع عشرات الآلاف من الجزائريين إلى التضحية من أجل لاشيء، المسلمون لا يستطيعون أن يستمروا في

---

[1]- Echo d'Oran, 30 Aout 1939.

[2]- ولد محمد بن جلول سنة 1896 بمدينة قسنطينة، كانت ثقافته غربية وكان من دعاة الإدماج، عين مستشاراً عاماً سنة 1930 وأصبح سنة 1933 رئيس فيدرالية المنتخبين الجزائريين، بقي زعيم الحركة المطلبية إلى غاية سنة 1936 تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي أين تراجع نجمه، وبعد الحرب عين عضواً في البرلمان، ثمّ بعد ذلك غاب عن الساحة السياسية وقضى بقية حياته بفرنسا إلى غاية وفاته. ينظر إلى: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر. نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 179.

[3]- ولد في 24-10-1899 في الطاهير بمدينة جيجل أين تابع دراسته هناك، ثمّ تنقل للعاصمة لمواصلة دراساته الجامعية أين تحصل على شهادة عليا في الصيدلة وفتح صيدلية بسطيف سنة 1932، من رواد النخبة أسس سنة 1924 جمعية الطلبة المسلمين بجامعة الجزائر وأنتخب رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا من 1927 إلى 1931، التحق سنة 1930 بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين، كان له نشاط اتسع خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، في أفريل 1956 أعلن عن حل حزبه والتحاقه بصفوف جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، وعينّ عضواً بالمجلس الوطني للثورة وقاد الوفد الجزائري إلى مؤتمر طنجة في أفريل 1958، وعين رئيساً للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 19 سبتمبر 1958 إلى أوت 1961، توفي في 23 ديسمبر 1985. ينظر إلى: ولد الحسين محمد الشريف، المصدر السابق، ص35.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص 170.

الموت دفاعاً عن حرية الآخرين، وهم محرومون من هذه الحرية، فالتضحية من أجل الآخرين يجب أن تكون مسبوقة بتحررهم الكامل.."، كما وجه نداء إلى الفرنسيين قائلاً: "لا تنتظروا حرباً لتقولوا لرعاياكم تعالوا لكي تموتوا من أجل الجمهورية التي تنبذكم ظلماً ومن أجل الحريات التي لا فائدة لكم منها ..."[1].

لكن رغم هذه التصريحات فقد صرح بعد ثلاثة أيام من إندلاع الحرب بأنّ مكانه تحت العلم الفرنسي إلى جانب رفاقه في الجيش ونشر مقالاً مخاطباً قُراءه ومنتخبيه جاء فيه: "وفاء لمذهبنا وفاء لبرنامجنا وللمهمة التي إتخذتها باسمهم وللأفكار التي أذعتها بينكم، مكاني في الجيش إلى جانب رفاقي، أنا ذاهب فإذا مت أطلب منكم أن تحتفلوا بذكراي مع بقائكم أمناء لحزبنا، وإن عدت سوف أستأنف معكم الدفاع عن قضيتنا المقدسة ... تحيا الجزائر ... تحيا فرنسا"[2].

شارك فرحات عباس في الحرب إلى جانب فرنسا مثله الأعلى في الحرية والديمقراطية ولكن أمله لم يكن متوقفاً على حرية فرنسا فقط، بل كان يأمل أن تنتقل إلى الجزائر لتشمل سكانها بدون تمييز ذلك هو هدفه من المشاركة في الحرب[3].

تجند فرحات عباس في سن الأربعين في وحدة طبية بمدينة (تروي -Troyes)بفرنسا من سبتمبر 1939م إلى أوت 1940م برتبة مساعد وهي التجربة الثانية في حياته[4].

وبعد سقوط فرنسا على يد النازية صرح فرحات عباس من الجيش وهو في سن 41 من عمره وشاهد بعينيه انهزام فرنسا وسقوط حكومتها وجيشها أمام قوة احتلالية أكبر منها، وهذا ما كان يخشاه. **فكيف سيكون تأثير ذلك على مواقفه؟**

1- Benjamin Stora, Zakya Daoud, **Farhat Abbas une autre Algerie**,ed Casbah, Alger, 1995, p97.

2- بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919-1962**، شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، ص ص 101-102.

3- عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1939-1985**، شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص 144.

4- Benjanin Stora, Zakya Daoud, op- cit, p 98.

عاد فرحات عباس إلى مدينة سطيف في أوت 1940م عازماً على المضي في طريق السياسة ولكن بأفكار جديدة فزعيم الإندماج تحوّل بعد الحرب العالمية الثانية إلى زعيم وطني مدافع عن الجزائر حيث صرح بقوله: " إنّ الوطن الجزائري الذي لم أجده سنة 1936م في أوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم"، كما أنّه لم يحس أبداً أنّه بعيد أو غريب عن وطنه فقد كتب في إحدى مذكراته الجيبية يوم 06 سبتمبر 1936م: "في أي مكان يضع المصير قبري، فإنّ آخر فكري يبقى لمهدي"[1].

وفي أقل من شهر من عودته وتحديداً يوم 07 أكتوبر 1940م ألغت السلطات الإستعمارية قرار كريميو[2] الصادر في 25 أكتوبر 1870م المانح الجنسية الفرنسية لأكثر من خمسة وثلاثون ألف (35000) يهودي جزائري[3]، وقد استقبل المستوطنون الجزائريون هذا القرار بالفرح لأنّه حرم يهود الجزائر من الجنسية الفرنسية، حتى أنّه بعض الساسة الفرنسيين من رؤساء البلديات أعربوا عن سعادتهم بإلغاء هذا القرار حيث أنّه قام بإرجاع اليهود إلى أصلهم الطبيعي مع الجزائريين [4]، إلاّ أنّ فرحات عباس وبعض أعضاء النخبة رفضوا هذا الإلغاء وقد صرح قائلاً: "إنّ ما علمتموه ليهود الجزائر المندمجون في الحضارة الفرنسية فهو بفعل مبادرتكم وإرادتكم، وليس بمبادرة العدو الذي لا يهتم بإلغاء قرار كريميو، إنّ عنصريتكم تذهب بكم في كل الإتجاهات، إنّكم اليوم ضدّ اليهود وأنتم دائماً ضدّ العرب"[5].

ويضيف قائلاً: "إنّ هذا الموقف إزاء يهود الجزائر يقيم الدليل بصفة جلية بأنّ المستوطنين لما حاربونا وحاربوا مطالبنا مدّعين بأن الحقوق الفرنسية لا تتلائم والشرع الإسلامي، كانوا منافقين

---

[1]- عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[2]- كريميو –Crémieux- 1796-1880، وزير الداخلية الفرنسية وصاحب القانون الخاص بتجنيس اليهود بالجنسية الفرنسية وهو يهودي الأصل، كان يهدف من ذلك إلى زيادة عدد الفرنسيين بالجزائر. ينظر إلى:

Grand dictionnaire ..., T3, op-cit, p 2758.

[3]- Benjamin Stora, Zakya Daoud, op-cit, p 106.

[4]- يحيى بوعزيز، **الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 60.

[5]- Benjamin Stora, Zakya Daoud, op-cit, p 107

كعادهم، إنّ اليهودي الجزائري لمّا منح الجنسية الفرنسية ضحى بشرعيته وقانونه الشخصي ورغم هذه التضحية لم يجد عدلاً ولا إنصافا من طرف النظام الاستعماري العنصري بالجزائر"[1].

لقد استطاعت المدرسة الفرنسية بفضل برنامجها التعليمي الاستعماري تكوين نخبة تؤمن بقيم الحضارة الفرنسية، هذه النخبة ستدخل فيما بعد في صراع مع تلك التي تلقت تكويناً في الزوايا والمدارس الإسلامية[2].

ومن بين الشخصيات الدّاعمة لفرنسا بداية الحرب الشيخ الطّيب العقبي [3] الذي اعتبر من أهم أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فخلال اجتماع الجمعية في 24 سبتمبر 1938م في جلسة عادية كان من بين النقاط المعروضة في جدول العمال برقية التضامن مع فرنسا في حربها [4]، حيث اقترح الشيخ العقبي بإرسال برقية حتى لا تتعرض فرنسا لنشاط الجمعية وتمنعها من ممارسة أعمالها [5]، لكن عارض الشيخ بن باديس ذلك معارضة شديدة وقال: "إنّ اليد التي تمضي هذه البرقية يجب أن

---

[1]- عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة 1899-2000**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص 196.

[2]- يونس حميطوش، **المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب**، المصادر، ع 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 175.

[3]- هو الطيب بن محمد بن إبراهيم من عائلة بن عبد الله التي تنسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن الأوراسية، ولد سنة 1890 ببلدية سيدي عقبة التي استمد منها لقبه، هاجر سنة 1895 مع عائلته إلى المدينة المنورة أين بدأ دراسته فيها، و لم تمنعه وفاة والده وهو في سن 13 من الاستمرار في تلقي العلم في الحرم النبوي، أين أصبح معلماً وكاتباً للشعر وللمقالات الثورية ما جعله يكتسب صداقات مع مصلحين أمثال شكيب أرسلان، عاد إلى الجزائر في 04 مارس 1920 واستقر بمدينة بسكرة، وبدأ مساره الإصلاحي بإنشاء جريدة صدى الصحراء سنة 1925 ثمّ بعد ذلك جريدة الإصلاح سنة 1927، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أين وقع عليه الاختيار سنة 1932 ليكون عميداً للجمعية في عمالة الجزائر، واصل نشاطه إلى أن توفي بتاريخ 21 ماي 1960. ينظر إلى: أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 158-163.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص 99.

[5]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 162.

تقطع قبل إمضائها"، وقال أيضاً: "والله لو قطعوني إرباً إرباً ما أمضيتها"، وأضاف: "إنّ جمعيتنا لا تقدم شواهد إخلاص ولا تقوم بأي عمل من أعمال التملق للحكومة"[1].

فأجاب الشيخ العقبي: "هذا واجب أدبي أكيد، فأنا لي ستة أولاد أحافظ على مصير حياتهم"، فرد عليه بن باديس بقوله: "إنّ الذي يفكر في عائلته لا ينبغي أن يتقدم لميادين الأعمال الوطنية الحرة"[2].

وأمام إصرار الشيخ العقبي ومعارضة الشيخ بن باديس وأعضاء المجلس الإداري قدم استقالته وصرّح: "جمعية العلماء لم تكوّن العقبي وإنّما كوّنها العقبي وأمثاله بالمبادئ والدعوة ... كان تأسيس جمعية العلماء في الجزائر وفي المدينة التي هي فرنسية رغم أنف كل أحد وكل مكابر منذ مائة عام، فرنسية خاضعة لقوة فرنسا ولقوانين فرنسا وتتصرف فيها كيف ما شاءت ...وقد تأسست الجمعية علمية دينية لا غير، ولكن أعداءها كثرت أصنافهم وتنوعت مكائدهم واتّحدت مقاصدهم للقضاء عليها وأولوا بعض إجراءاتها بما هي بريئة من مقصدها وبعيدة عن إدارتها ... وكم كنت أتألم لمثل هذه الإجراءات، وكم كنت أحذّر وأنذر ولكنّها كانت تقع رغم أنفي لأنّ الأغلبية كانت على خلاف معي، وأخيراً فإنني أصرح بأنني ما عدت أحتمل مثلها، وقد قام بسبب ذلك خلاف بيني وبين الأعضاء وقد اجتهدت أن أقنعهم برأيي ولكن لم أستطع"[3].

وممّا يتضح أنّ الشيخ العقبي كان على خلاف مع أعضاء الجمعية قبل سنة 1938م[4]،

---

[1]- أحمد حماني، **صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس** ، ج2، دار البعث، (د.م)، (د.ت)، ص 179.

[2]- البصائر، ع 135 ، 14 أكتوبر 1938، ص 4.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص286.

[4]- نفسه، ص 285.

خاصة حول قضية مقتل الشيخ محمود كحول [1] وإحساسه بأنّ زملاءه في الجمعية قد تخلوا عنه [2]، وجاءت مسألة إرسال البرقية كتكملة لذلك الخلاف، وعند استقالته أسس جمعية دينية باسم الإصلاح الإسلامي، وجعل لسان حالها جريدته القديمة[3] الإصلاح[4].

وفي 10 جوان 1940م أكّد الشيخ العقبي على أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها وجاءت كالتالي:

1/ تحسين التعليم العام والتعليم المهني.

2/ العمل من أجل التربية والأخلاق.

3/ خدمة أوجه الخير والتعاون.

وختم برنامجه بالدعوة إلى الإخلاص لفرنسا، وعلق آماله على أنّ فرنسا ستولي اهتمامها بالجزائر، وأشار إلى أنّه ينبغي عليها أن تتذكر موقف الأفارقة الشماليين بجانبها قائلاً: "أنّ يوم الانتصار ونيل الحقوق ليس بالبعيد"[5].

---

[1]- كان الشيخ محمود بن الحاج كحول ابن دالي من علماء الدين ولكن لم ينتسب لجمعية العلماء، كان موظفاً رسمياً لدى الحكومة، وتولى تدريس العربية والشريعة الإسلامية في مدرسة قسنطينة الحكومية ثمّ نقل إلى مدينة الجزائر فصار محرراً في قسم الترجمة ثمّ عين إماماً في الجامع الكبير ونائباً للمفتي المالكي في العاصمة، وقيل أنه عارض بعض الموظفين الساميين الفرنسيين في إدارة الشؤون الأهلية بسبب احتجازهم لأموال بعض الأوقاف الإسلامية، فأرادوا التخلص منه ولما كانت جمعية العلماء ونادي الترقي من أشدّ خصومهم، أرادوا إلصاق التهمة لها فاغتالوا الشيخ كحول ونسبوا الجريمة لجمعية العلماء واخصوا بذلك الشيخ العقبي الذي كان عضواً هاماً فيها من جهة وزعيم نادي الترقي من جهة أخرى، وكانت العملية بواسطة عصابة إرتشتها الإدارة الفرنسية، وكان الهدف من ذلك القضاء على نادي الترقي وجمعية العلماء وطمس منابع الإصلاح الإسلامي المعاصر في الجزائر. ينظر إلى: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص283.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **قراءة في كتاب الطيب العقبي لأحمد مريوش**، المصادر، ع12، المرجع السابق،ص 293.

[3]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص 180.

[4]- الإصلاح جريدة إصلاحية أنشأها الطيب العقبي بمدينة بسكرة، وكانت تصدر بصفة غير منتظمة، حيث صدر العدد الأوّل في 8 سبتمبر 1927 أمّا العدد الثاني بسنتين بعد ذلك، وفي 25 سبتمبر 1930 توقفت عن الصدور بعد إصدار 14 عدد، ومع بداية الحرب العالمية الثانية عادت للظهور في 28 ديسمبر 1939 في العاصمة، ثمّ توقفت في 22 فيفري 1942 ثمّ بعثت من جديد في 10 ماي 1947 في شكل جريدة أسبوعية إلى أن توقفت نهائياً في 3 مارس 1948. ينظر إلى: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 190-198.

[5]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 294-295.

وبعد استسلام فرنسا صرّح العقبي وأنصاره أنّهم سيقاومون بجانب فرنسا، فقد أرسل برقية إلى الحكومة الفرنسية يوم 19 جوان 1940م جاء فيها: "إن الأمة الفرنسية هي الأمل الأخير المادي والمعنوي للمسلمين في إفريقيا الشمالية، ولذا فإننا نطلب من الحكومة مواصلة الحرب على أرضنا بحراً وجواً ونؤكّد للجمهورية الفرنسية المساعدة الكاملة والشاملة لشعوب إفريقيا الشمالية".

كما دعا في 21 جوان من نفس السنة بنادي الترقي الشعب الجزائري إلى الهدوء وتجنب أي تعاليق في الأوساط الشعبية ودعاهم إلى عقد الثقة بزعماء الأمة المسؤولين عن مستقبل البلاد[1].

أمّا موقف ج.ع. م.ج من التجنيد والحرب وُصف بالترقب والانتظار والتحفظ [2]، وذلك بسبب إعلان الرقابة على صحفها وصارت مجبرة على قول ما لا تريده ذلك ما أجبرها على إغلاق صحفها حيث يؤكّد الكاتب أحمد حماني أنّه سمع الشيخ بن باديس يقول: "إن قلنا ما يحب الله ورسوله ويرضي الأمة غضبت فرنسا وسخطت، وان قلنا ما تحب فرنسا وترضى عنه أغضبنا الله ورسوله و لم يرضى الشعب، فلهذا أقررنا السكوت"[3]، لكن فرنسا لم ترض عن هذا السكوت وأرسلت إلى الشيخ مبارك الميلي[4] رئيس تحرير البصائر تطلب منه إبراز البصائر فقال: "أنّها ليست جريدتي الخاصة، إنّما هي جريدة الجمعية ولا أستطيع إبرازها إلاّ بقرار منها، فقالوا له: قدم استقالتك لنا، فأجاب: بأي صفة أقدم الاستقالة؟ إذا احتجت إلى تقديم استقالتي فإنّي أقدمها لرئيس الجمعية بن باديس"[5].

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق ، ص 295.

[2]-مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 47.

[3]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص ص 179-180.

[4]- مبارك بن محمد بن مبارك الميلي مؤرخ وكاتب من رجال الإصلاح، ولد سنة 1898 بميلة، تعلم بتونس وتخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع وعاد سنة 1922 واهتم بالتعليم والكتابة انضم إلى جمعية العلماء أين لقب بفيلسوف الحركة الإصلاحية، من آثاره "تاريخ الجزائر في القديم والحديث ورسالة الشرك وله مقالات كثيرة نشرت في الصحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر، توفي سنة 1945. ينظر إلى: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 325.

[5]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص 180.

فالتفتوا إلى الشيخ العربي التبسي [1] الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وطلبوا منه أن يُدلي إليهم بتصريح لفائدة فرنسا وحلفائها فقال: "ليس لي حق في الإدلاء بأي تصريح باسم جمعية العلماء، وإنّ بن باديس هو وحده يملك الحق في مثله، فقيل له، إنّك الكاتب العام للجمعية، فقال: "ذلك يوجب عليّ كتابة جلساتها وحفظ دفاترها ووثائقها"[2].

شهدت الفترة الأولى من الحرب ركوداً وإضطراباً في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثقافي، فتوقفت بعض مؤسساتها التربوية عن العمل بسبب ظروف الحرب وخضوع البلاد للأحكام العرفية، وقد وصف نشاط الجمعية "هادئاً كالجدول الصغير، لا هادراً كالنهر الكبير"[3].

حيث تشير بعض المصادر أن البشير الإبراهيمي قام بتوقيع عريضة مساندة في 09 جانفي 1940م مع نواب وأعيان من تلمسان وإرسالها إلى الحاكم العام، لكنه وقعها بصفته مديراً لمدرسة دار الحديث وليس كنائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [4].

ورغم ذلك وأمام موقف الجمعية الرافض لمطلب تأييدها ضدّ ألمانيا وإيطاليا قامت هذه الأخيرة بإعتقال أعضاء جمعية العلماء ونفيهم، فقد حدّدت إقامة بن باديس في قسنطينة منذ بداية الحرب وظل هناك حتى وفاته في 16 أفريل 1940[5]، وقبل أسبوع من وفاة ابن باديس تم نفي الشيخ الإبراهيمي إلى

[1]- العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أحد رجال الفكر الإصلاحي ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء، ولد في بلدة أسطح قرب تبسة سنة 1895، وتعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثمّ بالأزهر بمصر، وعاد سنة 1927 إلى الجزائر واشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة وغيرها وشارك بالحركة الإصلاحية بقلم ه، وفي سنة 1935 اختير كاتباً عاماً لجمعية العلماء، ثمّ نائباً لرئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1940، ولمّا انتقل الإبراهيمي المشرق سنة 1956 تحمل مسؤولية رئاسة الجمعية وإدارة شؤونها في غيابه، سجن عدّة مرات لمواقفه الوطنية، وفي 17 أفريل 1957 خطف وتمّ اغتياله من طرف الفرنسيين.

ينظر إلى: عادل نويهض، المرجع السابق، ص61.

[2]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص ص 180.

[3]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 210.

[4]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 47.

[5]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 250.

إلى مدينة أفلو الصحراوية في 10 أفريل 1940 وإغلاق دار الحديث[1]، بعد أن تم توقيف كل نشاط تعليمي فيها، وطرد الطلبة المنظمين فيها[2].

و لم تكتف السلطات الفرنسية بذلك بل قامت بمداهمة وتفتيش منازل بعض الأعضاء في جمعية العلماء وحجز كل ما وجدته أمامها [3]، ولكن رغم حملات القمع والإضطهاد ظلت الجمعية رافضة تأييد الإدارة الفرنسية وواصلت نشاطاتها رغم وفاة الشيخ بن باديس حيث تمّ تعيين البشير الإبراهيمي رئيساً لها من طرف المجلس الإداري في ماي 1940[4].

وفيما يخص موقف الحزب الشيوعي الجزائري فقط ارتبط بتوقيع الحلف السوفياتي الجرماني في 23 أوت 1939 ما أدى بالإدارة الاستعمارية الفرنسية بالقيام بحملة من الاعتقالات مست أغلبية الشيوعيين[5].

كما قامت مصالح الأمن بحجز عدد من المجلات القادمة من مدينة "لينغراد –leningrad" إلى مدينة الجزائر،لكن بقي الحزب الشيوعي في نشاطه بواسطة جريدة "النضال الإجتماعي–la lutte sociale" التي كان شعارها "تسقط الحرب الإمبريالية وتحيا الثورة ..." [6]، أما في عمالة وهران فقد تعرض الشيوعيون أيضا للإعتقال مثل بادسي محمد ولد حاج الصغير[7] ومنهم من نقل من عمله عقابا له مثل مثل أحد العمال بالسكك الحديدية أين نقل من بسكرة إلى المحمدية [8]،وهناك من أقيل من منصبه

---

[1]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 48.

[2]– نفسه، ص 49.

[3]– A.W.O, boite 4480, rapport de police, 5 Juni 1940.

[4]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 55.

[5]– عز الدين زايدي، **نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا** ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014، ص ص 93- 94.

[6]– نفسه، ص 94.

[7]– A.W.O, boite 2262, carnet B.

[8]– A.W.O, boite 4480, surveillance des indigènes.

نهائيـــا[1]،كما تم توقيف بعض المجالس البلدية مثل مجلس المحمدية الذي كان يضم أعضاء شيوعيين امتنعوا عن المشاركة في أعمال المجلس منذ اندلاع الحرب [2].

وبهذا يكون الحزب الشيوعي الجزائري قد وجد نفسه عند اندلاع الحرب في وضعية صعبة مما دفع بزعيمه آنذاك إلى تقديم استقالته من الحزب[3].

وبحلول سنة 1939م تميّزت الحركة الوطنية الجزائرية بتعرض التيّار الاستقلالي ممثلاً بحزب الشعب الجزائري بالشلل نتيجة سياسة الاعتقال والسجن والنفي المسلطة على أعضاءه ومنع جرائده من الصدور[4]، ويعتبر مصالي الحاج أهم عضو تمّ سجنه بالإضافة إلى أعضاء آخرين بسبب قيامهم بنشاط معاد لفرنسا، حيث كانوا يحرضون الجنود على العصيان وعدم المشاركة في الحرب وغيرها من النشاطات، كانت هذه المتابعة من الإدارة الفرنسية كافية بأن تجعل حزب الشعب الجزائري ينقل نشاطه من العلنية إلى السرية بالإضافة إلى أنّ السلطات الاستعمارية كانت قد قررت حل الحزب منذ بداية الحرب[5].

فالمواقف التي تزعمها مصالي الحاج ومن وراءه حزب الشعب الجزائري عارضت بشدّة دخول الجزائريين في الحرب لأنّها حرب بين قوى استعمارية تقليدية وهو تنافس من أجل الهيمنة والاستغلال لا غير[6].

كان موقف الحزب واضحاً حتى قبل اندلاع الحرب عندما أوضحت صحافته: "أنّ المسلمين في الشمال إفريقيا لا يرغبون في أن يكونوا مرتزقة حرب، وإنّما للدفاع عن حريتهم"؛ وأضاف أيضاً:

---

[1]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 50.

[2]-نفسه، ص ص 50- 51.

[3]- Ahmed Mehsas, **Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1 guerre mondiale à 1954**, Alger, 1990, p 156.

[4]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1925–1954**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988، ص 343.

[5]- شايب قدادرة، **المرجع السابق**، ص 307.

[6]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني–الاسطورة والواقع–**،تر.كميل قيصر داغر،ط1،مديرية الأبحاث العربية، بيروت،1983 ، ص28.

"لا يمكن لفرنسا أن تطمع في مساعدة الشعوب الإسلامية في بلاد المغرب ما لم تحقق لهم طموحاتهم الديمقراطية"[1].

ظل الموقف ذاته لحزب الشعب الجزائري الرافض للتجنيد مخاطباً الإدارة الفرنسية بما يلي: "إذا اضطررنا إلى حمل السلاح، سوف يكون هذا من أجل تحقيقنا الاستقلال، فنحن مقهورون وعبيد منذ مائة وثماني سنوات، سنستقبل الفرنسيين بأوّل بندقية تكون بين أيدينا "[2]؛ إضافة إلى هذا استعملت النشريات السرية الداخلية الموجهة للمناضلين والكتابات الحائطية لمخاطبة الشعب والتحريض لرفض التجنيد وإبراز خطورة الدخول في حرب لا فائدة منها [3]، ففي مدينة تلمسان قام التلميذ مصطفى بن أشنهو البالغ من العمر 10 سنوات بالتفوه بكلمات معادية لفرنسا أثناء تقديم النشيد الوطني الفرنسي حيث ردّد: **"تسقط فرنسا، تحيا ألمانيا"**، ممّا أدى إلى معاقبته بالطرد لمدة 8 أيّام[4]، كما قام أحد سكان سكان مدينة تلمسان دائماً بلفظ كلمات تدين فرنسا وتؤيد ألمانيا: "تسقط فرنسا، يحيا هتلر، تحيا ألمانيا"[5].

ونظراً لهذه الظروف والصعوبات التي كانت تمر بها فرنسا قرّرت إنهاء مهام أعضاء حزب الشعب الجزائري بموجب قرار 31 ماي واعتقلت كل من عارض سياستها، ووضعتهم تحت الإقامة الجبرية[6]، وتكثفت هذه الاعتقالات باقتراب هزيمة فرنسا حيث أمر الحاكم العام لوبو- Lebeau

---

[1]- عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 130.

[2]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية**...، المرجع السابق، ص 40.

[3]- نفسه، ص 41.

[4]- A.W.O, Boite 4480, rapport de l'inspecteur de l'enseignement primaire à Mr le sous- préfet de Tlemcen n° 21648 du 12 février 1940.

[5]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 59.

[6]- نفسه، ص ص 59- 60.

بتوقيف كل مشبوه فيه في إطار الإجراءات الوقائية وقطع الطريق على كل من يريد استغلال تلك الوضعية الصعبة التي تمر بها فرنسا[1].

بفعل هذه الإجراءات من طرف الإدارة الفرنسية سيعرف النشاط السياسي الجزائري تعثراً لكن سرعان ما واصل نشاطه بفعل التطورات التي ستعرفها الساحة السياسية في عهد حكومة فيشي-Vichy.

فهل سيكون تغيير الحكومة الفرنسية في صالح النشاط السياسيين الجزائريين أم العكس؟.

2 - الأساليب الدعائية الأجنبية وتأثيرها على المنطقة:

لقد عرفت الجزائر كغيرها من المستعمرات الفرنسية سواء في إفريقيا أو غيرها دعاية ألمانية واسعة كان لها واقع تاريخي كبير خاصة على شعوب هذه المستعمرات.فما هي الأهداف التي كانت ألمانيا تسعى إلى تحقيقها من وراء هذه الدعاية؟ وما مدى تأثيرها على الشعب الجزائري؟ وهل سار الشعب وراء هذه الدّعاية إلى النهاية أم أنّه إكتشف أهدافها الحقيقية؟.

2 1 - الدّعاية الألمانية:

إنّ بداية الدعاية الألمانية في الجزائر ضدّ السلطات الفرنسية ليست وليدة الحرب العالمية الأولى ولا حتى فترة الثلاثينات بل أبعد من ذلك إلى حدود الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أي مع بداية حروب الوحدة الألمانية واشتدت مع بداية الحرب البروسية الفرنسية سنة 1870م، إذ نشط البروسيون في الدّعاية ضدّ فرنسا في الجزائر محاولين في ذلك استغلال غضب شعبها ودفعه إلى الثورة، إلاّ أنهم فشلوا في ذلك[2]، ورغم هذا الفشل فإنّ الألمان سرعان ما جدّدوا حملتهم الدّعائية في الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، حيث يذكر أحد الفرنسيين أنّ ألمانيا قد بدأت دعايتها في

---

[1] - A.W.O, boite 1439, lettre de gouverneur général Lebeau au préfet d' Oran, Juin 1940.

[2] - إبراهيم لونيسي، **تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبّان الحرب العالمية الثانية** المصـادر، ع4، المرجع السابق، ص 74.

الجزائر منذ سنة 1900م، ويذكر كاتب آخر أنّ هؤلاء الألمان قد حاولوا تدعيم علاقاتهم مع الشعب الجزائري وقد استغلوا كل الفرص لإثارة الجزائريين ضدّ الفرنسيين[1].

ولقد أوضحت ألمانيا منذ 19 مارس 1913م أنّ هدفها هو "المساعدة على إحداث ثورة عامة في إفريقيا الشمالية"، إذ وضعت خطّة تستطيع ألمانيا من خلالها خلق الصعوبات للإدارة الفرنسية في المنطقة عن طريق الزعماء الدينيين والسياسيين، وهناك من يعتبر قيام سفينتان ألمانيتان بضرب عنابة وسكيكدة في 04 أوت 1914 أنّها إشارة لبداية الثورة، حيث ضربت كل من سفينة "بريسلو" و"غوبن" هاتان المدينتان ثمّ هربت إلى المياه التركية وقد ترك الهجوم بعض الضحايا حسب أبو القاسم سعد الله ولكنه لم يُسفر عن النتائج المعنوية التي توقعها المعتدون،وحسب الحاكم العام الفرنسي للجزائر أن ضرب الألمان لعنابة دام أربع ساعات ولسكيكدة خمس ساعات، هذه الحادثة دفعت بالدعاية الفرنسية إلى الحديث عن فشل الألمان في إثارة الجزائريين ضدّ فرنسا، كما إعتبروا ذلك دليلاً على أنّ الجزائريين كانوا مخلصين لها، ولكن في الحقيقة لا يوجد أيّ دليل ينفي أو يؤكّد ما ذهبت إليه الدعاية الفرنسية[2].

لقد فتحت الحرب الأولى أمام الحركة الوطنية الجزائرية آفاقاً أخرى بخصوص فكرة توازن القوى، فقد كانت ألمانيا والدولة العثمانية المنافستان لفرنسا صديقتين في نظر الجزائريين رغم أنّهم لم يتوقّعوا منهما الكثير، فكل ما كانوا يأملون فيه هو أن تضعفا أو تهزما ألمانيا في أوربا وهكذا تعطيان لهم الفرصة لمواصلة الكفاح[3].

وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى مدت الدعاية الألمانية، لتتجدد مرة أخرى في بداية الثلاثينات بعد وصول الحركة النازية إلى السلطة، إذ أشارت الصحافة الفرنسية في الجزائر دور ألمانيا في بعض الأحداث التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة، ففي 27 ماي 1933م لفتت صحيفة La dépêche

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج2، المرجع السابق، ص 248.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج2، المرجع السابق، ص 241.

[3]- نفسه،140.

Algérien أنظار المسؤولين إلى "آثار الهتلرية في الجزائر" وفي نهاية جويلية 1934م أي قبل أحداث قسنطينة بأيّام كانت في قسنطينة فرقة مسرحية ألمانية وأنّ مظاهرات جرت في أحياء شعبية حمل أصحابه الصليب المعقوف ونادوا بحياة هتلر[1].

وقد كان للدّعاية الألمانية دور كبير في ظهور فتنة مدينة قسنطينة في أوت 1934م المعادية لليهود، وهناك بعض الكتابات تحمل مسؤولية هذه الأحداث للمسلمين الذين ساندوا الدّعاية الألمانية آنذاك متجاهلين الأسباب الحقيقية لها، والمتمثلة في قيام أحد اليهود بانتهاك حرمة مسجد سيدي الأخضر ليلة 03 أوت 1934م وأخذ بشتم المسلمين والإسلام، ولكن الدّارس لهذه القضية سيستنتج أنّها قضية مفتعلة لا غير[2].

كما أظهرت العديد من المصادر الأرشيفية أنّ الدعاية الألمانية اعتمدت على أساليب ووسائل متعدّدة، منها الحصص الإذاعية التي كانت تبثّها إذاعة برلين باللغة العربية التي ركّزت على قضايا شمال إفريقيا والدّعاية تجاه المسلمين [3]، بالإضافة إلى إذاعة برلين كانت هناك أيضاً إذاعة باريس أين كان الجزائريون حريصين على الإستماع لها، حيث جاء في إفتتاحية 20 جويلية 1940م ما يلي: "إنّ أصوات المسلمين في شمال إفريقيا التي طالما خنقتها فرنسا سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة من باريس عاصمة فرنسا نفسها"[4].

لقد عرفت الدّعاية الألمانية تفاعل كبير من طرف الجزائريين وصل إلى غاية زعماء الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب الجزائري حيث بادرت جماعة من أعضاء الحزب إلى تشكيل "لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا- CARNA" في إجتماع عقد بباريس خلال شهر فيفري 1939م وضمّ كل من: فليته أحمد، مسعودي عمار، الزاوي علي، مقيدش لخضر، حسين مقري وعناصر أخرى، حيث توجه أفراد من هذه اللجنة نحو ألمانيا في ربيع 1939م محاولين ربط الإتصال بالألمان ودول المحور

---

[1]- إبراهيم لونيسي، **تجديد فكرة العمل المسلح**...،المرجع السابق، ص76.

[2]- نفســـه، ص ص76-77.

[3]- A.W.O, Boite 2261, dossiers presses nationalistes musulmanes 1935-1961.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص 173.

الأخرى للحصول على مساعدات، غير أن الألمان لم يكونوا عند وعدهم و لم يحضروا اللقاء الذي كان مرتّباً له في الجزائر[1].

وقد انقطع الاتصال بين الطرفين تقريباً بعد اندلاع الحرب ذلك ما أدّى إلى ضعفها خاصة بعد اعتقال عدّة مناضلين حزب الشعب الجزائري، ما أدّى إلى تحويل مطالبها من سياسية إلى اجتماعية[2].

وبعد سقوط باريس نشطت اللجنة من جديد وقررت الاتصال بلجنة الهدنة الألمانية التي جاءت إلى الجزائر، لكن بسبب الأوضاع التي ساءت والمشاكل بين الطرفين حال دون الاتفاق بينهما[3].

ومن أهم الأنشطة التي قامت بها اللجنة خلال الفترة الأخيرة من الحرب تنظيم مظاهرة وطنية يوم 30 سبتمبر 1943م احتجاجاً على القبض على فرحات عباس رفقة بعض زملاءه بعد توقيعهم لبيان الشعب الجزائري واحتجاجاً على إبقاء مصالي الحاج في السجن، وقد ردّد المتظاهرون شعارات مطالبة بالاستقلال والاحتجاج على الظلم [4]، كما قامت اللجنة بإصدار جريدة العمل الجزائري في سبتمبر 1943م تحت إشراف سيدي علي عبد الحميد بمساعدة ستة مناضلين[5].

لقد نجحت اللجنة في إعادة إحياء فكرة العمل المسلح في الجزائر وترسيخها بقوة داخل حزب الشعب الجزائري إلاّ أنها فشلت في تجسيد هدفها الرئيسي وهو إعلان ثورة تحريرية ضدّ الاستعمار الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية وذلك لعدّة أسباب أهمّها عدم وفاء ألمانيا بوعودها لأعضاء اللجنة وفصل عناصرها من حزب الشعب الجزائري بعد رفض مصالي الحاج التعاون من الألمان بالإضافة إلى إفتقارها للوسائل من أجل تعبئة الجماهير في صفهم[6].

وفي نفس الوقت حاولت مجموعة من الشباب الجزائري في تونس معرفة النوايا الحقيقية للألمان إتجاه الجزائر فأسسوا منظمة وطنية سمّيت بالحزب القومي الجزائري ووضعوا له قانوناً أساسياً وهدفهم

---

[1] - Mahfoud Kaddache et Djilali Sari, op-cit, p 79.

[2] - Mahmoud Abdoun, **Temoignage d'un militant du mouvenent natonaliste**, ed.Dahlab, Alger, 1990, p 50.

[3] - Ibid, p 54.

[4] - Ibid, p p 59-60.

[5] - Ibid, p 60.

[6] - إبراهيم لونيسي، **تجديد فكرة العمل المسلح...**،المرجع السابق، ص 95.

وراء ذلك هو الرّغبة في الوصول إلى تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية فيه، ولما علم الألمان بذلك أرادوا تسخيرها لخدمة مصالحهم وتكوين فرقة منهم يطلقونهم بالمظلات ليأتوهم بالأخبار، ويذكر أحمد حماني أحد العناصر النشيطة في هذه المنظمة أنّهم طلبوا من أحد الضباط الألمان أن يمنحهم حصة في الأرزاق فقال لهم: "تريدون أن تقوموا بعمل ضدّ فرنسا؟ أنا لا أسمح بهذا"[1].

فما هي الأسباب الحقيقية التي أدّت بالألمان للرفض؟.

وقد كان هناك لقاء جمع بين الضباط ممدوح الميداني قائد جيش بلاد العرب الحرّة وعناصر ألمان أين كشف لهم عن نوايا الألمان الحقيقية وعن معاملتهم للعرب، وأنّ الشيخ المفتي الفلسطيني أمين الحسيني هو من أسس هذا الجيش الذي ضم عناصر آتين من جميع بلاد العرب ومنهم الجزائر، ولمّا تمّ تدريجهم أراد الألمان إرساله إلى روسيا لمحاربتها، إلاّ أن قائد الجيش رفض ذلك قائلاً: "لا عداوة بيننا وبين الروس ولا يحقق غرضنا المحاربة ضدّهم في أرضهم، إنّما نريد أن نحرّر بلاد العرب".

وقد حذرهم من الألمان قائلاً: "إحذروهم ولا تندفعوا معهم فإنّهم مستعمرون كالآخرين" [2]، ويضيف أحمد حماني سرد قصة أخرى كان طرفاً فيها مع أحد قادة الجيش الألماني، أين سأله حماني: "ما هي نواياكم نحو الجزائر؟، إنّ تونس لها كيان دولي، ومصر والمغرب كذلك، أمّا الجزائر فإنّ فرنسا تعتبرها أرضاً فرنسية، وإنّنا نخشى أن تعتبروها أنتم تراثاً ورثتموه عنها"؛ فأجابه القائد: "إنّ نيتنا نحو البلاد العربية كلّها حسنة، ونريد أن نعاملها معاملة كريمة"[3].

وأضاف الشيخ حماني: "هذا شيء حسن ولكنّنا نريد أن يصدر من حكومتكم تصريح رسمي، فيه وعد بأنّه سيكون للجزائر استقلال ودولة في حالة انتصار المحور، وبهذا وحده نكون مطمئنين ويمكن أن يثق بكم شعبنا ويساعدكم"، وفي تلك الأثناء التفت القائد إلى زميله وقال له: "هذا صغير ولكن تفكيره بعيد"، ثم قال للشيخ حماني: "هذا أمر من السياسة العليا، ولا نملك أن نتدخل فيه".

---

[1]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص 293.

[2]- نفسه، ص ص 293-294.

[3]- نفسه، ص 294.

وبعد ذلك الحوار فهم أعضاء المنظمة أنّهم مخطئون في تعليق آمالهم على الألمان وعلى انتصارهم، وأنّ الهدف الحقيقي لألمانيا هو استغلال وطنهم واحتلال قارتهم، أمّا مصير المنظمة فقد أصبح واضحاً جداً بعد احتلال فرنسا لتونس وعزل المنصف باي حيث تمكن الفرنسيون من اعتقال عناصرها محققة هدف مهم وهو الكشف عن النوايا الحقيقية للدّعاية الألمانية في الجزائر والمغرب العربي ككل[1].

كما أن التقارير لاحظت تأثير الدّعاية الألمانية على سجناء الشمال الإفريقي في الجزائر وتحديداً في المركز المسمّى Clernont-Ferrand، وكانت أهم الموضوعات الأساسية التي اهتمت بها الدّعاية الألمانية هي عدم إكترات فرنسا بمسائل المسلمين في شمال إفريقيا، وإهمالهم واهتمامها على تقديم المزايا إلى الكولون خاصة في الجزائر، كما اعتبرت فرنسا دولة ضعيفة وليست في مصاف الدول العظمى وأبرزت تفوق ألمانيا على فرنسا في جميع المجالات، كما بيّنت هذه الدعاية اهتمام الأمة الألمانية بالمسائل الإسلامية والمسلمين وتأكيدها على تقديم المساعدة لطموحات الشعوب الإسلامية ورغبتها في الاستقلال، كما خصت هذا الاهتمام بالجزائر وأنّها ستعترف بها كدولة مستقلة وهي مستعدّة لحمايتها ومساعدتها[2].

وكانت تهدف الدّعاية الألمانية إلى خدمة الإستراتيجية السياسية والعسكرية لدول المحور في الجزائر وغيرها من المستعمرات الفرنسية والبريطانية حيث سعت إلى توجيه ضربات قاسية لهاتان الدولتان اللتان إتخذتا من المستعمرات قاعدة خلفية للتراجع عند الإحساس بالخطر[3].

كما سعت هذه الدّعاية إلى كسب ثقة الشعب الجزائري وتحريض شبابه بعدم الإنضمام في عملية التجنيد ودفعهم إلى التمرد، وحسب أحد الدبلوماسيين الإيطاليين في الجزائر فقد كان هناك مشروع تقسيم منطقة المغرب العربي بين ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا، حيث يتم منح تونس وجزء من

---

[1]- أحمد حماني، المصدر السابق، ص ص 294-295.

[2]- يوسف مناصرية، **وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية**، المصادر، ع8، المرجع السابق، ص ص 142-143.

[3]- الجنرال ديغول، **مذكرات حرب-النفير-1940-1942**، تر. عبد اللطيف شرارة، ط 3، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1981، ص ص 68- 69.

قسنطينة لإيطاليا، أمّا الجزء المتبقي من قسنطينة يعطى لألمانيا أمّا وهران فتقدم لإسبانيا وتحتفظ فرنسا بمنطقة الجزائر[1].

2 2 – الحملة الدّعائية للحلفاء:

لقد أصبحت الدّعاية إحدى الطرق الأساسية التي استعملت من طرف ألمانيا خاصة في الفترة الأولى من الحرب بسبب تفوقها الواضح على فرنسا، وقد كان لهذه الدّعاية تأثير كبير على نفسية الجزائريين سواء المجندين أو غيرهم، ذلك ما أدّى بدول الحلفاء وخاصة فرنسا للبحث عن طريقة لتغيير الأوضاع فيما يخدم مصالحها، فكانت البداية بالأوساط الشعبية عن طريق محطة إذاعة الجزائر وعن طريق أجهزة الاستخبارات التي واجهت وقضت على كل نشاط سياسي بالقوة[2].

كما دعت هذه الدّعاية إلى الدفاع عن فرنسا من خلال الجنرال ديغول [3]، حيث وجّه نداء إلى الفرنسيين يوم 18 جوان 1940م جاء فيه: "... صحيح أن قوة العدو الآلية في البر والجو أغرقتنا ولا تزال إنّما هي دبابات الألمان وطائراتهم وسعت حيلتهم القتالية التي تفوق أعدادهم بكثرة ساحقة التي جعلتنا نتراجع... وهي التي فاجأت رؤساءنا وساقتهم إلى الإنخذال الذي يقفون اليوم عنده، ولكن هل قيلت الكلمة الأخيرة؟ وهل للأمل أن يتوارى؟ والهزيمة أهي نهائية؟ لا... ثقوا بي، بي أنا الذّي أحدّثكم حديث عارف بالسبب وأقول لكم أنّ شيئاً لم يضع على فرنسا، فإنّ الوسائل نفسها التي

---

[1] - Ben youcef Ben khadda, **Les origines du 1 Novembre 1954**, ed. Dahleb, Alger, 1989, p 88.

[2] - جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية** ...، المرجع السابق، ص 58.

[3] - قائد عسكري فرنسي ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا سابقاً، ولد شارل ديغول بمدينة "ليل" في 1890/11/02، من عائلة برجوازية، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية سنة 1912، عمل خلال الحرب العالمية الأولى برئاسة المارشال "بيتان"، بدأ نجم ديغول يلمع بعد استلام فرنسا عام 1939 أمام هتلر إذ قام بتأسيس اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة ببريطانيا التي أقام فيها تلك الفترة، كما قام من لندن بإعلانه مواصلة الكفاح وحث عليه من أمواج بي.بي.سي في جوان 1940، ومع مطلع جوان 1943 توجه إلى الجزائر وشكل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني " CFLN" وفي جانفي 1946 قدم استقالته ليؤسس تجمع الشعب الفرنسي من 1947 إلى 1953، بعدها انسحب من الحياة السياسية ليكتب " مذكرات حرب" من 1954-1959، لكن سرعان ما عاد سنة 1959 ليصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية ويتفرغ للقضية الجزائرية إلى غاية استقلالها سنة 1962 لينسحب من الحياة السياسية في 28 أفريل 1969 الى غاية وفاته سنة 1970. ينظر إلى:

Grand dictionnaire ..., T5, op-cit, p 4700.

غلبتنا يمكن أن تأتينا بيوم النصر..." [1]، ويضيف قائلاً: "إنّ فرنسا ليست وحدها... وفي وسعها أن تتكتل مع الإمبراطورية البريطانية مالكة البحار وتستمر في الكفاح وتستطيع أن تستخدم صناعة الولايات المتحدة الواسعة الضخمة... أدعو الضباط والجنود الفرنسيين الذين هم على أرض بريطانية أو يقدمون إليها بجميع أسلحتهم أو بدونها، أدعو المهندسين والعمال الإختصاصيين في صناعات التسلح الذين هم على أرض بريطانية أو يُقدمون إليها أن يتصلوا بي... لا يجوز أن تنطفئ شعلة المقاومة الفرنسية وهي لن تنطفئ"[2].

وقد أكّد الجنرال ديغول في كلمة ألقاها في إذاعته "لندن" عن دور بريطانيا وتعاونها مع فرنسا للتصدي للعدو المشترك حيث صرّح: "مهما حدث حتى وإن هوى أحد الشعبيين لفترة ما من الوقت تحت نيران العدو المشترك فإنّ شعبينا الكبيرين يظلان مشدوداً واحدهما إلى الآخر... أمّا أولئك الفرنسيون الذين لا يزالون أحراراً في أن يعملوا بمقتضى الشرف ومصلحة فرنسا فإنّي أعلن باسمهم أنّهم مضوا نهائياً في ما عزموا عليه ولن تثنيهم مشقة، لقد عزموا نهائياً في المضي في القتال"[3].

وبفضل التعاون والتنسيق بين دول الحلفاء تغيرت موازين القوى والأوضاع القائمة خاصة بعد 08 نوفمبر 1942م تاريخ إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا، حيث تواصلت الدّعاية الفرنسية وركزت على تجنيد الجزائريين مقابل إجراء إصلاحات تخدم الجزائر، حيث بعث الجنرال ديغول تعليمة إلى رؤساء عمّالات الجزائر الثلاث يحثهم على تغيير عقلية وأفكار الجزائريين إتجاه حكومة فرنسا الحرة، ومحاربة دول المحور[4].

[1]- الجنرال ديغول، المصدر السابق، ص 365.

[2]- نفسه، ص ص 365-366.

[3]- نفسه ، ص 374.

[4]- A.W.O, boite 4480, rapport du commissariat à la coordination des musulmane, 21 Juin 1943.

وقد استعملت تلك الدّعاية أيضاً طرق أخرى كالاهتمام بالمجندين الجزائريين القدامى والجدد وتوزيع للمواد الغذائية مجاناً، بالإضافة إلى توزيع مناشير وعرض أفلام وإنشاء محطة إذاعية "صوت أمريكا" في الجزائر ابتداء من جوان 1943م[1].

وممّا سبق نلاحظ أنّ الجزائر كانت مسرحاً للدّعاية من كلا الجانبين منذ بداية الحرب حيث بدأها ألمانيا محاولة منها كسب ثقة الشعب الجزائري بدفعه إلى الثورة والتمرد على الإدارة الاستعمارية، وقد لقيت هذه الدّعاية صداها في الأوساط الشعبية بعد سقوط باريس في يد الألمان لكن بعد نزول قوات الحلفاء في شمال إفريقيا في نوفمبر 1942م بدأ ذلك التلاحم في التلاشي خاصة بعد اكتشاف النوايا الحقيقية من ذلك الدعم الألماني للشعب الجزائري، دعم لم يخدم إلاّ دول المحور فحسب.

3 - وضع النشاط السياسي الجزائري في عهد حكومة فيشي (1940-1942م):

تسارعت الأحداث بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، وما أن حل شهر جوان 1940م حتى سقطت فرنسا أمام ألمانيا، فكان ذلك صدمة بالنسبة للجزائريين الذين كانت لديهم فكرة بأنّ فرنسا لا تهزم، وبسقوطها تم اكتشاف الكثير من الحقائق للجزائريين والفرنسيين معاً[2].

وفي ماي 1940م تمركزت القوات الألمانية على الحدود الهولندية البلجيكية تمهيداً لاحتلال فرنسا، ثم بدأت هجومها وسيطرت على هولندا خلال أربعة أيّام رغم محاولات الحلفاء لإنقاذها ثمّ انتقلت إلى بلجيكا رغم إرسال القوات الحليفة مساعدات ممثلة في عدد من الفرق لمحاولة الصمود أمام الألمان لكن دون جدوى، وبسقوط هاتان الدولتان لم يبق أمام الألمان إلاّ ثغرة واحدة للوصول لفرنسا هي ممر سيدان Sédan إلى أن تمّت السيطرة عليه نهائياً[3].

---

[1]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية** ...، المرجع السابق، ص 59.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص 171.

[3]- رمضان لاوند، المرجع السابق، ص ص 42-50.

وبذلك انهار الجيش الفرنسي و لم يكن أمام بريطانيا إلاّ تشجيع فرنسا على الوقوف ضدّ ألمانيا، كما قام ونستون تشرشل[1] رئيس الوزراء البريطانية بالسفر إلى فرنسا والاجتماع مع رئيس حكومتها بول رينو من أجل مناقشة الأوضاع الحالية[2].

وفي نفس الفترة أعلن موسوليني[3] الحرب على فرنسا رغم أنّه رفض في البداية الدخول فيها لولا تأكده من تحقيق الألمان النصر[4].

تم في السادس من جوان عام 1940م إجراء تعديل وزاري عيّن على إثره شارل ديغول وزيراً للدفاع، وأوّل ما قام به هو السفر إلى لندن لمقابلة تشرشل من أجل دعم فرنسا في محنتها[5].

وفي 15 جوان 1940م سقطت مدينة باريس واستقالت حكومة بول رينو وتشكلت حكومة جديدة بقيادة المارشال بيتان-Pétain، هذا الأخير الذي طلب الهدنة في اليوم الموالي أين توجه بخطاب عبر الإذاعة مخاطباً الفرنسيين جاء فيه: "... لقد توجهت هذه الليلة إلى الخصم لأطلب منه إذا كان مستعداً للبحث معي عن سُبل للسلام... وعن وسائل كفيلة بوضع حد لهذه الحرب..." [6]، فوافقت

---

[1]- سياسي ورجل دولة بريطاني ولد سنة 1874، بدأ حياته العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام 1895، أنتخب نائبا عن حزب المحافظين في البرلمان، وبعد أربعة سنوات انظم إلى حزب الأحرار، عين وزيراً للتجارة (1908-1910)، ثمّ وزيراً للداخلية فوزيراً للبحرية عام 1911، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عين وزيراً للبحرية ثمّ رئيساً للوزارة خلفاً لتشمبرلين، وبعد الحرب فشل حزبه في الانتخابات العامة وعاد إلى رئاسة الوزارة (1951-1955) غلى غاية تقاعده من البرلمان والحياة السياسية عام 1964، توفي سنة 1965. ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** ...، ج1، المرجع السابق، ص ص 741-742.

[2]- رمضان لاوند، المرجع السابق، ص 54.

[3]- ولد بنيتو موسوليني –Benito Mussoline– سنة 1883 بدوفيادي بريدابيو –Davia du predappio– بدأ مشواره بالنضال في الحزب الاشتراكي الإيطالي، وسنة 1922 أقنع الملك بتكليفه بقيادة الحكومة، وبداية 1925 تحول إلى ديكتاتور يتمتع بسلطة مطلقة، وفي سنة 1940 أعلن الحرب على فرنسا وبريطانيا وانضم إلى ألمانيا، لكن الانتقادات الكثيرة أدّت بالملك إلى توقيفه سنة 1943، لكنه تمكن من الهروب وتأسيس " الجمهورية الاجتماعية الإيطالية" التي لم تدم طويلاً، ثم إعدامه في 28 أفريل 1945 من طرف المقاومة الإيطالية. ينظر إلى: Grand dictionnaire ..., T7, op-cit, p p 7203-7204.

[4]- رمضان لاوند، المرجع السابق، ص 58.

[5]- نفسه، ص 74.

[6]- Echo d'Oran, 18 juin 1940.

ألمانيا على الهدنة، وفي 21 جوان 1940م وتحديداً في نفس العربة من السكة الحديدية التي وقعت فيها ألمانيا معاهدة 11 نوفمبر 1918م تم وضع شروط الهدنة بين الطرفين، وأهم ما جاء فيها:

- تعهد فرنسا بعدم المحاولة لاستئناف الحرب.
- وضع مراكز الأسلحة تحت السيطرة الألمانية والإيطالية معاً.
- تسليم كل السلاح الموجود في الأراضي المحتلة.
- تسريح الجنود وإلغاء التعبئة.
- خلق الشروط الضرورية لبناء سلام جديد الهدف منه التكفير عن الظلم الذي تعرض له الشعب الألماني.

وتواصلت المعاهدات في اليوم الموالي وإنتهت بتوقيع الإتفاقية بين الجنرال الفرنسي هنتزنغر- Huntzinger والجنرال الألماني كليتال- Klitel في 22 جوان 1940م[1]، كما اشترط هتلر على فرنسا أن تبرم معاهدة مع إيطاليا، فوقع الطرفان يوم 24 جوان 1940م على اتفاقية هدنة بروما، وفي اليوم الموالي دخلت هذه الإتفاقية حيّز التطبيق[2]، ثم قام بيتان بنقل مقر الحكومة إلى مدينة فيشي- Vichy[3]، وفي 10 جويلية عقدت الجمعية الوطنية اجتماعاً منحت بيتان كامل السلطات في الدولة وفي 12 جويلية أعلن نفسه رئيساً لفرنسا[4].

1- Echo d'Oran, 23 juin 1940.

2- Echo d'Oran, 08 juillet 1940.

3- نسبة إلى منتجع فيشي الواقع جنوب فرنسا الذي اتخذته حكومة بيتان مقراً لها، وقد جاءت حكومة فيشي في فترة توقيع الهدنة بين ألمانيا وفرنسا، وقد دفع قيام حكومة فيشي بالوطنيين الفرنسيين وعلى رأسهم ديغول إلى إنشاء ما سمي بفرنسا الحرة التي حاربت الألمان في الداخل ونسقت مع الحلفاء في الخارج. ينظر إلى: عبد الرحمن الكيالي، **الموسوعة السياسية** ...، ج4، المرجع السابق، ص 680.

4- Echo d'Oran, 11 juillet 1940.

لقد لتوقيع الهدنة صدى كبير بين الأوساط العالمية فقد أصبحت فرنسا مسرحاً للصراع بين حكومة فيشي والجنرال ديغول هذا الأخير الذي اعتبر توقيع الهدنة بمثابة تحطيم لعظمة الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية، كما قام باجتماع بأهم الساسة الفرنسيين لمناقشة الأوضاع الراهنة[1].

كما قام الحاكم العام لوبو- Lepeaux بتوجيه خطاب للجزائريين في 20 جوان 1940م: "... أكّدت باسمكم لرئيس الحكومة الإخلاص التام للجزائر الجزء المكمل لفرنسا وإرادتها في مواصلة بذل كلّ جهودها للدفاع عن الوطن..."[2].

لقد فوجئ الجزائريون بخبر هزيمة فرنسا وتشير التقارير أنّهم شاركوا في مختلف التظاهرات التي نظمت من أجلها مثل مشاركتهم في الحداد الوطني الفرنسي الذي نظم في 25 جوان 1940م[3]، بالإضافة إلى إقامة الصلاة في المساجد أين دعوا بالنصر لفرنسا [4]، وقد تخوفت الإدارة الفرنسية من ردود فعل الجزائريين خلال الأزمة التي عاشتها لذلك جاءت تعليمات من أجل تحسين المعاملة معهم وجذبهم إليهم.

وبعد عودة العمال الجزائريين الذين تواجدوا بالمناطق الفرنسية التي تعرضت للسيطرة الألمانية زاد ذلك التخوف بسبب احتكاك هؤلاء العمال بالألمان، بالإضافة إلى عودة المجندين الجزائريين بعد تسريحهم من الخدمة بسبب هزيمة فرنسا، وقد اعتبرت هذه الفئة كمصادر حية شاهدة على الأوضاع المعاشة والروايات حول قوة ألمانيا وضعف فرنسا[5].

---

[1]- أهم هؤلاء الساسة نذكر: الجنرال نوكس –Noguès- والحاكم العام لوبو –Lepeaux-، ثمّ نواب الكولون وينمان –Weinman- ونائب رئيس المجلس الأعلى بوردريس –Borderès- ورئيس المفوضية المالية فروجر –Froger- ورئيس المجلس الأعلى بمدينة الجزائر ورئيس فيدرالية رؤساء البلديات أبو –Abbo-. ينظر إلى: Echo d'Oran, 20 juin 1940.

[2]- Ibidem .

[3]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص ص 69- 70.

[4]- Echo d'Oran, 29 juin 1940.

[5] – مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 70.

حاولت الحكومة الجديدة بالجزائر إلى إظهار حسن نواياها بتضخيم الخدمات الاجتماعية للجيش، حيث بدأت تتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين، ورفع المنح العسكرية للجزائريين المجندين[1]، فارتفع عدد المجندين رغم صعوبة النقل والاتصال [2]،ولم تستمر هذه السياسة طويلاً حيث ظهرت حقيقة هذا النظام من خلال إتباعه سياسة قمعية تمثلت في مراقبة الجزائريين ومحاولة القضاء على كل أنواع المقاومة الجزائرية اعتمادا على الاعتقالات من جهة والدعاية الإيجابية من جهة أخرى، وقد تطورت هذه السياسة بسرعة كبيرة وانتشرت المحاكمات في مختلف مناطق الجزائر، ففي الجهة الغربية كمثال حكم على الأخوة بن زرجب بالسجن بتهمة تهديد الأمن العام، وغيرها من المحاكمات الأخرى[3].

ومن جهة أخرى حاولت الإدارة الفرنسية إظهار وجهها الآخر بمطالبة مسؤوليها عبر مختلف مناطق الجزائر باستقبال المساجين والمسرحين مباشرة بعد وصولهم ومنحهم بعض الامتيازات مثل كيلوغرام من السميد وبضعة أمتار من القماش ومنحة مالية[4].

وبعد تلك الأزمات التي عرفتها فرنسا وحروبها مع ألمانيا وظهور حكومة فيشي وتغيير نظامها، جعلت من الفئة المثقفة الجزائرية النهوض بمختلف اتجاهاتها من أجل تجديد النشاط السياسي بالجزائر.

فهل كانت الظروف مناسبة لهم من أجل تجديد نشاطهم؟.

3 1 – نشاط حزب الشعب الجزائري:

أن المواقف الوطنية التي تزعمها حزب الشعب الجزائري أوضحت معارضة شديدة لدخول الجزائريين الحرب إدراكاً لأبعادها، فهي حرب تنافس من أجل الهيمنة والاستغلال لا غير [5]، ذلك ما أدّى بالإدارة الفرنسية بزج زعماءه في السجون وعطلت صحفه بداية من 26 جويلية 1939م[6].

---

[1] - مصطفى أوعامري، المرجع السابق ، ص 71.

[2] -نفسه ، ص 72.

[3] - A.W.O, boite 4480, état d'esprit des populations musulmanes, Tlemcen .

[4] - A.W.O, boite 4476, affaires musulmanes, avril 1942.

[5] - محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني**....، المصدر السابق،ص29.

[6] - Charles Robert Ageron, **Histoire de l'Algérie ...,** op-cit, p 548.

أمّا حكومة فيشي فقد حاولت في البداية إتباع سياسة الوفاق مع الحزب، وعندما لم تنجح لجأت إلى المعاملة السيئة لأعضاءه، فقد جرت اتصالات مع مصالي الحاج إحداها في نوفمبر 1940م والأخرى في مارس 1941م لمحاولة التفاهم معه من أجل التعاون على المساواة بين الفرنسيين والمسلمين بشرط أن يتخلى عن المطالبة بالاقتراع العام والبرلمان الجزائري وغيرها من المطالب الأساسية للحزب، لكن رفض مصالي هذا العرض ما أدّى إلى تقديمه للمحاكمة العسكرية، واختيرت أربعة شخصيات من أعيان الجزائر وعيّنوا في المجلس الوطني الاستشاري بقرار 25 ماي 1941م[1].

وحسب بعض المصادر ذكرت أنّ الحكومة الفرنسية كانت تدري بالنشاط السّري للحزب لكنّها عاملت أعضاءه على أنّهم مخدوعون وإكتفت بسجنهم لإعتقادها أنّهم لا يشكلون خطراً عليها [2]، وبالنسبة لمناضلي الحزب بالقطاع الوهراني فقد كانت المحاكمة كما يلي:

من تلمسان حكم على مصالي الحاج بـــ 16 سنة سجناً مع الأشغال الشاقة، وممشاوي محمد بـــ 15 سنة من الأشغال الشاقة ومعروف بومدين بـــ 15 سنة مع الأشغال الشاقة أيضاً ،أمّا تركي عبد القادر من وهران حكم عليه بخمس 05 سنوات سجناً، بالإضافة إلى 27 مناضل آخر صدرت ضدّهم أحكام تتعلق بحذر الإقامة والحرمان من الحقوق المدنية لمدة 20 سنة وغرامات مالية قدرت إجمالاً بـــ 161000 فرنك [3]، ذلك ما أدّى إلى ضرورة جمع التبرعات المالية من طرف مناضلي الحزب والمتعاطفين معه بمدينة تلمسان[4]، ونفس الشيء بمدينة وهران أين جمعت تبرعات لفائدة والدة المناضل المناضل تركي عبد القادر[5].

1- Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme…**, op-cit, p 620.

2- Ibid, p 621.

3- مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص 91.

4- A.W.O, boite 4481, rapport du sous- préfet de Tlemcen à Mr le préfet du département d’Oran, du 11 juin 1941.

5- A.W.O, boite 4481, rapport de police spéciale, Oran du 17 juin 1941.

وكانت ردود الفعل على محاكمة مصالي وأعضاء حزبه سريعة بداية بمضاعفة الأعمال السرية وإنشاء إدارة سرية وذلك بسبب عدم قدرة أعضاءه البارزين القيام بنشاطهم بسبب تعرف الشرطة عليهم، ومن الأعضاء التي برزت في التنظيم السري الجديد، أحمد مزغنة، أحمد بودة، حسين عسلة، الأمين دباغين، مقري حسين ومحمد طالب، وفي تلك الفترة كان الحزب يقوم بدعاية واسعة وسط الجنود والأهالي والمناضلين المساجين، وتوزيع الوثائق السرية والنشرات مثل: العمل الجزائرية L'action Algerienne وصوت الأحرار Le voix des indépendants، وكان أنصار الحزب يلصقون العبارات المعادية لفرنسا على الجدران ويطالبون بتحرير مصالي بترديدهم: "الجزائر للجزائريين، ويعيش مصالي"، ذلك ما جعل والي إقليم الجزائر يقترح بما يلي: "إنّ الحكم على مصالي قد مسّ أخيراً قدماء المناضلين في حزب الشعب الجزائري ...والمستقبل وحده هو الذي سيحكم ما إذا كان قرار المحكمة يعطي المصاليين مجداً جديداً ببلورة شعور المرارة والغضب لدى أعضاء حزبه ضدّ الفرنسيين"[1].

وتكثفت تلك الممارسات من طرف أعضاء حزب الشعب الجزائريخاصة في المنطقة الغربية وعمّت مختلف المراكز الحضارية ومن بين ما جاء فيها: "أطلقوا سراح مصالي، أطلقوا سراح معتقلينا السياسيين، يحيا حزب الشعب الجزائري" [2]؛ وحسب بعض التقارير للدرك بالعاصمة كشفت عن وجود نشاط للحزب وسط المجندين الجزائريين وكان لها امتداد بالقطاع الوهراني وذلك من خلال وجود قائمة عقد أحد العناصر التي تم توقيفها تضم أسماء مجندين من الجهة الغربية [3]،ذلك ما أدى بالإدارة الفرنسية إلى تضييق الخناق على نشاط الحزب وأعضاءه من خلال تشديد الرقابة عليهم

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص ص 178-179.

[2]- مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص ص 92 93.

[3]- A.W.O, boite 4473, rapport de juin, juillet et octobre 1941.

ومداهمة منازلهم وتفتيشها حيث أصدرت المحكمة العسكرية للعاصمة يوم 20 ماي 1942م أحكاماً ضدّ 22 مناضل من الحزب بتهمة إلصاق المناشير وجمع التبرعات المالية لفائدة عائلات المعتقلين[1].

وهكذا نلاحظ أن نشاط حزب الشعب الجزائري تواصل في عهد حكومة فيشي رغم المضايقات والقمع والاضطهاد الذي تعرض له معظم مناضليه لكن قوة العزيمة والوفاء لمبادئ الحزب حال دون التراجع عنها.

3 2 – نشاط النواب الجزائريين (فرحات عباس):

ظهر نشاط وطني آخر في عهد حكومة فيشي ممثلاً في شخصية فرحات عباس هذا الأخير الذي شارك في الحرب متطوعاً من أجل مساندة فرنسا في حربها ضدّ الألمان لكن الظروف لم تساعده على إتمام مهامه العسكرية وانسحب من الخدمة. فكيف تفاعل مع التطورات الداخلية والعالمية خلال فترة حكومة فيشي؟

في أوت 1940م عاد فرحات عباس إلى سطيف وكانت كل النشاطات السياسية في الجزائر متوقفة من فيدرالية المنتخبين والمجالس النيابية وحزب الشعب الجزائري [2]، فقام عباس بتنظيم مظاهرة 12 أكتوبر 1940م في شوارع مدينة سطيف بسبب عزل مدير مدرسة لكونه يهودي يساري بالإضافة إلى احتجاجه على تعليق المجالس العامة المنتخبة[3].

كما عارض قرار الحاكم العام الأميرال أبريال– Abrial في تعيين مجلس مالي لتعويض المندوبيات المالية المنتخبة عن طريق إرساله احتجاج يوم 16 ديسمبر 1940م ضمت وضع النواب الماليين، والوضع العام للأهالي منتقداً تعيين شيوخ الزوايا واصفاً إيّاهم بالأميين والمتعصبين [4]، مصرحاً: " أنّ

---

[1] – مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص 93.

[2] – Benjamin Stora et Zakia Daoud, op-cit, p 107.

[3] – بو عبد الله عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص 103.

[4] – Amar Naroun, **Farhat Abbas**, **Ou les chemins de souveraineté**, ed. Denoël, Paris, 1961 , p p78-80.

زمن الموظفين الكبار قد ولّى" [1]، وفي رسالة أخرى وجهها إلى رئيس فيدرالية المنتخبين المسلمين يوم 26 مارس 1941 جاء فيها: "إنّ سكان قسنطينة وكذلك سكان سطيف لم يستقبلوا هذا التعيين بالفرح لأنّه لا يحل مشكل الأكواخ القذرة... وإنّ هذا التعيين هو إنتصار جديد للمحتلين وليس إنتصاراً للمسلمين"[2].

وطالبه بالإعتماد على العناصر الجزائرية المسلمة المثقفة القادرة على فهم مشاكل الجزائريين، رغم وجود جيل جديد من الشباب المثقف المتحمس لإلغاء سياسة الإستعمار لكن كان ينقصه التنظيم [3]، وكان إحتجاج فرحات عباس مقلقا لدى الأميرال أبريال حيث إستدعاه هذا الأخير إلى العاصمة أين إشتد النقاش بينهم وإتهم عباس بالعمل على "التحريض ضدّ فرنسا"، ويصف بنيامين سطورا حدّة النقاش بوصول الأميرال أبريال إلى دفع فرحات عباس خارج الباب ومحاولته القبض عليه لكن حضور الجنرال ويقان-Weggand [4] هدأ نوعاً ما من غضبه [5]؛ في تلك الأوضاع الصعبة التي عرفتها الساحة السياسية أرسل فرحات عباس تقريراً إلى الماريشال بيتان يوم 10 أفريل 1941م واعتبره آخر محاولة لطلب المساواة في الحقوق في إطار الجمهورية الفرنسية [6]، حيث بدأ تقريره بقوله: "إنّ مصير بلادنا متوقف على الله وعلى حكومتكم، إنّكم حكام على وضع ثقيل علينا وهذا الوضع وقف ضدّ تطور

---

[1]- Benjamin Stora et Zakia Daoud, op- cit, p 107.

[2]- عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره**...، المرجع السابق، ص 147.

[3]- Annie Rey Goldzeiguer, **Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945**, ed Casbah, Alger, 2003, p p 181-182.

[4]- ولد ماكسيم ويقان في 21 جانفي 1867 ببروكسل بلجيكا، التحق بمدرسة سان سير وتخرج منها سنة 1887، عين قائد للأركان سنة 1914، انتخب سنة 1931 على رأس الأكاديمية الفرنسية، وفي ماي 1940 عينه "بول رينود" قائد أركان عام وقائد الجيوش المتحالفة، أصبح وزيراً للدفاع في حكومة "بيتان" ثمّ ممثلاً عام للحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا، سجن ونفي إلى ألمانيا إلى غاية ماي 1945 حيث أطلق سراحه من طرف القوات الأمريكية كما استفاد من العفو سنة 1948، توفي في جانفي 1965. ينظر إلى: Grand dictionnaire...., T10, op-cit, p p 10914-10915.

[5]- Benjamin Stora et Zakia Daoud, op-cit, p 108.

[6]- Farhat Abbas, **De la colonie vers la province**, **Le jenne**, **Algérien**, ed.Garnier fréres, Paris, 1981, p 169.

الجزائريين، فلم تكن أية حكومة سابقة لها الشجاعة والحرية لمواجهة المشكل الجزائري وإيجاد حل له"[1].

قدم فرحات عباس في هذا التقرير دراسة مقارنة للحياة الإقتصادية والإجتماعية للمعمرين والجزائريين المسلمين[2]، حيث ركزّ على فئة الفلاحين ووضعهم قائلاً: "إنّ حياة الفلاحين المسلمين روتينية وحزينة، وذلك مثل طرقهم المغبّرة والتي تشبه أفعى لا نهاية لها، وهذه الطرق تمتد بين الروابي القاحلة تحت أشعة الشمس ومتواصلة بغير إنقطاع وهي تمثل بؤس الفلاحين ومعاناتهم التي لا تنقطع"[3].

كما وصف فيه نوعية الزراعة ومردودها ومداخل العمال وحياتهم الاجتماعية والصحة والتعليم بقوله: "إنّ المستوطنون الكبار ما هم إلاّ إقطاعية فلاحية جعلوا هياكل الجزائر كلّها في خدمتهم" [4]، وعن الجزائريين المسلمين قال: "تراجع الجزائريون المسلمون إلى الوراء، إلى حياة ما قبل التاريخ، حياة الكهوف"[5].

ولقد أراد عباس من خلال تقريره أن يحقق مصالحة بين فئتين متناقضتين هما: المستوطنون والجزائريون المسلمون[6]، فطيلة حياته السياسية دعا إلى الإدماج لكنه في الأخير كان يفشل في ذلك

---

[1] farhat Abbas, **le jeune Algérien** …, op-cit, p 147.

[2] Ibid, p 176.

[3] Ibid, p 175.

[4] Ibid, p 177.

[5] Ibid, p 181.

[6] André Noushi, **La naissance du nationalisme Algérien 1914-1954**, ed de minuit, Paris, 1962, p 129.

لكنه يفقد الأمل وفي الأخير وضع ثقته في حكومة بيتان على الأقل لتحقيق بعض الإصلاحات للجزائريين[1].

ويلخص فرحات عباس تقريره قبل تقديم اقتراحاته وحلوله لمشكل الجزائر بقول: **"إنّ خلاصة هذا العرض بسيطة، من خلال الاتصال اليومي بالمجتمع الأوربي، فإنّه يتضح لنا من خلاله إهمال المجتمع العربي الإسلامي، فلا يكف إيقاظه من سباته فقط فالمجتمع الجزائري يوجد به عالمين، واحد ميت والآخر غير قادر على النشوء... إنّنا في مفترق الطرق يجب الاختيار، نقدم من أجل توسيع الحياة العصرية، أو نستسلم ليأتي يوم ونرى فيه عالم الشرق عالم العصور الوسطى يفرق كله وتنهار كل منجزاته"**[2].

وحسب بنيامين سطورا بأن ظاهر التقرير يدعو إلى سياسة الإدماج بأخذ المواطنة الفرنسية كاملة لكل الجزائريين ولكن من خلال تحليله نجد فيه ملامح الوطنية الخاصة بالجزائريين[3].

وقد جاء على لسان فرحات عباس قوله: "إنّ جيلنا اختار، إنّنا نريد أن نتقدم، لأننا نؤمن بالنهضة بواسطة التقنيات العصبية وتطور الإنسان وقدرة جنسنا على الاقتباس، إنّنا نريد أن نتقدم لأننا على يقين بأنّ الشعب سيسير وراءنا وسينصاع لنا وذلك أمر لا مفر منه، إنّنا نريد أن نتقدم، لأنّ لنا الثقة في الشعب الفرنسي وفي عبقريته الخلاقة"[4]، فمن خلال هذا القول يرى فرحات عباس أنّ أنّ التقدم لا يكون للشعوب المتخلفة مثل الشعب الجزائري إلاّ إذا وجدت دولة متطورة تساعده في

---

1 - Annie Rey Goldzieguer, op-cit, p 89.

2 - Farhat Abbas, **Le jeune Algérien** ..., op-cit, p 185.

3 - Benjamin Stora et Zakia Daoud, op-cit, p 111.

4 - Farhat Abbas, **Le jeune Algérien** ..., op-cit, p 185.

ذلك مثل فرنسا، ويؤكّد أنّ الشعب الجزائري عدوه الوحيد هو الظلم والقوانين الاستثنائية بقوله: "شعبنا لا عدو له سوى الطائفة الأقلية المسيطرة والإقطاعية الأوربية والمسلمة"[1].

وبعد تقديمه عرضاً لوضع الجزائر، أعطى حلولاً أسماها مخطط تجديد الجزائر المسلمة وبدأها بالمشكل الأخلاقي من خلال احترام الشعب المهزوم من قبل المنتصر وإزالة مصطلح الانهزام واحترام كرامة الجزائريين المسلمين[2]، أمّا الحل الثاني فهو اقتصادي من خلال حل المشكل الزراعي وإصلاح الفلاحة بإبقاء الفلاحين في أراضيهم ومنحهم قروض ووسائل فلاحية عصرية وتطوير المجتمع الريفي[3]، أمّا الحل الثالث فهو ثقافي من خلال تطوير التعليم وإجباري لكل أبناء الجزائر إناثاً وذكوراً وبناء المدارس[4].

وقد وصف جون لاكوتير تقرير فرحات عباس بقوله: "استعمل فرحات عباس في تقريره هذا أسلوباً نبيلاً، متأثراً بأسلوب الكتاب الفرنسيين الكبار أمثال شاتو بريان"[5]، كم نلاحظ غياب المطالب السياسية في مضمون التقرير، فهل كان ذلك مقصوداً من طرف عباس فرحات من خلال تركيزه على المطالب الاقتصادية والاجتماعية وإهماله للمطالب السياسية؟.

لقد تلقى فرحات عباس إجابة متأخرة عن طريق الجنرال لور– Loure[6]، وغير واضحة من المارشال بيتان يوم 04 أوت 1941م و لم تتضمن أنّه التزامات محددة[7].

---

[1] – Ibid , p 186.

[2] – Farhat Abbas, **Le jeune Algérien** …, op-cit, p 186.

[3] – Ibid, p 190.

[4] – Jean Lacouture, **Cinq homme et la France**, ed. du Seuil, Paris, 1961, p 282.

[5] – Ibid, op-cit, p 279.

[6] – Benjamen Stora et Zakia Daoud, op-cit, p 113.

[7] – André Noushi, op-cit, p 130.

وعلى كلّ حال فإنّ المبادرة التي قام بها فرحات عباس هي الوحيدة في الجزائر بإرسال تقرير إلى المارشال بيتان مطالباً فيه بإصلاحات رغم أنّها لم تكن سياسية لكنّها رغم ذلك كانت في مصلحة الجزائريين حتى ولولا أنّها لم تتجسّد في أرض الواقع.

3 3 – نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لم تلعب جمعية العلماء بداية الحرب دوراً ذا أهمية في قيادة الحركة الوطنية أو حتى في صفوفها بسبب الضعف الذي كان ينتابها منذ وفاة رئيسها بن باديس واعتقال قادتها الكبار ونفيهم، ويذكر الكتاب أنها انتقلت إلى النشاط السّري كما ذهب أغلب السياسيين الجزائريين في الأحزاب الأخرى[1].

قبل وفاة بن باديس لم يوص بالرئاسة لأحد بعد وفاته، وبسبب ظروف الحرب لم يكن هناك وقت للاجتماع من أجل تحديد مستقبل الجمعية وإدارتها، ولكن كان هناك شخصان مرشحان للرئاسة هما الإبراهيمي الذي كان نائبا للرئيس أثناء حياته، والطيب العقبي قبل استقالته من مجلسها الإداري سنة 1938م[2].

وفي يوم 07 نوفمبر 1940م اجتمع خمسة أعضاء بارزين في المجلس الإداري للجمعية بقسنطينة، واتفقوا على ضرورة إيجاد حل نهائي لمشكل الخلافة، أين قرّروا تعيين البشير الإبراهيمي رئيساً رغم أنّه كان تحت الإقامة الجبرية بأفلو[3].

ورغم ظروفه فقد بادر الإبراهيمي بتسيير شؤون الجمعية عن طريق الرسائل التي كان يتبادلها مع أعضاء الجمعية وبواسطة بعض الزوار الموثوق بهم والذين ترددوا عليه في السجن[4].

وقد واصل أعضاء الجمعية نضالهم رغم المضايقات الشديدة ضدهم واستمرت حركة التعليم والتوجيه رغم أنّ التجمعات والنوادي قد خفت لكن نشاطهم استمر خلال هذه الفترة وكما وصفه الدكتور سعد الله بقوله: "أنّه كان نشاطاً هادئاً"[1].

---

[1]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 251.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ...**، ج3، المرجع السابق، ص 182.

[3]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 310.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية...**، ج3، المرجع السابق، ص ص 182-183.

ويضيف عبد الكريم بوصفصاف أن الحكم الذي وصف نشاط الجمعية خلال بداية الأربعينات بالضعيف والجامد هو حكم خاطئ، وذكر أنّ نشاط العلماء قد تضاعف خلال الحرب على جميع الأصعدة حتى تجاوز في بعض الأحيان نشاط الجمعية، وأنّ جهود الأعضاء لم تظهر للجماهير بسبب توقف صحف الجمعية عن الصدور بعد اندلاع الحرب بشهور قليلة، بالإضافة إلى تضاؤل تنقلات قادة الجمعية من منطقة لأخر بسبب قوانين السفر المشدّدة عليهم [2]؛ وقد سجل نشاط للحركة الإصلاحية في ناحية الغرب ببعثهم رسالة للحاكم العام مطالبين إطلاق سراح البشير الإبراهيمي وفتح مدرسة دار الحديث بتلمسان[3].

وفي نفس المنطقة قام مجموعة من النشطاء ببيع بطاقات تحمل صورة عبد الحميد بن باديس بطريقة سرية بتلمسان وبوحنيفية [4]، كما استعملوا المساجد في تنوير الجزائريين وانتقاد الاستعمار خاصة في خطب الجمعية كما حدث في دار الحديث [5]، وبمجيء الحاكم العام الجديد للجزائر الجنرال ويقان سُجلت بعض الإصلاحات خاصة في مجال حرية التعليم الإسلامي[6].

كما قدم أعضاء المكتب الإداري للجمعية وبعد استشارة الشيخ الإبراهيمي عريضة يوم 19 سبتمبر 1941م إلى الحاكم العام متضمنة مجموعة من المطالب أهمّها الإفراج عن رئيس الجمعية وإطلاق سراح المعتقلين من أعضاء الجمعية وحرية الوعظ في المساجد ومعاملة القرآن الكريم ولغته كما تعامل كتب ولغات الديانات الأخرى، وذلك مع التركيز على حرية التعليم للغة العربية وخصوصا إلغاء مرسوم 08 مارس 1938م[7].

---

[1]- نفسه،ص 183.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 311.

[1]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 81.

[2]- نفسه ، ص82.

[3]- نفسه ، ص 83.

[6]- Charles Robert Ageron , **Histoire de l'Algérie …,**op-cit, p p 553-555.

[7]- Ibid, p 580.

وبإرسال هذه العريضة خرجت الجمعية عن صمتها الذي خيّم منذ شهر سبتمبر 1938م، كما عبّر عنه الشيخ بن باديس أنّه نوع آخر من المعارضة للوجود الفرنسي في الجزائر[1].

وفي تلك الظروف أظهرت الإدارة الفرنسية نوعاً من الليونة اتجاه الجمعية بأن رخصت للشيخ الإبراهيمي زيارة حمام بوحنيفية بعض المرات من أجل العلاج، والالتقاء بأصدقائه من تلمسان وسيدي بلعباس ومعسكر ومستغانم[2].

بالإضافة إلى هذا كان هناك إصدار قانون جديد من طرف الحاكم العام يمنع المسلمين تعاطي الخمور منعاً باتًّا، وبذلك أثبتت الجمعية حركتها المتزايدة رغم الصعوبات التي تعرضت لها بداية الحرب، ذلك ما أدّى بالسلطات الاستعمارية إلى اتّخاذ الحذر من قوة العلماء في الأيام اللاحقة[3].

نستنتج في الأخير أنّ رغم البداية الهادئة لجمعية العلماء خلال الحرب العالمية الثانية إلاّ أنّها واصلت نشاطها سواء عن طريق التخفي والسرية التّامة أو عن طريق العلانية مثل تقديم مطالب للحاكم العام الذي لم يحقق إلاّ البعض منها.

3 4 – نشاط الحزب الشيوعي الجزائري:

لقد عرفت الفترة الممتدة من 1940-1942م نشاطاً ضعيفاً من طرف أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري حيث عرفوا اضطهاد وتوقيف من طرف الإدارة الفرنسية وذلك بسبب العلاقة السيئة مع روسيا الشيوعية واتهمت مناضلي الحزب بالعمل المضاد لها، ذلك ما أجبرهم على اللجوء للعمل السري ورغم ذلك كُشفوا من طرف حكومة فيشي وحاكمتهم أمام المحكمة العسكرية بتهمة محاولة تنظيم هيئة منحلة[4].

---

[1] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 313.

[2] – A.W.O, boite 4474, rapport du 24 avril 1942.

[3] – عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 316.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص ص 175-176.

ورغم تضييق الخناق على الشيوعيين فقد تمكنوا من إعادة تنظيم حزبهم بمساعدة الاسبان الذين فرّوا من الحرب الأهلية الإسبانية ولجئوا إلى الجزائر [1]، ففي جويلية 1941م انعقد المؤتمر الرابع للحزب بالجزائر وتكونت لجنة مركزية من 31 عضواً[2].

لقد ركزت الدعاية الشيوعية على مناهضة حكومة فيشي والمطالبة باستقلال الجزائر وتخليص الشعب الجزائري من العبودية [3]، وقد نشط الحزب في الجهة الغربية حيث وُزعت المناشير في أحياء مدينة وهران[4] وبعض المدن الداخلية منها ما كان يكتب بالغة العربية كتلك التي وزعت في شهر جانفي في المحمدية، غليزان ومعسكر[5]، إضافة إلى جريدة الكفاح الاجتماعي السرية والتي وصلت إلى غاية مدينة وهران[6].

وإثر هذا النشاط قامت الشرطة بإلقاء القبض على الكثير منهم، فأحالت 21 منهم إلى المحكمة العسكرية بوهران بتهمة إعادة تكوين الحزب خلال الفترة الممتدة مابين 26-27 نوفمبر 1941م، وأدانت 18 فرداً بالسجن مابين 06 أشهر إلى 05 سنوات بالإضافة إلى غرامات مالية تراوحت مابين 100 و5000 فرنك[7].

نلاحظ أن نشاط الحزب الشيوعي الجزائري خلال هذه الفترة لم يعرف تطورات وأعمال ودعاية كبيرة انجذب إليها الشعب الجزائري، وربّما يعود هذا الضعف إلى انبهار الشعب بتفوقات ألمانيا واعتقادهم بأنّها الحل لتلخيصهم من الاستعمار الفرنسي بالإضافة إلى المضايقات الكبيرة التي تعرض

---

[1] – لمزيد من التفاصيل حول الهجرة الإسبانية إلى الجزائر وأسبابها خلال هذه الفترة. ينظر إلى: العربي بلعزوز، **اللاجئون الإسبان في الجزائر خلال 1936–1962**، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص ص 99-128.

[4] – مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 105.

[3] – Charles Robert Ageron, **Histoire de l'Algérie ...,** op-cit, p 557.

[4] – A.W.O, boite 4474, rapport du 27 juillet 1942.

[2] – مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 107.

[3] – نفسه ، ص 107.

[4] – نفسه ، ص 108.

لها عناصره بالإضافة إلى أنّه تيار لم تكن له شعبية كبيرة وسط الجماهير مقارنة بالتيارات الأخرى خاصة التّيار الاستقلالي.

وما يمكن أن نستخلصه من دراستنا للبحث ككل أن نشاط الحركة الوطنية مابين 1940-1942م كان ضعيفاً وهذا يرجع لعدّة أسباب أهمها وفاة الشيخ بن باديس ونفي الشيخ البشير الإبراهيمي بالإضافة إلى دخول مصالي الحاج السجن ثمّ نفيه وتطوع فرحات عباس بداية الحرب في الجيش الفرنسي، ورغم عودته بعد سنة إلاّ أنّ نشاطه ومطالبه لم تقنع الشعب، وقد كانت الأوساط الشعبية تحتاج لمن يقودها ويعبّر عن آمالها خلال تلك الفترة الحرجة من الفراغ السياسي.

4 - تطور نشاط الحركة الوطنية مع نزول الحلفاء (1942-1945م):

دخلت الجزائر مرحلة جديدة منذ نوفمبر 1942م بسيطرة الحلفاء من جهة ولجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى واستمرت هذه الأوضاع إلى غاية نهاية الحرب سنة 1945م، وتميزت هذه الفترة بمحاولة السياسيين الجزائريين ملء الفراغ عن طريق فرحات عباس الذي تمتع ببعض الحرية النسبية، بالإضافة إلى أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء الذّين قُيّدوا من طرف السلطات الفرنسية لكن إرادتهم كانت قوية واستمروا في نشاطهم السياسي رغم الصعوبات التي واجهوها.

4 1 - نزول الحلفاء بالسواحل الجزائرية:

لقد سبقت عملية الإنزال مجموعة من اللقاءات السرية بين الحلفاء أهمّها اللقاء الثلاثي الذي انعقد في لندن 23 جويلية 1942م بين قيادات الحلفاء والحكومة الفرنسية ، أين تم اختيار اسم "طورش" للعملية المرتقبة في شمال إفريقيا والتي جاءت تنفيذا للاتفاق السري بمدينة شرشال مابين 20-24 أكتوبر 1942م[1]، وقد حضر هذا اللقاء كلّ من روبيرت مورفي -Robert Murphy-[2] القنصل

---

[1]- Jean Lacouture, **Charles de Gaulle le rebelle**, ed. du seuil, Paris, 1984, p 597.

[2]- ولد سنة 1894 بالولايات المتحدة الأمريكية، متحصل على شهادة في الحقوق، بدأ حياته الدبلوماسية مبكراً عين قنصلاً لأمريكا لدى نظام فيشي مابين 1940-1941، وفي نهاية 1941 أصبح الممثل الشخصي للرئيس روزفلت في شمال إفريقيا أين أسندت له مهمة التحضير لعملية الإنزال في سواحل شمال إفريقيا، غادر الجزائر سنة 1944 وتولى عدّة مهام دبلوماسية بعد ذلك

الأمريكي بالجزائر والجنرال كلارك- Klark- عن الجانب الأمريكي والجنرال ماست- Mast- عن الجانب الفرنسي، وعن الجانب البريطاني حضر **ماكميلان**[1]- Macmilane- وبعض الضباط الآخرين[2].

لقد كان انضمام الولايات المتحدة الأمريكية أثره في اتساع رقعة الحرب خاصة بعد الهجوم الياباني على قاعدة "بيرل هاربر"، وبذلك تمكن الحلفاء من تنظيم صفوفهم خاصة بعد أن وضعت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها الصناعية في خدمة الحرب[3].

وقد أبدى الأمريكان نيتهم في تنظيم إنزال على شواطئ شمال إفريقيا منذ ديسمبر 1941م حيث شرع الرئيس روزفلت [4] في جانفي 1942م في استقبال ممثلين عن 25 دولة من أجل توقيع ميثاق الأطلسي[5]، وقد جاء في مذكرات تشرشل حول ميثاق الأطلسي قوله بأنّه: "إعلان مشترك من

إلى غاية وفاته سنة 1978. ينظر إلى: Grand dictionnaire …, T7, op-cit, p 7193.

[1]- ولد سنة 1894، رجل دولة بريطاني، ترأس حكومة المحافظين من 1957 إلى 1963، انتخب نائباً للمرة الأولى عن حزب المحافظين سنة 1924 وأصبح وزيراً للمال في حكومة " إيدن" سنة 1955، وفي عام 1984 دخل مجلس اللوردات بعد أن منح لقب الكونت ستوكتون، توفي في ديسمبر 1986. ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** …، ج5، المرجع السابق، ص 666.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** …، ج3، المرجع السابق، ص 193.

[3]- Pierre Miquel, **La seconde guerre mondiale 1939-1966**, librairie Arthéme Fayard, Paris, 1986, p p 483-484.

[4]- ولد فرنكلين هايد بارك سبرينغ روزفلت سنة 1882، رجل دولة أمريكي انتخب سنة 1932 رئيساً لها حيث حقق عدّة إصلاحات خدمت الدولة، كما أنّه عمل على تحسين علاقاته الخارجية خاصة مع روسيا وقبل انتهاء الحرب عمل على إنشاء منظمة الأمم المتحدة، ولما انتهت ولايته الرئاسية الثالثة لم يشأ أن يترك الحكم قبل انتهاء الحرب فانتخب للمرة الرابعة في نوفمبر 1944 إلاّ أنّه مات قبل أن يكملها سنة 1945 بسبب الإرهاق الشديد. ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** …، ج2، المرجع السابق، ص 843.

[5]- هو تصريح مشترك صدر في 14 أوت 1941 من طرف روزفلت وتشرشل وقد نصّ على ما يلي: - عدم اعتزام البلدان ضم أراضي جديدة إليها- لا يرغبان في أيّ تغييرات إقليمية خلافاً لإدارة أصحاب الأراضي ذات العلاقة- يحق لجميع الشعوب اختيار نوع الحكومة التي تعيش في ظلها- تساوي الدول في الحقوق التجارية وحق ما يبتاعه من المواد الأولية من أي مكان في العالم- التعاون الاقتصادي التام بين جميع الدول بقصد تحسين مستويات عمالها وضمان التأمين الاجتماعي فيها- إقامة سلام تستطيع أن

الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا وإتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية والصين وأستراليا، بلجيكا، كوستاريكا، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، جمهورية الدومنيكان، السلفادور، اليونان، غواتيمالا، هايتي، الهندوراس، الهند، لكسمبورغ، هولندا، جنوب إفريقيا، يوغسلافيا توقيع هذا الميثاق" [1]، ويضيف قائلاً: "لقد أسهمت هذه الدول في إنشاء برنامج مشترك للأهداف والمبادئ التي تضمنها البيان المشترك الصادر عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس وزراء المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا المؤرخ في 14 من أوت 1941 والمعروف بميثاق الأطلسي"[2].

وقد مثل هذا الإنزال منعرجاً حاسماً في الحرب، ففي الجبهة الغربية حققت بريطانيا نصراً كبيراً في معركة العالمين ممّا إضطر الألمان إلى الإنسحاب بقيادة الجنرال إروين روميل –Eruin hommel[3] نحو الأراضي الليبية[4]، أمّا الجبهة الشرقية فعرفت تصدي القوات السوفياتية للزحف الألماني في معركة ستالينغراد بقيادة جوزيف ستالين[5]، حيث طالب هذا الأخير من أمريكا وبريطانيا فتح جبهة جديدة لتخفيف الضغط عليه من قبل ألمانيا[1].

تعيش في ظله جميع الشعوب باطمئنان داخل حدودها وتؤمن لرعاياها ضمانات تعيش متحررة- لجميع الناس الحق في المرور بأعالي البحار دون أي عائق أو عرقلة- تتعهد جميع الشعوب بالتخلي عن اللجوء إلى القوة وتبرع سلاح الشعوب المعتدية ريثما يقام نظام عالمي دائم للأمن الدولي. ينظر إلى:

عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسة ...**، ج6، المرجع السابق، ص 499.

[1]- ونستون تشرشل، **مذكرات**، ج2، منشورات مكتبة المنار، بغداد، (د.ت)، ص ص94-95.

[2]- ونستون تشرشل، المصدر السابق ، ص 95.

[3]- ولد سنة 1891 بقرية هدنهيم بألمانيا، عين سنة 1939 قائد للأركان العامة لجيوش هتلر، اشتهر بانتصاراته على فرنسا سنة 1940 وفي ليبيا ومصر، انهزم في معركة العلمين سنة 1942 أمام الجيوش البريطانية ثمّ تراجع مع قواته إلى غاية جبهة النورموندي سنة 1944، غير أنّ تعاطفه مع المتآمرين في 20 جويلية أدّى إلى توقيفه من طرف البوليس السرّية لهتلر عجل بوفاته من طرف هتلر سنة 1944. ينظر إلى: Grand dictionnaire ..., T9, op-cit, p 9089.

[4]- Yves Durand, **Histoire de la seconde guerre mondiale**, complexe. ed, Paris, 1997, p 121.

[5]- ولد في قوري بجورجيا سنة 1879، اشتهر بنشاطه السياسي منذ الصغر باشتراكه بالعمل الثوري منذ 1898 حيث تعرض للنفي عدّة مرات، أصبح أميناً للحزب الشيوعي السوفياتي سنة 1922، وبعد وفاة لينين سنة 1924 أصبح الزعيم الأول بلا

قبل الثامن من نوفمبر 1942 كانت حكومة فيشي تسيطر على الحكم في إفريقيا بشكل إستبدادي زيادة كانت تمون القوات الإيطالية والألمانية المرابطة في ليبيا ذلك ما أدّى بمجموعة من الفرنسيين إلى المساهمة في إنجاح عملية الإنزال بطريقة سرية لم تعلم بها حكومة فيشي، وقاموا بمفاوضة الحكومة الأمريكية للتحالف معها على أساس المصالح المشتركة[2].

وكان أوّل المتآمرين رجل الأعمال لومقر ديبروي Lemaigre Dubreuil، أمّا المتآمر الثاني فكان جون ريقولت – Jean Rigoult، بالإضافة إلى الدبلوماسي جاك طاربي دي سان هردوين – Jacques Tarbéde Saint Hardonin، الذي شغل منصب أمين مساعد في الشؤون الخارجية في مفوضية ويقان، ثم القائد "ورشات الشبيبة الشمال إفريقيـــا" وهو فان هك – Van Heck – الـــذي عمـــل علـــى جميـــع المعلومـــات والتجنيـــد، بالإضافـــة إلـــى هنـــري داستي دي لا فيجري– Henri d'astier de la vigrie– [3]، الذي عرف بتدينه حيث كان مسيحي كاثوليكي، وأعتبر صاحب المهمات الحاسمة وقد تمكن من تأسيس سرية من المقاتلين في منطقة وهران[4].

وتمكن فريق الخمسة المتآمرين من كسب تعاطف شخصيات فعالة استطاعت بفضل مساعداتها أن تعطي وزناً إضافياً لعملية الإنزال، لكن بقي المشكل في الشخصية التي ستقود هذه المجموعة، مابين الجنرال ديغول وشخصية ويقان والجنرال جيرو[5].

منازع، من صناع الاتفاق السوفياتي الجرماني مع هتلر، قاد المعركة الفاصلة ضدّ الجيوش الألمانية من 1941-1945 وكانت وفاته سنة 1953 بمثابة الانفتاح على العالم الخارجي وتحسين علاقات السوفيات مع الدول الأخرى. ينظر إلى:

Grand dictionnaire …, T9, op-cit, p 9783.

[1]- Yves Durand, op-cit, p 121.

[2]- Robert Aron, **Histoire de vichg 1940-1944**, **les grandes études contemporaines**, librairies Arthéme Fayard, Paris, 1954, p 539.

[3]- Robert Aron, op-cit, p p 540-541.

[4]- Ibid, op-cit, p 541.

[5]- ولد هنري جيرو سنة 1879 بباريس وأصبح قائد للجيش السابع الفرنسي سنة 1940، تمكن من الهروب من السجن بعد أن أسر من طرف الألمان سنة 1942، وبعد نزول قوات الحلفاء في شمال إفريقيا، أصبح يتقاسم رئاسة لجنة فرنسا للتحرير الوطني CFLN مع الجنرال ديغول غير أنّه انعزل عن الساحة السياسية سنة 1943، توفي سنة 1949. ينظر إلى:

Grand dictionnaire …, T5, op-cit, p 4805.

وفي الأخير تم إختيار الجنرال هنري جيرو رغم أنّه في البداية عارض فكرة تدخل الأمريكيين في شمال إفريقيا و لم تناسبه خطة مجموعة "الخمسة"، لكن رغم ذلك قاد الجيوش الفرنسية الحرة وتفاوض مع الأمريكيين بداية من جوان 1942 حيث أرسل روزفلت مبعوثه الخاص إلى الجزائر ليؤكدّ أنّ أمريكا على استعداد للتحرك والاعتراف بالمجموعة، رغم أنّ الحقيقة هي عدم منح أمريكا كامل الثقة فيها[1].

وفي جويلية 1942 اتفق كل من روزفلت وتشرشل على القيام بعملية الإنزال في شمال إفريقيا تحت اسم عملية طورش دون إعلام الطرف الفرنسي إلاّ بعد مضي ثلاثة أشهر، ذلك لم يعجب الفرنسيين خاصة بعد تعيين الجنرال الأمريكي إيزنهاور – Eisenhower– قائداً عاماً للقوات المقاتلة في شمال إفريقيا بعدما طلب جيرو بالمنصب لكن تمكن إيزنهاور [2] من إقناعه بعدما أسندت له مهمة قيادة القوات الفرنسية التي وضعت تحت القيادة العامة الأمريكية[3].

وفي 17 أكتوبر 1942 اتصل روبير مورفي بنائب القنصل الأمريكي في وهران وطلب منه الالتحاق به بالجزائر من أجل ترتيب لقاء سرّي بين الطرف الأمريكي ومجموعة الخمسة، فاتفقوا على تاريخ 22 أكتوبر للالتقاء بإحدى السكنات على شواطئ مدينة شرشال الجزائرية وذلك بمساعدة أحد المحامين من الجزائر لأنها كانت بعيدة عن الأنظار[4].

---

[1] – Robert Aron, op-cit, p 542.

[2] – ولد دوايت دافيد إيزنهاور– David Duoight Eisenhouer– بدينسون بولاية تكساس سنة 1890، اعتبر قائد عمليات الإنزال الأمريكية في شمال إفريقيا سنة 1942 وبإيطاليا سنة 1943 ثمّ بفرنسا سنة 1944، وكان قائد القوات التي هزمت ألمانيا سنة 1945، عيّن سنة 1950 على رأس قوات الحلف الأطلسي في أوربا، ثمّ انتخب رئيساً لأمريكا عن الحزب الجمهوري سنة 1953 إلى غاية 1960، توفي سنة 1969. ينظر إلى: Grand dictionnaire ..., T4, op-cit, p 3613.

[3] – Robert Aron, op-cit, p 543.

[4] – Alfred Salinas, **Les Américains en Algérie 1942-1945**, ed casbah, Alger, 2014, p 13.

وبعد أيّام من انعقاد لقاء شرشال وصلت أخبار لمجموعة "الخمسة" عن تاريخ الإنزال المقرر من السابع إلى الثامن نوفمبر، ذلك ما جعلهم متزعجين من التصرف الأمريكي واعتبروا أنّ هذه المدّة غير كافية من أجل استعدادهم للإنزال[1].

وعشية نزول الحلفاء وزعوا منشورات بالطائرات على فرنسا وعلى شمال إفريقيا وبين إيزنهاور فيها أن هدفهم هو هزيمة الإيطاليين والألمان وتحرير فرنسا، كما خاطب (فرنسي شمال إفريقيا) قائلاً: "إنّنا سنترك بلادكم عندما يذهب عنها خطر العدوان الألماني الإيطالي،وإنّ سيادة فرنسا على المناطق الفرنسية ستظل بدون تغيير"[2].

وفي منتصف الليل وثلاثين دقيقة من يوم الثامن من نوفمبر 1942م تمكن الحلفاء من السيطرة على معظم النقاط الحساسة في الجزائر والقبض على أكبر الجنرالات الفرنسيين خاصة الجنرال ألفونس جوان-Alphonse Juin، قائد جيوش شمال إفريقيا والأميرال دارلان-Darlane القائد الأعلى للقوات الفرنسية، وبذلك لم تعش العاصمة الأجواء الصعبة التي عاشتها كل من وهران والدار البيضاء وفضالة والصافي وغيرها من المناطق التي عرفت نزول الحلفاء في الساعات الأولى، ويعود سبب ذلك رفض هذان القائدان إعطاء الأوامر لوقف إطلاق النار هناك واستمرت المعارك لمدّة ثلاثة أيام عرفت خلالها خسائر مادّية وبشرية من كلا الطرفان [3] ولم تتوقف إلاّ بعد ضغط الجنرال كلارك- Clarke مساعد إيزنهاور على الأميرال دارلان-Darlane الذي أعطى الأمر لقواته بوقف القتال[4] وبعد اغتيال الأميرال دارلان في 24 ديسمبر 1942م أصبح الجنرال جيرو هو المسؤول المدني والعسكري على الجزائر [5] إلى

---

[1]- Robert Aron, op-cit, p 544.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص 194.

[3]- عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 199.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص 198.

[5]- André Noushi, op-cit, p 132.

غاية جوان 1943م تاريخ انتقال ديغول إلى الجزائر وتشكيله " للجنة الفرنسية للتحرير الوطني" وتعيين الجنرال كاترو-Catroux كحاكم عام على الجزائر[1].

ويصف محفوظ قداش موقف سكان العاصمة من الإنزال يكاد ينعدم، وأنّ الموقف الحقيقي ظهر في العمل السياسي للنخبة الذين حاولوا استغلال الظروف لمطالبة الحلفاء بالنظر لوضعية الجزائريين[2].

أمّا غرب الجزائر فقد شرعت القوات الأمريكية والإنجليزية في تنفيذ عملية الإنزال بسواحل وهران وفقاً للخطة المرسومة في لقاء شرشال وسيطرت على غرب وشرق مدينة وهران ولتطويق المدينة براً أنزلت قوات برية ومدرعات في "عين الأربعاء" و"العامرية" و"طافراوي"، إلى أن دخلتها قوات الحلفاء نهائياً في 10 نوفمبر عند منتصف النهار تقريباً[3].

وقد تخوف سكان المنطقة من ردود فعل الألمان وحتمية القيام بهجومات على المناطق الإستراتيجية كالمرسى الكبير، وهران، مطار السانية ممّا جعل الكثيرون يغادرون نحو المناطق الداخلية كالمحمدية، وغليزان، وسيدي بلعباس وتلمسان[4].

إنّ عملية الإنزال قد لقيت ردود فعل مختلفة من طرف الجزائريين، وهذا الواقع فرضته حقيقة جديدة بأن فرنسا لم تعد تلك الدولة العظمى التي لا تقهر وإنّما أصبحت دولة خاضعة للأمريكيين[5].

للأمريكيين[5].

ففي تلمسان غنتشرت أخبار عن إحتمال إطلاق سراح مساجين سياسيين بفضل تدخل الحكومة الأمريكية لدى الحكومة الفرنسية الجديدة [1]، وقد عرفت نفس المدينة دخول الجيش الأمريكي في ديسمبر 1942، واتخذوا من مدرسة دار الحديث مقراً لقيادة أركان جيشهم[2].

---

[4] – مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 121.

[2] – Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme ...,**op-cit, p 589.

[6] – مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص ص 122- 123.

[4] – A.W.O, boite 4477, rapport du 16 novembre 1942 .

[5] – Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algérie...**, op-cit, p 558.

كما قام الحلفاء في إطار الدعاية بفتح مراكز وثائقية في مدن العمالة الغربية وتوزيع المناشير والدوريات بالعربية والفرنسية تبرز مفهوم الحربي ، بالإضافة إلى بيع مجلات بأثمان رمزية مثل مجلة المستمع العربي التي كانت تصدر بلندن باللغة العربية ومجلة النصر الأمريكية والتي أصبحت تباع بوهران منذ نوفمبر 1943[3]، كما تمت الدعاية عبر عرض أفلام بالعربية والفرنسية كفيلم "انتصار في الصحراء"[4] وإنتهاز فرصة المناسبات الدينية بتقديم التهاني للمسلمين بواسطة بطاقات تهنئة وكل ذلك بهدف تقريب الجزائريين منهم[5].

لكن ذلك لم يدم طويلا حيث عرفت عدة مناطق من عمالة وهران اعتداءات من طرف جنود أمريكان ضد الجزائريين وممتلكاتهم كما حدث في مستغانم التي سجلت عمليات سرقة ونهب[6] بالإضافة إلى الاعتداء على الولي الصالح "سيدي الحسني" ببلدية مسرغين بضواحي وهران ذلك ما أدى لاستياء الكثير من الجزائريين[7] أما موقف الكولون من عملية الإنزال خاصة أنهم كانوا في الطرف الخاسر ذلك ما أدى بهم للإسراع إلى تغيير موقفهم وإعلان ولائهم لأمريكا والنظام الفرنسي الجديد بعدما كانوا مع حكومة "فيشي"[8].

---

[1]_ A.W.O, boite 4477, dossier partis politique du 7 avril 1943 .

[4]_ مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 123.

[5]_ نفسه، ص 128.

[6]_ نفسه، ص 129.

[7]_ نفسه، ص 128.

[6]_ A.W.O, boite 44 76, sous-préfecture de Mostaganem, 13 octobre 1943.

[7]_ A.W.O, boite 44 76, cc n° 1684, Oran du 5 août 1943.

[8]_ Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algerie …**,op-cit ; P 556.

وفي هذه الظروف التي صاحب عملية الإنزال الحلفاء بالسواحل الجزائرية ، تفاءل بعض الجزائريين خاصة بعد تغير الحكومة الفرنسية و منهم السياسيين حيث رأوا أنها فرصة لتواصل نشاطهم السياسي وتوصيل مطالبهم لهذه الحكومة.

4-2- الأوضاع السياسية في الجزائر بعد الإنزال:

لقد أدى نزول قوات الحلفاء في شمال إفريقيا إلى تحقيق نوع من الحرية بالنسبة للحركات الوطنية بعد أن تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعودة نشاطهم تدريجيا إلى الواجهة وقد شهدت الجزائر هي الأخرى عودة النشاط السياسي من جديد وعادت مطالب الوطنيين مرتكزة على خطاب الرئيس الأمريكي روزفلت المناهض للاستعمار والذي كان وقعه كبيرا على الوطنيين.

أ - *تطور النشاط السياسي مع فرحات عباس:*

فتحت الأوضاع الجديدة للجزائر منذ نزول الحلفاء آمالا لدى فرحات عباس بإمكانية تحقيق حد أدنى من المطالب، فقد دعا هذا الأخير إلى إقامة جمهورية جزائرية متحدة فيدراليا مع فرنسا وقد وصف محفوظ قداش هذا الطرح بقوله: "رأى فرحات عباس بأنها مرحلة منطقية للجزائر ستقود فيما بعد إلى الاستقلال التام"[1] وحسبه أن ذلك لن يتم إلا بتقديم المساعدة من طرف الأمريكيين ومن أجل ذلك عمل على تحضير مطالب لتقديمها لهم ويعتمد عليها كأساس فبدأ في تحضير رسالة قدمها إلى السلطات الفرنسية وللحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942، ثم أتبعها برسالة ثانية مع إدخال تغييرات عليها يوم 22 ديسمبر 1942[2]، فقد عنون فرحات عباس الرسالة الأولى ب "**رسالة من ممثلي المسلمين الجزائريين إلى السلطات المسؤولة**" وقد جاء فيها ما يلي: "أمام الأحداث الخطيرة التي يعيشها البلد منذ 8 نوفمبر 1942 يوجه ممثلوا المسلمين الجزائريين إلى السلطات المسؤولة الرسالة التالية بعد أن اكتسحت الحرب كل القارات ومزقت فرنسا مشعل الحضارة والثقافة تصل اليوم إلى الجزائر لو

1- Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme ...** ,op-cit , P 630 .

2- Ibid.p- 633 .

كانت هذه الحرب كما يصرح بها السيد رئيس الولايات المتحدة حرب تحرير الشعوب والأشخاص دون تفرقة في الأجناس والأديان ، لشارك المسلمون الجزائريون فيها بكل قوتهم وبكل التضحيات في هذا الكفاح التحريري وهكذا سيضمنون تحررهم السياسي وفي نفس الوقت تحرير فرنسا ، ولكن يجب التذكير أنهم يمثلون سكانا محرومون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون لهذه البلاد رغم التضحيات التي قبلها هؤلاء ورغم الوعود الثابتة والقطعية التي أعطت لهم في عدة مرات وعليه قبل أن تشارك الجماهير المسلمة في أي جهد حربي يطلبون ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين من جميع المنظمات المسلمة هدفها إنشاء قانون سياسي اقتصادي واجتماعي لمسلمي الجزائر، في الواقع هذا القانون يؤسس على العدالة الاجتماعية لمنح مسلمي هذا البلد الوعي الكامل حول واجباتهم الحالية"[1]؛ وقد وقع هذه الرسالة كل من فرحات عباس وعبد القادر السايح رئيس الفرع العربي في المندوبات المالية والدكتور تامزالي عضو في المجلس المالي وفي ذلك يصف أحمد توفيق المدني الرسالة بقوله : "خلال ديسمبر 1942 أعلمني الصديق الكبير الأستاذ فرحات عباس ب أن الجنرالين دارلان وجيرو قد طلبا منه ومن مجموعة من النواب أن يفكروا في إمداد فرنسا الحرة بالرجال الجزائريين قصد المشاركة في الحرب"[2] لكن ربط فرحات عباس مشاركة المسلمين إلى جانب الحلفاء بإصدار قانون مبني على أساس العدالة الاجتماعية وضامنا للحرية السياسية لكن الحاكم العام للجزائر رفض ذلك فطلب فرحات عباس بعقد اجتماع عاجل وتم الاتفاق على توجيه رسالة ثانية يوم 22 ديسمبر 1942[3].

أما الرسالة الثانية فكان عنوانها "**رسالة من ممثلي المسلمين إلى السلطات الفرنسية**" وجاء فيها ما يلي: "ممثلوا الجزا ئريين المسلمين أما الأحداث الأخيرة التي أصبحت بلدهم مسرحا لها منذ نوفمبر 1942 يوجهون إلى الفرنسية الرسالة التالية: بعد ماعمت الحرب كل القارات ومزقت فرنسا مشعل

[1]- Claude Collot et Jean Robert Henry, op – cit, P P 153 – 154 .

[2]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**...، ج2،المصدر السابق، ص 366.

[3]- عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة**...، المرجع السابق، ص 210.

الحضارة والثقافة تصل اليوم إلى الجزائر لو كانت هذه الحرب كما يصرح بها السيد رئيس الولايات المتحدة حرب تحرير الشعوب والأشخاص دون تفرقة في الأجناس والأديان ، لشارك المسلمون الجزائريون فيها بكل قوتهم وبكل التضحيات في ه ذا الكفاح التحريري وهكذا سيضمنون في إطار فرنسي بحت تحررهم السياسي وفي نفس الوقت تحرير فرنسا ولكن يجب التذكير أنهم يمثلون سكانا محرومون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون لهذه البلاد رغم التضحيات التي قبلها هؤلاء ورغم الوعود الثابتة والقطعية التي أعطت لهم في عدة مرات. فالرأي العام للمسلمين يبقى مضطربا عمق ويريد أن يشارك في المصير المشترك وليس في مجال التضحيات وحدها وينبغي منذ ذلك الوقت أن نبين له بإنجازات واقعية وعاجلة إرادة فرنسا الإصلاحية وعليه يطلب الممضون أسفله استدعاء عاجلا لندوة تجمع المنتخبين المؤهلين والممثلين من جميع المنظمات المسلمة هذه الندوة سيكون هدفها إنشاء قانون سياسي واقتصادي واجتماعي لمسلمي الجزائر ، في الواقع هذا القانون يؤسس على العدالة الاجتماعية يمنع لمسلمي هذا البلد الوعي الكامل حول واجباتهم الحالية "[1]. وقد قدم فرحات عباس هذه الرسالة للأمين العام للحكومة العامة قونون — Gonon— بنفسه، وقد حدد فيها أن فرنسا هي المسؤولة وحدها اتجاه الجزائريين[2].

وإذا قارنا بين الرسالتين ، فالأولى لم تذكر سلطة فرنسا السياسية والثانية تقر بإبقاء الجزائر في الإطار الفرنسي لكنه لا يشرك الفرنسيين في تحرير النظام الخاص بالمسلمين وهو ما يجردهم من أحد اختصاصاتهم الأساسية[3].

وأمام تعنت الإدارة الاستعمارية وعدم ترحيب قوات الحلفاء بمطالب فرحات عباس كان لزاما عليه أن يختار طريقا آخر أكثر راديكالية لأن أبسط مطالبه رفضت فدعا في شهر جانفي 1943 إلى

---

[1]– Claude Collot Et Jean Robert Henry, op – cit, P P 154 – 155 .

[2]– Annie Rey Goldzeiguer, op – cit, P 189.

[3]– عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة...**، المرجع السابق، ص 212.

عقد اجتماع وأشعر مورفي ممثل أمريكا بذلك خشية رد فعل فرنسا [1]، التقى عباس بعدد من الشخصيات السياسية [2] وكان العديد عن الخطوط العريضة لمشروع الإصلاح الذي استكملت تفاصيله في اللقاء الثاني يوم 7 فيفري 1943 أين تم تكليف فرحات عباس بتحريره وكان ذلك بمقر سكناه بمدينة سطيف وأصدره يوم 10 فيفري 1943 تحت عنوان الجزائر أمام الصراع الدولي: بيان الشعب الجزائري[3].

أما مضمون البيان فقد تركز على المطالب التالية:

1 -استنكار الاستعمار وإزالته.

2 -تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.

3 -منح الجزائر دستورها الخاص الذي يضمن لها:

أ -الحرية والمساواة المطلقة لكل سكانها بدون تمييز عرقي أو ديني.

ب -إنهاء الملكيات الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي وحق العيش برخاء للطبقة الفلاحة(هذا المطلب ورد في برنامج حزب إتحاد الشعب الجزائري).

ج -الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

د -حرية الصحافة وحق الاجتماع.

ه -التعليم الإجباري والمجاني لكل أطفال الجزائر ذكورا وإناثا.

و - حرية الديانة لكل السكان وتطبيق فصل كل الديانات عن الحكومة.

---

[1]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر...**، المصدر السابق، ص 367.

[2]- عقد الاجتماع في مكتب بومنجل بالعاصمة وحضره: تامزالي رئيس القسم القبائلي في النيابات المالية وغر سي أحمد مستشار مالي وقاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين والدكتور لمين دباغين وحسن عسلة عضوان في حزب الشعب الجزائري والشيخ التبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني من جمعية علماء المسلمين الجزائريين وفرحات عباس والدكتور بن جلول ومستشارون عامون ومندوبون ماليون ومحمد الهادي رئيس جمعية الطلبة المسلمون والدكتور سعدان مستشار عام . ينظر إلى:

Farhat Abbas, **Guerre et revolution d Algerie، La nuit coloniale**،ed Julliard,paris.1962. P-140.

[3]- Ibidem.

4 المشاركة الفورية والفعالة لكل المسلمين الجزائريين في حكومة بلدهم كما فعلت بريطانيا في الهند وكما فعل الجنرال كاترو في سوريا وكما فعل بيتان والألمان في تونس.

5 -إطلاق سراح جميع المساجين السياسيين المحكوم عليهم مهما كان عليه الحزب الذي ينتمون إليه[1].

أما أسباب اختيار فرحات عباس لمصطلح **البيان** فقد استمدّه من مرجعية كارل ماكس –karl Max– حتى يظهر أنه أكثر هجوما من تعبير **ميثاق**، وبالتالي انتقل فرحات عباس من الاعتدال إلى الراديكالية[2]، غير أن الصيغة الأصلية للبيان قد تم تعديلها فيما بعد في حوالي 18 نقطة كانت بمثابة تهدئة للأوضاع [3] خاصة بعد الضغوطات التي مارستها السلطات الفرنسية وقد سلمت للحاكم العام بيروتون – Peyrouton– في 31 مارس 1943 من طرف خمسة نواب وزعوها على ممثلي الحلفاء بالجزائر وأرسلوا نسخة إلى الجنرال ديغول في لندن[4].

يذكر أن فرحات عباس بأن الحاكم العام بيروتون وعدهم بأنّه سيأخذ البيان بعين الاعتبار وأمر بإنشاء لجنة لتحضير إصلاحات فورية [5] فتشكلت يوم 3 أفريل 1943 لجنة دراسة القضايا الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين[6] وكان أول اجتماع لها ما بين 14-17 أفريل 1943[7] ولم يتم التوصل لأي اتفاق حول كيفية تطبيق الإصلاحات بسبب تناقض مواقف أعضائها [8]، وحسب فرحات عباس فإنه أدخل عدة تغييرات على البيان بناء على اقتراحات مصالي الحاج بعد إطلاق سراحه يوم 26 أفريل

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص 206.

[2]- Benjamin Stora et Zakya Daoud, op – cit, P 118.

[3]- Charles Robert Ageon, **Histoire de L'Algerie ...**, op – cit, P 560.

[4]- عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 296.

[5]- Farhat Abbas, **La nuit coloniale**…., op – cit, P 143.

[6]- Jean La couture, **cinq homme...** , op – cit, P 287.

[7]- Farhat Abbas, **La nuit Coloniale...**, op – cit, P 145.

[8]- Benjamine Stora et Zakia Daond, op – cit, P P 122 – 123.

1943 خلال نقله من سجن لامبيز باتنة إلى إقامته الجبرية بقصر البخاري وقضى ليلة معه بسطيف حيث اعترف عباس لمصالي الحاج قائلا: "يا مصالي بالأمس كنت ضدك مدافعا عن الاندماج وحاربتك ولكن الأحداث أثبتت أنك على صواب وأنني على خطأ واليوم فإنني أثق فيك" [1]، بعد هذا اللقاء تمت لقاءات أخرى في أواخر شهر ماي واقترح مصالي الحاج على فرحات عباس إضافة أخرى إلى البيان تضمنت ما يلي: "في نهاية الحرب تقام في الجزائر دولة جزائرية مزو دة بدستور خاص بها تعده جمعية جزائرية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام من طرف جميع السكان" ، تلك الإضافات تغير مفهوم الجنسية إلى مفهوم أمة ذات سيادة ومفهوم دستور ممنوح إلى مفهوم الجمعية التأسيسية [2] وبذلك أعطت للبيان صيغة أكثر ثورية من خلال الاعتراف بالدولة الجزائرية والمواطنة الجزائرية[3].

وفي 30 ماي 1943 سلم فرحات عباس إلى الحكومة العامة ما أسماه بملحق البيان أو مشروع الإصلاحات ويلاحظ أن الملحق تناول نفس النقاط التي تعرض لها البيان ، بادئا أولاً بالأسباب الداعية إلى إضافة الملحق مطالبا أيضا على تشكيل دولة جزائرية والملحق تضمن قسمان: القسم الأول تعرض الإصلاحات التي يمكن تأجيلها إلى ما بعد الحرب حيث ستقوم الجزائر كدولة مجهزة بدستور خاص منجز من طرف مجلس جزائري دستوري منتخب من طرف الجزائريين[4]؛ أما القسم الثاني يحتوي على على إصلاحات سريعة وممكنة و قد ضمت ثلاثة أجزاء:

أ – المشاركة الفورية والفعالة لممثلي المسلمين في حكومة وإدارة الجزائر وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزراء بعدد متساوي بين الفرنسيين والمسلمين والإدارة الحالية تصبح إدارات وزراء ورئيس الحكومة سيكون الحاكم العام والتمثيل النيابي في المجالس سيكون متساوي بين

---

[1] – Ibid, P 186 .

[2] – Ibid, P P 186 - 187.

[3] – Ibid, P 123.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ....، ج3، المرجع السابق، ص ص 206-207.

المنتخبين الفرنسيين والمسلمين وإعطاء الإدارة الذاتية للدواوير في البلديات المختلطة والجماعة ستصبح تحت رئاسة مجلس بلدي ورئيس بلدية الدوار يسمى "رئيس الدوار" ودخول الجزائريين كل الوظائف العمومية على أساس المساواة مع الفرنسيين وإلغاء كل القوانين الاستثنائية وتطبيق القانون العام في كل الجزائر.

ب - تناول المساواة أما ضريبة الدم وإلغاء نظام التجنيد الأهالي والخدمة العسكرية وتوحيد نظام التجنيد المساواة في الرواتب والمكافآت.... ورفع العلم الجزائري في الفرق الجزائرية العاملة إلى جانب العلم الفرنسي لرفع معنويات الجنود الجزائريين.

ج - تناول الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية عن طريق مساعدة الفلاحين ومنح الحرية في تعليم اللغة العربية وتوفير السكن وحرية الدين الإسلامي وحرية الصحافة باللغتين والترخيص بإنشاء ثلاثة صحف إسلامية في الجزائر و وهران وقسنطينة ويضيف الملحق أن هذه الإصلاحات رمزية ومؤقتة إلى غاية تحرير فرنسا[1].

وبعد يومين من قبول الحاكم العام بيروتون لملحق البيان قدم استقالته يوم 1 جوان 1943 عوضه الجنرال كاترو —Katroux— الذي رفض البيان وملحقه وعلق عليه قائلا: "بأنه العاصفة ومن الحكمة وقف ه ذه العاصفة"[2] كما انتقد الروح العربية الإسلامية التي طبعته واعتبر أن مبدأ الدولة الجزائرية ذات سيادة يهدف إلى تحطيم الوحدة الفرنسية وأن أي إصلاح يجب أن يكون الإطار الفرنسي والسيادة الفرنسية كما وصف فرحات عباس بالمتمرد حتى أنه رفض استقباله[3]؛ وأمّا هذه الأوضاع رفض فرحات عباس حضور جلسة الوفود المالية يوم 23 سبتمبر 1943 مطالبا بالاعتراف بالبيان وملحقه ووقف إلى جانبه مندوبوا الوفود المالية، وعلى إثر ذلك أعلن الحاكم العام عن حل المندوبيات المالية وإعتقل فرحات عباس ورئيس المندوبيات المالية العربية عبد القادر السايح ونفاهما إلى بني عباس

---

1 - Andri Noushi, op – cit, P 136.

2 - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**..، ج3، المرجع السابق، ص 210.

3 - Benjamin Stora et Zakia Daoud, op – cit, P 144.

في تابلبلا في الجنوب الغربي الصحراوي ، وقام كاترو بذلك من أجل ترهيب مناضلي الحركة الوطنية وفعلا تراجع واعتذر 12 فردا من الموقعين على البيان، ذلك ما أدى ضعف تماسك الحركة الوطنية التي بدأها فرحات عباس بجمع كل التيارات الإسلامية الجزائرية ودافع الفرنسيون عن أنفسهم أمام الحلفاء باتهام فرحات عباس وعبد القادر السايح بقيامهما بالعصيان المدني وإحداث شغب وقت الحرب[1].

وقد علق فرحات عباس بقوله: "كان ذلك هدفنا حيث أجبرنا العدو على كشف حقيقته وربحنا الجولة الأولى" أي أنه كشف حقيقة الاحتلال للحلفاء ورفضه التخلي عن سياسة القمع والقهر[2] فقامت مظاهرات في الجزائر وسطيف وقسنطينة وغيرها من المدن الجزائرية يوم 30 سبتمبر 1943 رافعين لافتات كتب عليها: "من أجل ميثاق الأطلسي وجزائر حرة" ومنادين بإطلاق فرحات عباس وعبد القادر السايح[3].

وبعد هذه المظاهرات تم إطلاق سراحهما في 2 ديسمبر 1943[4] وبعد سبعة أيام من خروجه وجه رسالة إلى الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي في المندوبيات المالية وجاء فيها ما يلي: "خلال اعتقالي قدمتم إلى السيد الحاكم العام ب قسم المندوبين الماليين للأهالي تصريحا يغير مسار سياستنا الجزائرية، إن هذا التصريح مملي ومرفوض عليكم من إدارة الشؤون الإسلامية ، و لم يستشر فيه السكان المعنيين، لي الشرف أن أعلمكم من جانبي بأنه ملغى وغير جاد وأنني سأبقى وفيا لبيان 10 فيفري 1943 ولليمين الذي أقسمته مثلكم ، أما إصلاحات الهياكل والتي صرحتم بها فهي تلميح محتشم وأنشئت من طرف لجنة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين ، لمساعدة محافظ الحكومة لأجل هذا الغرض وأنتم تنتمون إليها وتعقدون بذلك العودة إلى الأساليب الماضي العقيمة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية...**، ج3، المرجع السابق، ص ص 210 – 211.

[2]- Farhat Abbas, **La nuit coloniale…**, op – cit, P 149.

[3]- Benjamin Stora et Zakia Daoud, op – cit, P 126.

[4]- Benjamin Stora et Zakia Daoud, op – cit, P 127.

وهي مصدر كل الآلام التي تراكمت على الجزائر المسلمة ، سيدي الرئيس لقد اتّخذتم مسؤولية أمام شعبنا ولا أستطيع مشاركتكم فيها"[1].

وبذلك حمل فرحات عباس مسؤولية الخيانة للدكتور تامزالي الذي أقسم معه على تجسيد ما جاء في البيان وملحقه وفي 12 ديسمبر 1943 ألقى الجنرال ديغول خطابا باسم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني أعان فيه عزمه على إقامة إصلاحات خاصة في منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية بالإضافة إلى زيادة عدد نواب الجزائريين في مجالس النيابتي[2] وتكونت لجنة مختلطة لتحضير الإصلاحات يوم 14 ديسمبر 1943 تكونت من 16 عضوا منهم 4 موظفين سامين و 6 أعضاء من الفرنسيين المحتلين و 6 جزائريين مسلمين هم: الشيخ العقبي ،الشيخ الواسيني، الدكتور بن جلول ،الدكتور تامزالي ، فضيل رينيه ، والقاضي عبد القادر وبن قانة ونرى أنهم كانوا كلهم موالين لفرنسا[3].

ولقد بدأت اللجنة اجتماعاتها من 21 ديسمبر 1943 غلى 8 جويلية 1944[4] وكانت رغبة فرحات عباس وعبد القادر السايح أن تقوم اللجنة بإصلاحات تكون في خدمة الجزائر وفرنسا والإنسانية [5] وفي نفس الفترة أصدر الجنرال ديغول أم ر 07 مارس 1944 وهو صيغة جديدة لمشروع بلوم- فيوليت وأهم ما جاء في هذا الأمر بأن الجزائريين يتمتعون بنفس الحقوق ونفس الوجبات التي للفرنسيين وأنهم متساوون أمام القانون وأن القوانين الاستثنائية وقد ألغيت وأن المسلمين سيخضعون للشريعة الإسلامية في الأحكام وأن بعض الأفراد من الجزائريين سيمنحون الجنسية الفرنسية وسيسجلون في هيئة الانتخاب الفرنسية وغيرها من البنود [6]، وإذا تمعنا جيدا في بنود الأمرية نرى أنها

---

1 - Mahfoud Kaddache, **Histoire de nationalisme ...**, op – cit, P 650 .

2 - Annie Rey Goldzeiguer op – cit, P 196.

3 - André Noushi, op – cit, P 138.

4 - André Noushi, op – cit, p 139.

5 - Claude Collot et Jean Robert Henry, op – cit, P 177 .

6 - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ....، ج3، المرجع السابق، ص 215.

ألغت قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية إلا أنها أصبحت عقيمة وتجاوزها الزمن واعتبرت منافية للديمقراطية وللحقوق الاجتماعية[1] كما نلاحظ أنها كانت ردا رسميا على مطالب البيان وملحقه حيث أكدت على سياسة الاندماج ونفت فكرة الاستقلال وأكدت على إصرار فرنسا على الاحتفاظ بالجزائر وذلك ما رفضه الرأي العام الجزائري الذي كان منجذبا لفكرة الاستقلال[2] ويصفها فرحات عباس قائلا: "أمر 7 مارس 1944 ليس بالشيء الجديد فقد أعاد مشروع بلوم- فيوليت كله سنة 1936، هذه الإصلاحات تجاوزها الزمن الشعب يدينها فهي قبل كل شيء لا تجمع سوى بعض النواب الخائفين و المهمومين لإرضاء السلطات من أجل الحفاظ على مصالحه م"[3]، إلى جانب رفض فرحات عباس لها نجد كذلك رفض جمعية علماء المسلمين حيث صرح رئيسها الإبراهيمي أن كل هذه الإصلاحات في الإطار الفرنسي تجاوزها الزمن وكذلك هناك من رفضها من حزب الشعب الجزائري[4]ذلك ما دفع فرحات عباس لتأسيس حزب جديد أطلق عليه اسم **حركة أحباب البيان والحرية** وقد جاء على لسانه قائلا: "بعد الإعلان عن القانون الجديد أسسنا في سطيف يوم 14 مارس حركة أحباب البيان والحرية ووضعت بنفس قانونها في ولاية قسنطينة [5] ؛ ويضيف قائلا:"بعد وضع النصوص بقي علي أن أعيد الاتصال بمختلف التنظيمات فالعلماء انخرطوا فورا وكانت محادثتي مع مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري مثمرة أما فيما يخص الشيوعيين فقد رفضوا... وفضلوا إنشاء تجمع جديد « أصدقاء الديمقراطية والحرية » المؤيد لسياسة الإدماج"[6].

---

[1]- نفسه، ص 217.

[2]- André Noushi, op – cit, P 138.

[3]- Farhat Abbas, **La nuit coloniale…**, op – cit, P P 149 –150.

[4]- Benjamin Stora et Zakia Daoud, op – cit, P 128.

[5]- Farhat Abbas, **La nuit coloniale…**, op – cit, P 150 .

[6]- Ibid, P 151.

وفي 15 سبتمبر 1944 أسس فرحات عباس جريدة أسبوعية لنشر أفكار حزبه وأسماها "المساواة" ويصف نجاحها قائلا: "إن عدد المنخرطين في أحباب البيان والحرية وصل إلى 500 ألف منخرط إلى المقر الاجتماعي الكائن بـــ 6 ساحة الجنرال لافيجري بالجزائر وكنت أمينها العام والمدير السياسي لجريدة المساواة وكنت على اتصال بالإدارة العليا من أجل الدفاع عن الإصلاحات، مسؤوليتنا كانت ثقيلة وتحملتها بصدق وكنت متخوفا خاصة من استفزازات الشرطة"[1].

أما عن فروع حركة أحباب البيان والحرية يذكر بأنه في فيفري 1945 وخلال الفترة التي شن فيها الأعضاء حملة ضد أمر 7 مارس 1944 كانت الحركة تملك ما بين 163 إلى 200 فرعا (35 في عمالة قسنطينة، 53 بعمالة الجزائر و25 بعمالة وهران)، وفي أفريل 1945 ارتفع العدد إلى 257 فرعا (115 في عمالة قسنطينة 86 في عمالة الجزائر و56 في عمالة وهران)[2].

وبالموازاة مع الدعاية الراسخة لأحباب البيان والحرية شرع في توزيع بطاقات الانخراط بالقطاع الوهراني، هذه المنطقة التي عرفت زيادة بأكثر من الضعف في عدد الفروع ، خاصة في مدينة وهران ، سيدي بلعباس، تلمسان، غليزان وعين تموشنت[3].

كما قام فرحات عباس في اجتماعاته الرسمية في انتقاد أمريْ 7 مارس والمطالبة بتطبيق ما جاء في البيان، كما طالب بإطلاق سراح مصالي الحاج وزملائه كما طالب بإيقاف الإجراءات الإدارية التعسفية ضد جمعية العلماء ورئيسها[4]، وفي مدينة تلمسان انعقد المخيم الكشفي الفيدرالي الأول على على مستوى الوطني مابين 23 و30 جويلية 1944 لشرح المطالب الوطنية والاتصال بالفعاليات الوطنية والأوساط الشبابية[5].

---

[1]- Ibid, P 152.

[2]- Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algérie…**, op – cit, P 570.

[5]-مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص 181.

[1]- مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص 181.

[2]-نفسه، ص 182.

وأثناء عودته توقف في مدينة وهران في 31 جويلية حيث اتّصل ببعض الشخصيات المحلية أمثال مهداد عضو المفوضية الخاصة ومكي النائب السابق لشيخ البلدية ،شادلي بغدادي مستشار بلدي سابقا[1].

عرفت الفترة الأخيرة من الحرب نشاطا كبيرا من طرف فرحات عباس حيث دخل في مواجهة حقيقية مع إدارة الاحتلال بصلابة ووعي أكبر مما كان عليه في السابق حيث تعلم الاختلاط بالجماهير الشعبية ومع زملائه في التيار الوطني ولذلك طالب بتأسيس دولة جزائرية ديمقراطية وذلك باستعمال الوسائل السلمية والتعقل ونبذ العنف للوصول إلى الغاية.

ب - *تطور النشاط السياسي مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:*

اشتد ضغط الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف إتجاهاتها بعد صدور بيان الشعب الجزائري وتأثيره في أوساط المجتمع الجزائري وعلى مستوى الإدارة الاستعمارية التي اتبعت سياسة التهدئة واستمالة الرأي العام الجزائري حيث بادر الجنرال جيرو – Giraud – بإطلاق سراح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في 28 ديسمبر 1942 رفقة بعض المصلحين[2] وقد تلقت الأوساط الإصلاحية خبر الإفراج بحفاوة وارتياح كبير في مختلف مناطق البلاد ، ففي تلمسان مثلا أستقبل الشيخ الإبراهيمي بترحاب كبير يوم 16 يناير 1943 من طرف أصدقائه وطلبته[3].

واستأنف الشيخ البشير الإبراهيمي نشاطه انطلاقا من تلمسان بدار الحديث حيث سعى إلى تكثيف دور هذه المدرسة كمركز إشعاع فكري وثقافي وديني وحتى سياسي بالنسبة إلى الجزائريين كما قام بتفقد نادي السعادة بمدينة سيدي بلعباس في فيفري 1943وجمعية الفلاح بوهران[4].

[3]-نفسه، ص ص 183- 184.

[2]-إبراهيم مهديد ، **الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 – 1944**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 178.

[1]- مصطفى أوعامري ، المرجع السابق، ص ص149- 150.

[2]-نفسه، ص 150.

كما قام بزيارة قسنطينة أين مكث فيها عدة أسابيع من أفريل إلى ماي 1943 ويعود سبب طول فترة إقامته فيها بسبب إعتقال الشيخ العربي التبسي من طرف السلطات الاستعمارية يوم 25 مارس 1943 بتهمة التجسس[1]. لقد كان للزيارات والتنقلات التي قام بها الشيخ البشير الإبراهيمي في المدن الجزائرية دور كبير في التعجيل لاستئناف النشاط التعليمي وتوسيعه بفتح المدارس الجديدة وإلقاء الدروس والمحاضرات في المقرات والنوادي التابعة للجمعية[2].

وفي الفاتح أوت تنقل إلى وهران وألقى بمقر جمعية الفلاح محاضرة حول الخمر وفي اليوم الموالي عقد اجتماع مع أعضائها ثم غادر الشيخ الإبراهيمي في 03 أوت وهران واتجه إلى قسنطينة[3]، وإثر المجهود الكبير من جمعية العلماء ورئيسها الشيخ الإبراهيمي تكثف نشاطها في مختلف المناطق ففي القطاع الوهراني مثلا أسس 17 مدرسة جديدة ما بين 1942 – 1944[4].

وفكر الشيخ إلى أن ينتقل إلى التعليم الثانوي وقد وصف ذلك بقوله: "كان ذلك مشجعا على إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة بن باديس ، تخليدا لذكراه واعترافا بفضله على الشعب، فاشترينا دار عظيمة واسعة، وجعلنا منها معهدا ثانويا وهيأنا له من الأساتذة والتلاميذ والكتب والمال، وكان التعليم فيه بالمعنى الكامل عند غيرنا من الأمم ببرامجه وكتبه وأدواته وكان هذا المعهد تاجا لمدارس جمعية العلماء... وكانت نيتي معقودة على إنشاء معهدين ثانويين آخرين أحدهما بمدينة الجزائر والثاني بمدينة تلمسان..."[5].

---

[1]– إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 181.

[4]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 151.

[3]– A.W.O, boite 4480, rapport de police n° 2351 de 30 Août 1943.

[6]– مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 155.

[5]– إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 184.

وفي دار الحديث بتلمسان ارتفع عدد التلاميذ في جوان 1944 إلى 1300 تلميذ[1]؛ وتجدر الإشارة إلى دعم الجمعية لما جاء في بيان الشعب الجزائري ونددوا بالإجراءات المتخذة ضد فرحات عباس وعبد القادر السايح وطالبوا بإطلاق سراحهما كما قام الشيخ البشير الإبراهيمي بعدّة اتصالات مع فرحات عباس[2].

وفي 03 جانفي 1944 أعلن البشير الإبراهيمي خلال مقابلته للجنة الإصلاحات التي تشكلت بعد خطاب الجنرال ديغول رفضه المقترحات المعروضة والتي تقضي على الشخصية العربية وتعدل في الأحوال الشخصية الإسلامية، مؤكدا أن الجزائريين لا يرغبون تصنيفهم إلى فئات وأنهم يفضلون أن يظلوا عربا مسلمين، و رفضهم أن يكونوا مواطنين فرنسيين [3]، وتقدم الشيخ الإبراهيمي إلى لجنة المقترحات سياسة أهمها:

1 - تكون المواطنة الجزائرية التي تتمتع فيها العناصر الشعبية المختلفة في هذا البلد بكافة الحقوق والواجبات دون تمييز في العرق أو الدين.

2 - إستبدال النظام الكولونيالي بالنظام الحكومي وتكوين الحكومة الجزائرية مسؤولة أمام البرلمان الجزائري.

3 - تسهيل مشاركة جميع الجزائريين في الوظائف العامة دون أي اعتبار سوى للكفاءة المهنية[4].

كما عارضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمر 07 مارس 1944 وساندت أحباب البيان والحرية من خلال حملات تحسيسية جمعت فرحات عباس والشيخ الإبراهيمي في عمالة وهران وتلمسان تحديدا أقيم مخيم كشفي أواخر جويلية 1944 حضره 450 قائد من العمالات الثلاث (150 من عمالة الجزائر، 180 من عمالة قسنطينة، و80 من عمالة وهران) حيث خيموا بهضبة لالا ستي التي

---

[1] - A.W.O, boite 4477, rapport du 5 juin 1944

[3] - مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 155.

[3] - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 254 – 255.

[4] - نفسه ، ص، 255.

تبعد عن تلمسان بـــــ 6 كلم[1] وكان الهدف منه هو مراقبة تكوين قادة الكشافة وتعيين التوجيهات العامة انطلاقا من مبادئ الكشافة الفرنسية [2] وقد أستغل الشيخ الإبراهيمي الفرصة في إرشادهم وتوجيههم وأدى ذلك إلى النزول للمدينة والقيام باستعراض بعدة شوارع مرددين أناشيد وطنية متنوعة[3]، كما قامت حملة لمقاطعة مقاهي الأوروبيين ومنع المسلمين من تناول الخمور حيث قامت مجموعة من الأعضاء بالدخول إلى بعض المقاهي بالمدينة ودعوة المسلمين لمغادرتها وعدم تناول الخمور[4].

وفي أوت 1944 وبعد اجتماع الجمعية في نادي الترقي في العاصمة وجهوا مذكرة إلى السلطات الفرنسية طالبوا فيها بفصل الدين عن الدولة مع تقديم اقتراحات لتطبيق ذلك بالإضافة إلى حرية تعليم اللغة العربية وإنشاء المدارس والنوادي والجمعيات الدينية وإصلاح القضاء الإسلامي وغيرها من المطالب[5]؛ ولتأسيس مدارس جديدة تطلب تشكيل لجان محلية للتنظيم كتشكيل لجنة بالمحمدية بمبادرة المدرس كيوار صالح لفتح مدرسة حرة بالمدينة حيث بلغت التبرعات الأولى حوالي 200 ألف فرنك[6] كما كلف الشيخ الإبراهيمي الشيخ سعيد الزموشي أستاذ بجمعية الفلاح بوهران بمهمة مفتش لمدارس الجمعية بالغرب الجزائري[7].

كما تشكلت جمعيات دينية منها الجمعية الدينية الإسلامية في ضواحي تيارت، وفي مارس 1944 تأسست جمعية التربية والتعليم في منطقة سيق[8]، وبفعل مجهودات الجمعية وطنيا وجهويا ومحليا ونتيجة ونتيجة لنشاط الشيخ الإبراهيمي وتعاونه مع القوى السياسية خاصة حركة أحباب البيان ارتفعت

---

[1] - A.W.O, boite 4063, rapport de police n° 464 de 3 Août 1944 .

[2] - مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 190.

[3] - Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algérie …,** op – cit, P 569.

[4] - A.W.O, boite 4063, rapport de gendarmerie national du 24 septembre 1944.

[5] - Claude Callot et Jean Robert Henry, op – cit, P P 191- 202 .

[6] - مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 194.

[7] - نفسه، ص 195.

[8] - A.W.O, boite 4480, rapport de police n° 3866 de 24 Août 1944.

فروع هذه الأخيرة ففي فترة 1944 – 1945 تأسس 115 فرعا في عمالة الشرق و86 فرعا في عمالة الجزائر و56 في الجهة الغربية[1].

أخيرا نستنتج أن المرحلة التاريخية التي تلت الافرا ج عن الشيخ البشير الإبراهيمي نهاية ديسمبر 1942 حتى أفريل 1945 من المراحل المتميزة في مسيرة الجمعية من خلال إستراتيجية استئناف نشاطها رغم المضايقات التي تلقتها من طرف الإدارة الاستعمارية إلا أنها استطاعت تحقيق بعض الأهداف خاصة مع إتحادها وتعاونها مع تيارات الحركة الوطنية الجزائرية الأخرى.

ج – *تطور النشاط السياسي مع حزب الشعب الجزائري:*

في الظروف التي تلت عملية الإنزال في السواحل الجزائرية قام حزب الشعب الجزائري بنشاط سياسي مكثف رغم الخناق الذي كان مسلطا عليه من طرف الإدارة الفرنسية إذ كان يشكل العمود الفقري للحركة الوطنية باعتباره التيار الاستقلالي الوحيد في تلك الفترة فكان يحاول قيادة وتنظيم باقي التيارات الأخرى وتوحيدها على هدف واحد وهو الاستقلال[2]. وقد شجع أعضاء الحزب ومناضلوه بيان فرحات عباس وشجعوا مبادرته بمجموعة من الاقتراحات بعد لقاء مصالي الحاج وفرحات عباس في ماي 1943[3]، وقد جاء على لسان مصالي الحاج ما يلي: "أثق فيك من أجل جمهورية جزائرية مندمجة مع فرنسا ولكن في المقابل لا أثق في فرنسا لأنها لا تعطيك أي شيء ولا تتنازل إلا بالقوة ولا تعطيك أي شيء تنزعه أنت"[4].

وقد تواصل تأييد حزب الشعب لفرحات عباس خاصة بعد اعتقاله رفقة السايح عبد القادر فقاموا بعدة مظاهرات بالإضافة إلى الكتابات الجدرانية والمناشير كما تمكن أعضاء الحزب من طبع

---

[1]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 196.

[2]- Ahmed Mahsas, op – cit, p 173.

[3]- Charles Robert Ageron ,**Histoire de L'Algerie …**, op – cit, P 585.

[4]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية**...، المرجع السابق، ص ص 88 – 89.

جرائد سرية بالعربية كجريدة صوت الأحرار وجريدة الوطن وجريدة شهرية بالغة الفرنسية هي العمل الجزائرية– L'Action Algérienne –[1].

بالإضافة إلى هذا قام مناضلوا الحزب بالدعاية ضد التجنيد والتحريض عليه ذلك ما أدى إلى تراجع الاحتياطيين من الأهالي خاصة في مارس 1943[2]، وقد شارك الحزب في تنظيم مظاهرة بمدينة معسكر في 1 أكتوبر 1943 من خلال الكشافة الجزائرية إلى جانب العلماء ذلك ما أدى بأجهزة الأمن الاستعمارية بتلمسان إلى اعتقال عدد من الوطنيين كدرويش صقال وحاج سليمان قويدر ووضعهما تحت الإقامة الجبرية إلى غاية إطلاق سراحهما في ديسمبر 1943[3].

وبعد خطاب ديغول بقسنطينة في ديسمبر 1943 واصل الحزب نشاطه عن طريق تشكيل حزب الشبيبة لمساندة البيان وملحقه وتحقيق المطالب الواردة فيهما وقد كان لها نشاطات كبيرة خاصة في مدن الغرب كغليزان وتلمسان وسيدي بلعباس وغيرها من مدن أخرى[4].

وبتأسيس حركة أحباب البيان والحرية شكلت جبهة وطنية ضمت التيار الوطني باتجاهاته المختلفة المعتدل الإصلاحي والثوري وعملت على فكرة الأمة الجزائرية ، الاستقلال والتنديد بالاستعمار،[5] وبذلك انخرط مناضلوا الحزب في الحركة وساهموا إلى جانب فرحات عباس والعلماء المسلمين في تشكيل فروعها في مختلف جهات الوطن[6].

ومن خلال الدعاية لحركة أحباب البيان عملت عناصر حزب الشعب على نشر أفكارها ومبادئها من اتصالها بالجماهير خاصة فكرة الاستقلال التام وحتى الفكرة الثورية [7] ،وقد استعمل

–[1] Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algerie …,** op – cit, P 586.

–[2] Ibid, P P 585 – 586.

–[3] A.W.O, boite 4480, rapport de police spécial n° 6013 du 10 décembre 1943.

–[5] مصطفى أوعامري، المرجع السابق ، ص ص 163 – 164.

–[5] Farhat Abbas,**la nuit colonial….** ; op – cit, P 150.

–[6] Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algerie …** op – cit, P 586.

–[7] محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830– 1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994، ص 201.

الحزب في ذلك المناشير ففي مدينة مستغانم مثلا ألصقت عشرات المناشير على الجدران ومن بين الكتابات التي تضمنها النشيد الوطني لمفدي زكريا « فداء الجزائر روحي ومالي » «الإتحاد من أجل الانتصار» بالإضافة إلى كتابات وملصقات بمدينة تلمسان تطالب بالإفراج عن مصالي الحاج [1]، وفي ماي 1944 وبمدينة سيدي بلعباس كانت هناك كتابات أيضا جاء فيها:"يحيا الإسلام" ، "حزب الشعب الجزائري"، "يحيا فرحات عباس"، "كفانا من العبودية"[2].

وهذا ما يكشف لنا النشاط السري لحزب الشعب الجزائري وأعضائه كما انتهجوا سياسة المقاطعة مثلما حدث في زيارة الحاكم العام إيف شاتينيو -Yves Chataignouw- للقطاع الوهراني أوائل مارس 1945 حيث لوحظ غياب كبير للجزائريين في أغلب المدن الغربية وعدم استقباله كما هو مفروض وذلك يعبر عن مدى الوعي الذي بلغه الشعب الجزائري وتجاوبه مع مناضلي حزب الشعب الجزائري[3]، وقد تمسك أكثر حزب الشعب الجزائري بمبادئه وظهر ذلك من خلال مؤتمر مارس خاصة:

- ۞ الاعتراف بالجنسية الجزائرية.
- ۞ وضع دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري.
- ۞ استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.
- ۞ استبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية.
- ۞ الاعتراف بالعلم الجزائري.

---

[4]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق ، ص 200.

[2]- A.W.O, boite 4481, rapport de police spécial n° 3565 du 11 mai 1944.

[6]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق ، ص ص 206 207.

كما صوت هذا المؤتمر لصالح إطلاق سراح مصالي الحاج وبذلك استطاع الحزب أن يتجاوز المعتدلين وأصبحت الحركة الوطنية أكثر صلابة وقوة [1]. وأما هذه القوة حاول الاستعمار تفكيك أحباب البيان والحرية الذي اعتبرها وسيلة لعزل (ح.ش.ج) وبالتالي تفادي الخطر الذي قد تحدثه هذه القوى الموحدة، وتواصل هذا الوضع التعسفي من طرف الإدارة الاستعمارية إلى غاية ماي 1945 تاريخ ارتكاب المجازر ضد الجزائريين.

د –*تطور النشاط السياسي مع الحزب الشيوعي الجزائري:*

بعد نزول الحلفاء أصبح الشيوعيون يساندونهم مثلما فعل الإتحاد السوفياتي ومحاولة لكسب الرأي العام الجزائري عملت الإدارة الفرنسية على استغلال الشيوعيين الجزائريين مقابل الإفراج عنهم ويظهر من خلال الرسالة التي وجهها بيروتون إلى عامل وهران بخصوص قضية الإفراج عن عمار أوزقان في فيفري 1943، وأهم ما جاء فيها: "أعتبر أنه من الضروري الحصول مسبقا منه على تصريح مكتوب فيما يخص الانضمام إلى قضيتنا ضد قوات المحور وعليه أن يلتزم ليس بعد اللجوء إلى أي تحريض فقط ولكن بالقيام اتجاه مناصريه بالدعاية لصالح فرنسا... ويعلم أنه إذا كانت لدى بعض المسلمين مطالب سياسية يقدمونها فهذه لا يمكن تلبيتها وعند اللزوم لا تلبى إلا من طرف فرنسا ولا ينظر فيها إلا بعد انهزام ألمانيا وإيطاليا"[2] وفعلا تم الاتصال بعمار أوزقان أوائل مارس 1943 وفرض عليه تعهد يلتزم بالشروط السابقة وبذلك تم الإفراج عنه [3]، وقد قام الحزب الشيوعي بالدعاية لصالح التجنيد

عكس ما قام به حزب الشعب الجزائري ولم يهتم بالمسألة الوطنية بل ركز على تحسين ظروف المعيشة والأحوال الإجتماعية وذلك ما وضحته المقالات التي نشرت في جريدته الصادرة باللغة الفرنسية الحرية –Liberté– والتي تأسست في جويلية 1943[4].

---

[1]– شايب قدادرة، المرجع السابق، ص ص 329 – 330.

[2]– A.W.O, boite 4477, rapport du 24 février 1943 .

[3]– A.W.O, boite 4477, rapport du 10 mars 1943.

[4]– Mahfoud Kaddache ,**Histoire du nationalisme ...,** op – cit, P 659.

وعمل الحزب الشيوعي على تنظيم التجمعات خاصة في القطاع الوهراني مثل التجمع الذي أنعقد بالمسرح البلدي بمدينة وهران في 27 سبتمبر 1943 والذي نشطه النائب الشيوعي بورتالي -pourtalet-[1].

وفي الفترة ما بين 23 و24 أكتوبر انعقد مؤتمر الإتحاد الولائي للنقابات الكونفيديرالية بمدينة وهران حضره 160 مندوب ناقشوا قضية التموين والبعثة الاقتصادية من أجل الحرب[2]، وقد إهتم قادة الحزب كثيرا بالقطاع الغربي فتجددت زياراتهم حيث قام عمار أوزقان بجولة في مدن الغرب أوائل سنة 1944 وشملت المدن الداخلية أيضا [3]، كما قام بزيارة لمدينة غليزان بحضور مجموعة من العمال والمزارعين وركز على مهاجمة الكولون والقياد والحكام الإداريين وذلك من أجل جلب هذه الطبقة من الجزائريين إلى جانبه نظرا لقلة الأعضاء في هذه المدينة حيث ضم الحزب 5 أعضاء فقط و لم تسجل المدينة إنخراطا جديدا في الحزب[4].

لقد رفض أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الانضمام لحركة أحباب البيان والحرية و اعتبروا أمـــر7 مارس 1944 خطوة كبرى إلى الأمام [5] وقاموا بالدعاية للإصلاحات التي جاء بها إلا أنها لم تلقى صدى كبير بسبب انجذاب الأوساط الشعبية بحركة أحباب البيان و قد صرح عمار أوزقان شخصيا بذلك بقوله : " يجب علينا أن نعترف بأننا لم ننجح في جلب الشرائح العريضة من المسلمين

ولا في إيجاد تكتيك محدد إتجاه مختلف الحركات شبه وطنية"[6] وبذلك قام بتأسيس أحباب الديمقراطية

---

[1]- A.W.O, boite 4477, rapport de police du 29 septembre 1943.

[3]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص 170.

[4]- نفسه ، ص 171.

[4]- A.W.O, boite 4477, rapport de police du 5 Février 1944.

[5]- Emmanuel Sivan, **communisme et nationalisme en Algérie**, presses de La fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1976, p 131.

[6]- Emmanuel Sivan, op – cit , P 132.

في سبتمبر 1944[1] حيث أصبح هذا التنظيم يهاجم التيار الوطني وعناصر ووصفهم بالوطنيين المزيفين، كما إتهمهم بأنهم في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا[2].

وفي تجمع له أنعقد بساحة "فوش" بمدينة وهران يوم 12 جوان 1944 دعا عمار أوزقان المزارعين إلى تشكيل نقابات الدفاع عن حقوقهم وتحسين أوضاعهم مهاجما الكولون الذين يدفعون لهم أجورا زهيدة مقابل تعبهم[3].

نلاحظ في الأخير أن الحزب الشيوعي الجزائري فشل في جذب الأوساط الشعبية رغم الرعاية التي قام بها والتجمعات المؤتمرات بالإضافة إلى منافسته لحركة أحباب البيان والحرية وتأسيسه لأحباب الديمقراطية إلا أنه لم يأت بالجديد وظلت أهدافه اقتصادية واجتماعية وأهمل الجانب السياسي الذي ركزت عليه التيارات الوطنية الأخرى.

---

[1] - Ibid P 138.

[2] - Charles Robert Ageron, **Histoire de L'Algerie …**, op – cit, P 568.

[3] - A.W.O, boite 4477, rapport du 12 juin 1944.



الفصل الثاني :

الحركة الوطنية المغربية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

1 – سياسة فرنسا الاستعمارية بداية الحرب العالمية الثانيـــة.

2 – الأساليـــب الدعائية الأجنبية وتأثيرها علـــى المنطقـــة.

3 – وضع النشاط السياسي المغربي في عهد حكومة فيشي (1940-1942م).

4 – تطور نشـــاط الحركـــة الوطنيـــة مع نـــزول الحلفـــاء (1942-1945م) .

تعدّ الحرب العالمية الثانية من أهم الأحداث التي ميزت نهاية النصف الأول من ق 20م لما ترتب عنها من تغيرات جذرية على النظام الاستعماري وعلى الدول المستعمرة، فقد فتحت عصراً تاريخياً جديداً تمثل في بداية انهيار الاستعمار الأوروبي الحديث و انتشار الفكر التّحرري، وبروز نظام العلاقات الدولية الجديدة بقواعد وضعتها المؤتمرات والأفكار التي صاحبتها ومنها مبدأ حق تقرير المصير. فإلى أيّ مدى كان تأثير الحرب على الوضع السياسي في المغرب؟ وكيف تفاعلت الحركة الوطنية المغربية مع الأوضاع الجديدة؟

1 - سياسة فرنسا الاستعمارية بداية الحرب العالمية الثانية:

تغير الموقف الفرنسي والبريطاني من التوسع الألماني بعد غزو ألمانيا لبولونيا في الفاتح من سبتمبر 1939، حيث أعلنتا الحرب عليها في الثالث من سبتمبر من نفس السنة، فاندلعت بذلك حرب شملت كل أوربا وتوسعت بعد ذلك لتصبح حرباً عالمية استمرت إلى غاية 1945[1]، واعتمدت دول الحلفاء في مواجهتها لدول المحور على ما توفرت عليه من مستعمرات واسعة مكنتها من رصيد بشري ومن ثروات طبيعية مختلفة وجّهت لخدمة الاقتصاد الحربي وكان المغرب من بين المستعمرات التي ركّزت عليها فرنسا في تغذية اقتصادها الحربي[2].

1-1 التجنيد العسكري:

بقيت فكرة المستعمرات دائماً حاضرة في ذهنية الحكومة الفرنسية وإدارتها في المستعمرات على أنّها تمثل خلاص فرنسا والمحافظة على إمبراطوريتها ، وذلك ضمن فكرة "مهما حصل فإنّ المستعمرات ستحافظ على مصير الإمبراطورية " وقد ظهر ذلك عند هزيمة فرنسا مع بداية الحرب عندما أقدم رئيس الحكومة بول رينو – Paul Renaut – على إرسال برقية إلى الرئيس الأمريكي

[1] – عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص630.

[2] – Jacques Thobie, Gilbert Meynier, Catherine Coquery Vidrovitch, charles Robert Ageron, **Histoire de la France coloniale 1914– 1990**, Armand Colin, Paris, 1990, p 313.

روزفلت –Roosevelt– يطلعه فيها على رغبة الحكومة الفرنسية على مواصلة الكفاح في شمال إفريقيا وحتى في مستعمراتها في القارة الأمريكية[1].

احتلت مسألة التجنيد مكانة هامة في اهتمامات المغاربة مع بداية الح.ع.2، وأتّخذ تصريح الملك المغربي بموقف المغرب و اختياراته في الحرب بمثابة دعوة للانخراط في الجندية [2]، ومنذ الإعلان عن الحرب انطلقت عمليات التجنيد لمساعدة فرنسا، وزادت حاجة فرنسا أكثر إلى المجندين عندما انهزمت أمام ألمانيا في جوان 1940، ذلك لأنّ محاولات فرنسا ردّ هجومات الألمان كانت قد أتت على جزء كبير من العتاد وذهبت بأعداد كبيرة من الجنود، فلم يعدّ هناك من حل سوى إعادة تكوين جيش داخل المغرب وتدريبه تحسباً لما قد تأتي به الحرب من مفاجآت والتستر على عدد كبير من الجنود والعتاد وقد تفطنت الإقامة العامة إلى ما قد يثيره ذلك من شكوك لدى لجان الهدنة الألمان فأحاطت العملية بكثير من الكتمان والسرية[3].

وإذا كان عدد المنخرطين قد بلغ نهاية 1939 أكثر من 9376 حسب بعض التقارير، فإنّ هناك إحصائيات قدّمها أبو بكر القادري في كتابه "مذكراتي" عن عدد المجندين في الحرب زاد عن ثلاثمائة ألف نسمة (300.000)[4]، وقد ركزت الإقامة العامة منذ صيف 1940 إلى إعادة تكوين جيش احتياطي يمكن الاعتماد عليه عند الحاجة، وقد أقبل المغاربة بكثرة إلى التجنيد و انحاشوا نحو مراكز الانخراط في الجندية يستميلهم الإغراء تارة والإجبار تارة أخرى، لكن العوامل الحقيقية التي كانت تدفع المغاربة للالتحاق بصفوف الحلفاء تحدّد في عاملين مادّي وشخصي، ذلك أنّ ما أحدثته ظروف السنة الأولى من الحرب من شح في الموارد ونقص في المواد الأساسية للعيش وغياب الكثير منها، قد

---

[1] – Jacques Thobie, Gilbert Meynier, Catherine Coquery Vidrovitch, charles Robert Ageron , op – cit, P 314

[2] – علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...**،المصدر السابق، ص 229.

[3] – بو جمعة رويان، **أوجه الإستغلال الإستعماري للمغرب خلال الهدنة الألمانية الفرنسية (يونيو 1940–نونمبر 1942)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كليةالآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1989، ص 94.

[4] – أبو بكر القادري ، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945**، ج2، ط1، (د.د)، (د.م) ، 1997 ، ص 139.

جعل كثيراً من شباب المغرب يلقون بأنفسهم إلى الجندية معتبرين أنّ الحياة العسكرية أضمن لتوفير المأكل والملبس، بل إنّها في نظر سكان البادية باب من أبواب امتلاك الأراضي والقطعان، أمّا العامل الشخصي فيتجلى في أنّ كثيراً ممّا جندّوا كانوا يقصدون من ذلك ربح قضية إرث معلقة أو الاستفادة من توزيع الأراضي[1].

كما أنّ ما كانت تقدمه السلطات الفرنسية من إغراءات بمواد مفقودة وأساسية كالسكر والشاي وغيرهما كان لهما أبلغ الأثر في جرّ كثير من الشباب إلى التجنيد، وفي هذا الصدد يقال أنّ ضباط شؤون الأهالي كانوا يذهبون إلى قبيلة معينة ويأخذون منها جماعة من الشبان إلى الثكنات العسكرية ويقضون هناك شهرين أو ثلاثة ويعودون بهم إلى قبيلتهم محملين بالحلوى والشكولاطة والسجائر، ومرتدين لباس الجندية فكان منظرهم يحدث رغبة جامحة لدى بقية أبناء القبيلة الآخرين للتجنيد[2].

وإلى جانب الإغراء فإنّ سلطات الحماية كثيراً ما كانت تلتجئ إلى استعمال العنف لحشد ما كانت تحتاجه للرفع من عدد الجنود، ورغم كلّ ذلك فقد كان للرسالة التي وجهها الم لك بالغ الأثر في دفع المغاربة إلى التجنيد لجانب فرنسا[3]، ونتيجة إلى عمليات التجنيد فقد تضاعفت عدد المنخرطين سنه 1940 ضعف العدد الذي كان سنه 1939 (9376 جندي) ثم إلى ما يقارب ثلاثة أضعاف سنه 1942، أما عدد الجنود في قد بلغ بينما بين 50 و60 ألفاً قبيلة النزول الأمريكي في 8 نوفمبر 1942، فإذا أضفنا عدد المنخرطين إلى عدد النظاميين أصبح العدد الكلي يناهز 80 ألفاً[4]، وحسب بعض المذكرات بلغ عدد جنود عشرة فيالق 90 ألفاً[5].

---

[1]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927–1956 فترة الحماية الفرنسية والاسبانية**، ج3، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009، ص ص 215 - 216.

[2]- نفسه، ص 216.

[3]- أبو بكر القادري ، **مذكراتي في الحركة الوطنية**...، ج2، المصدر السابق، ص 217.

[4]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان**...،ج3، المرجع السابق، ص 216 .

[5]- محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد** ،ج6، مؤسسة محمد حسن الوزاني، الرباط، 1982، ص 59.

تجدر الإشارة إلى أن أوضاع المجندين من المغاربة كانت تختلف عن أوضاع نظرائهم من الجنود الأوروبيين سواء في الثكنات أو على جبهات القتال ، إذ لم يكن يوفر لهم ما يشجع على العمل العسكري فالراتب لا يتعدى ربع راتب الجنود الأوروبيين ناهيك عن اللباس الذي كانت بعض الوحدات تعاني النقص فيه[1].

كما قامت القيادة العسكرية الفرنسية بتأسيس مصلحة للتمويه Service de camouflage أوكلت إليها مهمة إخفاء عدد من الجنود وكميات من العتاد رغم أن البند الرابع من إتفاقية الهدنة نص على أن يتم تسريح الجنود الفرنسيين والاحتفاظ فقط بما يمكن من الحفاظ على الأمن الداخلي وهو 100000 جندي، إذ أخفي عدد من وحدات المجندين وتمكنت السلطات الفرنسية أن تتحايل على لجان الهدنة الألمانية وتضللها موهمة إيّاها أنّ تلك الوحدات هي وحدات تشكل الجيش المغربي وليست تابعة للجيش الفرنسي[2].

أما الوحدات النظامية فقد تحول معظمها إلى عمّال كانت سلطات الحماية تمدّهم بالفؤوس والمجارف والرفوش كلمّا أحست بمجيء لجان الهدنة حتى توهمهم أنّهم مجرد عمال، وفي سنه 1941 شعرت لجان المراقبة أن شيئاً ما يدبر ضدّ ألمانيا فأصرت على حل كل الوحدات المغربية ، لكن تمكن المسؤولون العسكريون من إقناعها أن وجود الوحدات ضروري لحفظ الأمن الداخلي[3].

وقد شملت مسألة التجنيد جميع أنحاء المغرب، ومن بين النماذج على ذلك إقليم واد زم ثاني روافد أم الربيع بعد واد بوكروم ، فقد سجل بمركز الدرك بمدينة خريبكة واحد وسبعون (71) متطوعا ما بين 7-11سبتمبر 1939، وكانت جل التقارير الصادرة في شأن التجنيد تتحدث عن إقبال واسع على التجنيد التطوعي وهذا قد يكون بسبب التراجع الكبير في أسواق العمل بعد الإغلاق شبه

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...** ،ج2، المصدر السابق، ص 140.

[2]- محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد...** ،ج6، المصدر السابق، ص 38.

[3]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان...**،ج3، المرجع السابق، ص 217.

الكلى للمناجم والورشات المختلفة ...، وبإعلان التعبئة العامة بالإقليم التحق الفرنسيون بالمراكز المخصصة للتجنيد، كما التحق حوالي 150 من المغاربة بهذا المركز[1].

وإلى غاية 29 أكتوبر 1939 سجل بإقليم وادي زم 347 مجنداً، 142 منهم بمكتب وادي زم ، بينما بلغ عدد المرشحين الناجحين في مدرس ة التلاميذ الجنود 25 مرشحاً، 15 منهم ينتمون إلى خريبكة و8 لوادي زم في حين لم يتعدى عددهم بالنسبة لمنطقة أبي الجعد اثنان (2)[2].

ومع ذلك فالنتائج المسجلة كانت مشجعة ومريحة للفرنسيين ، فهناك إمكانية للرفع من وتيرة التجنيد عن طريق التقليل من بع ض إجراءات الضغط والإكراه، وإذا كان الفقر عاملا دفع بالعديد إلى طلب الإنخراط في الجيش ف إنّ الفقر نفسه حال في الكثير من الأحيان دون قبول العديد من المرشحين، فخلال شهر أكتوبر 1939 مثلاً تم رفض347 مرشحا بسبب وضعيتهم الفيزيولوجية الناتجة عن الأمراض وسوء التغذية، وما بين أكتوبر 1939 وديسمبر 1940 توز ع المجندون بإقليم وادي زم على الشكل التالي[3]:

	وادي زم	**خريبكة**	**أبي الجعد**
أكتوبر 1939	81	235	78
نوفمبر 1939	15	26	02
ديسمبر1939	180	313	97
جانفي 1940	281	353	117
فيفري 1940	61	07	06
ماي 1940	15	12	15
ديسمبر 1940	85	272	72

[1]- صالح شكاك، **المغرب العميق- ورديغ الكبرى، 1873-1956-**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط، 2010 ، ص ص 295 - 296.

[2]- نفسه ، ص ص 296 -297.

[3]- نفسه، ص ص 297 -298.

وإذا أخدنا شهر ديسمبر 1940 نموذجا، يكون المجندون قد توزعوا حسب القبائل على الشكل التالي[1]:

مكتـــب	بني سمير	بني خيران	الكناديز	أولاد عيسى	المعادنة	الأجانب
وادي زم	30	06	05	12	24	08
دائـــرة	أولاد بحر كبار	أولاد بحر صغار	أجانب			
خريبكـــة	12	35	225			
ملحقـــة	الشكران	أولاد يوسف	الرواشد	الأجانب		
ابـي جعـد	08	07	28	29		

إن التحول الذي طر أ في التحالف الدولي دفع بفرنسا إلى الترويج لفكرة مفادها أن انخراط المغاربة كجنود وكعمال إلى جانب فرنسا إنما هو دفاع عن بلادهم في جبهات متقدم ة، وكان المغاربة ينظرون إلى مشاركتهم على أنها التزام ينم عن الوعي السياسي والإحساس بالمسؤولية[2].

لقد كان لعملية تجنيد المغاربة في صفوف جيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية دور كبير في تغيير موازين القوى خاصة في مرحلة انهزام فرنسا وسقوط باريس، وقد كانت السياسة التي انتهجتها فرنسا لتسهيل عملية التجنيد ناجحة في المغرب مقارن ة بالجزائر رغم بعض العوائق التي تعرضت لها ، لكن يبقى العامل الرئيسي هي رسائل الم لك التي تليت في المساجد المغربي ة المناصرة لفرنسا وحلفائها والإقتناع بأن المعركة من أجل الحرية على الصعيد الجبهات إنما هي الركيزة لتحرير المغرب.

[1]- صالح شكاك ،المرجع السابق ، ص 298.

[2]- محمد حمو الإدريسي، **الحركة الوطنية في الشمال و دورها في استقلال المغرب والجزائر** ، ط1، (د.د) ، (د.م) ،1990 ، ص 43.

1-2- ردود فعل المغاربة من التجنيد:

في نفس اليوم الذي أعلنت فيه فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا وجّه الملك سيدي محمد بن يوسف[1] في 03 سبتمبر 1939 نداء إلى الشعب المغربي يطلب منه الوقوف إلى جانب فرنسا وحلفائها، وتقديم جميع المساعدات الممكنة لهم، وقد تلي هذا النداء في مختلف مساجد المملكة[2].

وأهم ما جاء فيه قوله[3]: "... وهذه فرنسا الصديقة التي لم تأل جهداً في المحافظة على السلم، وقد أخذت اليوم أهبتها للدفاع عن شرفها وشرفنا، وعن مجدها ومجدنا، وعن مستقبلها مستقبلنا جميعا، فيجب علينا اليوم أن نقوم بواجبات محافظة العهد الجديد المتين ولا يحافظ على العهود مثل عباد الله المؤمنين...، فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان، إلى اليوم الذي يرجع فيه أعدائنا بالذل والخسران يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة، ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل ، غير محاسبين ولا بخلين فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الإنصاف أن

[1]- ولد بفاس يوم الجمعة 23 رجب 1327° الموافق لي 10 أوت 1909 وبويع لتولي العرش يوم 18 نوفمبر 1927 ،وفي سنة 1933 طالب المغاربة باعتبار يوم جلوسه على العرش يوما وطنيا و بعد إعلان الحرب العالمية الثانية سنة 1939 أكد تعاطفه مع مبادئ الحرية واستهجاءه لمبادئ النازيةوقد شارك رفقه ولي عهد الحسن الثاني 1943 في اجتماع آنفا وبعد الحرب تقرب من زعماء الحركة الوطنية اللذين ساندوه إلى غاية الاستقلال سنه 1956 و لقد اضطرت السلطات الفرنسية إلى نفي الملك رفقة أبنائه وأفراد أسرته يوم 20 أوت 1953 إلى كوريسيكا ثم إلى أنتسيرابي antsirabė بمدغشقر يوم 26 جانفي 1954 وفي سبتمبر 1955 بدأت الحكومة الفرنسية تجري مفاوضات مع محمد الخامس وسماحة الوفود وشخصيات مغربيه بزيارته ونتيجة لضغط الأحزاب السياسية و بفضل عدد من الانتفاضات وتحت ضغوط العمليات الفدائية في مختلف المدن المغربية عمليات جيش التحرير المغربي بداية من أكتوبر 1955 تراجعت فرنسا عن مواقفها وعاد الملك إلى المغرب يوم 16 نوفمبر 1955 وبعد المفاوضات جمعت الملك والسلطات الفرنسية أعلن عن الاستقلال المغرب يوم الجمعة 2 مارس 1956 وتوقيع وثيقة الاستقلال بين الوزير الأول مبارك البكاي ووزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو christian pineauوقد أتم محمد الخامس مهامه الملكية إلي غاية وفاته خلال عمليه جراحية يوم الأحد 10 رمضان 1377 ه الموافق ل 26 فبراير 1961 ينظر إلى:
عبد الحق المريني، **ملحمة محمد الخامس**، مطبعة دار المناهل، (د،م)، 2013، ص ص 21 94.

[2]- محمد البكراوي، **مقابلة السلطان محمد الخامس لزعماء الحلفاء في مؤتمر أنفا من خلال مصادر وطنية وأخرى أجنبية** ، الندوة العلمية الأولى محمد الخامس في الكتابات الوطنية والأجنبية، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2010، ص 109.

[3]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية** ...،ج1، المصدر السابق، ص 484.

نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء، حتى يكلل النصر أعمالها ويزهر سرور النجاح أيامها، والله ولي النصر والتوفيق والسلام..."[1].

ويبدو من مضمون الرسالة أن الملك محمد الخامس فضل أن يعطي فرنسا قبل أن يأخذ منها بالمقابل، مراهنا على أن تضامنه وتضحيات بلاده بجانب الحلفاء لتعزيز قيم الخير والسلام ، هو ثمن ما ينبغي أن تجنيه المغرب بعد نهاية الحرب من تغيير مصيريه للأفضل [2]، ورأى علال الفاسي أن موقف الملك كان له الأثر الفعّال في توجيه السياسة الوطنية في وقت الحرب ، وقد أظهر رغبته في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي و لم يريد محمد الخامس أن يكون الجيش المغربي مجرد جيش مقاتل في صف الخصوم بل أحب أن يعتبر المغرب دولة مقاتلة من أجل مقاومة العنصرية واضطهاد الشعوب حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ فيما بعد الحرب[3].

ومن جهة أخرى فإن الملك بإعلانه المشاركة في الحرب دون قيد أو شرط قد جعل فرنسا أمام وضع جديد من التعامل مآله أن يحرر الملك مما كان يفرضه عليه المقيم العام، كما أن الحرب شكلت فرصة ذهبية فتحت أمام الملك طريقا إلى استرجاع بعض ما كانت معاهدة الحماية [4] في بندها الخامس[5] قد حرمته منه وهو سلطته في الشؤون الخارجية.

---

[1]- النص الكامل للرسالة في الملحق رقم 03.

[2]- عبد الهادي بوطالب، **ذكريات وشهادات... ووجوه**، ج2، الشركة الوطنية السعودية للأبحاث والنشر ، (د، م)، 1993، ص 21 .

[3]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**....، المصدر السابق، ص 229.

[4]- للإطلاع على معاهده الحماية الكاملة ينظر إلى الملحق رقم 02 .

[5]- لقد نص هذا البند على أن فرنسا تعيين مندوب مقيم عام يكون نائبه عنها لدى جلاله الملك ومستودعا لتفويضاتها بالمغرب كما يسهر على القيام بانجاز هذا الوفق. يكون المندوب المقيم العام هو الواسطة الوحيدة بين جلاله الملك والنواب الأجانب، كما يكون الواسطة أيضا في المصارفه التي لهؤلاء النواب مع الدولة المغربية.

المندوب المقيم العام يكون مكلفا بسائر المسائل المتعلقة بالأجانب في الايالة الشريفة ويكون له التفويض بالمصادقة و الإبراز في اسم الدولة الفرنسية لجميع القوانين الصادرة عن جلالة السلطان. ين ظر إلى: **وثيقة معاهدة الحماية مارس 1912**، مديرية الوثائق الملكية (ربيع الثاني 1330هـ/مارس 1912م) cote :A20-003، ص 2.

وقد بينت رسالة محمد الخامس شواهد من الدعم للحكومة الفرنسية وسلطات الحماية تمثلت في عدد من الرسائل كانت تتصدرها برقية م ن الملك إلى ألبيرلوبران- Albert Lebran- ومما جاء فيها : "...نعبر لفخامتكم عن عواطفنا الخالصة وعواطف المخزن الشريف وكافة رعايانا ... فنحن بجميع جوارحنا في جانب فرنسا"[1].

كما توجه وفد من "الحزب الوطني" إلى المقيم العام معلنا تضامن الوطنيين مع الملك وبحثهم عن الاستفادة من الحرب لمصلحه المغرب، ويقول علال الفاسي في هذا الصدد : "... إن الحزب الوطني أبى إلاّ أن يعرب مرة أخرى عن حسن نواياه فأرسل وفدا للمقيم العام يعلن له تضامن الوطنيين المغاربةمع جلالة الملك في رغبته بعدم وقوع أي شيء يمس مصلح ة النصر في الحرب القائمة "[2]، بالإضافة إلى رسائل أخرى من طرف أعيان المدن مؤكدة الوقوف إلى جانب الملك وتبنى قراره معربين عن استعدادهم للتضحية في سبيل نصرة المغرب[3].

كما قامت بقية العناصر في الحركة الوطني ة المغربية بدعمهم لفرنسا و ذلك بتوجيه رسالة إلى المقيم العام جاء فيها ما يلي : "يشرفنا أن نخبركم بأن الوطنيين في المغرب يتابعون بكل اهتمام تطور الظروف الدولية الحالية والتغيرات التي يمكن أن تحدث، إن المصلحة العليا تفرض على المغرب وفرنسا الإتحاد من أجل المحافظة على هذا البلد المهدد جراء هذه الأحداث ومن أجل ذلك ارتأينا في ساعات العسر هذه إلى التصريح برغبتنا الخاصة في التعاون، في جو من الثقة المتبادلة مع ممثل فرنسا في المغرب من أجل تدعيم ا لجبهة الفرانكو- المغربية وتقديم شروحاً إلى مختلف طبقات المجتمع حول الأخطار

---

[1]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان**...،ج3،المرجع السابق، ص 212.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 230.

[3]- مولاي الطيب العلوي، **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي (من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسسي الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية بالأطلس والمتوسط) 1896-1964**، ط1، منشورات زاوية، الرباط ، 2009، ص 57.

الناجمة عن هذه الوضعي ة وضرورة التوحد في أوقات الشدّ ة حتى يتسنى لنا الوقوف أمام كل الاحتمالات التي من شأنها أن تهدد وجود المغرب ومصالح فرنسا"[1].

حين انهزام فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 استمر الملك محمد الخامس في موقفه الثابت المؤيد لفرنسا ونجد ممّا يقول في ه ذا الإطار: "إننا أصدقاء فرنسا، كنا أصدقائها في أيام قوتها و ازدهارها ونحن اليوم لازلنا أصدقائها في محنتها فليس من طبع مسلم وليس من طبع المغربي أن يخون عهد الصداقة... فلتكن الحكومة الفرنسية مرتاحة البال فيما يخص المغرب"[2].

وقد حذا المغاربة حذو الملك في هذا الاتجاه وعندما وقعت فرنسا الهدنة مع ألمانيا اتجهت إلى الضغط على الخطباء والمحدثين ليقوم وا بمحاضرات للتقليل من قوة المحور ووقع الهزيمة والإشادة بأمجاد فرنسا وفي هذا الصدد يذكر عبد الله الجراري متحدثا عن نفسه أنّه لما يجد سبيلا من إعفاءه من ذلك لجأ لتهييئ موضوع لم يكن مرتقباً لدى المسؤولين فألقى محاضر ة موضوعها (الزكاة ومفعولها في الإسلام)[3].

إن موقف المغرب المساند لفرنسا في الحرب كانت تمليه اعتبارات شتى، أولها أنّ المغرب كان مستعمراً من طرف فرنسا، كما أنّه كان يريد أن يظهر بمظهر المقاوم للعنصرية والاضطهاد بالإضافة إلى أن هذه الأوضاع جعلت محمد الخامس يظهر كرئيس دولة يملك زمام الأمور ويملك قرار مشاركة المغاربة في الحرب.

2 - الأساليب الدعائية الأجنبية وتأثيراتها على المنطقة:

لقد استعادت ألمانيا بريقها في الأوساط العربية قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية عندما بدأت قوتها تنمو من جديد ، رغم مشاعر الكره التي يكنها هتلر لها إلا أنّ حكومته تدبرت أمرها وعرفت

---

[1] - عز الدين زايدي ، المرجع السابق، ص 135.

[2] - محمد العلمي، **محمد بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص 45.

[3] - عبد الله الجراري، **شذرات تاريخية من 1950 إلى 1990**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1976، ص 120.

بطريقتها الدبلوماسية التقليدية حيث ظهرت ألمانيا كقوة مناهضة للاستعمار حتى و إن كان عليها أحيانا أن تطالب باسم المساواة في الحقوق فتجند الوطنيون العرب وتعاطفوا مع الدعاية الألمانية ولوحظ ذلك في البلدان المغاربية وخاصة في المغرب . فما مدى تأثير هذه الدعاية على الشعب المغربي؟ وهل لقيت تجاوباً ملحوظاً أم أنها اصطدمت بقوة دعاية الخلفاء؟

2-1- الدعاية الألمانية:

تزامنت الدعاية الألمانية تجاه سكان شمال إفريقيا بالموازاة مع تحالفها بالدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، عندما أدركت كل القوى المتصارعة الأهمية البالغة لنشر أفكارها إلى المستعمرات، وقد ركزت ألمانيا في إيصال دعايتها كمرحلة أولى في وسط الفرق العسكرية المغاربية ، كما استغلت سجلها النقي مع المسلمين بأنها لم تقم باستعمار أي دولة مسلمة مستغلة عدائها القديم مع فرنسا وطالبت السكان الانتفاضة ضد فرنسا و استرجاع ممتلكاتهم، وقد استمرت الدعاية الألمانية في صفوف الحركات الوطنية المغاربية حتى بعد تجريدها من ممتلكاتها بعد اتفاقية فارساي سنة 1920 واستمرت أكثر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية وحتى خلال الحرب[1].

من هنا تطرح مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هدف هتلر في منطقة شمال إفريقيا رغم أنها لم تكن أولوياته في مشروعه التوسعي؟ أم كانت هناك أطماع مستقبلية في المنطقة؟.

لقيت الدعاية الألمانية في المغرب تجاوبا مع بعض القادة الوطنيين الآملين أن ينال شعبهم بعض الحقوق التي حرم منها بالتعاون معها وعلى رأسهم إبراهيم الوزاني الذي تواجد في تلك الفترة بتطوان أين أسس فيه مكتباً أسماه (مكتب الدفاع الوطني) الذي قام بدعاية واسعة النطاق ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية وكان مدعما من طرف السلطات الإسبانية، وأثناء الحرب قام ببعض النشاطات أهمها تحريض المغاربة ودفعهم لبعض الأعمال التي كان يظن أنها تخدم بلاده حسب مذكرات القادري والذي رآها هذا الأخير أنها أتت بعكس ما كان يهدف إليه وقد استعمل ابن سعد الذي اتهم

[1]- عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 104.

شخصيات وطنية كبرى بالتعاون مع المحور مع أنها بريئة ألقي القبض عليها وسجنت وعذبت وحوكمت أمام المحكمة العسكرية وأهمهم إبراهيم الكتاني، رشيد الدرقاوي، عبد الهادي الشرايبي وغيرهم[1].

وقد اقتبس أبو بكر القادري من مذكرات عبد الهادي الشرايبي وصفاً كاملاً للمرحلة التي عاشها وأتهم فيها ظلما قائلا: "قد استدعاني القاضي (قاضي البحث العسكري) ذات يوم ووجدتني أمام شخص غريب علي ما عرفته في حياتي في يوم من الأيام زعم أنه يدعى ابن سعد وأنه بن خالة إبراهيم الوزاني وسكرتير له، وادعى أنه هو الذي كان يتلقى رسائلي بحكم وظيفته و أن رسائلي كانت تتضمن أخباراً مفصلة عن تنقلات قوات الحلفاء و ادعى أنّه تلقى مجموعة من هذه الرسائل وزعم أنّه يعرف تفاصيل ما احتوته كلّ واحدة منها.

وقد أنكرت هذه الاتهامات ونفيت أنّي أعرفه وأنّي كتبت لرئيسه إبراهيم الوزاني وأنّي كنت أخبره بالأكاذيب بالرغم من أنّي كنت أعرفه هذا الذي كان معنا يوما من الأيام عضواً في الحركة القومية وظل يعمل فيها إلى أن تطورت الحركة لكنه انتقل إلى منطقة الشمال و انقطع أي نوع من أنواع الاتصال بيننا وبينه، إلى أن جاء بن سعد هذا وادعى زوراً أنّني كنت أجري اتصالاً معه"[2].

وأضاف الشرايبي الأوقات التي قضاها في السجن قائلا: "وكان لا يكاد يمر يوم دون أن نسمع في الصباح الباكر ونحن في السجن ضحية أو ضحيتان تجران أرجلهما المكبلة بالسلاسل والأغلال من المحكوم عليهم بالإعدام حيث يشفى الاستعمار غليله من هؤلاء الضحايا الذين كان أغلبهم من أبناء المنطقة الذين كان إبراهيم الوزاني وأمثاله يزوجون بهم في هذه المآزق خدمة لأغراضهم وأطماعهم".

وقد أضاف أبو بكر القادري وصفاً للأيام التي قضاها في السجن قائلا: "لقد لاحظت وأنا بالسجن بعض هؤلاء الإخوة المعذبين وأرجلهم تقطر دماً جراء كثرة التعذيب لا لذنب ارتكبوه ولا

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق، ص ص 133 - 134.
[2]- نفسه، ص 134.

لعمل قاموا به وإنّما كان نتيجة للاندفاعات التي أتت من المتهورين والتي كان ينقصها الحكم ة والتفكير"؛ وقد كان إبراهيم الوزاني من المتأثرين بالدعاية الألمانية وأمل أن يأتي عن طريقها ببعض الخير للمغرب، فكان من جملة ما فعله أن وجّه برقية إلى هتلر عقب خطاب ألقاه وتعرض فيه للقضايا العربية مظهراً الاهتمام بها والدفاع عنها وقد جاء في تلك البرقية ما يلي : "إننّا نبلغكم الاعتراف العميق من الشعب المغربي على دفاعكم عن القضايا العربية أثناء خطابكم الحازم ونلتمس من عطفكم اعتبار المغرب تحت النفوذ الفرنسي من ضمن الدول المحتاجة إلى العدالة لنفس الأسباب الواردة في خطابكم، إنّ حال المغرب لا تقل سوء عن حالة الشعوب الأخرى بسبب التدابير التعسفية المتخذة فيه من طرف فرنسا المنافية للمعاهدات الدولية"، ولقد تم إمضاء هذه البرقية بمكتب الدفاع الوطني المغربي في تطوان[1].

ونلاحظ مما جاء في هذه البرقية أن إبراهيم الوزاني كان يأمل الخير في هتلر مع أنّ مبادئه وإيديولوجيته من خلال مكتبه وخططه كانت تتنافى كلياً مع مبادئ الحرية والديمقراطية حيث كان يؤمن بالمبادئ العرقية ويحتقر الجنس العربي[2].

لقد جاء في إحدى الحصص التي أذيعت في إذاعة برلين في 05 ماي 1939 ما يلي: "ليس لألمانيا ما تطلب السماح عليه ، عكس الفرنسيين والبريطانيين ، لقد أرادت أن تبين للمسلمين المشاعر التي تكنها لهم، لأنّ عطف ألمانيا للإسلام دائم الوجود عكس فرنسا وبريطانيا اللذين فتحا في مستعمراتهما طريق السلب والعبودية"[3].

وقد سافر عبد الخالق طوريس مرتين إلى ألمانيا وقام بالاتصال بالمسؤولين الكبار هناك وعرض عليهم القضية المغربية طالباً مساعدتهم في تحقيق استقلال بلادهم خصوصاً و أنّ إسبانيا حليفة ألمانيا

---

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق، ص 134- 135.

[2]- معجد ضريف، المرجع السابق، ص 45.

[3]- A.N.O.M, Série H, 1H38, affaires indigènes et musulmanes, sous dossier propagande allemande 1938-1940.

كانت تظهر بعض الاعتدال فيما يتعلق بتحقيق بعض المطامع المغربية على حسب قول أبو بكر القادري وفسحت مجال الكلام أمام الوطنيين المغاربة ليشيدوا بفكرة الاستقلال في جرائدهم التي كانت تصدر في تلك الفترة كما تكونت لجنة من خمسة أفراد هم الأستاذ عبد الخالق طوريس ، التهامي الوزاني، الفقيه محمد طنانة ، أحمد بلافريج والطيب بنونة وقررت الاتصال مع ألمانيا قصد الاعتراف باستقلال المغرب، وبناء على ذلك القرار سافر طوريس إلى ألمانيا ووقع الاتصال باللجنة الألمانية في المنطقة لأخذ تصريح منها في الموضوع ولكن ذلك لم يأتي بنتيجة ملموسة ولاشك أن المسؤولين الألمان لم يفكروا في إقلاق الإسبان بالاعتراف بحق المغرب في الاستقلال[1].

لقد خضعت الدعاية الألمانية في البلاد المغاربة عموماً وفي المغرب بالخصوص لمعطيات عديدة منها ما ارتبط بإيطاليا، فقد إتضح من خلال اللقاء الذي جمع بين هتلر والكونت شيانو ب أنّ ألمانيا لن يكون لها أي أطماع في حوض البحر المتوسط ، وأنها سوف تترك أمور المنطقة لحلفائها وبالتحديد لإيطاليا ، فقد صرح في 20 أوت 1940 ما يلي: "علينا أن نترك لإيطاليا الحرية المطلقة في إعادة بناء وتوجيه المنطقة العربية"[2].

2 2 – الدعاية الإيطالية:

أصبحت الدعاية إحدى الدّعائم الأساسية للحرب وذلك لما لها من تأثير على نفسية الأفراد وسلوكاتهم فنجد الدعاية الإيطالية تنتشر أيضا بالمنطقة المغاربة وفي المغرب بالتحديد وذلك عن طريق الجالية الإيطالية المتواجدة بالمغرب التي قدرت بحوالي ستة عشرة ألف وسبعة مئة و ستون مواطن إيطالي (16760) متمركزين خاصة بالدار البيضاء ،الرباط ،فاس ،مكناس كما تم تأسيس جريدة

---

[1]– أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية**...، ج2، المصدر السابق، ص 135.

[2]– Charles Robert Ageron, **l' Algérie algérienne**, **de Napoléon III a De Gaulle**, sindbad, paris, 1980, P 173.

أسبوعية أطلق عليها اسم إيطاليا الجديدة وكانت تعرض بال لغتين الفرنسيةو والإيطالية أين عرفت بانتقاداتها الكبيرة للسياسة الفرنسية في المغرب.

لقد عرفت الدعاية الإيطالية في المغرب نشاطا محدودا خاصة بعد دخول البعثة الألمانية مما أدّى إلى تصادم المصالح وأدى بإيطاليا للرجوع والاهتمام بالمنطقة التونسية[1]، وقد ك ثفت إيطاليا من برامجها الدعائية عن طريق إذاعة باري-Radio Bari-التي كانت تلتقط برامجها بسهوله في شمال إفريقيا، ووجهت حملتها نحو فرنسا و لم يبق لموسوليني إلا أيام ليستكمل عمليه التسليح والتجهيز التي خص بها ليبيا ليعلن بعدها دخول إيطاليا الحرب رسميا في 10 جوان 1940، هذا الإعلان دفع بالجنرال نوكيس-Nogués- إلى إصدار بيان جاء فيه ما يلي: "تعتزم فرنسا القضاء على العمود الخامس ، وعلى الإيطاليين المخلصين أن يعرفوا بأنه من التزم بالطاعة لأوامر السلطة القائمة لا يخشى شيئا أمّا الذين يحاولون المساس بالأمن العام و بالقوات الفرنسية فأولئك سوف يلقون عقاباً دون رحمة ولا شفقة....

ولقد وجدت بعد المناشير المكتوبة في مدينه طنجة التي نشرت في شمال إفريقيا بالإضافة إلى أخرى وجدت في الدار البيضاء معنونة: بالإتحاد من أجل الدفاع عن الإمبراطورية، هذا الوضع أدّى بالمصالح الفرنسية بوضع حدّ لنشاط جماعة مغربية للمحكمة العسكرية بالدار البيضاء في جويلية 1941.[2]

---

[1]- عز الدين زايدي ، المرجع السابق، ص 112.

[2]- نفسه، ص 113.

2 3 – الدعاية الفرنسية:

أمام الانتشار الانتشار الواسع للدعاية الألمانية في المغرب والتفاف عدّة أفراد حولها،[1] إضافة إلى الخسارة الكبيرة لفرنسا أمام الألمان ودخول القوات الألمانية مدينة باريس في 14 جوان 1940، واستقالة رئيس الحكومة بول رينو Paul Reynaud في 16 جوان 1640، كل هذه التغيرات والتطورات أدت إلى تخوّف فرنسا من زعزعة ثقة المغاربة في الفرنسيين وتراجع هيبتهم،[2] فنشطت الدعاية الفرنسية لتهيئ النفوس لقبول نظام فيشي، فكانت تستميلهم مثلا توزيع بطائق التموين التي كانوا يحصلون بفضلهم على ستة مواد، كما توطدت علاقة حكومة فمشى بأرباب العمل عن طريق الاتصالات المباشرة والزيارات التي كان يقوم بها رؤوساء غرف التجارة والفلاحة إلى فرنسا، كما تدعمت بفضل القروض التي كانت تحصل عليها اللجنة المركزية للصناعات.

وبفضل ارتفاع وتيرة الهجرة في صفوف الفرنسيين إلى المغرب، وكثرة الدسائس ضد لجان الهدنة الألمانية والايطاليين والأمريكيين وأنصار فرنسا الحرة والذين كانوا يؤمنون عبور المؤيدين إلى الجزائر ويراقبون تحركات السفن الألمانية.[3]

وقد نشطت حركة الدعاية المؤيدة لفرنسا الحرة كذلك عبر إذاعة لندن بعدما أخذت حركة الفرنسيين الأحرار تقوى من خلال أنشطتهم في المقاولات وقطاعات المهن، وأصبحت الدعاية تأخذ أحيانا ا تصالات مباشرة، كان أبرز أقطابها قاسطون بلاطو Gaston Platon وأوحين بومارد Eugène Pamard ومارسيل لامورو Marcel Lamoureux وقاستون دلماس Gaston Dalmas فيالا Viala، وقد أدخل أغلب هؤلاء إلى السجن بتهمة زعزعة الاستقرار وبث الفوض في الداخل والخارج،[4] كما تمت محاكمة بعض الشيوعيين تهم خطيرة كجون بون Jean Ponالذي أتهم بتحرير

---

[1]- عبد الرزاق لكريط، **مؤسسة الحماية الفرنسية بالمغرب – مخاض الأفول – (1935-1945)**، (د.د)، (د.م)، 2014، ص 257.

[2]- نفسه، ص ص 252- 253.

[3]- نفسه، ص ص 260- 261.

[4]- نفسه ص ص 261- 262.

رسائل تنقد شخصية المارشال بيتان وتحريض السكان عليه، فحوكم بثلاث سنوات سجنا، والايطالي ليونارد وطابون Leonardo Tabone الذي أتهم بتأسيس خلية ثورية، وحوكم هو الآخر بست سنوات سجنا، ولقد لقي الاثنان مصيرهما بالسجن من هول المعاناة رشدة التعذيب ، وفي نفس الظروف توفي فليكس كيدج Felix Guedj نقيب المحامين بالدار البيضاء.[1]

ومع دخول الاتحاد السوفياتي والو.م.أ الحرب بدأ المعارضون لنظام فيش بتكثف أنشطتهم في محاربة الفاشية وخاصة ليون سلطان Leon Sultan وآخرون بتوحيد النداءات، وتنظيم المهرجانات الدعائية لتوسيع قاعدة المعارضة لفيشي، ففي سبتمبر 1942، نظم أول تجمع للجنة المركزية للهيئة التحريرية بالدار البيضاء برئاسة ليون سلطان الذين طالب بتكثيف الدعاية في أوساط المغاربة للانضمام إلى معسكر الحلفاء الذي سينصف الوطنيين وتطلعاتهم، وخلال الإنزال الأمريكي وبالرغم من الحراسة المشددة لمصالح الأمن تم تأسيس "جبهة التحرير" في 9 نوفمبر 1942 برئاسة بول أورانج Paul Aurange.[2]

3 - وضع النشاط السياسي المغربي في عهد الحكومة فيشي 1940 -1942:

دخل المغرب الحرب مبديا تعاونا كبيرا مع السلطات الفرنسية ، ولم يخص الوطنيون أي مغامرة محفوفة بالمخاطر لمعارضة سياسة الحماية ، بل ظلوا يترقبون تطور الأحداث على اعتبار أن توقيع المعاهدة الفرنسية الألمانية في جوان 1940 لم يلق أي معارضة بل قوبل بلوتياح كبير من طرف المغاربة والأوروبيين، وكسبت حكومة فيشي المشروعية بالمغرب رغم الاستياء الخجول الذي عبرت عنه الأوساط النقابية. فكيف تعاملت إدارة الحماية الفرنسية والاسبانية مع هذه الأوضاع؟ وفي ظل هذه الفترة هل عرفت الحركة الوطنية المغربية نشاطا يذكر؟

[1]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 262.

[2]- نفسه، ص ص 262- 263.

كسبت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب دفعة جديدة بفضل رهان المقيم العام نوكيس على تجنيبها الحرب بخلاف تقهقر وإنهزام فرنسا، ففي جوان 1940 وبالرغم من التردد الذي أبداه المقيم العام فإنه استجاب لنداء ويقان- weygand- و إنضم إلى حكومة بيتان - Pétain وقرر الإعتراف بنظام فيشي[1]، كما إنضم له وزير البحرية وقائد القوات الفرنسية فرانسوا دارلان - Francois Darlan- محتفظا بالأسطول الفرنسي بالمرسى الكبير إلى جانب كل من المقيم العام بتونس والحاكم العام بالجزائر، واضعين بذلك نهاية للمحاولات الرامية إلى استقطابهم في شخص الجنرال ديغول الذي كان يوجه النداءات والبرقيات لإستمالة القادة الفرنسيين وعلى رأسهم المقيم العام نوك يس[2]، ومما جاء في إحداها: "إنّني أتوجه إلى إفريقيا الشمالية بلد كلوزيل - Clauzel- وبيجو -Bugeaud- وليوطي- Lyautey- إلى كل من لهم الشرف في مواصلة القتال ورفض تنفيذ شروط الأعداء"[3].

أو كما جاء في نداء آخر يحث المقيم العام على متابعة القتال: "إنّني أضع قواتي رهن إشارتكم، سواء للقتال تحت أوامركم أم لا في مسعى آخر ترونه مجدياً ، إنّ الجميع يرى فيكم قائد المقاوم ة الفرنسية المنقذ"[4].

لم يستجيب نوكيس لهذه النداءات رغم وصول لجنه برلمانية تضم دلادي -Dalador- ومانديل- Mandel- وفيينو -Viénot- وجون زاي -Jean Zay- منديس فرانس -Mandés France-، وظل متحفظاً إلى غاية جويلية 1940 عندما حصل بيتان -Pétain- على سلطات واسعة فإختار نوكيس

---

[1] André De Peretti, **deux tiers de siècle de relations Franco-Marocaine de 1880 a 1946**، imprimerie Al Karama، 2007, P 201.

[2] Abdellah saaf, **De Gaulle et le Maroc**," **De Gaulle et le nationalisme marocain**", ed. Publsud, Soche press, 1990, P 56.

[3] René Gallissot, **le patronat européen 1931-1942**, ed. technique nord africaine, Rabat, 1964, P213.

[4] Mohamed Kenbib, **De Gaulle et le Maroc le générale De Gaulle et les nationalistes marocaines**, Rabat, 1994,P35.

الولاء لبيتان موطداً العلاقات بين فيشي والرباط على قواعد صلب ة وبذلك أصبح المغرب جزءاً من الإمبراطورية الفرنسية التابعة لبيتان[1].

وبالرغم من سرعة الأحداث وتطورها في صيف 1940 شمال إفريقيا كالهجوم الإنجليزي على المرسى الكبير في جويلية 1940 ودخول إيطاليا إلى الأراضي الليبية و انضمام جيش رومل – Rommel– للحرب في ربيع 1941 فإن المغرب لم يتأثر بشكل كبير بهذه الأوضاع ، كما حافظت إفريقيا الشمالية على استقرارها لكنها أصبحت تحت أوامر ضباط فيشي الكبار، ويقان–Weygand– بصفته مندوباً للحكومة الفرنسية بإفريقيا، ودرلان–Darlan– نائباً لرئيس الحكومة وأميرالا للأسطول والجنرال نوكيس احتفظ بمنصبه كقائد للقوات العسكرية الخاضعة لفيشي[2].

لقد وجه المقيم العام نوكيس رسالة لويقان يطالبه فيها بالسماح له باستئناف العمليات العسكرية للحفاظ على مظهرهم أمام المغاربة حيث جاء فيها : "إنني مستعد أن أباشر عمليات القتال إذا لم تر الحكومة أي خطورة في ذلك ، لأن هذا سيمكننا من الشعور بالقوة في المفاوضات ومن الإمساك بزمام الأمور بفضل الأسطول والقوه الجوية"، غير أن نداءات نوكيس لم تلق آذاناً صاغية وقام ويقان بتوقيف العمليات العسكرية معللاً ذلك بدخول الحكومة الفرنسية في مفاوضات مع الألمان والإيطاليين لإقرار الهدنة ، فلم يكن أمام المقيم العام نوكيس –Nogués–سوى اللجوء إلى أسلوب الخداع والمكر ، كما لج أ إلى القرصنة لإختلاس الذخيرة العسكرية ، كما أقام علاقات مع رجال الأعمال الفرنسيين لمنحه الأموال والقروض لشراء العتاد الحربي ، وكان يرسل ضباطه في الجيش إلى موانئ فوند رسبيت –Vendres séte– ومارسيليا–Marseille– لمراقبة عمليات الشحن هناك ، كما أنه لم يتردد في طلب المساعدات من الإنجليز الذين شجعوه على مواصلة الحرب[3].

---

[1] – Rene Gallissot, op- cit, P 216.

[2] – عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 251.

[3] – Mohamed kenbib, op- cit, p 35.

كانت مهمة نوكيس بالمغرب هي تزويد فرنسا بالقوات العسكرية من أجل حربها مع الألمان وقد أدّى هذا الدور بنجاح إذ تمكن في الأسبوع الأول من سبتمبر 1939 وإلى غاية الأسبوع الثالث من أفريل 1940 من إرسال ما مجموعه ستة فرق أي ما يعادل 150 ألف جندي مجهزا بالعتاد، إلى جانب ذلك أوكلت له مهمة التصدي للهجمات الإيطالية والإسبانية والقيام بالعمليات الهجومية، كما قام بإرسال نصف القوات العسكرية المتبقية لديه لتأمين الاستقرار الداخلي لتونس وتوقيف التقدم الألماني؛ أمّا بالمغرب فلم يبق له إلا 18 مجموعة عسكرية وضعت 12 فرقة منها للدفاع عن المنطقة الشمال وبذلك أصبحت قواته ضعيفة وهذا ما جعله يرفض إرسال قوات إضافية لفرنسا[1]، وبدخول إيطاليا الحرب في 10 جوان 1940 ثم تلي ذلك دخول القوات الألمانية لباريس 14 جوان 1940 وضع حداً للنقاشات حول الهدنة وقضى على المحاولات والاختيارات الأخرى للمقاومة[2].

إنضم موقف الأوروبيين بالدار البيضاء إلى موقف أغلب الفرنسيين المساند لوقف القتال والقبول بشروط الهدنة نظرا لمخالفات وانعكاسات الحرب القاسية حتى وإن كانت شروط الهدنة مكلفة ومهينة للكبرياء الفرنسي، وبعد توقيع الهدنة أصبح نوكيس القائد النموذجي ذو الخبرة العسكرية التي ساعدته على الإمساك بزمام الأمور والاستجابة لأوامره انضمت إفريقيا الشمالية إلى نظام فيشي ، حيث قام نوكيس بزيارة للمغرب في 3 جويلية 1940 بعد ما نقلت قيادته إلى الجزائر، حيث دعا إلى التعاون مع النظام الجديد وتجنب أي اصطدام مع الأجانب خلال مدة الهدنة، وحثهم على العمل على تطوير وتحسين الوضعية الاقتصادية قائلا : "إنّ الضمانة الوحيدة لمستقبل المغرب هي حفاظه على موقعه القوي وهذه هي القوة لن تأتي إلا بتعاون الفرنسيين والمغاربة، فساعة العمل والتضحية قد دقت وعلى الجميع إثبات قدراته لأن المستقبل سيعد بالعطاء إذا تم الالتزام بالإخلاص والعمل"[3].

---

[1]- وليام هويسنطن، **الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول _ تحت قيادة الجنرال نوكيس 1936_1943**_،تر.إبراهيم بوطالب،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2001، ص 238.

[2]- Abdellah saaf, op- cit, P 56.

[3]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص ص 254 255.

في 5 جويلية 1940 قام بالاستدعاء رؤساء الجهات بالمغرب لدراسة المنعطف الجديد التي سارت عليه إدارة الحماية الفرنسية في ظل الهدنة كما خول لهم سلطات واسعة في اتخاذ القرارات والتدابير كلما اقتضت الحاجة، وبذلك منحهم الصبغة القانونية لأعمالهم إذ أصبح لهم الحق في إصدار القرارات والأحكام في إستقلال تام عن سلطات الرباط ، بعد ما أعلن المقيم العام نوكيس -Nogués- توقيف نيران الحرب المغرب ضد دول المحور، تمكن أيضا من إطفاء لهيب الشعلة القادمة من فرنسا باتجاه الدار البيضاء التي كان يقودها جورج مانديل - Georges Mandel- وزير الداخلية في حكومة بول رينو المعارض للهدنة والداعي إلى استمرار المقاومة ضدّ الألمان، وقد حاول هذا الأخير استمالة الجنرال نوكيس لتشكيل حكومة مقاومة تدعمها بريطانيا التي أوفدت لجنة الدبلوماسية تضم وزير الإعلام ألفريد دوفكوبر -Alfred Duffcooper- والجنرال جون لورد كورت -Jhon Lord Gort- لدعم المقاومة بالشمال الإفريقي، غير أن نوكيس رفض استقبال اللجنة متذرعا بأنها ستؤدي إلى معارضة المغاربة وإحتمال قيام ألمانيا بتنظيم هجوم عسكري [1]، وبذلك فشلت مهمة الانجليز بوضع جورج مانديل-Georges Mandal- تحت الحراسة الأمنية بلفران، كما نقله إلى الدار البيضاء إلى فرنسا ليحاكم في المحاكم الخاصة بسبب نشاطاته الداعية للمقاومة ليعدم سنه 1944 من طرف شرطة فيشري[2].

ظل نوكيس يعارض أي عمل لتسريح الجنود في إفريقيا الشمالية، وخاصة السفن الحربية بالمرسى الكبير في وهران حتى يتمكن من مواجهة أي تحرك يستهدف شمال إفريقيا، فقد جعل التوقيع على الهدنة بعض القوى الدولية بالبحر المتوسط تتربص بالمغرب بحكم موقعها الاستراتيجي في عمليات الدعم في الحرب، وكانت هذه القوى تتمثل في الألمان، الإيطاليين، الإسبان، الإنجليز وأتباع الجنرال ديغول وأمام تسارع وتيرة الأحداث أقدم الإنجليز على تدمير ثلث الأسطول الفرنسي مخلفين ما يناهز

[1]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 256.

[2]- ويليام هويسنطن، المرجع السابق، ص 240.

1300 ضحية لان ذلك كان ضرورياً في نظرهم حتى لا يتمكن الألمان من السيطرة على السفن الفرنسية[1].

وأمام هذا الحدث طلب الألمان من الحكومة فيشي السماح لهم بإقامة قواعد جوية بالمغرب لمراقبةالتحركات الانجليزية بجبل طارق وبالبحر المتوسط ، لكن رفضت فرنسا ذلك لكون هذا الإجراء سيؤدي في نظرهم إلى زرع الانشقاق داخل الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية[2].

وقد عصفت هذه الأحداث الخطيرة بمناصب بعض القادة الفرنسيين بشمال إفريقيا، خاصة المقيم العام بتونس والحاكم العام بالجزائر اللذين تم تعريضهما بضباط من البحري ة، في حين احتفظ المقيم العام نوكيس- Nogues- بمنصبه وأسندت له مهمة تسريح الجنود وتنفيذ بنود الهدنة[3].

وظل نوكيس -Noguès- يعمل بمباركة فيشي على إنجاز برامج للنهوض بالاقتصاد وتجديد صرح المدن ، مما كان يتطلع إليه تعزيز التجهيزات في ميناء الدار البيضاء و أغادير، وبناء الطرق والسكك الحديدية في جنوب نحو السنغال والجنوب الشرقي نحو الجزائر وإقامة معامل في وجد ة وأغادير لتوليد الكهرباء ، وبناء سد في انفوت وسقي دائرة بني عمير وتمكين الأهالي من السكن ، إضافة إلى مراكز لإعداد العاطلين وقد ماء المحاربين من الأهالي في المجال المهني مما بلغت تكلفته 226 مليون فرنك وهو ما يكاد يناهز مجموع ما ازداد من نفقات الحكومة من سنه 1941 إلى 1942[4].

وكان لابد أن يسافر نوكيس -Noguès- إلى فيشي للاستئذان في اللجوء إلى قرض سندي رجوعاً إلى ما كانت الجبهة الشعبية قد جعلت حدًّا له واعتبر يومئذ من الخسائر ، وكان هذا القرض السندي هو الثاني من نوعه منذ قيام الحرب، وقد اضطر إليه ليس فقط لإصراره على متابعة مشاريعه

[1]- ويليام هويسنطن، المرجع السابق ، ص ص 264- 265.
[2]- نفسه ، ص 266.
[3]- عبدالرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 257.
[4]- وليام هويسنطن، المرجع السابق، ص 282.

الاجتماعية والاقتصادية ولكن أيضا لارتفاع الأسعار ولحاجيات الأمن الداخلي و انهيار مردود الضرائب نتيجة محاصرة مبادلات الحماية التجارية من قبل الانجليز[1].

ولعل أكثر ما يثير الانتباه أن كل ذلك في نظر نوكيس – Noguès– يتطلب أن يبقى هو مزاولا لمهامه السياسية بصفة كونه الرجل الذي لا غنى للمغرب عنه للخروج بسلام من المعركة ، ورأي أن لا وجود للمغرب بغير فرنسا ومهما كان فان حماية ألمانية أو المغرب موحد مستقل تحت حكم الوطنيين فانه كان يستبعد ذلك لما قد يقضي إليه من المقاومة والفوضى، ففي نظره لا يستطيع حكم المغرب إلاّ فرنسا دون سواها وقد صمّم العزم على أن لا يترك لأحد فرصة القيام مقامها[2].

أمّا فيما يخص الحماية بالشمال فان تفكير الاسبان لم يتجه أبداً اتجاه التحرير والانعتاق بالنسبة للمغرب بل العكس من ذلك فقد كانت له أطماع في الاستيلاء على بعض المناطق المغربية التي كانت تحت النفوذ الفرنسي[3]، والدليل على ذلك ما قاموا به بعد انهزام فرنسا أمام القوات الألمانية حيث اغتنموا الفرصة واحتلوا مدينة طنجة التي كانت تحت نفوذ الدولي وطردوا المندوب المغربي منها، الأمر الذي دفع بالملك محمد الخامس للكتابة احتجاج شديد اللهجة بواسطة المقيم العام الفرنسي نوكيس– Noguès– ليرفعه إلى الحكومة الإسبانية[4] وقد جاءت في الرسالة ما يلي:

"الحمد لله وحده.

سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية بالمغرب، ووزير الخارجية دولتنا الشريفة، الجنرال نوكيس، دامت سلامته وبعد ، فبمناسبة دخول ايطاليا في الحرب أخبرت الدولة الاسبانية بطريق المخابرة السياسية الخارجية بأنها تريد بصفتها غير محاربة أن تتخذ بعض الاحتياطات في منطقة طنجة للمحافظة على النظام والأمن فيها، وفعلا اتخذت تلك الاحتياطات ونشرتها من غير أنّ يعترض عليها،

[1] – وليام هويسنطن، المرجع السابق ، ص ص 282- 283.

[2] – نفسه، ص 283.

[3] – أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق، ص ص 135- 136.

[4] – نفسه ، ص 136 .

مادامت منحصرة في دائرة الحيثيات المسببة لها، إلاّ أنّ الحكومة الاسبانية ظهر لها أن تزيد في تلك الاحتياطات إلى حد أوقفت فيه سير النظم المؤسسة بأوقاف الدولية، مقررة بظهير شريف و لم تقف عند ذلك الحد بل أمرت مندوبنا هناك أن يفرغ المندوبية المخزنية قائلة أنّها قررت حذفها من منطقة طنجة التي صممت على إدخالها في منطقة نفوذها من ايّالتها الشريفة، وان الواجبات التي تقلدناها يوم صعودنا على عرش الملك المغربي، وتعاهدنا بتدبير شؤون رعيتنا والمدافعة عن حقوقها تلزمنا أن نحتج أقوى الاحتجاج على هدم لتقارير الصادرة من جهة اسبانية وحدها من غير موافقتنا ، وفي كامل المخالفة لقواعد حقوق الدول محافظين على كل ما هو شرعي السلطاني من الحقوق والامتيازات المتعلقة بالنظام الأساسي لمنطقة طنجة، ولذلك نرجو من حكومة الدولة الفرنسية أن تبلغ نص هذا الاحتجاج للدولة الاسبانية والسلام"[1].

ولقد وقع ودفع هذا الاحتجاج لوزير خارجية إسبانيا بمدريد بواسطة سفير فرنسا فيها ، ومن خلال هذه الرسالة الاحتجاجية ندرك أن ملك المغرب قرر رغم ظروف الحرب أن يعلن للملأ أنه الممثل الوحيد للسلطة الشرعية في المغرب وانه لا يسمح بأي اعتداء على التراب المغربي من أي دولة مهما كان شأنها وأنه يتتبع الأحداث بعين يقظة رغم وجود القوة الفرنسية وتذبذب سياستها التي كانت خاضعة للسياسة الفيشية البيتانية[2].

كانت هزيمة فرنسا والتطورات التي شهدها العالم مؤشرا ايجابيا في إمكانية حصول البلدان المستعمرة على الاستقلال هذا إلى جانب طموحات الوطنيين التي بدأت تتجلى في التنظيمات المناهضة للسياسة الاستعمارية ، لكن فرنسا لم تستسلم و لم تكن لها الإرادة الحقيقية للقيام بالإصلاحات المطلوبة بالمغرب، وهذا ما أدّى إلى تنامي النزعة المعارضة لنظام الحماية من خلال نشاط الحركة الوطنية وتكثيف دعايتها[3].

---

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق ، ص 136.

[2]- نفسه، ص ص 136 137.

[3]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 260.

وكانت سلطات الحماية تفرض معاملة خاصة على سكان المغرب تقوم على التمييز العنصري بين المغاربة وبين الأوروبيين، تجلت في توزيع بطاقات التموين التي كان المغاربة يحصلون مقابلها على ست مواد فقط، مقابل خمساً وأربعين 45 مادة للأوروبيين بدعوى احتياجاتهم كانت أكثر ومستوى عيشتهم أفضل[1].

وإذا كان الوطنيون قد سلموا للأمر الواقع في انتظار ما ستؤول إليه الأوضاع، فإن الجاليات الأوروبية وخاصة منها الفرنسية بالمغرب كانت تتحرك وتنتظم بشتى الأشكال والطرق، حيث توطدت علاقة فيشي بأرباب العمل عن طريق الاتصالات المباشرة والزيارات التي كانت يقوم بها رؤساء غرف التجارة وفلاحة إلى فرنسا، كما دعمت بفعل القروض التي كانت تحصل عليها اللجنة المركزية للصناعات، وبفضل هذه العلاقة أصبحت الغرف تمارس ضغطها على إدارة الحماية وتتولى الدفاع حتى عن صغار أرباب العمل[2].

وأمام هذا التدخل المباشر في شؤون إدارة الحماية، حاولت السلطات الحد من تأثير أرباب العمل، وذلك بفرض المراقبة على تأسيس ونشاط المقاولات ابتداء من أكتوبر 1940، إذا أصبح يشترط في تأسيسها الحصول على ترخيص من طرف السلطات الجهوية، وباندلاع الحرب توقفت أشغال المجلس الحكومي في ديسمبر 1939، غير أن أرباب العمل ظلوا يؤثرون على سياسة مؤسسة الحماية من خلال لجنة الميزانية التي كانت تضم ممثلين عن الغرف التجارية، كما استمر نشاط الغرف التجارية بالرغم من إلغاء لجنتين العمل التجاري والشغل واللجنة الدائمة للدفاع الاقتصادي[3].

1- محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد...**، ج6، المصدر السابق، ص 68.

2- René Gallissot, op-cit, p 222.

3- Ibid , p 224.

لقد ظل الوضع السياسي في المغرب يتصف بالشدة والعنف منذ أحداث سنه 1937، فمعظم القادة كانوا لا يزالون في السجون أو في المنافي المتعددة ، وكان أيّ عمل سياسي محظوراً بعدما تم تطبيق قوانين الاستثناء التي تمنع وتجرم كل نشاط سياسي خلال الحرب[1].

كان المغرب يسير وفق قوانين حالة الحرب التي خولت للإقامة العامة جميع السلطات ومنحتها حق التدخل في كل القضايا باسم المصلحة العامة، فأصبح مصير منطقة النفوذ الفرنسي مرتبطاً بالتشريعات الصادرة بفرنسا التي كانت تطبق حرفيًّا في المغرب باستثناء بعض القوانين المتعلقة بالحق النقابي للمغاربة، وذلك حسب ما تمليه حكومة بيتان -Pétain-، التي وطّدت سياستها عن طريق الجنرالين نوكيس-Noguès- وويقان-Weygand- مندوب الحكومة في الشؤون الإفريقية، أو عبر ممثلي الجاليات الأوروبية الذين كان يتصلون مباشرة بالوزراء كـ: بودوان — Baudouin- وزير الخارجية، أو مارسيل بيروتون-Marcel Peyrouton-وزير الداخلية، أو بيير لافال-Pierre Laval- رئيس الحكومة، أو بيتان-Pétain- مباشرة[2] إذ كان رئيس الغرفة التجارية بالدار البيضاء هنري كروز-Henri Croze- أول من دعا إلى انضمام المغرب لنظام فيشي في 18 جويلية 1940[3].

وكانت إدارة الحماية سبق وأصدرت ظهيرا في 27 سبتمبر 1939 يقضي بحل الحزب الشيوعي الفرنسي وتجميد أنشطة الجمعيات والنوادي التابعة له ، كما كانت تصادر كل المطبوعات والمنشورات التي تحمل الأفكار النقابية.

وكان الشيوعيون يتابعون بفضول هذا الظهير ويحاكمون بتهم خطيرة ، كجون بون -Jean Pons- الذي اتّهم بتحرير رسائل تنتقد شخصية المارشال بيتان -Pétain - وتحرض السكان عليه ، فحوكم بثلاث سنوات سجن[4].

---

[1]- محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد...**، ج6 ،المصدر السابق، ص 74.

[2]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 259.

[3]- René Gallissot, op-cit, p 222.

[4]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق، ص 262.

بالإضافة إلى الايطالي ليوناردو طابون –Leonardo Tabone– الذي اهم بتأسيس خلية ثورية، فحوكم هو الآخر بستة سنوات سجناً ، ولقد لقي الإثنان مصرعهم بالسجن من شدّ ة المعاناة والتعذيب، وفي نفس الظروف توفي فليكس كيدج –Felix Guedj– نقيب المحامين بالدار البيضاء ، كما تمت محاكم ة الشيوعيين كوبوس –Gobos– وكابازا –Capazza– بخمس سنوات سجنا ، والكاتب المساعد لاتحاد النقابات بالمغرب ريمون كروزو –Rynond Creusot–، والطبيب موسى عياش بأربعة أشهر سجنا، ورغم ه ذه الاعتقالات التي ارتكبت في حق أغلب مناضلي الدار البيضاء في أفريل 1942، فان الشيوعيين بدأوا يشكلون أولى تنظيمات فرنسا الحرة[1].

وفي سبتمبر 1942 نظم أول تجمع للجنة المركزية للهيئة "التحريرية" بالدار البيضاء برئاسة ليون سلطان الذي طالب بخلق جبهة قوية للمقاومة ، عرفت بجبهة التحرير فيما بعد ، كما طالب بتكثيف الدعاية في أواسط المغاربة للانضمام إلى معسكر الحلفاء الذي سينصف الوطنيين وتطلعاتهم رغم قرار المنع الثاني الذي صدر في حق الحزب الشيوعي بموجب ظهير 27 سبتمبر 1941، فان الحزب عمل على تقوية هياكله وخلاياه، كما طور أدواته التنظيمية حيث شكلت لجنة ثانية في 26 ديسمبر 1942 نشرت برنامج الحزب الشيوعي المغربي في العدد الأوّل من جريدة الوطن، ومن أبرز ما جاء في هذا البرنامج مطالبته بالاستقلال المغرب.

وفي إطار حملة الحزب الشيوعي وباقي التشكيلات السياسي ة الأخرى المعارضة لنظام فيشي ، كان المناضلون يقومون بالدعاية عبر الكتابة على أسوار البنايات وواجهات المحلات العمومي ة، وهذا ما كان يؤدي إلى التأثير على مجهودات إدارة الحماية في توحيد الشعور والمواقف حسب مدير الشؤون السياسية بالمغرب[2].

وكانت إدارة الحماية قد أصدرت ظهيراً في 6 جوان 1940 لمعاقبة كل من يقوم بإتلاف أو تمزيق الإعلانات والبيانات التابعة لإدارة الحماية، وحدّدت المخالفات في غرامة مالية ما بين خمس فرنكات

[1]– عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق ، ص ص 262 -263.

[2]– نفسه ، ص 263.

وخمسة عشرة فرنك ، في حين جاء التشديد من هذه العقوبة بعد صدور مذكر ة مدير الشؤون السياسة بإحالة المخالفين على القضاء، وفي إطار تشديد الخناق على العمل السياسي تم إصدار ظهير 30 أوت 1940، والقرار الوزيري 30 أوت 1940 المنظم له القاضيات بتنفيذ فصول القانون الفرنسي الصادر في 13 أوت 1940 المتعلق بمنع الجمعيات السري ة التي تنشط بالمنطقة النفوذ الفرنسي ، وبصدور هذين القرارين أصبح لزاماً على الموظفين بالمصالح العمومي ة للدولة وبالبلديات ملء استمارات يصرحون فيها بالشرف عن عدم انتمائهم لهذه الجمعيات ، ويلتزمون بقطع علاقاتهم بالجمعيات المحظورة وعدم الانخراط فيها[1].

وكانت هذه الإجراءات تخص كل الموظفين الفرنسيين بالمؤسسات العمومية وبالمكاتب وبالشركات التابعة للدولة والمقاولات وبالبلديات ، كما كانت تخص المغاربة والأجانب على حدّ السواء؛ وقت صدر ظهير في 10 جانفي 1942 لفرض المراقبة على المنخرطين بالجمعيات السرية، وتحدد المقتضيات التي بموجبها تتم إقالة المنخرطين فيها من مناصبهم بمجرد نشر أسماءهم بالجريدة الرسمية، أما بالنسبة لموظفي البلديات فأنهم كانوا يخضعون مباشرة لقرار رئيس المصالح البلدية[2].

بقي قادة الحركة الوطنية في شمال المغرب حذرين منذ بداية الحرب ، وقرر عبد الخالق طوريس بعد لجنة حزب الإصلاح الوطني وبعد يومين من إرسال الملك الرسالة الداعية إلى المشاركة في الحرب إلى جانب الحلفاء، قرر أن تبقي منطقة الشمال على حياء في هذا الصراع الذي لا يعنيها و أن لا يميل الحزب في أيّ حال من الأحوال إلى أيّ طرف[3].

وساد الاعتقاد لدى قادة الحركة الوطنية ولدى كثير من مغاربة الشمال أن الحرب العالمية الثانية ستلعب دوراً مهمّاً في التسريع بالاستقلال فتوجهوا بحكم أنّ عدو العدو صديق إلى التحالف مع ألمانيا

---

[1]- عبد الرزاق لكريط، المرجع السابق ، ص ص 264- 265.

[2]- نفسه، ص 265.

[3]- جان وولف، **ملحمة عبد الخالق الطوريس، حقيقة الحماية الفرنسية الإسبانية بالمغرب**، تر.محمد الشريف، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2003، ص 205.

وزاد هذا الاعتقاد رسوخاً عندما انهزمت فرنسا أمام ألمانيا في صيف 1940، إذ أصبح موقفهم يتمحور حول ضرورة تحرر بلدهم من سيطرة الاستعمار واستغلال هزيمة فرنسا ، ولم يخف سكان المنطقة الشمالية فرحتهم وابتهاجهم بخبر انهزام فرنسا ويظهر ذلك بوضوح فيما تناقلته الجرائد الصادرة وقتئذ بالمنطقة ، فنجد مثلاً في الصفحة الأولى من الحرية [1] ليوم 15 جوان 1940 "الله اكبر خربت خيبر"، "دخول الجيوش الألمانية لأم العواصم"، وفي الجريدة نفسها ليوم 18 جوان 1940 نجد "ماتت فرنسا الله أكبر، عاش المغرب" وتعبيراً من الوطنيين عن موقفهم فقد خرجوا في مظاهرة شعبية يوم سقوط باريس في شوارع تطوان بنعش ملفوف بعلم فرنسا و أحرقوه في نهاية التظاهرة ، وفي اليوم ذاته قامت الجيوش الإسبانية باحتلال طنجة بعد الاتفاق مع ألمانيا في ذلك باسم (الدفاع عن حياد المدينة) [2].

لقد كان لاسبانيا منذ القديم أطماع في طنجة، شأنها في ذلك شأن الدول الأوربية الأخرى وعلى الخصوص منها فرنسا وبريطانيا ، وكان الصراع حول طنجة خفيًّا بين الدول الثلاث من أجل ضمّها والسيطرة عليها، غير أن فرنسا وبريطانيا تنبهتا إلى ما قد يلحقه ذلك الصراع من ضرر في المبادلات الدولية فتبيّن لهما أنّ من مصلحة أوروبا أن تخدع المدينة لنظام دولي [3].

---

[1] - تأسست بتاريخ 14 مارس1937 على يد عبد الخالق طوريس لتصبح لسان حال الحزب الإصلاح الوطني، وهي جريدة كانت تصدرها مبدئياً ثلاث مرات في الأسبوع، وقد تعاقبت على إدارتها أحمد غيلان، عبد الكريم داوود ثم مصطفى بن عبد الوهاب، أمّا رئاسة تحريرها فقد أسندت إلى الأستاذ عبد الخالق طوريس ثمّ إلى السيد محمد الخطيب .وقد تمّ منع صدور الجريدة ودخولها للمنطقة الشمالية بقرار من المقيم العام نوكيس نشر بالجريدة الرسمية للدولة المغربية في عددها 1310 بتاريخ 3 ديسمبر1937، كما عرفت رقابة صارمة من طرف الإدارة الإسبانية، جعلتها لعرضة من التوقيفات والغرامات انتهى الأمر بتوقف الجريدة عن الصدور بتاريخ 17 جانفي1947 بعد أن صدر منها 981 عدد، وقبل أن تحتجب بشكل نهائي ودّعت قراءها في عددها الأخير بمقال "مرحباً بالخطب" للسيد الطيب بنونة جاء فيه "أن سياسة العنف لا تزيدنا إلاّ عنفاً في المقاومة، وما كان تعطيل صحيفتنا الحرية ليصدنا عن طريق الحق بل ما كانت السجون والمنافي ولا السلاسل والأغلال ولا المشانق والرصاص لتمنعنا عن متابعة الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ومواصلة الكفاح من أجل المغرب و سيادته". ينظر إلى:

محمد داود، **الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية**،ط1،إتحاد كتاب، الرباط، 1990، ص 19.

[2] - زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان ...**، ج3 ،المرجع السابق، ص ص 223- 224.

[3] - أمين شاكر، سعيد العريان، مصطفى أمين، **شمال إفريقيا بين الماضي ،والحاضر ،والمستقبل**، دار المعارف، مصر، (د،ت)، ص ص 142 -145.

وبعد الحرب العالمية الأولى، وما ترتب عنها من أحداث عارضت فرنسا وبريطانيا و إسبانيا مشروع التدويل، وتذرعت كل واحدة من تلك الدول بما يخدم مصلحتها من الذرائع:

فبريطانيا كانت تنظر إلى طنجة كنقطة على البحر المتوسط، من خلال أمن وسلامة الطريق التي تربطها بمستعمراتها، وأنّ كلّ دولة أجنبية بالمنطقة تشكل مسًّا صريحا لمصالحها في البحر الأبيض المتوسط وجبل طارق[1].

وكانت فرنسا ترى ضرورة ضم طنجة إلى ممتلكاتها مبررة ذلك بتفوق مشاريعها الاقتصادية داخل المدينة، وبكون المدينة كانت ضمن سيادة سلطان المغرب ، ومن ثم يجب الإبقاء عليها ضمن ممتلكات الحماية الفرنسية[2].

أمّا اسبانيا فقد عبّرت على موقفها في بيان أصدرته العصبة الإفريقية الاسبانية في فبراير 1919 وممّا جاء فيه:

"إنّ مشروع إخضاع طنجة وناحيتها لنظام دولي بزرع منطقة غريبة في منطقة حمايتها... ليتنافى مع السلم والنظام الذين تعمل اسبانيا على استتبابها وفوق ذلك فإن استقرار دولة أخرى في طنجة سيحط بشكل كبير من قوتنا إزاء الأهالي، فالجالية الاسبانية هي أكثر جالية بها وأكثرها عدداً في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...، وهي تمليك أكبر قيم من الأراضي القروية والحضرية الموجودة في حوزة الأجانب... من أجل هذا فإنّنا نؤكد أنّ طنجة ومنطقتها ينبغي أن تشكل بالضرورة جزء من منطقة حمايتنا"[3].

---

[1]- علال الفاسي، **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، محاضرة ألقاها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي بمناسبة مرور 36 سنة على فرض الحماية على مراكش ، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص ص 7-10؛ ينظر أيضاً:

ب.ج. روجرر، **تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900**، تر. يونان لبيب زرق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981، ص 160.

[2]- محمد خرشيش، **المقاومة الريفية**، سلسلة شراع، ع22 ،(د.د)، طنجة، 1997، ص ص 12- 14.

[3]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان...**، ج3، المرجع السابق، ص 227 .

وأمام تضارب مواقف الدول حول طنجة انعقد بناء على اقتراح من بريطانيا مؤتمر باريس في 18 ديسمبر 1923 يجعل المدينة تحت نظام دولي ، يقوم على مبدأ سيادة السلطان في المنطقة، وقد وضع هذا النظام دستوراً خاصاً بها، على أن تلتزم بالحياد التام وأن لا تقام بها منشآت عسكرية[1].

وعلى الرغم من وجود مندوب عن السلطان وهو الحاج محمد بوعشرين إلى سنة 1928، وعوضه محمد التازي الذي إستمر إلى سنه 1948 في هذا المنصب، فإنّ القرارات المتعلقة بالمدينة كانت تصدر عن أربع هيئات دولية هي المجلس التشريعي، السلطة التنفيذية ولجنه المراقبة والسلطة القضائية[2].

لقد صرّح بريمو دي ريفيرا في سبتمبر 1926: "إنّ إسبانيا ضحت بالكثير في الريف وصرفت خمس مليارات من البسيطات، ولذلك فهي ترى من حقها إضافة طنجة إلى منطقها، ولا تقبل أن تبقى طنجة الدولية موقداً للمؤامرات والمكائد ضدّ إسبانيا"[3].

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية بدأت إسبانيا تركز أن طنجة تحب أن تكون إسبانية، وتولت الإقامة العامة القيام بجس النبض لدى القصر والهيئات الوطنية القائمة في الشمال حول إمكانية ضم طنجة إلى شريطها الساحلي فكان الرفض المطلق من جانب الملك وزعماء الحركة الوطنية لهذا العرض الأساسي[4].

وتطلعت إسبانيا إلى تحسين وضعها في المغرب وتبلورت في ذلك فكرة واضحة عند الوطنيين بشأن السياق الدولي لمطالبهم، وكان المقال الذي نشره محمد داود في مجلة الريف بتاريخ 14 جوان 1940 قد نص على: "أنّ خريطة العالم ستتغير وعلى إسبانيا أن تفي بوعودها لتشتري صداقة المغاربة، وأمّا إذا فكرت في احتلال مجموع المغرب، فإنّنا سنبغضها مثلما نبغض فرنسا "، وفي نفس هذا الاتجاه

[1]- كريم خليل ثابت، **عبد الكريم والحرب الريفية**، مطبعة المقتطف، (د.م)، (د.ت)، ص 66.

[2]- محمد الأمين بزاز، **جوانب من تاريخ طنجة خلال العهد الدولي: المدينة عشية زيارة محمد الخامس إليها**، ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص ص 125 126.

[3]- عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنبة بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء،ج1**،مطبعة الرسالة، الرباط، 1987، ص 309.

[4]- محمد المكي الناصري، **مساهمة طنجة في الحركة الوطنية**، النشر العربي الافريقي، الرباط، 1991، ص 24.

القوي صدر في الوحدة المغربية مقال بتاريخ 21 جوان 1940 جاء فيه: "أن للمغرب يوحد في مفترق الطرق وهو ينتقل من الحماية إلى الاستقلال وعلى إسبانيا أن تبرهن على صدقها وصداقتها"[1].

وأضاف محمد داود في مجلة الريف في نفس الفترة 14 جوان 1940 وذلك خلال الأسابيع التي انهزمت فيها فرنسا ضدّ ألمانيا، وهذا المقال كان تحت عنوان (نريد استقلال المغرب) قال: "يجب أن نوحد البلاد المغربية، وأن تكون بها دولة وطنية مستقلة، المغرب كله لنا، والأجانب ضيوف عندنا، نقبل منهم من يحترم شعورنا ونطرد من يهين كرامتنا " ويضيف قائلا : "...بصراحة هل ستحل إسبانيا محل فرنسا وتمر على المغرب ثلاثون سنة أخرى دون أن توجد في المغرب حتى مدرسة ابتدائية واحدة منظمة..."[2].

وقد قرّر سابقاً محمد داود عدم المشاركة في تأسيس حزب الإصلاح الوطني، بينما كان من المفروض عليه قبل اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية بشهور المشاركة الفعلية في الحركة الوطنية بالشمال، ولقد أبان عن تفكيره في شأن الأحزاب السياسية في نفس المقال قائلا : "إنّني رغماً عن احترامي للأحزاب ما رضيت في يوم من الأيام بأن أتقيد برأي أيّ حزب منها وهي التي تدور مع الأحوال وتتقلب سياستها وصراحتها وتكتمها مع الظروف وتبعاً لما تدعو إليه المصالح ولست سوى فرد من أفراد الشعب الذي لا يتأثر بالأغراض السياسية ولا يشعر إلاّ بشعوره الطبيعي البعيد عن التصنع والمجاملات والدعايات".

وهناك سبب آخر أدلي به يوم 28 نوفمبر 1975 عن عدم انخراطه في حزب الإصلاح الوطني وهو أنه كان من الممكن اتخاذ قرار داخل الحزب مخالفاً لرأيي الشخصي الأمر الذي يعتبره مسًّا بكرامته

[1] - محمدالعربي المساري، **المغرب خارج سياج الحماية-العلاقات الخارجية للحركة الوطنية** -، منشورات عكاظ، الرباط، 2012،ص 164.

[2] - محمد داود، المصدر السابق ، ص 47.

خصوصاً إذا كان القرار قد اتّخذ من طرف تلاميذه القدماء، لكن هذا الأمر لا يعني تخليه عن المبادئ الوطنية[1].

وفي أواخر 1940 وأوائل 1941 كان طوريس وبلافري ج يعدّان خلايا للعمل المسلح توجه نشاطها للتشويش على فرنسا انطلاقاً من الجنوب، وبعد أسابيع من الاتصالات وجه حزب الإصلاح الوطني مذكرة إلى الخليفة والمفوض السامي الإسباني بتاريخ 29 نوفمبر 1941 للتذكير بمطالب 1938، وللقول أن تلك المطالب المتعلقة بالاستقلال الذاتي والإصلاحات كانت مرحلي ة، وكانت المذكر ة خطوة لتسجيل موقف يبني عليه الوطنيون تحركهم المقبل ؛ وفي تلك الأثناء جارت اتصالات شارك فيها بلافريج من الجنوب، وكل من طوريس والناصري وأيضاً محمد داود تمخضت عن إعداد مذكرة نصت على أنّ المطالب المرحلي هي مرحلة نحو الاستقلال وقام كل من طوريس والناصري وبلا فريج بتسليم تلك المذكرة إلى الخليفة وتضمنت المطالب بإعداد إطار جديد للعلاقات بعد إلغاء الحماية[2].

وفي اتصالات مع الإدارة الإسبانية، أبان الجانب الإسباني عن عدم اعتراضهم على فكر ة الاستقلال التي طرحها الوطنيون المغاربة، ولكن في مقابل أن يقع تفويت كل من طنج ة والدار البيضاء للسيادة الأسبانية وقد رفض الوطنيون هذا المطلب وكذلك رفضوا عرضاً يرمي إلى تنصيب الخليفة في العرش كسلطان للمغرب المستقبل، وكان ذلك الاقتراح مصحوباً باشتراط الاحتفاظ بالمالية والخارجية والدفاع، وفي 11 سبتمبر 1942 نشر عبد الخالق طوريس مقالاً في مجلة الحرية عقّب فيه على خطاب للرئيس الأمريكي روزفلت - Roosevelt- بمناسبة عيد الشغل الأمريكي ، رأى فيه علامة على أن أمريكا عازمة على فتح جبهة جديدة للتخفيف عن أوروبا الغربية التي تتعرض لضغط شديد من ألمانيا، واستنتج أن الثقل الحربي ينتقل إلى إفريقيا وبدأت في الساحل الأطلسي ، ومعلوم أنّه بعد ذلك بشهرين وقع في 8 نوفمبر 1942 النزول الأمريكي بالدار البيضاء[3].

---

[1]- محمد داود ،المصدر السابق، ص 48.

[2]- محمد العربي المساري، **المغرب خارج سياج الحماية...**، المرجع السابق، ص 164.

[3]- نفسه، ص ص 164- 165.

وكانت مجلة الحرية قد بدأت بمناسبة ذكرى فرض الحماية على المغرب في 30 مارس من ذلك العام تنشر سلسلة مقالات ووثائق تبرز المركز الدولي للمغرب ووضعه الدولي، وذلك ما يدل على أنّ الوطنيين أخذوا يعدّون العدّة لطرح قضيتهم من وجهة نظر القانون الدولي، ذلك ما لم يعجب الإدارة الإسبانية فمنعت متابعة نشر تلك الوثائق، ثم أوقعت بالجريدة غرامة قدرها 2000 بسيطة، ثم أمرت بمنع الجريدة من الصدور لخمسة أيام ثم لمدة شهر، حينما نشرت مقالاً وجدت فيه الإدارة قذفاً في حق بيتان-Péta- وألحقت غرامة بالوحدة المغربيه قدره ا 5000 بسيطة، ثم التوقيف شهراً، ثم شهراً آخراً وكلّ هذا له علاقة بمواقف ومقالات تتعلق بسير تطورات الحرب.

وكان بيان لحزب الإصلاح بتاريخ 2 جانفي 1942 قد تضمن أنّ الاستقلال الإداري الذي رفعه الوطنيون في وقت ما كان مطالبا مرحليا لأنّه لا مفر من الاستقلال التام [1] وما أن اقتربت نهابه السنة حتى كانت قد نضجت فكرة توحيد حزبي الإصلاح والوحدة فنشر بيانا مشتركاً بتاريخ 31 ديسمبر 1942 يعلن عن اتفاق الحزبين على أنّ القضية المغربية أصبحت تتعدى السياسة المرحلية والاعتدال، واتفق الحزبان على سبع نقاط كانت تدور حول حق المغرب ووحدته التي لا تتجزأ وتأكيد أنّ صداقة المغرب طريقها هو الاعتراف بحقه[2].

وهكذا فإنّ الوثائق الصادرة عن حزبي الإصلاح والوحدة منذ المذكرة التي تم تسليمها إلى الخليفة منذ عام مضى بالاشتراك مع بلافريج بدأت تدور حول فكرتين هما الانتقال إلى المطالبة بالاستقلال بالإقلاع عن مطالب المرحلة والبحث عن ربط تلك المطالب بالتطورات الدولية[3].

ويتجلى هذا في البيان الذي أعلن عنه يوم 18 ديسمبر 1942 عن تأسيس جبهة قومي ة من الإصلاح والوحدة، ومفتوحة أمام كل الأحزاب الوطنية سعياً وراء لتحقيق الاستقلال والحصول على الاعتراف به، وتضمن ذلك البيان 18 النقطة، حررت بها مذكرة وجهت إلي وزراء الخارجية لعدد

[1]- محمد العربي المساري، ، **المغرب خارج سياج الحماية**...،المرجع السابق، ص 165.

[2]- محمد ضريف ، المرجع السابق، ص46.

[3]- محمد العربي المساري ، **المغرب خارج سياج الحماية**...، ، المرجع السابق، ص 165.

من الدول و إلى ممثلي بعضها بطنج ة باستثناء إسبانيا، ودارت تلك النقاط حول سقوط عقد الحماية ، وتقرير المصير، وإحداث نظام شورى ديمقراطي ، وعقد اتفاقات مع الدول في نطاق القانون الدولي والمطالبة بالانضمام إلى كتلة الأمم المتحدة[1].

غير أن نهاية الح.ع.2 واستسلام ألمانيا، عجل بتغيير وضع طنجة وجعل حدًّا للاحتلال الاسباني الذي دام من 14 جوان 1940 إلى 11 أكتوبر 1945، ذلك أنه في صيف هذه السرة أي يوم 30 أوت انعقد بباريس مؤتمر ضم كلّ من فرنسا، بريطانيا مع اشتراك الولايات المتحدة الأمريكي ة والاتحاد السوفياتي عادت على إثره طنجة إلى ما كانت عليه سابقاً وتقرر إعادة العمل بدستورها السابق بمشاركة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في إدارة المديرة[2].

4 - تطور نشاط الحركة الوطنية مع نزول الحلفاء 1942 -1945.

لقد عرف النشاط السياسي في المغرب حركه ملحوظة مع نهاية سنة 1942 ،حيث شهدت المغرب لغيرها إنزالا لقوات الحلفاء في السواحل بعد التهديد الكبير من القوات النازيق ،في مكان على الحركة الوطنية إلاّ أن تتحمل مسؤولية حمل الروح الاستقلالية والتشبث بالوحدة المغربي ة رغم الصعوبات التي إعترضتها.

4-1- نزول الحلفاء بالسواحل المغربية:

مند انهزام فرنسا وتوقيعها الهدنة مع ألمانيا بدأت فكره التدخل في شمال إفريقيا تراود أمريكا ومما زاد من تبلور هذه الفكرة ما سبق أن تميزت به مجريات الحرب من تقدم لدول المحور، إذ هاجمت ألمانيا الاتحاد السوفياتي في أواخر سنة 1941، في وقت كان فيه روم ل-Rommel- يطارد الجيش البريطاني المرابط على الحدود بمصر[3]، بالإضافة إلى هجوم اليابان على قاعدة بيرل هاربر، وزاد الموقف

[1]- محمد العربي المساري، **المغرب خارج سياج الحماية**... ، المرجع السابق ، ص ص 165- 166.

[2]- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان** ...، ج3،المرجع السابق، ص 230.

[3]- Yves Durand, op- cit, P 121.

تعقيداً ما كان يرد من تحليلات الخبراء العسكريين والسياسيين من احتمال مرور الجيوش الألمانية عبر إسبانيا، وسيطرتها على جبل طارق ومنه إلى جزر الكناري[1].

وأمام هذه الوضعية التي أصبحت فيها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عُرضة للتهديد، كان لابد من البحث عن نقاط ارتكاز لاستعمالها في انطلاق قوات الحلفاء ضدّ قوات المحور[2]، فاتجهت الأنظار نحو المغرب لاستغلال موقعه الاستراتيجي في هذا الشأن وبدأت أمريكا وبريطانيا تستعدان دبلوماسياً وعسكريا للنزول على شواطئ الأطلسية.

أ – *التهيئ الدبلوماسي:*

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعيين ويليام ليهي –william leahy–سفير جديد لها لدى حكومة فيشي، وأوكلت له مهمة العمل على تشجيع كل توجه من ش أنه أن يدفع المارشال بيتان –Pétain–إلى التراجع شيئاً فشيئاً عن تعبئة ألمانيا فقام السفير في توثيق روابطه مع حكومة فيشي ومدّها بمساعدات غذائية قصد إضعاف التوجهات الداعية إلى التعامل مع ألمانيا؛ بالإضافة إلى ذلك أوفدت الولايات المتحدة مستشاراً رفيع المستوى إلى مستعمرات فرنسا في شمال إفريقيا وهو روبيرت مورفي– Robert Murphy–وأوكلت له مهمة الاتصال بالشخصيات المدنية والعسكرية هناك وإجراء محادثات مكثفة معها[3].

وكانت مذكرات مورفي –Muphy–محط اهتمام الكبير في الولايات المتحدة ، إذ كان الرئيس الأمريكي يقرأها باهتمام بالغ، كما أنّ محادثاته مع الشخصيات الفرنسية قد لعبت دوراً مهمّاً في خلق نوع من التقارب بين الولايات المتحدة وهؤلاء القادة وصل إلى حد توقيع اتفاق حول تعاون اقتصادي تقدم فيه الولايات المتحدة لإفريقيا الشمالية ما تحتاجه من منتجات، مقابل أن يُقيم بالمنطقة

---

[1]– عيسى الحسن ، المرجع السابق، ص ص 104- 105.

[2]– Pierre Miquel, op- cit, PP 483 484.

[3]– زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان**...، ج3،المرجع السابق، ص ص 235 –236.

عدد من القناصل الأمريكان وعددهم إثنا عشرة للشهر على حسب توزيع ما سيقدم من منتجات، غير أنّ مهمة هؤلاء القناصل كانت للقيام بمهام استخباراتية وتجسسيۃ لصالح الولايات المتحدة[1].

وكان لهؤلاء القناصل وعلى رأسهم مورفي -Muphy- دور مهم في تعريف الأوساط الأمريكيۃ بالأجواء التي كانت سائدة في إفريقيا الشماليۃ، مّما جعل الولايات المتحدة تبحث عن أحد في المنطقۃ يمكنه أن يُسهل عمليۃ تدخل عسكري أمريكي، فتمّ الاتصال بعد عدّة محاولات بالجنرال جيرو -Girand- الذي كان قد فرّ من السجن بألمانيا في ربيع 1942[2].

وتم الاتصال من جهة أخرى بمجموعات المقاوم في إفريقيا الشماليۃ فوجد الأمريكيون مبتغاهم في مجموعۃ الخمسۃ-Le groupe de cinq- التي سهلت مهمة نزول الأمريكيين إذ عملت على جمع شتات تيارات المقاومة في المنطقۃ[3].

ب - الإستعدادات العسكريۃ وبدايۃ الإنزال:

منذ صيف 1942 بدأت الولايات المتحدة في وظيفتها بريطانيا الاستعداد للقيام بعمليۃ عسكريۃ في شمال إفريقيا، وتمت مناقشۃ هذه العمليۃ طويلاً من حيث ما قد يتطلبه انجازها من إمكانيات بشريۃ ولو جيستيكية، واجمع القائمون عليها أن تظهر كعمليۃ أمريكيۃ محضة لما قد يثيره ظهور بريطانيا كطرف في العمليۃ من ردود فعل بلاد فرنسا على وجه الخصوص، فكان لزاماً أن تكون قوات النزول تحت رئاسة الجنرال الأمريكي إيزنهاور-Eisenhouer-وأن تحاط بكثير من السريۃ والكتمان والعمل على تغليط العدو وإيهامه بأنّها عمليۃ موجهة نحو السنغال[4].

---

[1] - زين العابدين العلوي ، **المغرب في عهد السلطان...**، ج3،المرجع السابق ،ص 236.

[2] - Robert Aron, op- cit, P 543.

[3] - Helmut Gunther, Dahms, **La deuxième guerre mondiale**, ed payot, Paris, 1961, P 143.

[4] - Jean Lacouture, **Charles de gaulle**...,op-cit, P 597.

وشكلت الدار البيضاء نقط ة ارتكاز مهمة في عملي ة الإنزال، ذلك لأنّها كانت تمثل الخط الحديدي الذي كان يشق المغرب من الغرب نحو الشرق ، وهو خط لم تكن أهميته تخفي للقوات الأمريكية التي كانت تفضل أن تسير برّاً موازيةً للقوات البريطانية التي تسير عبر البحر المتوسط[1].

غادرت القوات الأمريكية شواطئ الولايات المتحدة في 23 أكتوبر 1942 بعدد هائل من البواخر على متنها 35 ألف جندي، وقسم الجنرال باتون–Patton–القائم على القوات الأمريكية المتوجهة نحو المغرب قواته إلى ثلاث مجموعات:

- ***مجموعة الشمالية***، على رأسها الجنرال تروسكوت –Truscot–الذي حاول السيطرة على المهدية وميناء ليوطي ، فاستخدم كتائب المشاة مستعيناً بالمدفعية المضادة ، وتمكن في اليوم الثالث من الهجوم من اقتحام المطار والسيطرة عليه.
- **مجموعة الجنوبية**، واجهت نحو أسفي وه دفها أن تحيط بالدار البيضاء من جهة الجنوب ، إذ تمكنت الغواصات الأمريكية من التقدم نحو الميناء ودخلته ليل ة07 نوفمبر واستطاعت أمريكا بعتادها القوي السيطرة على أسفي في صباح يوم 08 نوفمبر بعد استلام الجيش الفرنسي.
- ***مجموعة الوسط***، حاول تطويق الدار البيضاء من الشمال فاتجهت نحو فضالة (المحمدية حاليّاً)، واعتبرت هذه المجموعة أهم مجموعة في عملية طورش كلّها واعتمدت على طرادتين و أربع مدمرات وحاملات للطائرات 15 ناقلة للجنود على متنها 18783 عسكري تحت رئاسة الجنرال أندرسون–Anderson–[2].

وفي ساعة مبكرة من الصباح يوم الأحد08 نوفمبر تبادلت المدافع الفرنسية المنصوبة على الشاطئ القذائف مع المدمرات الأمريكية التي وجهت ضربات قاضيه ومدمرة لبعض التجهيزات الموجودة على الشاطئ فتدخلت البارجة الفرنسية جان بارت–Jean Bart– واستمرت المعارك بين الطرفين من 08

---

[1]– Helmut Gunther, Dahms, op –cit, p 198.

[2]– زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان** ...، ج3،المرجع السابق، ص 238.

إلى10نوفمبر، شهدت خلالها مدينة الدار البيضاء تدميرا كبيرا ؛ وجدير بالذكر أن السلطان كان قد صرح للمقيم العام بأنّ المغرب لا يشعر أنّه مستهدف لأيّ خطر بسبب نزول الحلفاء بأرضه، وأنّ حربهم ليست موجهة إليه، إذ أعلن الحرب لجانبهم على ألمانيا بل أنّ الملك ذهب إلى حد نصح المقيم العام بالتوقف عن مناهضة قوات الحلفاء لمنعها من النزول.[1]

نجد أنّ الجنرال نوكيس-Noguès - قاوم نزول الحلفاء بالمغرب مدّة ثلاثة أيّام حاول فيها عرقلة الزحف الأمريكي علماً أنّه كان يشك فيما ستؤول إليه الأمور قائلا: "نظراً لما في المعدات من سوء التوازن الفظيع فمن المستحيل أن نعترض على احتلال البلاد ، هذا فضلا عن توفر الحلفاء على ما يكفي من القوى للتّمكن من إفريقيا"، لذلك بعث برسول إلى بيتان- Pétain-ليطلعه على خطورة الوضع بعد أن صار الجنود يبدون الرغبة على القتال لدرجه أنّ بعض صغار الضباط تطوعوا لدل أمريكا عن الطريق إلى الدار البيضاء كي يتوقف القتال، وكما أوصى نوكيس-Noguès-مبعوثه ليلح على بيتان- Pétain- بالإذن لوقف إطلاق النار حفاظاً على إفريقيا[2].

وفي اليوم الذي إستلم فيه نوكيس -Noguès-تطبيق لما تلقاه من أوامر من دارلان -Darlan- هاجمت ألمانيا الجزء الحر من فرنسا بحجة خرق معاهدة الهدنة تدخل القادة الفرنسيين في شمال إفريقيا في تعاون مع الحلفاء لتحرير فرنسا بدء بتحرير تونس كخطوة أولى[3]؛ وقد تم عزل الجنرال نوكيس -Noguès-من منصبه كمقيم عام وفر الى برتغال حيث بقي لاجئا فيها حتى انتهت الحرب وسقطت مكانته لدى الأمريكيين الذين أصبحت لهم الكلمة العليا، ولقد جاء في تقرير وضعه روبرت مورفي -Robert Murphy- أشار فيه إلى الشخصيات الفرنسية الموجودة بالمغرب لدى نزول الجيوش الأمريكية فقال: "نوكيس-Noguès جنرال مقيم عام في المغرب لا يرجى منه كبير نفع وينتظر معه

1- Helmut Gunther, Dahms, op –cit, PP 205-206.

2- وليام هويسنطن، المرجع السابق، ص ص 337 -338.

3- زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان** ...، ج3،المرجع السابق، ص 240.

ما استطاع إلى ذلك سبيلا أن يسير بحسب الأوامر التي تصدر من فيشي "، كما أنّ إيزنهاور نفسه وصف نوكيس-Noguès- بما يلي: "لا يعتمد عليه بل هو شر من ذلك، إنّه قبيح الصيت"[1].

ج – انعقاد لقاء أنفا 24 جانفي 1943م:

بعد نجاح عملية الإنزال ومع بروز البوادر الأولى لانتهاء الح.ع. 2 لصالح الحلفاء، قرر قادة الحرب عقد اجتماع من أجل التخطيط لما بعد الحرب وتحديد مصير العالم الجديد وملامح العلاقات الدولية رافعين شعارات الحرية ومبدأ الحوار وسلوك الطرق السلمية لفض مختلف التزاعات وبؤر التوتر عبر أرجاء العالم والاعتراف بحق كافة الشعوب بتقرير مصيرها[2].

وقد انعقد هذا الاجتماع التاريخي بفندق أنفا بالدار البيضاء مابين 14 و24 جانفي 1943م باقتراح من الرئيس الأمريكي روزفلت- Roosevelt- والوزير الأول البريطاني تشرشل – Churchill- فيما تخلف ستالين –Staline- عن اجتماع القادة بحكم مسؤولياته الكبيرة في الحرب، بينما حضر كل من الجنرال ديغول- De gaulle- قائد المقاومة الفرنسية وشريك الحلفاء في الحرب والجنرال هنري جيرو –Henry Girand- بصفته الرئيس القائد المدني والعسكري لمستعمرات فرنسا بالشمال والغرب الإفريقي[3].

وجه الرئيس الأمريكي روزفلت –Roosevelt- في 22 جانفي 1943 دعوة للملك محمد الخامس لحضور مأدبة العشاء التي أقامها على شرفه بمقر إقامته في دار السعادة بحي أنفا وكان الملك مصحوباً بولي عهده الحسن الثاني ومحمد المقري الصدر الأعظم ومحمد المعمري رئيس التشريفات الملكية[4]، ويضيف الحسن الثاني في كتابه التحدّي: "استدعانا رئيس الولايات المتحدة لعشاء أقامه على شرف أبي، كان هذا بأنفا قرب الدار البيضاء وفي المكان الذي أعلنه منه روزفلت –Roosevelt –

[1]– أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق، ص 145.

[2]– التهامي نعمان، **مذكراتي في تاريخ الكفاح المسلح**، ط1، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009، ص 47.

[3]– نفسه ، ص ص 47 48.

[4]– الحسن الثاني، **التحدّي**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1990، ص 45.

بأنّ الحرب ستستمر إلى الاستسلام اللامشروط لدول المحور"[1]، كما وصف قائلاً: "وعندما كنا نترك مائدة العشاء استأذن البعض في الانصراف فأذن لهم بينما تمسك بنا الرئيس الأمريكي ورجانا أن نبقى، وهكذا وجدنا أنفسنا مجتمعين مع فرانكلين روزفلت –Roosevelt– ونستون تشرشل-Churchill- ، وروبرت مورفي- Morphy-ووالدي وأنا، وبعد حديث دار حول الحالة العامة أخذت المحادثة شكل محوري بين الرئيس ووالدي... وأكدّ الرئيس الأمريكي أنّ النظام الاستعماري عفا عليه الزمن وأصبح في رأيه محكوماً عليه بالزوال "[2].

ويتأكد استناداً إلى ما ورد في كتاب ذاكرة ملك[3] وكتاب التحدي للحسن الثاني أن الملك عرض في حديث صريح مع الرئيس الأمريكي قضية المغرب وتطلعات الحركة الوطنية، وإذا كان هذا الأخير قد تجنب تقديم وعد صريح لمساندة قضية المطالب الوطنية المغربية، إلاّ أنه أبدى تفهماً كبيراً لرغبة المغاربة في التحرر قائلاً: "... إننّا لم نعد الآن في سنة 1850 ولا في سنة 1912 ونتطلع لليوم الذي سيصل فيه المغرب بسير إلى الاستقلال وفقاً لمبادئ الحلف الأطلسي متمنياً أن يكون هذا اليوم قريباً، يوم أن تضع الحرب أوزارها..."، وأكد أيضاً للملك أن تغييراً جذرياً سيحصل على خريطة العالم بعد انتهاء الحرب قائلاً: "بعد الحرب ستصبح إعادة التنظيم السياسي والاقتصادي للمجتمعات الإنسانية ضرورة ملحة...".

كما عبر عن استعداد الولايات المتحدة لتقديم المساعدات الاقتصادية الضرورية لتحسين الأوضاع المتردية لمجتمع المغربي بعد حصوله على الاستقلال، "...إنّ الولايات المتحدة تكتفي يومئذ بوضع أيّة عراقيل في وجه استقلال المغرب فحسب، بل إنّها ستخص المغرب المستقبل كذلك بمعونات اقتصادية..."[4].

[1]- الحسن الثاني، المصدر السابق ، ص 48.

[2]- نفسه ، ص 45.

[3]- Hassan II, **La mémoire d’un roi**, librairie plon, paris, 1993, p.16.

[4]- الحسن الثاني، المصدر السابق، ص 50.

وكرّر روزفلت –Roosevelt– نفس الموقف الذي التزم به أمام الأمير فيصل ابن سعود عندما تحدث إليه عن لقاء أنفا وعن موقف الولايات المتحدة من القضية المغربية[1].

وتمت محادثة رسمية كما سمّاها محمد حسن الوزاني في 23 جانفي 1943 بين المغرب والولايات المتحدة، مثّل المغرب فيها كل من الصدر الأعظم محمد المقري ومدير التشريفات محمد المعمري، ومثّل الولايات المتحدة هوبكينس –Hopkins– مستشار روزفلت –Roosevelt– الخاص، لكن ما ورد في تلك المحادثات ظل سرّاً وظل غير معروف لأحد، ولولا عثور محمد الوزاني على نسخة انجليزية من وثيقة الاجتماع لما عرف تلك المحادثات، والوثيقة عبارة عن أربعة أسئلة طرحها ممثلا المغرب على هوبكينس –Hopkins– وهذا نصها:

"لقد شرح الصدر الأعظم أن الموضوع الذي ستتناوله المناقشة لن يطلع عليه إلاّ الرئيس، بحيث لا تعرف المحاورة أية سلطة أخرى باستثناء الولايات المتحدة، وقد يكون الأفضل عدم مناقشة أي شيء لم يتوصل إلى الاتفاق حول الموضوع المشار إليه أعلاه.

وأكّد السيد هوبكينس –Hopkins– للصدر الأعظم أن ما يرغب فيه سيحرم تماماً وأن الموضوع الذي سيناقش لن يعلمه غير الرئيس، فصرح الصدر الأعظم بأن أربعة أسئلة تحتاج إلى أن تعرض على اهتمام الرئيس.

❁ السؤال الأول: لقد سمع جلالة الملك بأن اجتماعاً للتباحث يدور الآن بين الجنرال جيرو –Giraud– والجنرال ديغول –De gaulle– وأن فرنسا التي تشعر بعدم الأمن تريد أن تغير هذه الحالة قبل الاتجاه إلى غيرها،ومنذ 08 نوفمبر (يوم نزول الجيوش الأمريكية في المغرب) ظلت العلاقات مع فرنسا مضطربة وذلك نتيجة وجود عدد من الفرق المنشقة، وليس للملك أي اعتراض على الجنرال نوكيس –Noguès– فهذا الأخير رجل إداري كفء وعلاقته مع الملك والحكومة والشعب جيدة، [2]

---

[1]– محمد الحسن الوزاني،**مذكرات حياة وجهاد**...،ج6، المصدر السابق، ص 29.

[2]– نفسه ، ص ص 46-47.

ولكن الجنرال نوكيس –Noguès– اقترح منذ 08 نوفمبر برنامج عمل وعلى الفور عارضه بعض الديغوليين أو أصحاب جماعة فيشي[1].

إنّ السلطان متخوف بسبب ما ذكر آنفاً، وقد تلقى بسرور مجيء جيوش الولايات المتحدة اتجاه المغرب؟ وأية علاقة ستوضع مع الولايات المتحدة؟ ومن أجل أن يقرر سياسته المستقبلية يود الملك معرفة السياسة القارة للولايات المتحدة فيما يخص المغرب.

۞ السؤال الثاني: لم يكن اليهود الشعب المتفوق في المغرب، بل كانوا دائماً وبكيفية محددة جدّاً ثانويين عدداً ونفوذا، وكانوا يعاملون معاملة حسنة من المسلمين، ولمّا حلت لجنة الهدنة الألمانية بالمغرب ألحّ أعضاؤها أول الأمر على معاملة اليهود فيه كما كانت معاملتهم في ألمانيا، فامتنع الملك بقوة من أن يفعل هذا.

إنّ الحالة الراهنة ناشئة عن قرون من التعايش، فالمسلمون محتاجون إلى اليهود كما كان اليهود محتاجون إلى المسلمين، ولا توجد مشكلات يهودية في المغرب، ولن تكون في المستقبل إذ بقى هذا الموضوع كما هو الآن، وقد ظن بعض اليهود أن مجيء الجيوش الأمريكية يعني أنّه سيضعهم في مراكز قوة ونفوذ بالنسبة للمسلمين، وهذا ما يجب أن لا يقع.

۞ السؤال الثالث: إنّ للمغرب احتياجاً كبيراً للتزود ببعض مواد التموين والألبسة والأجهزة...، وقد تعرض نفوذ الولايات المتحدة بكيفية أو بأخرى في هذه المسألة كما دلت عليه التصريحات التي أكدّت أنّ هذه المواد الضرورية ستصل، والمؤمل أن احتياجات المغرب الأكثر أهمية يمكن تنفيذها قريباً.[2]

---

[1] – محمد الحسن الوزاني،**مذكرات حياة وجهاد**...،ج6، المصدر السابق ، ص 47.

[2] – نفسه ، ص ص 47-48.

۞ السؤال الرابع: إنّ الملك متأكد من أن الحرب ستنتهي بانتصار الولايات المتحدة، وستعقب هذا الانتصار معاهدة سلام، وعندما يحين وقت التداول في شروط السلم ينوي الملك أن يرتمي بين يدي السيد روزفلت-Roosevelt- بشروط قبول السيد روزفلت –Roosevelt- وكذلك بلاده[1].

فإذا قبل السيد روزفلت –Roosevelt- عروض الملك الرامية إلى استفتاء شعبه فإنّه متأكد من أن شعبه كله سواء في المنطقة الفرنسية أو الإسبانية سيكون موافقاً وراضياً بأن يضع مستقبله بين يدي روزفلت –Roosevelt-

وصرح الصدر الأعظم بأن للسؤال الأخير أهمية تتطلب أن يحفظ بمنطلق السرية والكتمان، وبأنه يرغب في أن يعرض على السيد روزفلت –Roosevelt-وحده، فأكد السيد هوبكينس أن هذا السؤال لن يعرفه إلاّ السيد روزفلت –Roosevelt ، وبما أن السيد هوبكينس –Hopkins- كان مطلعاً على وجهات نظر السيد روزفلت –Roosevelt-فقد أعلن أنّه يستطيع أن يعطي فوراً جواباً مقنعاً عاماً.

۞ الجـــــواب العــــــام:

إنّ السيد روزفلت –Roosevelt-يعتقد أن هذه الحرب معركة حياة أو موت، وفي الوقت الراهن يحب أن تبدل كلّ الجهود لهزم ألمانيا وإيطاليا واليابان، ومعتقد أنّنا سننجح وأنّ انتصارا تاماً سيتحقق. وستواصل الحرب إلى أن تقبل ألمانيا وإيطاليا واليابان الاستسلام بلا قيود ولا شرط.

ويعي الرئيس الصعوبات التي تواجه الآن المغرب، كما يدرك أن الملك كان عالماً بما حاولته لجنة الهدنة الألمانية لإكراهه على الامتثال لمطالبها، فقد ظهر كرجل حازم وقوي، وهذا ما يهنئ به الرئيس نفسه، ويعلم كذلك أنّ الملك رجل عظيم [2].

---

[1]- محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد**...،ج6، المصدر السابق، ص 48.

[2]- نفسه، ص ص 48-49.

وفي الماضي دخل الجيش البلاد، وبعد إعادة السلم إليها بقي فيها بدعوة أو بأخرى، أمّا الجيش الأمريكي فلن يبقى في المغرب.

وقد استغلت البلاد القوية البلاد الفقيرة، وامتصت الثروة والخيرات فأخذت خارج البلاد لمنفعة البلاد القوية، وراح السيد هوبكينس –Hopkins– أن يؤكد الصدر الأعظم للملك أن الولايات المتحدة لا تنوي استغلال المغرب، بل يتمنى وضع علاقة اقتصادية وثيقة، خصوصاً وأنّ الطائرات ووسائل النقل البحري الأخذة في التقدم ستسمح للبلدين بأن يكونا أكثر تقارباً.

ويعلم الرئيس أن كثيراً من شعوب هذا العالم لم تظفر بقسطها العادل من الخيرات، كما يعلم أنّها تستطيع التمتع بها، وستتوفر على هذه الخيرات بعد الانتصار، ويعتقد الرئيس أنه لا توجد أسباب تدعوا إلى تغيير الحكومة الحالية في المغرب، لأن هذه الأخيرة سمحت له بزيارة هذا البلد وبعلاقات الملك وقد تأثر الرئيس تأثراً عميقاً، وستكون زيارته ذات فائدة حيث أنّه أصبح صديقاً كبيراً للملك وللبلاد[1].

وصرح السيد هوبكينس –Hopkins– لأنه لا يستطيع أن يعطي جواباً نهائياً على كل الأسئلة، وفيما يخص التموين من أجل المدنيين فسيرسل، وتبقى الأسبقية للحاجيات العسكرية، ويعرف الرئيس أنّ الشعب المغربي هو صاحب الشأن، ويجب أن لا يكون هذا بكيفية غير عادلة، ويمكن انتظار النتيجة النهائية بدون شك أو ريب.

وشكر السيد هوبكينس –Hopkins– الصدر الأعظم على صراحته معلناً أنّه سيبلغ الرئيس التقرير الكامل والصحيح عن هذه المناقشة"[2]. التوقيع: **ويلبور بريكادي جنرال**

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: **هل أجاب الرئيس الأمريكي عن الأسئلة التي طرحها الجانب المغربي؟ وبأية كيفية؟**

---

[1]– محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد...**، ج6، المصدر السابق، ص 50.

[2]– نفسه، ص ص 50- 51.

لقد كان الجواب الذي قدمه الرئيس في رسالتين لم يعثر لهما على أثر، وعلى حسب الوزاني ربّما كان مصيرهما الضياع، وبضياعهما ضاعت الوعود المبذولة والآمال المعلقة عليهما لصالح المغرب بعد الانتصار في الحرب.

لقد فتح هذا اللقاء عهداً جديداً في علاقات المغرب مع الخارج وقذف به في أحضان الصراعات الدولية كفاعل يتحاور حول مصير الحرب وتوجهاتها خارج إطار الدولة الحامية، كما فتح غي الوقت ذاته آفاقاً واسعة أمام الحركة الوطنية المغربية وأمدّها بمزيد من التطلع لتقديم مطالبها للاستقلال[1].

لا يجب أن يفهم موقف الولايات المتحدة وبريطانيا المتقرب من الملك أن الدولتين كانتا تسعيان فعلاً إلى استقلال المغرب، فهدفهما لم يكن أقل من الحفاظ على الهدوء بالمنطقة وضمان حيادها حتى يتسنى لهم استعمالها استراتيجياً فيما يخدم توجه الحرب والقضاء على المحور، يقول حسن الثاني في هذا الصدد: "... لم يمر وقت طويل حتى أدركنا أن روزفلت –Roosevelt– وتشرشل –Churchill– لم يكن همّهما في يناير 1943 تحرير المغرب من النير الاستعماري، وإنّما كان اهتمامهما منصباً بالأساس على تحييد المغرب ليهزم المارشال رومل –Rommal– وتتمكن قوات الحلفاء من النزول في إيطاليا..."[2].

لقد كان للقاء أنفا انعكاسات ودلالات جوهرية ممثلة فيما يلي:

1. على رغم من تراجع الأمريكيين عن وعدهم بعد وفاة روزفلت– Roosevelt قبل نهاية الح.ع.2، وأيضاً بسبب جهود فرنسا لإبعاد أمريكا عن المغاربة خصوصاً وأنّ الحلفاء كانوا يخططون للنزول في الشواطئ الفرنسية الغربية لشن هجومهم ضدّ ألمانيا، واتهامها لبعض المغاربية بالتواطؤ مع دول المحور، فإنّ لقاء أنفا قد شكل منعطفاً تاريخياً حاسماً في القضية

[1] – محمد الحسن الوزاني ، **مذكرات حياة وجهاد**...، ج6 ،المصدر السابق ، ص 52.

[2] – الحسن الثاني ، المصدر السابق، ص 68.

المغربية في سياقها التاريخي العام ولاسيما طرح قضية الاستقلال التي ستتبلور لاحقاً في تقديم وثيقة الاستقلال في 11 جانفي 1944.

2. لأول مرّة منذ عقد الحماية اجتمع ملك مغربي برئيس دولة دون حضور المقيم العام الفرنسي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية بمقتضى معاهدة الاحتلال المؤرخة في 30 مارس 1912.

3. ظهر المغرب في هذا اللقاء بلد ذو سيادة في شخص ملكه الذي أصبح المخاطب الوحيد المتكلم باسم المغرب، فأكسبه ذلك ثقة أكبر في النفس وأعاد له هيبته وكرامته، وكان هذا اللقاء منطلق النضال السياسي المباشر للملك على المستوى الدولي ضدّ الاستعمار.

4. أخرج الملك في هذا اللقاء القضية المغربية من الحوار الثنائي المغربي الفرنسي إلى الإطار الدولي (تدويل القضية المغربية).

5. حتى وإن لم يف الأمريكيون بالوعود التي التزم بها روزفلت في لقاء ألفا، فإنّ ذلك اللقاء قد شكل امتحاناً للجميع في عدم الاعتماد الكلي على المساعدة الخارجية في خدمة القضية المغربية في هذه المرحلة، والاعتماد قبل كلّ شيء على توحيد الصفوف الداخلية للحركة الوطنية وتنسيقها التام مع الملك المغربي[1].

إنّ الظرف الدولي الذي أحاط بعملية الإنزال على سواحل المغرب جعل الأوضاع تفتح آفاقاً جديدة في التاريخ السياسي للمغرب، وهذا ما وقف عليه رواد الحركة الوطنية واعتبروا أن وجود قوات أجنبية غير فرنسية من شأنه يمثل مرحلة جديدة في بداية كفاحهم.

[1] - محمد البكراوي، المرجع السابق، ص 114.

4 2 – الأوضاع السياسية في المغرب قبل الإنزال:

بحلول سنة 1942 بدأت موازين الحرب تنقلب على دول المحور، وشرع زعماء الدول الحليفة يلقون بتصريحات لكسب دعم الدول الخاضعة للاستعمار، هذه التصريحات كان لها صداها في مواقف الوطنيين بتلك الدول ومنها المغرب. فما هو المسار الجديد الذي سارت عليه الحركة الوطنية المغربية بعد عملية الإنزال؟

كان لح.ع.2 وما وكبها من خصاص وتدهور في الأوضاع المعيشة للمغاربة، وما عرفته الساحة الدولية أحداث مرتبطة بالمغرب كالنزول الأمريكي سنة 1942، ومؤتمر أنفا بداية 1943 أثرها على العمل الوطني، إذ استغل الوطنيون هذا الظرف ملوحين بمثاق الأطلسي الدّاعي إلى تحرير الشعوب ومنحها الحق في تقرير مصيرها، كما أنّ المغاربة أدركوا بعمق أهداف السياسة الاستعمارية وتنبهوا إلى ما كان يطبعها من خصائص، فأصبحوا مهيئين أكثر من أيّ وقت مضى مع ما طرحته الحركة الوطنية من مطالب تهتم باستقلال المغرب[1].

لعبت مجموعة من الأحداث التي عرفتها البلاد خلال ح.ع.2 دورا مهما في تشجيع السياسيين على تخطي سقف المطالبة بالإصلاحات والدخول بالعمل الوطني في مرحلة أخرى تطبعها المطالبة الصريحة بالاستقلال[2]، وذلك باتحاد قدماء زعماء الحزب الوطني فأسسوا في 10 ديسمبر 1943 بالرباط **حزب الاستقلال** الذي أصبح أحمد بلافريج العائد من طنجة في مطلع السنة كاتبه العام[3].

[1]– زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد السلطان...**، ج3، المرجع السابق ، ص 264.

[2]– هناك تصريح لأحمد بلافريج عنونه ب: كيف طالبنا بالاستقلال، يوضح فيه تطور طموح الشعب والسياسيين الى غاية تأسيس حزب الاستقلال.ينظر إلى: تصريح السيد أحمد بلافريج– **كيف طالبنا بالاستقلال**–، الخزانة الحسنية، المخطوط رقم 11017، ص ص 60 61.

[3]– علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية....**، المصدر السابق، ص 245.

غير أن الأمر كان لازال عبارة عن مجرد وجهة نظر بسيطة تعبر عن تدمر النخبة التقليدية والشباب المحروم من الدور السياسي الذي كان يتطلع إليه وكان يجب إعادة النظر في التأطير واستعادة السيطرة على الجماهير[1].

و لم تكن الشمال المغربي بمنأى عمّا كان يجري في الجزء المحتل من طرف فرنسا، إذ طالبت في وقت مبكر بالاستقلال فبدأت تحركاتها في هذا الاتجاه منذ أوت 1942 وأجرى أعضاء الحركة الوطنية اتصالات مع الملك محمد الخامس للتنسيق من أجل تحرك جديد على ضوء ما جاء في ميثاق الأطلسي، كما تمّ الاتصال بأحمد بلافريج ممثل الحركة الوطنية بالجنوب [2]، وزاد من ترسيخ هذا التوجه ما تحقق يوم 18 ديسمبر 1942 إذ تكونت جبهة من حزبي الوحدة والإصلاح صدر عنها ميثاق يتضمن مجموعة من المطالب التي تجسد طموح الحزبين وهي:

- المطالبة بمنح المغرب الحرية والاستقلال.
- إقامة نظام ملكي إسلامي وقومي.
- إعادة الوحدة الترابية للمغرب بإلغاء المناطق.
- استعادة كامل السيادة الخارجية للمغرب.
- رفض اندماج المغرب في أيّة إمبراطورية استعمارية[3].

وفي 11 فيفري 1943 تقدمت الجبهة بوثيقة المطالبة بالاستقلال ووحدة المغرب الترابية وإلغاء نظام الحماية نهائيا، وقدمت هذه الوثيقة التي وقعها عبد الخالق طوريس والمكي الناصري الى ممثلي الدول الكبرى في طنجة[4] .

[1] – تصريح السيد أحمد بلافريج، المصدر السابق، ص ص 60 61 .

[2] –المهدي بنونة، **المغرب... السنوات الحرجة**، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص ص 83 84.

[3] – محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد...**، ج6،المصدر السابق، ص 89.

[4] – المهدي بنونة، المصدر السابق، ص 84.

وبعد أخذ قرار المطالبة بالاستقلال كان لابد على الوطنيين المغاربة استطلاع موقف ممثلي الحلفاء بالرباط، وقد وصف محمد اليزيدي ذلك من خلال مذكرات أبو بكر القادري قائلا: "لم نكن لنعتب أو نفقد الأمل من اتصالاتنا، فقد كررنا الاتصال بالأمريكيين سواء بواسطة سفاراتهم أو بممثليهم العسكريين أومن خلال بعض جواسيسهم، إلا أنهم كانوا يتذرعون لنا كالمرات السابقة بأنهم منشغلين بالحرب ولا يمكنهم التحاور معنا مطلقا حول مستقبل المغرب خصوصا وأنهم كانوا يصرحون لنا بأنهم لا يرغبون مطلقا في قيام أية حركة أو حدوث أي عمل من شأنه أن يعرض الوجود الفرنسي للاضطرابات والقلاقل، على اعتبار فرنسا من حلفاء الأمريكيين ولن يسمحوا مطلقاً من جهتهم بأي عمل من هذا القبيل الذي سيكون حسب رأيهم المستفيد الأول منه هم الألمان"؛ ويضيف أبو بكر القادري قائلاً: "... وفي نفس السياق اتصلنا ببعض المسؤولين الانجليز وكنت شخصيا أنا وأخي الحاج أحمد بلافريج مكلفين بإجراء كل هذه الاتصالات التي كان مضمون جواب مخاطبين عنها سلبياً دائماً..."[1].

وفي موضوع الاتصالات بالأمريكيين واستجابة باهتمام وزارة الشؤون الأمريكية بالأوضاع السياسية بالمغرب قبيل تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال سجلت المذكرات الدبلوماسية والتقارير القنصلية التي كانت ترسلها البعثات الأمريكية بالمغرب لأهم مراحل إعداد الوثيقة والأحداث التي ارتبطت بها والتي كان يتتبعها كل من القنصل العام بالدار البيضاء وطنجة والرباط، ونذكر منها:

- مذكرة القائم العام بالأعمال بطنجة بتاريخ 28 ديسمبر 1943: جاءت على إثر زيارة مولاي العربي خليفة باشا مراكش للقنصل الأمريكي رايفز تشالدز- Rive childs- حيث أكّد له أن ممثل عن الحركة الوطنية سيقدم خلال شهر جانفي مطالب إلى اللجنة الفرنسية الوطنية للتحرير وكذلك لممثلي الحلفاء وذلك عن طريق الملك الذي زوده بما يلزم من تعليمات[2].

1 - أبو بكر القادري ، **مذكراتي في الحركة الوطنية** ....، ج2، المصدر السابق، ص 169.

2 - نفسه ، ص ص 169-170.

وحسب نفس التقرير فإن المقيم العام الجنرال غبرييل —Gabriel Bueux– عرض على الوطنيين اقتراحاً يطلب فيه منهم التعبير عن مطالبهم المتعلقة بمساهمة واسعة في تسيير شؤون البلاد إلاّ أن الاقتراح لم يحظ بالقبول، أمّا القادة السياسيين لكانوا يعدّن مطالب تعبر عن مطامح الشعب كله، حيث كان من المنتظر أن يقوم كل من الحاج عمر بن عبد الجليل (المهندس الزراعي) وعبد الكبير الفاسي (القاضي بالمحكمة العليا بالرباط) ومحمد الفاسي (نائب رئيس المجلس العلمي بالقرويين) بتسليم نسخة من الوثيقة إلى القنصل البريطاني السيد بيرد– Bird– والقنصل الأمريكي أرلي راسل–Eari Russel– ، كما يقوم الملك بتسليمها إلى المقيم العام ثمّ إلى لجنة التحرير الوطنية الفرنسية، الأمر الذي ألح عليه مولاي العربي كون هذه الوثيقة لا تهم الفرنسيين وحدهم بل تهم كّلك الحلفاء.

وفيما يخص احتمال وفد الوطنيين يحذر القائم بالأعمال من وقوع السياسة الأمريكية في إثارة غضب السلطات الفرنسية بعدم احترام الفصل الخامس من معاهدة الحماية والتي كانت الحكومة الأمريكية سنة 1917 [1].

❖ مذكرة القنصل بالرباط بتاريخ 05 جانفي 1944 : جاءت على إثر استقبال القنصل الأمريكي ماير–Mayer– للحاج أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي يوم 04 جانفي 1944، حيث أخبراه بأنّ حزبهما يستعد لتقديم وثيقة تهدف إلى تغيير الوضع الدولي للمغرب، ولما يسألهما عن محتواها، أجاباه بأنّها لا تطلب أقل من الاستقلال، فرد عليها بأنّه قد يسعده أن يطلع على الوثيقة لكنه غير مؤهل لقبولها بصفة رسمية.

ونظراً لأهمية هذا اللقاء والمعلومات التي أتى بها، أسرع القنصل ماير —Mayer– إلى إشعار رئيسي ديوان الإقامة العامة السيد دوروز —De Rose– الذي أخبره بأنّ معلومات مشابهة وردته من القنصليين البريطانيين بكل من الرباط وفاس [2].

[1] – أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية**...، ج2، المصدر السابق، ص ص 170- 171

[2] – نفسه، ص 171.

كما التقى القنصل بزميله البريطاني السيد بيرد -Bird- الذي أطلعه على تقرير خطير من القنصلية بفاس حول الأوضاع هناك، وكذلك على تقرير كان يعدّه لحكومته يفيد بأن الوطنيين كانوا يتقلون تشجيعاً من بعض المسؤولين الأمريكيين حسب اعتقاد المقيم العام.كما اتفقا على أن بلديهما لم تكونا ترغبان في تحمل مسؤولية الأمن بالمغرب وأنه مراعاة للفرنسيين لا ينبغي تشجيع الوطنيين خاصة وأن المقيم العام عازم على احترام إلتزامات القوة الحامية، ويختم القنصل مذكرته بالتنبيه إلى ثلاثة استنتاجات، أولها: ملائمة الوقت لمراجعة الموقف الأمريكي اتجاه الإدارة الفرنسية بالمغرب، وثانيها: انعدام طموحات وطنية، وثالثها: عدم تمثيل الشعب المغربي من قبل القادة الوطنيين أو أعضاء الحكومة المغربية [1].

إنّ اختيار حزب الاستقلال أثبت نضج الحركة الوطنية وتأطريها وتصميمهم على العمل من أجل الاستقلال بدل الاكتفاء بالمطالبة وبالإصلاحات وتمثل هذا النضج بتقديم الوطنيين ميثاق المطالبة بالاستقلال في 11 جانفي 1944 [2]، أين تم تقديم نسخة منها إلى الملك محمد الخامس ونسخة للمقيم العام غبرييل بويو- Gabriel Bueux- ، ولممثلي الدول الأجنبية الكبرى بالرباط.

وقد تكتل في حزب الاستقلال:

- الحزب الوطني الذي كان يضم الأغلبية الساحقة من الفلاحين والصناع والطبقة العاملة والتجار وغالبية النخبة المثقفة في البلاد.
- رؤساء وأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء تلاميذ مدن الرباط وفاس ومكناس وسلا ومراكش ووجدة وأسفي، ولهذه الجمعيات أهمية كبيرة في توجيه التلاميذ [3].
- شخصيات بارزة في الحركة الوطنية.

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية** ...، ج2، المصدر السابق، ص 172.

[2]- أبو بكر الصبيحي السلاوي، **الاستدلال على موقغي عريضة الاستقلال** ، الخزانة الحسنية ، المخطوط رقم 11019، ص 28.

[3]- نفسه ، ص ص 28-30 .

الشخصيات البارزة في المغرب كالمفتين والقضاة الشرعيين والمدنيين وكبار الموظفين وأساتذة الجامعة القروية والمعاهد الكبرى وأساتذة المدارس الثانوية ومعلمي المدارس الحكومية والحرة [1].

وقد قام حزب الاستقلال على المبادئ التالية:

- المطالبة بالاستقلال: لأن البلاد التي لا تتمتع بمظاهر سيادتها القومية مهيأة حتماً لأن تبقى مستعبدة للذين يستفيدون من الاستيلاء عليها، وهذا الاستقلال يقتضي الوحدة والتحرر لجميع المناطق المغربية.
- الحرية: إنّ الحرية وحدها هي التي تجعل المرء يدرك الحرية.
- النظام: مسألة النظام لا محل لها في المغرب لأن هناك عائلة مالكة محبوبة من الشعب الذي يدين بالولاء للعرش ولملكه سيدي محمد بن يوسف هذا الأخير يجعل من النظام عمود من أعمدة الوحدة [2].
- التعلق بالدين الإسلامي والتشبث بقوانينه وشريعته والاحتفاظ بالقيم الأخلاقية النابعة من تقاليد المغرب وحضارته، وجعل كل ذلك ذرعاً واقياً من الانسلاخ عن الهوية المغربية، ووسيلة لمحاربة المستعمر الذي حاول بكل الطرق التشكيك في سلامة هذه القيم واتهام الدين بأنه السبيل إلى التخلف والانحطاط لكن هذه المطالبة بالرجوع إلى الدين الصحيح لم تكن تعني رفض الحضارة والتطور وإنّما الاستفادة من كل ما هو صالح لتقدم المغرب وإخراجه من سيطرة الاستعمار.
- يقول علال الفاسي في ذلك:"ما أحوج المسلمين اليوم للرجوع إلى الدين كما أنزل غضاً طريّاً، وما أحوجهم للتحرر من عقدة النقص الذي ركبها الاستعمار الأجنبي في بلادهم حتى أصبحوا لا يفهمون ولا يقدرون إلاّ بمقاييس المستعمرين"[3].

---

[1] - ينظر الى الملحق رقم 20.

[2] - علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية...**، المصدر السابق، ص 251.

[3] - علال الفاسي، **نداء القاهرة**، ط3،منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013 ، ص 192.

➢ المحبة للوطن والإخلاص له وجعله هدفاً سامياً في حياة الفرد والدفاع والكفاح عنه، لكن الكفاح الذي تبناه الحزب هو الكفاح السلمي البعيد عن العنف وحمل السلاح، فقد كان يؤمن بأن الدبلوماسية والحوار السلمي والجهاد بواسطة الصحافة والإذاعة وفي المحافل الدولية أكثر إيجابية وأقوى مفعولاً من إراقة الدماء وهذا ما جعله يلين كلما أثيرت عاصفة بينه وبين الإقامة العامة ليقوم بعدها أكثر قوة واستعداداً للمواجهة[1].

وقد استغل حزب الاستقلال في البداية نظام الحياة الاجتماعية في المغرب وأقام عليها نظامه الهيكلي تحسباً لتدخلات إقامة العامة وإبعاداً للشبهة السياسية عن تنظيماته، وكان ذلك التنظيم يأخذ شكلاً عمودياً ، يبدأ من القاعدة إلى القمة على الشكل التالي:

❖ **ا لخليــــــة**: وكانت تسمى كذلك الجماعة وهي النواة الأولى في نظام الحزب (القاعدة)، وهي عبارة عن تكتل لمجموعة من الأشخاص في حرفة واحدة أو حي واحد أو خرجي مدرسة أو جمعية ثقافية أو رياضية أو خيرية، بل وحتى رواد مسجد معين.

وكان المشرف على الخلية يسمى مسيراً أو مسامراً، وبحكم المسؤولية المنوطة به فقد كان يشترط فيه التوفر على رصيد كافي من التعليم والاطلاع، فمهمته تعليم الكتابة والقراءة للمنخرطين وتوعيتهم وتربيتهم سياسياً وأخلاقياً بمساعدة أمين المال وكاتب الخلية، وكان النظام الداخلي للحزب يفرض اجتماع الخلية أو الجماعة مرة كل أسبوع أو حسب مقتضيات الظروف، وكان عدد أعضاء الخلية يتغير حسب الظروف التي مر منها الحزب من عشرة أعضاء إلى خمسة عشر عضواً في فترات ازدهار الحزب وأحياناً يترل إلى ثلاثة[2].

❖ **الفـــــرع**:كان يضم مجموعة من الخلايا والسلطة العليا للحزب هي التي كانت تقرر فتحه، وأحياناً يفتح الفرع بدون خلايا في المنطقة التي ليس فيها منخرطون بهدف التعرف بالحزب واستقطاب الأنصار، وذلك حسب المادة الخامسة من القانون الأساسي للحزب الذي أقره المجلس

1- علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص ص 252 256.

2- Robert Rezette, **les partis politiques marocaines**.Acolin.Paris.1955.p 293.

الأعلى سنة 1945 والتي جاء فيها: "كل مدينة أو قرية يجتمع فيها خمسة أعضاء وما فوق يؤسس فيها فرع للحزب بإذن من المجلس الأعلى".

ويسير الفرع مكتب يتكون من كاتب وخليفته وأمين المال ومستشاران، وينتخب هؤلاء من قبل الخلايا أو يعينون من مركز الحزب لمدة سنة، ولهم اتصال مباشر بالقيادة العليا للحزب، وتنحصر مهمة الفرع في الإشراف على سير العمل بالمنطقة وانتخاب أعضاء اللجان الإقليمية في الاجتماع السنوي، ولرئيس الحزب سلطة كبيرة في التسيير فكلما كان كفؤاً طموحاً ومقدراً لمسؤوليته كلما انعكس ذلك على الفرع والخلايا، إذ هو الذي يختار ويحدّد ثمن الانخراط وكيفية الحصول على الموارد وصرفها، والمجلس الأعلى هو الذي كان يحاسبه.

- ❖ **اللجنة الإقليمية:** كانت تنتخب سنوياً من قبل الفروع، ومهمتها التنسيق فيما بينهم دون أن تكون لديها سلطة عليهم، وخلال توقيف الحزب سنة 1952 تقلصت اللجان إلى أربعة فقط وهي لجنة فاس، الرباط، الدار البيضاء ومراكش ثمّ بعد سنة 1953 تنتخب بصفة دائمة.
- ❖ **اللجنة المحليـــة:** تتكون من النخبة الوطنية الواعية بالمنطقة ولهذا فعدد أعضائها غير محدود، وتنبثق منها اللجان المختصة وهي: اللجنة الإدارية ولجنة التنفيذ ولجنة المالية ولجنة الدعاية والاتصال ولجنة المنظمات المهنية وعدد أعضاء كلّ لجنة إثنا عشرة عضواً[1].

إذا كان من أهداف العريضة وضع فرنسا وحلفائها أمام برنامج وطني ثابت فإنّ نجاحها كان مرتبطاً بالصدى الذي كان من شأنها أن تثيره في ذلك الحين بالذات، ومن جهة النظر الوطنية كان ينبغي لهذا الصدى أن يكون من القوة بما يكفي ليظهر الحزب منذ نشأته مجسداً لمطلب وطني واضح المعالم؛ ولذلك اتخاذ جميع التدابير اللازمة لكي يؤدي نشر العريضة غفي حينه إلى توجيه أكبر عدد ممكن من الوفود والعرائض نحو الرباط، وفي فاس بالذات كانت قد تمت تعبئة سكان المدينة على أن هذه التعبئة كانت ترمي إلى إظهار التعاطف مع المطالب الوطنية المحددة بواسطة الحزب وليس إلى

[1] - Robert Rezette, op-cit, P 297.

التظاهر، ذلك أن الحركة الناشئة ما كانت لترغب في اللجوء إلى المواجهة الفعلية لأنّ تنظيمها كان مهزوزاً منذ سنة 1937 ولأنها كانت معرضة بسبب حالة الحرب نفسها إلى ر صاعق من طرف جهاز الأمن في حالة حدوث اضطرابات خطيرة[1].

أمّا الملك محمد الخامس فقد بادر إلى عقد مجلس وزاري ترأسه شخصياً على شكل مؤتمر ضمّ إلى جانب بعض الوزراء علماء وقضاة ورؤساء مقاطعات وعناصر من حزب الاستقلال، وتكونت على إثر ذلك لجنة قوامها ثلاثة أعضاءهم، وزير العدل، وزير التعليم ومدير التشريفات، انيطت لها مهمة الاتصال باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال قصد الاتفاق على ما يمكن اعتماده من وسائل لقناع الإقامة العامة بالاستجابة لمطالب المغاربة، غير أنّ هذه المجابرة كما سمّاها محمد الحسن الوزاني، طالت ثلاثة أيام كان فيها الحوار حوار الصم [2]، لأنّ سلطات الحماية أكّدت في جوابها على لسان الناطق باسمها: "أنّها لا تقبل أي تبديل لما تقتضيه معاهدة 1912، ولكنّها مستعدة لتحقيق إصلاحات سياسية واجتماعية مرضية"، وطبيعي أن ممثلي الحزب وممثلي المؤتمر الملكي رفضوا العدول عن المطالبة بالاستقلال، فأبدت الإقامة رغبتها في قطع المذكرات وإنهاء عمل هذه اللجنة[3].

وأمام رفض الملك والوطنيين لما تقدمت به سلطات الحماية، اهتزت البلاد ووقعت العرائض المؤيدة للمطالبة بالاستقلال، ورفضت كثير من الوفود أصواتها تأييداً للملك فعاشت البلاد أسبوعاً من التضامن في سبيل الاستقلال[4].

وبما أنّ أحمد بلافريج كان يتوقع فلوح فرنسا بالإصلاحات وان تتذرع بالكلام الأجوف للتشويش على العمل الوطني، فأنه باتفاق مع أصدقاءه استبق الأحداث وقام في 18 جانفي بشرح العريضة في رسالة إلى الملك، وهي رسالة أعلن فيه بكل وضوح أن الحزب لن يقبل أي إصلاح طالما

---

[1]- سطيفان برنار، المرجع السابق، ص ص 62 63.

[2]- محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد**...، ج6،المصدر السابق ، ص 100.

[3]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 257.

[4]- نفسه، ص 258.

بقي جزء من السيادة المغربية في يد فرنسا، وأنّه لن يقبل بالتفاوض مع الإقامة إلاّ إذا سلمت فرنسا مقدماً بمبدأ استقلال المغرب، وفي اليوم التالي وسعياً في قطع الطريق أمام أي عمل قمعي من قبل الإقامة، أكمل الحزب سياسته بإصدار إيضاح يبين فيه أنّه لا ينوي في جميع الأحوال تحقيق هدفه الأسمى عن طريق العنف[1].

وعندما التأم المؤتمر الوطني برئاسة الملك ليتدارس ما يجب اتخاذه من خطوات بعد الذي تبين من رفض إدارة الحماية، عاجل غابرييل بويو-Gabirel Bueux- المقيم العام الملك بمقابلة أبلغه فيها: "أنّه اتصل من اللجنة الوطنية الفرنسية للتحرير الوطني التي كانت مستقرة بالجزائر بتعليمات تقضي عليه ألا يدخل في أي مخابرات تدعو لتغيير نظام الحماية... وأنّ كلّ مناقشة في موضوع معاهدة الحماية لا يمكن أن تسمح بها الحكومة الفرنسية" [2]، وبدأت حملة الاعتقالات من طرف الأمن العسكري بداية بأحمد بلافريج ومحمد اليزيدي وكذلك مجموعة كبيرة من الأعضاء المؤثرين في الحزب، وألصقت بهم تهمة الاتصال بالمحور من أجل إثارة الشعب والقلاقل والاضطرابات وبمجرد انتشار الخبر اندلعت المظاهرات بكل من الرباط والدار البيضاء وسلا، فقام الجنرال فيليب ليكلير- Philippe Lecher-[3] الذي كان مرابطاً بفضالة بالزحف بدباباته نحو الرباط ما أدّى بسقوط عدّة ضحايا أثناء المواجهات التي وقعت بين المتظاهرين وجنوده، وفي فاس مهد الحركة جاء ردّ فعل شعبي أكثر تماسكاً وأطول مدّة على مقارنة بباقي المدن، حيث التجأ الوطنيون غلى المساجد وتعرض جهاز الأمن لهجوم المتظاهرين فاقداً بذلك ثلاثين قتيلاً خلال عشرة أيام من المظاهرات، أمّا علماء القرويين فكان قد تمّ اعتقالهم ابتداءً من الفاتح فيفري ممّا كان تدشيناً لسنة جديدة وتوسيعاً لذات الوقت للهوة التي أخذت

---

[1]_ سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 63.

[2]_ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 257.

[3]- اسمه الحقيقي جاك فيليب دي هوتكلوك- Jacques Philippe de Hautecqlocque- (1902-1947)، عمل أول المر بالمغرب ثم التحق مباشرة بعد توقيع الهدنة بديغول في انجلترا، فأرسله إلى إفريقيا ليشجع المستعمرات الفرنسية بها على الانضمام إلى فرنسا الحرة، إلاّ أنّه لم يعمّر طويلاً بعد الحرب العالمية الثانية، حيث لقي مصرعه في حادثة جوية. ينظر إلى: سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 65.

تتسع بين الإقامة والقصر، وقد تعمدت السلطات تشديد قمعها فقامت استناداً إلى القانون العرفي بإعدام المغاربة الذين ثبت أنّهم أراقوا دم الأوربيين، واحتجزت الآلاف من الأشخاص في مكان قريب من مدينة إفران، ونفت أحمد بلافريج غلى كورسيكا في حين أمضى عبد الرحيم بوعبيد الذي اعتقلته بسلا سنتين في السجن[1].

وأمام ما أصبحت تقوم به القوات الفرنسية من قتل وتنكيل، قرر الملك أن يغير خطته لمواجهة الوضع، وفي هذا الإطار تم قبول بلاغ 21 جانفي الذي أكدّ أن الوفاق قد تمّ بين الطرفين المغربي والفرنسي لمواصلة عمل الإصلاح في جميع الميادين ولاتحاد كل التدابير التي تبررها الحالة الراهنة لتطور البلاد خصوصاً في مجالي التعليم والعدل وكل هذا في نطاق الصداقة الفرنسية واحترام معاهدة الحماية[2].

وبينما كان الملك يتصل سرياً بمن نجي من السجن أو أفلت من الاعتقال من الوطنيين ويتفق معهم على نهج خطة جديدة لمواجهة تعنت سلطات الحماية وغطرستها، كانت الدعاية الفرنسية نشيطة في إشاعة أنّ الملك لم تكن له علاقة بحركة الاستقلال وانه كان ساخطاً على الحركة[3].

وقد أقر رجال الحركة الوطنية صواب خطة الملك،فتوجه إلى فرنسا تلبية لدعوة الجنرال ديغول وقد استقبل بحفاوة وهتف الجمهور باسمه في الأوبرا (مسرح يعد من أكبر المسارح في العالم ومن أشهر المعالم الفنية العمرانية الموجودة في العاصمة باريس)، وقد كان ذلك شيئاً جدياً فتأثر له سيما وأنّه جاء بعدما لقيه من معاناة خلال الأشهر المنصرمة، ثمّ أقيم على شرفه استعراض عسكري كبير أثار إعجابه[4]، وبعد ذلك اصطحبه مضيفه إلى ناحية الماسيف سانطرال- Massif Central- أي الهضبة الوسطى، حيث تنقل الرجلان من قرية إلى قرية على الطريقة البدوية، وبعد ذلك قام الملك

[1]- سطيفان برنار، المرجع السابق ، ص ص 65 66.

[2]- محمد الحسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد**...، ج6،المصدر السابق، ص ص 134 135.

[3]- نفسه، ص 135.

[4]- Charles de Gaulle, **Memoires de guerre**, **T_3**, **le salut 1944-1946**,ed-plon, Paris, 1959, PP 261 - 262.

بزيارة الجيش الأوّل حيث خصص له الجنرال جان دي لاطر دي طاسيني- Jean de Lattre de Tassegny-[1] بطريقة استعراضية استقبالاً رائعاً حضره العديد من الجنود المغاربة [2]، كما كرم الملك ومنح لقب رفيق التحرير، وهو تكريم ذو أهمية خاصة إذا علمنا أنّ روزفلت لم يفز به وأنّ تشرشل لم يحظ به إلاّ في أواخر حياته سنة 1958، وبعد كل هذا تطرق الرجلان إلى صلب الموضوع، فبادر الجنرال ديغول قائلاً: "إنّ بلدكم في بداية انطلاقته وبلدنا بدوره ينطلق من جديد"، مضيفاً بأنه يتفهم رغبته في خلق دولة عصرية وأنّه هو الوحيد الذي باستطاعته النجاح في هذا العمل وليس حزب الاستقلال، ثمّ حذر محمد الخامس من كل تسرع، مدعيّاً أنّ المغرب دون التأطير المعار من طرف فرنسا لا يزال غير منظم ممّا يفرض التزام جانب التروي وتوقع عدّة مراحل قبل الاستقلال النهائي، وهكذا احتل الملك في نهاية زيارته واجهة الأحداث لكل من فرنسا والمغرب والعالم، ولعل ذلك كان في نظر الجنرال نقطة انطلاق كل شيء وأول مرحلة في سلسلة المراحل الواجب قطعها، حيث تم الاتفاق على إجراء زيارات أخرى إلى فرنسا كل سنة تقريباً.

وفي الثاني من جويلية عاد محمد الخامس إلى المغرب، لكنه لم يعد خاوي الوفاض، بل أقنع الحكومة بضرورة إنهاء التوتر القائم بين الإقامة والقصر بعزل مقيمها العام، إلاّ أنّ الأحداث تسارعت في باريس حيث كان ديغول مقبلاً على مغادرة الساحة السياسية دون أن يتمكن من الشروع في العمل بسياسته المغربية[3].

وقد تواصلت اهتمامات وزارة الشؤون الأمريكية بالأوضاع السياسية في المغرب حتى بعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال وأهمها نذكر:

---

[1] ـ يعتبر من ألمع الضباط من أبناء جيله (1882-1952)، رقي إلى رتبة جنرال سنة 1939، وبعد هزيمة فرنسا بقي وفياً لحكومة فيشي إلى أن فرّ إلى انجلترا ثمّ إلى الجزائر بعد دخول الألمان.

ينظر إلى: سطيفان برنار، المرجع السابق، ص75 .

[2] ـ نفسه، ص 76.

[3] ـ نفسه ، ص 77.

-مذكرة القنصل مايير بتاريخ 12 جانفي 1944:

بعد إخبار وزارة الخارجية بتسليم الوطنيين العريضة للملك محمد الخامس بمطالبة الاستقلال بقيادته والانخراط في الحلف الأطلسي والمشاركة في مؤتمر السلام، يوحي التقرير بضآلة الحركة وعدم وضوح رؤياها خاصة وأنّ الملك لم يفصح عن موقفه، وأنّه في حالة الإعلان عنه قد يعتمد على سند بريطاني كبير وآخر أمريكي أكبر منه ثمّ ينقل محادثة مع بعض المغاربة، حيث وضح لهم فيها عدم ملائمة الوقت لإثارة مسألة التغيير في الأوضاع.

-مذكرة تشايلدز بتاريخ 14 جانفي 1944:

يخبر القائم بالعمال الأمريكي بطنجة تشايلدز- Childes- ووزارة الخارجية الأمريكية بزيارة مولاي العربي له، حيث كلفه الملك وبإبلاغه وإبلاغ زميله البريطاني بموافقته على مضمون العريضة التي تقدم بها الوطنيون، واحتراماً لمكانة مولاي العربي لم يجرؤ المسؤول الأمريكي على الإفصاح عن أي رأي، لكنه علق في تقريره بأن طريقة التبليغ هذه غير مناسبة بل إنّها مخالفة لبنود معاهدة الحماية[1].

-مذكرتا القنصل بالدار البيضاء بتاريخ 14 و15 جانفي 1944:

يخبر القنصل الأمريكي –Eari Ressel- ووزارة الشؤون الخارجية بإلغاء السلطات الأمريكية والبريطانية والفرنسية للرخصة العادية الممنوحة لموظفيها وجنودها إبتداءاً من 15 جانفي، كما ينفي وجود أي دعم أمريكي حسب إدعاء بعض المغاربة ويرجع هذا الاعتقاد إلى مقالات بعض المسئولين الأمريكيين السابقين في تعاطفهم مع القضية المغربية.

-مذكرة القنصل مايير بتاريخ 29 جانفي 1944:

إثر اعتقال الزعيمين أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، تجمعت حشود المواطنين أمام القصر الملكي في الحادية عشر صباحاً، حيث تم الهجوم على السيد محمد معمري الذي يحتمل أنّه قام بدور وساطة وتمت قبل ذلك اعتقالات أخرى بمراكش ووجدة والرباط التي كانت القوات الفرنسية قد طوقتها اندلعت اشتباكات أتت إلى قتل وجرح في الجانبين[2].

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق، ص ص 172- 173.

[2]_ نفسه ، ص 173.

-مذكرة مايير بتايخ 31 جانفي 1944:

بعد التعليق على المظاهرات بأنّها لم تكن تلقائية بل كانت مهيأة ومنظمة، يتعرض التقرير لمحاصرة مدينة فاس من قبل القوات الفرنسية ووضع حراسة عسكرية بالحياء الأوربية.

-مذكرة وزارة الخارجية إلى مايير بتاريخ 31 جانفي 1944:

بعد التعبير عن تأييد واشنطن لمبادرة مايير تجاه الوضع أثناء محادثته مع بعض المغاربة يوصي كاتب الدولة في الشؤون الخارجية كورديل هول-Cordelle Hull- ملك المغرب والوطنيين بتجنب ما من شأنه أن يعرقل عمليات الحرب أو يخلق مشاكل أمنية للسلطات الفرنسية، معتبراً أن أية مواجهة مغربية فرنسية لن تخدم إلاّ مصلحة دول المحور ودعاياتهم وأنّ الموقع العسكري بالمنطقة لا يسمح بمساندة أمريكية كتلك التي حصلت من قبل بالنسبة للبنان[1].

-مذكرة مايير بتاريخ 02 فيفري 1944:

يتعرض التقرير إلى أحداث دامية بفاس التي كانت محاصرة من قبل الجيش الفرنسي حيث اقتحمت مجموعة من الدباغين مركزاً عسكرياً ممّا أدّى استشهاد ثلاثين متظاهراً، ثمّ ينقل اعتراف مدير ديوان المقيم العام **دي روز** -De Rose- باستخدام قوات الشرطة والجيش لوسائل العنف سواء بفاس أو الرباط، حيث قدم عدد من المتظاهرين للمحاكمة، ويستفاد ممّا حرره وكتبه هؤلاء القناصلة إلى حكوماتهم أنّهم كانوا يتتبعون الأحداث وإن كان ينقصها الكثير من التثبت في الاستنتاجات وكثير من نقصان المعلومات وعدم إعطاء الأحداث كما وقعت خصوصاً الانتفاضات الشعبية التي وقعت بعد إلقاء القبض على الزعماء سواء في الرباط أو سلا وفي فاس، كما يستفاد من التقارير أنّ الملك محمد الخامس كان يقوم بنشاطات سياسية سرية لإلغاء نظر المسؤولين الأمريكيين لما يتطلع إليه شعبه من تحرير لبلادهم، مستعملاً بعض الشخصيات التي لم يكن الفرنسيون يشكون فيها كمولاي العربي العلوي الذي سبق أن شغل منصب مندوب الصدر الأعظم في التعليم وغيره من الشخصيات مثل الحاج محمد المقري[2].

---

[1]- أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية..**، ج2، المصدر السابق ، ص ص 173- 174.

[2]- نفسه، ص 174.

ويصف أبو بكر القادري الفترة التي قرروا فيها المطالبة بالاستقلال بعد الاتفاق مع الملك قائلاً: "كنّا نشعر شعوراً حقيقياً بأننا سنقدم على أمر خطير للغاية لأنّ الظروف كانت ظروف حرب وكان الأعداء متربصين بنا للغاية، وكلّ بادرة تصدر منّا ستؤول بأنّنا نعاكس القضايا المصيرية للحلفاء، ولذلك كان علينا أن نحتاط كل الاحتياط حتى لا نقع في الفخ الذين يريدون أن ينصبوه لنا، خصوصاً وقد كان الجو الوطني مشحوناً بكثير من التنبؤات والكل ينتظر ماذا سيقوم به الوطنيون بعدما انتشرت أفكار التحرر التي جاء بها ميثاق الأطلسي، والأحاديث التي صارت تروج بين العام والخاص بعد اجتماع أنفا والتقاء جلالة الملك بالرئيس روزفلت، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ ارتباطنا الوثيق مع جلالة الملك، وتنسيقنا العمل معه في هذه المرحلة الحاسمة في تاريخ بلادنا، كان يفرض علينا أن تسير أعمالنا في أعلى ما يكون من الكتمان والسرية حتى لا تفسد خطتنا، وحتى ننجح كل النجاح فيما نحن مقدمون عليه، ومن هنا يتبن أنّ كتبه بعض الإخوة من أنّ الذين اتصلوا بهم في موضوع وثيقة المطالبة بالاستقلال لم يصارحوهم كل الصراحة ولم يحيطوهم بأسباب النزول وطريقة العمل..."[1].

إنّ الظروف التي أحاطت بعملية الإنزال على سواحل المغرب جعل الأوضاع تفتح أفاقاً جديدة في التاريخ السياسي للمغرب وهذا ما ركز عليه السياسيون المغاربة والذين لم يخطئوا في ذلك، معتبرين أن وجود قوات أجنبية غير فرنسية من شأنه أن يمثل مرحلة جديدة في كفاحهم.

1 ـ أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، ج2، المصدر السابق ، ص ص 174 175.



الفصل الثالث:

تطور الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1956)

1 - النشـــاط السياســـي في الجزائـــر .
2 - النشـــاط السياســـي في المغـــرب .
3 - النشـــاط العسكـــري في الجزائـــر .
4 - النشـــاط العسكـــري في المغـــرب .



لقد كان للتطورات التي جدت على الوضعية الدولية خلال الحرب العالمية الثانية أثر على كل من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية، وذلك من خلال تصعيد وتطوير أساليب نضالها ضد الاستعمار، وذلك من أجل حصد نتائج تخدم القضية الوطنية.

فهل نهاية الحرب العالمية الثانية كان لها دور في تطور النشاط السياسي والعسكري في كل من الجزائر والمغرب؟.

1-النشاط السياسي في الجزائر:

لقد كانت لنهاية الحرب العالمية الثانية تأثير على العمل السياسي الجزائري،حيث كثف الوطنيون أعمالهم سواء داخل أو خارج الجزائر، وتظهر ذلك من خلال عدة أعمال كان لها صدى على القضية الجزائرية.

1-1-انتفاضة 08 ماي 1945م:

من أهم الموضوعات الهامة التي ما زالت تستقطب اهتمام الباحثين،ما يتعلق بمجازر 08 ماي1945م، تلك المجزرة الرهيبة التي اختلفت حولها الآراء والتساؤلات عمن كان وراءها،وقد تبادل الطرفان الجزائري والفرنسي الاتهامات واختلفوا في التسميات،فاعتبرها الجزائريون ثورة فاشلة أو أحداثا غير مدروسة، واتفقوا على تسميتها بالمجازر كونها حصدت الكثير من الأرواح الجزائرية بدون مبرر، واعتبرها الفرنسيون عصيانا وجب قمعه إعادة للنظام وحفاظا على هيبة فرنسا الداخلية والخارجية[1].

لقد اختلفت المصادر كما اختلف الباحثون في تحديد أسباب إنتفاضة 08ماي 1945م،فيرى البعض أن السبب الاقتصادي كان من بين الأسباب الهامة،لاسيما الأزمة الاقتصادية والجوع الذي

[1]- يوسف مناصرية، **وجهة نظر فرنسية** ... ، المرجع السابق،ص 135.

تعرضت له الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية،وقد جاء في أحد التقارير الصادرة عن الحكومة الفرنسية ما يؤيد هذا الرأي القائل:"أن الأسباب تود إلى النقص في وسائل التغذية وأن الحكومة عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر" [1].لكن المناطق التي وقعت فيها مظاهرات 08 ماي 1945م كانت أغنى مناطق الجزائر،وأن المتظاهرون لم يحملوا شعارات تؤيد هذا التفسير،و لم يهاجم المنتفضون مخازن الحبوب،ومواد التغذية المنتشرة في هذه المناطق،وأنهم في الأماكن التي قتلوا فيها بعض المعمرين لم يأخذوا شيئا من أرزاقهم وممتلكاتهم،وفي هذا الصدد يقول الكولونيل شون Choen Colonel:"أنني لم أسمع في تاريخ إفريقيا الشمالية بمظاهرات أو ثورات قامت فيه بسبب الجوع"[2].

إضافة إلى الأسباب الاقتصادية، هناك الأسباب السياسية والتي يمكن ذكرها في النقاط التالية:

- هزيمة فرنسا وسقوط باريس ستة 1940م أمام الألمان،ذلك ما أدى إلى تراجع هيبتها الدولية.
- الوعود الزائفة التي كانت فرنسا تلوح بها للجزائريين في حالة ما إذا وقفوا إلى جانبها في محنتها،وتجندوا في صفوف جيشها وخدموا مجهودها الحربي.
- وجود ضغط داخلي تولد خلال الحرب العالمية الثانية سببه تزايد درجة التنافر بين الجزائريين والأوروبيين.
- الدعاية الألمانية في عهد الوالي العام ويقان Wigan،وذلك بعد أن أصبحت الجزائر مفتوحة أمام الألمان وأمام محاولاتهم للقضاء وتشويه صورة الحلفاء[3].
- المظاهرات الشعبية التي دعا إليها حزب الشعب الجزائري، والتي قامت في عدة مدن كالعاصمة وبسكرة وسكيكدة وقسنطينة،إذ رفعت فيها اللافتات المطالبة بإطلاق سراح المساجين السياسيين، وفي مقدمتهم مصالي الحاج،فرحات عباس، وعبد القادر سايح، وهذا بعد الإعلان

---

[1]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي...**، ج2، المصدر السابق،ص355.

[2]- إسماعيل سامعي، **انتفاضة 08ماي1945م بقالمة ومناطقها**،الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) ، 2004 ، ص39.كحزظ

[3]- نفسه، ص ص40-41.

يوم23 سبتمبر1943م عن حل الفرعين الجزائريين للمندوبيات المالية وفرض الإقامة الجبرية لكل من فرحات عباس وعبد القادر سايح بتهمة التحريض على العصيان.

- إنشاء أحباب البيان والحرية في مارس 1944م،هذا التجمع الذي تمكن من توحيد التيارات السياسية.
- قرار أوامر 07 مارس1944م وما أثاره من ردود فعل لدى الطرف الجزائري والفرنسي،فقد تجاهل هذا الأمر ما جاء في بيان الشعب الجزائري.
- إرادة حزب الشعب الجزائري في أن يظهر تعلق الشعب الجزائري بالمثل العليا التي أكدها الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية بالدفع بالجماهير إلى الشارع ترفع شعارات لتكذب الدعاية التي تقول أن الشعب لم يعد يساند حزب الشعب الجزائري.
- الاستعداد الكلي للجزائريين للاحتفال بيوم انتهاء الحرب العالمية الثانية ويوم النصر،والاستعداد لجني ثمار الحرب التي دفعوا فيها ثمنا غاليا،فكان أن بلغ الحماس أوجه بين المناضلين والجماهير الشعبية في المدن والأرياف وفي التنظيمات المختلفة مثل الكشافة الإسلامية[1].

وبمناسبة عيد العمال العالمي وسقوط مدينة برلين في أيدي الحلفاء،نظم أنصار حزب الشعب الجزائري يوم 01 ماي 1945م مظاهرات سلمية في أغلب المدن الجزائرية، وطالبوا بإطلاق سراح زعيم الحزب وهتفوا بشعارات الاستقلال للجزائر والشمال الإفريقي[2].

لقد اتفق كل من فرحات عباس وجمعية علماء المسلمين الجزائريين وبعض أعضاء حزب الشعب الجزائري على تنظيم مظاهرة يوم 01 ماي 1945م الهدف منها إظهار قوة الحركة الوطنية للمستوطنين ولفرنسا والحلفاء، وإبراز قدرتهم على تجنيد الجزائريين المسلمين حول القضية الوطنية،لكن هذه المظاهرة المحددة في هذا اليوم لم تحدث إلا في بعض جهات الوطن [3]، ويضيف فرحات عباس:"أنّ حزب الشعب الجزائري احتج وتفاعل بشجاعة في مناسبة احتفالات أول ماي

[1]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق،ص ص42-43.

[2]- يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص83.

[3]- Annie Rey Goldzeiguer,op-cit,p228

بمظاهرة كبيرة في الجزائر،فتحت الشرطة النار على المتظاهرين وقتلت واحدا منهم،وجرحت أعدادا كبيرة،المؤامرة مدبرة من السلطات العليا، وتطورت كأنها مخطط لها."[1].

لقد أكد الشعب الجزائري على إعادة مظاهرات أول ماي وأن تشمل جميع مناطق التراب الجزائري فكانت يوم 08 ماي 1945م، ويصفها فرحات عباس قائلا:"الاضطراب الصغير أدى إلى صنع سيناريو لإيجاد مبرر لتصفية أحباب البيان والحرية،والرجوع إلى الوراء،هذه المظاهرات تحولت إلى أحداث كبرى، وهكذا تفسر أحداث 08 ماي 1945م"، ويضيف واصفا الأحداث بمدينة سطيف بقوله:"...كان هذا اليوم هو يوم الثلاثاء يعقد فيه السوق الأسبوعي،يتوافد على مدينة سطيف حوالي 05 آلاف من الفلاحين يتقاطرون من أرجاء الناحية،وكانت سلطات الاحتلال قد أعطت رخصة للقيام بمظاهرة زاعمة أنَّ بعض المسلمين رغبوا في وضع إكليل من الزهور على نصب الأموات" [2].وقد نظمت هذه المظاهرات برخصة من إدارات الشرطة كمظاهرات سلمية في سطيف، قالمة وغيرهم من مدن الشرق الجزائري[3]، وأكد رئيس دائرة سطيف بأنه سلم الرخصة شفويا لأحد مسؤولي أحباب البيان والحرية،دون أن يشترط عليه تقديم طلب كتابي أو استظهار بطاقة التعريف الوطنية حسب ما ينص عليه القانون،أما رئيس بلدية سطيف فإنه لم يكن على علم بهذه المظاهرة، وبالمقابل فإنَّ والي قسنطينة علم بها ووافق عليها شرط عدم حمل الراية الجزائرية قبل المتظاهرين[4].

يبدو أنَّ السلطات الفرنسية كانت على علم بحدوث مظاهرات واضطرابات بين الجزائريين والفرنسيين،فقد راسل الحاكم العام شاتينيو chataigneau قبل شهر ماي كل الولاة ورؤساء الدوائر

---

[1]– Farhat Abbes, **la nuit coloniale**...,op-cit,P207.

[2]– Ibid,pp154-155 .

[3]– يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**...،المرجع السابق،ص83.

[4]– Ferhat Abbas, **la nuit coloniale**...,op-cit ,p155 .

لأخذ الاحتياطات الأمنية الضرورية حول الاضطرابات التي تقع بين المسلمين والمحتلين في يوم الاحتفال بعيد النصر[1].

لقد حمل المتظاهرون في مدينة سطيف علم الجزائر،وانطلقوا من حي المحطة قرب الجامع الجديد [2]،كما حملوا لافتات كتبت عليها عدة شعارات مثل:تحيا الجزائر المستقلة ويسقط الاستعمار،تحيا الجامعة العربية، أفرجوا عن مصالي...وعندما وصلوا إلى المقهى التي كانت تسمى آنذاك بمقهى فرنسا الكبيرة في وسط المدينة،حاول مفتش الشرطة أن ينتزع العلم الوطني عن حامله فقاومه، عندئذ أطلق رجال الشرطة النار عليه وعلى المتظاهرين، وقتلوا واحدا وجرحوا عددا آخر، فغضب السكان من هذا العنف وعجزت الشرطة عن السيطرة على الموقف،فاستنجدت بقوات الجيش والدرك،هؤلاء الذين ارتكبوا مجزرة رهيبة في حق السكان،انتشرت أخبارها في مختلف مدن الشرق الجزائري[3].

وأمام التطورات الخطيرة التي شهدتها مظاهرات 08 ماي بالشرق الجزائري،والمذابح الدامية التي تعرض لها الجزائريون بهذه المنطقة،أرسلت الإدارة المركزية لحزب الشعب الجزائري ممثلين إلى العمالات الثلاثة قصد الاتصال بالمسؤولين المحليين للحزب لتوسيع الانتفاضة،فتقررت انتفاضة عامة في 18ماي ، وأعطيت الأوامر إلى جميع فروع الحزب،لكن بعد أيام تقرر توقيف الانتفاضة نظرا للقمع الذي تعرض له الجزائريون بقسنطينة وإخضاع القبائل[4].

وقد اختلفت التقارير حول عدد القتلى والجرحى، فوزير الداخلية الفرنسي تيكسيه، ذكر في تقريره أنَّ عدد الجزائريين الذين شاركوا في الحوادث قد بلغ 50 ألف شخص،ونتج عن ذلك مقتل88 فرنسي وجرح 150 ، أما من الجانب الجزائري فمن 1200إلى1500 قتيل، و 2400 معتقل أطلق سراح517منهم،وحوكم البقية،أما الإحصائيات الخاصة بالجزائريين فحصروها ما بين 45 ألف

---

[1] - André Noushi,op-cit,p141.

[2] - Mahfoud Kaddache,**le08 mai 1945**,ed AMEP, Alger ,2012,p30.

[3] - يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين...**، المرجع السابق، ص ص83-84.

[4] - محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، ج2، تر أمحمد بن البار ، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص ص 954 - 955.

إلى100ألف قتيل،كما أقدمت الإدارة الفرنسية على حل الأحزاب السياسية واعتقال زعمائها مثل البشير الإبراهيمي وفرحات عباس[1]،هذا الأخير الذي يصف اعتقاله بقوله:"أوقفت مع الدكتور سعدان في غرفة الانتظار التابعة للحكومة العامة بالجزائر، يوم8 ماي 1945م على الساعة العاشرة والنصف،ذهبنا باسم أحباب البيان والحرية لتهنئة ممثلي فرنسا على النصر"[2]، وكان يحمل رسالة إلى الحاكم العام شاتينيو Chataigneau، وقد جاء فيها مايلي:"إنَّ تجمع أحباب البيان والحرية الذي يضم كل المسلمين المخلصين بمختلف آرائهم يوجه رسالة باسمهم، في هذا اليوم الوقور بمناسبة انتصار الديمقراطية، إنَّ أحباب البيان والحرية باسم مناضليه بمختلف الاتجاهات: مثقفون، علماء، مصاليون، شيوخ الزوايا، اشتراكيون، يعبرون عن رغبتهم بمناسبة النصر المشترك لتحقيق الوفاق النهائي لكل المنظمات الديمقراطية من أجل الدفاع الفعال ضد بقايا التمييز العنصري...وأخيرا يعبرون عن إرادتهم لمواصلة دفاعهم بالاتفاق الكامل مع الشعب الفرنسي، وفرنسا الجديدة والأمم الديمقراطية،لضمان النصر النهائي والحرية...وتحقيق الأمن الذي سيصبح قاعدة ضرورية لضمان الأمن والسلام،تحيا الجزائر،تحيا فرنسا،تحيا الأمم المتحدة"[3]. وحتى تغطي الحكومة الفرنسية مسؤوليتها عن هذه المجازر،ألفت لجنة تحقيق، لكن الجنرال الذي أشرف على تلك المجازر طلب من هذه اللجنة أن توقف تحقيقها قبل أن تمضي 48ساعة على بداية عملها،بعد أن أثبتت التحقيقات الأولى أنَّ المستوطنين الأوروبيين كانوا يعتقلون السكان ويعدمونهم،كما طالبوا من السلطات أن تمدد من حالة الطوارئ وتنشئ محاكم جزرية عسكرية للمحاكمات، وتعدم كل الزعماء الجزائريين وتؤجل تطبيق الإصلاحات المقررة بمقتضى مرسوم مارس 1944م،كما طالبوا بعزل الوالي العام شاتينيو Chataigneau وتعويضه بوالي آخر من مواليد أوروبي الجزائر،وإعطائه سلطات واسعة ليضاعف من الإرهاب والقتل،التشريد والتعذيب باسم مقاومة الأخطار التي تهدد سياسة فرنسا بالجزائر[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...،ج3، المرجع السابق، ص ص234-235.

[2] - Farhat Abbas,**la nuit coloniale**…,op-cit, P157.

[3] - Claude Collot,Jean Robert Herny,op-cit,P207 .

[4] - يحي بوعزيز،**ثورات القرن العشرين**...، المرجع السابق، ص85.

إنَّ حوادث 08ماي1945م والنتائج التي ترتبت عنها،زادت الهوة اتساعا بين الاحتلال والجزائريين،وكشفت حقيقة الاحتلال لبعض الفئات الجزائرية التي انتهجت سياسة الاعتدال في نضالها ضد فرنسا كفرحات عباس وغيره.

2-1 – نشاط حركة انتصار الحريات الديمقراطية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

عرف الفكر السياسي لمصالي الحاج تغييرات هامة بعد الحرب العالمية الثانية أبرزها مشاركته في الانتخابات التشريعية الفرنسية في نوفمبر 1946 بقيادة حزبه الجديد" **حركة انتصار الحريات الديمقراطية**". [1]

لقد أحدثت عملية المشاركة في هذه الانتخابات انقساما داخل مناضلي الحزب بين مؤيد لها بزعامة مصالي الحاج ومعارض حسين لحول ، هذا الأخير الذي لم يقبل التحو من الدعوة إلى المقاطعة إلى الدعوة للمشاركة في الانتخابات.[2]

في هذه الأجواء المتوترة بين مناضلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، تم انعقاد المؤتمر الأول للحزب يومي 15 و 16 فيفري 1947 في بوزريعية أولا ثم في بلكور ، وقد حضر المؤتمر 55 شخصية تمثل عشرون منهم ولايات وهران ، الجزائر ، قسنطينة والقبائل، بينما البقية فهم أعضاء من الجهاز.

لقد وصف مصالي الحاج هذا المؤتمر بقوله " تم هذا المؤتمر في جو من الجد وتصفية الحسابات، لم تجر دراسة جدية لأي من المشاكل والأحداث السابقة ، وكان الأمر يتعلق بالأحرى بدسائس وصراعات وسباق إلى السلطة ، كان الخروج من السرية لبدء الكفاح على المستوى الشرعي يتطلب تحليلا جديا إلى أبعد الحدود وصريحا وأمينا لأن وسائل الكفاح وطرق العمل لم تعد هي ذاتها التي كانت سابقا لكن ضد المؤتمر اهتم بأمور أخرى [3] ، كان مسرحا للكثير من الديماغوجية والإدعاء

---

[1] – محمد حربي ، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص 40 .

[2] – محمد عباس ، **رواد الوطنية**، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1992، ص 30

[3] – محمد حربي ، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص 43.

الفارغ واليسارية الحمقاء ، حيث لم يكن من مجال للدراسة الموضوعية لخطة عمل تتناسب مع الفترة من الكفاح التي كنا قد بدأناها بمشاركين في الانتخابات[1]

انعكست هذه الأجواء المتوترة على مجريات المؤتمر وأشغاله مما جعل الحزب نموذج في شكل تنظيمي جد معقد وأقل ما يمكن قوله عنه أنه كرس ظاهرة الانقسام بداخله حيث ظهرت داخل الحزب ثلاث تيارات هي

أ– التيار الشرعي : ويرى ضرورة مساهمة الحزب في الانتخابات المختلفة التي ستقوم الإدارة الاستعمارية تنظيمها بهدف إعلان مواقفه من على المجالس الرسمية أي ممارسة العمل السياسي طبقا لشرعية القوانين الفرنسية التي كان الحزب يحاربها في السابق.

ب– التيار السري : ويمثله بعض المناضلين الذين كانوا داخل حزب الشعب ، ويرى هذا التيار ضرورة الحفاظ على مبدأ السرية في مختلف أنشطة الحزب حتى تتم المحافظة على شعبيته .

ج– التيار الثوري : ويرى ضرورة البدء في العمل الثوري ، بتكوين منظمة شبه عسكرية للتحضير لذلك، ويشكل في معظمه من الجيل الجديد الذي لم ينغمس في العمل السياسي والذي يرى فيه تضييعا للوقت [2] .

لقد دخلت هذه التيارات في صراع بينها ، وذلك ما ولد العديد من المشاكل للحزب فقد أدى خروج بعض العناصر القيادية وطردهم من الحزب وعلى رأسهم محمد الأمين دباغين ، إلى خلق أزمة في القيادة داخل الحزب ، ففي إحدى دورات اللجنة المركزية سنة 1949 طرح دباغين سؤالا في غاية الأهمية و الخطورة على أعضائها قائلا : " هل نحن نعمل للثورة أم لمجرد التوعية الوطنية ، وإذا كان الحزب يعمل للشيوعية فإن نتائج الانتخابات تبين أنه قد حقق هدفه ، إذ أصبح الشعب كله وطنيا ، وما علينا إلا أن نهنئ أنفسنا ويودع كل منا صاحبه ، أما إذا كانت التوعية الوطنية مجرد [3]

[1] – محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني ...**، المصدر السابق ص 43

[2] – إبراهيم لونيسي ، **أزمة حزب الشعب الجزائري خلفياتها وأبعادها** ، المصادر ، ع 2 ، المرجع السابق ، ص 97.

[3] – نفسه ، ص 100.

مرحلة لعمل التحدي وهو الثورة فإن الطريق الذي نسلكه الآن لا يقودنا إلى الهدف المنشود ، وإذا كنا حريصين على الثورة فيجب علينا أن نعيد النظر في خطة العمل وفي المسؤولين على حد سواء لنفسح المجال لرجال تربوا وتربوا على العمل الثوري فأصبحوا بذلك أكثر استعدادا لقيادة المرحلة الجديدة من مسؤولين – مثلنا – درجوا العمل السياسي وسكنوا إليه" [1].

كما قام دباغين باتهام مصالي وأنصاره باستغلال المنظمة الخاصة لخدمة أهدافه ومصالحه بدلا من خدمة الهدف الأساسي الذي شكلت من أجله وهو الإعدادا للثورة ، وتواصلت عملية تبادل الاتهامات بين الطرفين والتي انتهت بتقديم الأمين دباغين استقالته من الحزب هذه الاستقالة التي حاولت قيادة الحزب بتقديمها بشكل مغاير للحقيقة ، فذكرت أن دباغين لم يستقل بل قيادة الحزب هي التي طردته لعدم قيامه بوظائفه الموكلة إليه داخل الحزب[2] .

إضافة إلى أزمة القيادة ظهرت أزمة أخرى سميت بالأزمة البربرية ، وأبرز من ضمهم هذا التيار نذكر حسين آيت أحمد ، علي ليماش ، عمر ولد حمودة، عمر أوصديق ، علي بناي ، مبروك بالحسين. وحسب بن يوسف بن خدة [3] فان أسباب هذه الأزمة هي :

- تأثر هذه العناصر بالأفكار الماركسية وبالدستور السوفياتي الذي يعترف بحقوق القوميات.

---

[1] – إبراهيم لونيسي ، **أزمة حزب الشعب الجزائري** ... ، المرجع السابق ، ص 100.

[2] – عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون ، **الكفاح القومي والسياسي**... ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 109.

[3] – ولد في 23 فيفري 1920 بالبرواقية ، ناضل في صفوف الكشافة الإسلامية ثم في صفوف الطلبة المسلمين ، اعتقل سنة 1943 وسجن ثمانية أشهر ، شارك في مؤتمر اطارات حزب الشعب الجزائري سنة 1946 ودخل اللجنة المركزية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947 ، أعتقل عشية الثورة وأطلق سراحه في أفريل 1955 فالتحق بجبهة التحرير الوطني ، أنتخب عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ خلال مؤتمر الصومام ، غادر الجزائر في مارس 1957 وتوجه الى تونس رفقة كريم بلقاسم ، تولى منصب وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة الأولى ثم تولى رئاسة الحكومة المؤقتة في أوت 1961 خلفا لفرحات عباس توفي يوم 04 فيفري 2003 ، ينظر إلى محمد الشريف ولد الحسين ، المصدر السابق ، ص 36 .

- التأثير الذي خلفه الاستعمار الفرنسي في منطقة القبائل بفعل التبشير وبفعل قوة هجرة سكان هذه المنطقة إلى فرنسا.
- انتشار الفكرة بشكل خاص في أولئك الذين تكونوا فقط باللغة الفرنسية و لم يكن لهم أي احتكاك باللغة العربية والإسلام.
- النكبة التي منيت بها فلسطين وخيانة العرب لها.[1]

وفي صيف 1949 حضر جميع مسؤولي حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بمدرسة راشد بالجزائر وبعد نقاش طويل تم إقصاء الزعماء الرئيسيين للحركة البربرية من الحزب باستثناء آيت أحمد لأنه كان مطلوبا من قبل الشرطة ، وأكد المشاركون على ارتباطهم بعقيدة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ومصالي [2].

وبسبب الأزمات الكثيرة التي توالت على حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية منذ مارس 1952 ، إذ كان مقررا عقده في شهر جويلية من نفس السنة ، إلا أن اعتقال مصالي الحاج في شهر ماي 1952 بالشلف (أورلنيفل) عقب جولات في المدن الجزائرية ووضعه تحت الإقامة الجبرية بمدينة نيورت Niort بفرنسا أخلط أمور وترتيبات الحركة من أجل عقد المؤتمر ، وحرصا من القيادة إلى جعل الرئيس مصالي الحاج يشارك في المسيرة العامة للحزب ويساهم عن كثب في التحضير للمؤتمر ، أوفدت عليه عدة مرات بعض أعضائها [3].

---

[1]– Ben Youcef ben khadda , op-cit, pp 1970.1971.

[2] – محفوظ قداش ، **تاريخ الحركة الوطنية ...** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 1087

[3]– عبد الرحمن كيوان ، **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ،ثلاثة نصوص أساسية (ح .ش. ح.ح.إ.ح.د PPA–MTLD)** ، تر أحمد شقرون ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2012 ، ص 148 .

عقدت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لقاءات جهوية في وهران ، الجزائر ، قسنطينة ومنطقة القبائل تحضيرا للمؤتمر الذي كان أيام 4 ، 5، 6 أفريل 1953 بمدينة الجزائر وحضره حوالي مائة مندوب هم أعضاء من اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحركة ونوابها في المجلس الجزائري ومثل الهياكل الجهوية (الدوائر) [1].

قام مولاي مرباح بقراءة رسالة[2] مصالي الحاج نيابة عنه ، كما صادق المؤتمر على قرار عام أعلن فيه على وجه الخصوص :

أ – على الصعيد الإديولوجي :

فيما يخص أسس الدولة الجزائرية المستقلة مستقبلا ، يصادق المؤتمر على المبادئ الخمسة الرئيسية التالية :

1- الديمقراطية من الشعب وإلى الشعب كمصدر للسيادة .

2- الجمهورية كشكل للحكومة

3- الازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية القابلين للتحقق بـــ:

- في الميدان الاقتصادي بفضل :

–إعادة تنظيم الزراعة في فائدة الجزائريين ، لا سيما الاصلاح الزراعي.

–قيام صناعة ذات صلة بالإمكانيات الطبيعية في الجزائر.

–تأميم الوسائل الكبرى للإنتاج . [3]

---

[1] – جيلالي بلوفة عبد القادر ، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق – من إكتشاف المنظمة الخاصة إلى إندلاع الثورة التحريرية – (1950-1954) عمالة وهران** ، ط1، دار الألمعية، قسنطينة ، 2011 ، ص 305.

[2]– ينظر إلى نص الخطاب الكامل في كتاب عبد الرحمان كيوان ، المصدر السابق، ص ص 16 – 24.

[3]– نفسه ص ص 148-149.

–التوجيه في انسجام الاقتصاديات الجزائرية المغربية والتونسية في سبيل سوق مشتركة للانتاج والاستهلاك.

- في الميدان الاجتماعي ، على الصعيد المادي :

–التوزيع العادل للدخل الوطني لبلوغ العدالة الاجتماعية

4-إحترام المعتقدات الدينية طبقا للروح والتقاليد الإسلامية.

5- ثقافة الوطنية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية .

ب – على الصعيد الاستراتيجي

بلغ المؤتمر فيما يلي على الأهداف الاستراتيجية الواجب تحقيقها :

6- تدعيم الوحدة.

7- الشبيبة.

8- العمال

9- قضية المرأة

10- تنظيم الهجرة الجزائرية بفرنسا .

وتنص النقط 11 عن اللائحة على تدعيم المنظمة الخاصة [1]

من جهة أخرى تم انتخاب لجنة مهمتها تعيين اللجنة المركزية الجديدة (مصالي الحاج، حسين لحول، بن يوسف بن خدة ، مولاي مرباح، وأحمد مزغنة) وشكلت اللجنة المركزية بداية شهر ماي 1953 وضمت كل من علي عبد الحميد ، بلعيد عبد السلام ، عيسات إدير ، مصطفى بن بولعيد ، عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ، بن يوسف بن خدة، محمد بن مهال ، أحمد بودة، الطيب [2]

---

[1] – عبد الرحمن كيوان ، المصدر السابق ، ص ص 148 -150

[2]– نفسه ، ص 150.

بولحروف موسى بولكروة ، سعد دحلب، محمد دخلي ، رابح جرمان، أمبارك جيلاني ، مصطفى فروخي، هاشمي حمود ، عبد الرحمان ليوان ، طاهر لعجوزي، حسين لحول، محمد صالح لوانشي أحمد مصالي الحاج، أحمد مزغنة، زين العابدين مومحي، جيلالي رقيمي ، هواري سوياح ، عبد المالك تمام ومحمد يزيد[1].

اجتمعت اللجنة المركزية الجديدة لانتخاب الأمين العام المقترح من طرف مصالي الحاج وهو بن خدة، هذا الأخير الذي قام بتعيين القيادة التي ضمت كلا من بن خدة، لحول ، كيوان، عبد الحميد علي وفروخي ، كما عينت اللجنة المركزية لجنة خاصة أنتخبت سرا من أجل وضع قرارات المؤتمر حيز التنفيذ ، وضمت هذه اللجنة الخاصة ، مصالي، لحول، بن خدة، يخلي ، بن بولعيد.

في سبتمبر 1953 انعقدت اللجنة المركزية ، فكلف مصالي الحاج ناطقه مولاي مرباح باعلام اللجنة المركزية بقراره بسحب ثقته من الأمين العام ومطالبته بالسلطة المطلقة لتقويم الحزب كما وجه مصالي عتابا لقيادة الحزب يصفها بالانحرافية وباستثناء صوتين هما مرباح ومزغنة رفضت اللجنة المركزية ضرورة التفويض الكامل بالاجماع وذلك باسم المبادئ والممارسة الثابتة للحزب لأن ذلك منافي للديمقراطية والنظام الاساسي للحزب مع تأكيدها على رفضض السلطة الشخصية والاعتماد على القيادة الجماعية [2].

بدأ الانشقاق واضحا مع مطلع سنة 1954 ، حيث خرجت الأزمة من محيطها المغلق الى انتشار أسرار الحزب في الشارع ، إلى غاية تبادل التهم بين جماعة مصالي الحاج والمركزيين ، كما شكلت الرسائل الموجهة من قبل مصالي الحاج انتقادات بالغة ضد القيادة الجديدة ومن بين هذه الرسائل نذكر:

---

[1] - عبد الرحمن كيوان ، المصدر السابق ، ص 150.

[2] - نفسه ، ص ص 150 - 151.

- برقية إلى مناضلي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، الطلبة والتجار والمتعاطفين ناحية باريس وكل المدن الفرنسية يوم 11 مارس 1954 .

- رسالة جوان 54 بعنوان لماذا لا أثق في اللجنة المركزية ؟ حيث اتهم فيها اللجنة المركزية بالاستحواذ على وسائل عمل الحزب من أموال وعتاد ، ووصفهم بالانتهازيين وأصحاب المصالح الخاصة ومجاملة الإدارة الفرنسية [1].

وفي اجتماع اللجنة المركزية يومي 22 و 23 ماي 1954 قررت سحب كل السلطات المخولة لمصالي الحاج وإخراج الصراع من أزمة مواقف إلى قطيعة نهائية ، ورأت أن مصالي ارتكب خطأين هما:

- عدم اعطائه أي اعتبار لقرارات المركزية.

- تمسكه بأن تكون له كل الصلاحيات وكاملة لتنظيم الحزب ، علما بأن اللجنة المركزية هي الهيئة العليا ذات السيادة بين المؤتمرين داخل الحزب .[2]

ومع استفحال الأزمة داخل الحزب وتصعيد الخلافات القائمة بينها رفضت جماعة من المناضلين الغيورين على وحدة الحزب الانسياق وراء هذا الصراع الذي كان صراعا من أجل المسؤولية ممزوجا بالأمور الشخصية ، وأنه كان ضد المصلحة العامة للحزب، وهذه الجامعة ينتمي معضم عناصرها إلى المنظمة الخاصة، هذه العناصر التي سارعت في مارس 1954 إلى تأسيس لجنة سميت اللجنة الثورية للوحدة والعمل[3].

كان تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل كأمل لإصلاح الأمور بين المركزيين والمصاليين ، لكن رغم ذلك تواصل الانشقاق داخل الحزب ، وتجسد ذلك بانعقاد مؤتمر في هونرو ببلجيكا في 15 جويلية 1954 وحضره المصاليين الذين قاموا بإقصاء أعضاء اللجنة المركزية من الحزب وكرد فعل

---

[1] - جيلالي بلوفة عبد القادر ، **حركة الانتصار**... ، المرجع السابق ، ص ص 310 - 311 .

[2] - نفسه ، ص 312.

[3] - إبراهيم لونيسي ، **أزمة حزب الشعب الجزائري**... ، المرجع السابق ، ص ص 109 – 110.

من المركزيين قاموا هم بدورهم بعقد مؤتمر في منتصف أوت 1954 ، والذي تقرر فيه طرد مصالي الحاج ومؤيديه من الحزب ، وقبل ذلك كانت اللجنة الثورية للوحدة والعمل قد تفككت في 20 جويلية 1954 لأن وجودها لم يعد ضروريا ، كما أنها عوضت بلجنة 22 التي ستحضر للثورة التحريرية ، وقد وفقت في تحقيق ذلك في أقل من أربعة أشهر [1].

1-3-نشاط الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

كان لأحداث 08ماي1945م تأثير كبير على فرحات عباس بعد اعتقاله رفقة صديقه الدكتور سعدان، واتهام حركته بأنها الرأس المدبر للأحداث،هذا ما أدى به إلى كتابة وصيته السياسية[2]كتعبير عن استقالته من العمل السياسي والهدف منها تبرئة ذمته وحركة أحباب البيان والحرية من تهمة ما جرى في ماي1945م،كما تضمنت هذه الرسالة تأكيده على ضرورة نبذ العنف لأنه جريمة ضد الشعب وقد أثبت فشله وهو طريق للانتحار أكثر منه شيئا آخر،ويوصي الفلاحين بأن يرفضوا من يدعوهم إلى السير في هذا الطريق وإلى نبذ التعصب الديني والروح القبلية الضيقة،وضرورة التعايش بين كل الأديان والأعراف في ظل الجمهورية القائمة على الحرية والديمقراطية[3].

تبرأ فرحات عباس من أحداث 08ماي1945م،لكن السلطات الاستعمارية والمستوطنون اعتبروه مسؤولا مباشرا عن الأحداث التي جرت في سطيف، وامتدت إلى بقية المناطق الأخرى وذلك بسبب نشاطه المكثف خلال الحرب العالمية الثانية الداعي إلى إقامة جمهورية جزائرية.كما منعت جريدته المساواة يوم15ماي1945م من الصدور بعد أسابيع من سجنه يلقى القبض على رفيقته في النضال"مارسيل ستوتزيل"ووضعت في السجن و لم يطلق سراحهما إلا يوم16مارس1946م[4].

---

[1] - إبراهيم لونيسي ، **أزمة حزب الشعب الجزائري...** ، المرجع السابق ،ص 112.

[2] - النص الكامل للوصية ينظر إلى الملحق رقم26.

[3] - عبد الحميد زوزو،**محطات في تاريخ الجزائر،دراسة الحركة الوطنية والثورة التحريرية**،دار هومة، الجزائر،2004 ، ص ص220-221.

[4] - Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,p149.

وفي إطار العفو الشامل الذي قررته الإدارة الفرنسية تم الإفراج عن فرحات عباس وانتقل غلى فرنسا للدفاع عن نفسه من تهمة التحريض على أحداث 08ماي1945م قائلا:"أنا لست مسؤولا عن أحداث08ماي1945م ولا أصحابي،أتحمل المسؤولية كاملة في قولي الحقيقة،جئت إلى باريس وإلى البرلمان طالبا إرسال لجنة تحقيق لكشف الحقيقة كاملة حول تلك الأحداث ومدبريها" [1].وقد ذكر فرحات عباس حادثة وقعت له في السجن العسكري بقسنطينة،وكان معه في نفس الزنزانة الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا:"زارنا الجنرال دوفال Duval المسؤول عن القمع الدموي في منطقة سطيف وقالمة،ومعه العقيد بورديلاBourdila وسألنا هل نحتاج شيئا؟أجبته بشيء من الحيوية:سيدي الجنرال إننا نحتاج الحرية" [2]،نستنتج إذن أنَّ بعض المصطلحات كالحرية والكرامة ارتبطت بالفكر السياسي لفرحات عباس طوال حياته،وبالتالي فإنه لم يستطع الوفاء بترك العمل السياسي الذي وعد به في وصيته السياسية حتى أثناء نضاله ضد الاحتلال[3].

أعلن فرحات عباس في أفريل 1946م عن تأسيس حزب سياسي جديد،تحت اسم"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"Union democratique du manifeste Algerien،هدفه جمع المناضلين في برنامج أحباب البيان والحرية،ونواته متكونة من المثقفين،الأعيان،محامون مثل بومنحل،قدور صاطور،وأطباء أمثال الدكتور سعدان،وابن خليل،أحمد فرانسيس وغيرهم[4].

وجه فرحات عباس يوم 01 ماي 1946 م نداءا إلى الشباب المسلم والفرنسي قائلا:"في 08 ماي عندما ذهبت مع الدكتور سعدان إلى الحكومة العامة لتقديم التهاني بمناسبة الانتصار النهائي للحرية الفرنسية والحلفاء...ضابط من المحكمة العسكرية ألقى القبض علينا...وبقينا في السرية التامة و لم يسألنا أحد إلا في شهر سبتمبر عندما نقلنا إلى السجن العسكري بقسنطينة...ماذا أقول عن التمييز العنصري، إنه

1- عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة**...،المرجع السابق،ص251.

2- Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,P155.

3- Ibid,P156 .

4- Mahfoud Kaddache, **histoire de nationalisme**... ,op-cit, P730.

مرض مزمن للاحتلال...ماذا أقول لهؤلاء الضباط الذين استحموا بدماء العرب؟...،إنَّ القضية هي تحرير الجزائر من نظام قديم قائم على الاستغلال الكولونيالي، لقد تركنا نهاية الطرق القديمة المعهودة لنسلك الطريق الكبير،طريق الوطن الجزائري،أعني المساواة والحرية،لا اندماج ولا سيد جديد ولا انفصال،شعب فتي يقوم بتثقيفه الديمقراطي والاجتماعي...،ديمقراطية فتية وحديثة المولد تقوها الديمقراطية الفرنسية الكبيرة...،لا للجمهورية الخادعة للطبقات المالكة،ولا الأوهام التي تتغذى بالشعارات الموروثة عن ماض بائد يمكنها أن توقف عملنا الرزين ولا زحفنا إلى الأمام.."[1]، وفد أعلن يوم 24ماي1946م بسعيدة مخاطبا الفئات الشعبية قائلا:"عندما تكونون في مواجهة محافظ الشرطة أو واليا،أو وزيرا حدقوا في وجهه جيدا وقولوا له:هذا ما أريده،إنك قوي،اقتلني إن شئت فأنا لا أملك الإيمان"[2].شارك حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الانتخابات التأسيسية الثانية (البرلمانية) يوم 02 جوان 1946م، وتحصل على 11 مقعدا من مجموع 13 مقعدا مخصص للجزائريين المسلمين من الهيئة الانتخابية الثانية[3]، وقد وصف فرحات عباس هذا الانتصار الانتخابي"بأنه انتصار مسلم به"[4]، وبدخول فرحات عباس البرلمان الفرنسي اعتبر ذلك نهاية العزلة السياسية للجزائريين المسلمين وانتصار الجزائر في معركة كبرى،ولكنه يؤكد أنَّ الأمور ليست سهلة لأنَّ الوسائل التي يملكها هؤلاء النواب ضعيفة و 90 بالمئة من البرلمانيين الجزائريين يجعلون وضعية الجزائريين المسلمين، ودورهم في البرلمان الفرنسي هو تغيير عقلية البرلمانيين الفرنسيين اتجاه الجزائريين المسلمين [5].قدم فرحات عباس يوم 09 أوت 1946 م للبرلمان الفرنسي مشروع دستور الجمهورية الجزائرية، في حين يقول بأنَّ فرنسا في هذه الفترة لم يكن لها دستور[6]، وتضمن هذا المشروع ما يلي:

---

1 - Claude Collot,Jean Robert Herny,op-cit,PP219-223.

2 - Farhat Abbas, **la nuit coloniale…**,op-cit,P 162.

3 - Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,PP165-166.

4 - Farhat Abbas,**la nuit coloniale…**,op-cit,P 163.

5 - Ibid,PP163-164.

6 - Ibid,p164.

- المادة الأولى:تعترف الجمهورية الفرنسية للجزائر بسيادتها،وفي نفس الوقت تعترف فرنسا بالجمهورية الجزائرية والحكومة الجزائرية والعلم الجزائري.
- المادة الثانية:تصبح الجمهورية الجزائرية عضوا في الاتحاد الفرنسي بصفتها دولة شريكة، وتكون العلاقات الخارجية والدفاع الوطني مشتركا مع الجمهورية الفرنسية ذلك من صلاحيات الاتحاد الذي تعتبر الجزائر طرفا فيه.
- المادة الثالثة:تتمتع الجمهورية بكامل السيادة في القضايا الداخلية ومن بينها الشرطة عبر كامل التراب الوطني.
- المادة الرابعة والخامسة:يتمتع كل مواطن فرنسي من أصل أوروبي بالمواطنة الجزائرية،وبالتالي تكون له نفس الحقوق التي للمواطنين الجزائريين عبر كامل التراب الجزائري،بما في ذلك حق التصويت والتوظيف،وبالمقابل يتمتع كل مواطن جزائري في التراب الفرنسي بالمواطنة الفرنسية،وتكون له كذلك عبر كامل التراب الفرنسي نفس الحقوق التي للمواطنين الفرنسيين بما في ذلك حق التصويت والتوظيف.
- المادة السادسة:اللغات الرسمية في الجمهورية الجزائرية هي الفرنسية والعربية،ويكون التعليم العام باللغتين وإجباري للجنسين[1].

شارك الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في ديسمبر 1946م في انتخابات مجلس الحكومة وتحصل على أربعة مقاعد من أصل سبعة مقاعد،وتحصل الحزب في الهيئة الانتخابية الثانية على 385 صوتا من مجموع 750صوتا،وعلق فرحات عباس على ذلك بأن معظم الناخبين اختاروا في السرية الوطنيين المعتدلين[2].قدم فرحات عباس في شهر أوت 1947م مذكرة للمجلس المالي الجزائري باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري طالب فيها بوضع حد نهائي لسياسة الاندماج لأنّ الزمن تجاوزها،ورفضها الجزائريون المسلمون والدستور الفرنسي نفسه،ملحا فيها على تأسيس جمهورية جزائرية تتكون من مجموعات؛ عرب،بربر، وأوروبيون يصبحون كلهم جزائريون في إطار الاتحاد والوفاق[3].

---

[1] Farhat Abbas,**la nuit coloniale…**,op-cit,PP164-165.

[2] Ibid,P174.

[3] Ibid,PP174-175.

تدخل الجنرال ديغولDe Gaulleفي 18أوت1947م خلال مناقشة جرت داخل البرلمان،مقترحا منح قانون خاص بالجزائر،وتأسيس جمعية جزائرية مختلطة ومتساوية،وبذلك رجع ديغول De Gaulle إلى النظام القديم الذي كانت عليه المندوبيات المالية فعارض اقتراحه النواب الجزائريون وكذلك الفرنسيون،وبعد مناقشات جادة تمت الموافقة على اقتراحه ب 319صوت مقابل 89معارض و184امتنعوا عن التصويت، وتمت الموافقة يوم 29سبتمبر 1947م في المجلس الوطني الفرنسي على"القانون العضوي للجزائر"هذا القانون الذي وضع الجزائر وسطا بين الاندماج والفيدرالية وذلك ما رفضه فرحات عباس[1].

عقد الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مابين 25و27سبتمبر1948م أول مؤتمر وطني له بمدينة سطيف، وقدم أمينه فرحات عباس مداخلة بعنوان"تطلعات حول حاضر ومستقبل الجزائر"،طالب فيه بالوحدة المغاربية في إطار اتحاد شمال إفريقيا، وإدخال الديمقراطية إلى المجلس الجزائري، وتحويل الحكومة العامة غلى حكومة جزائرية، وأكد على ضرورة إلغاء القوانين المفروضة بالقوة على الجزائريين. وفي الاختتام وجه المؤتمرون رسالة شكر إلى منظمة الأمم المتحدة المجتمعة في باريس، طالبين منها مساعدة كل الشعوب على منحها حق تقرير المصير وإلغاء نظام الاحتلال، أما الحكومة الفرنسية فقد طالبوا منها ما يلـــي:

1. إرسال لجنة تحقيق حول أحداث 08 ماي 1945 م وتقديم تعويضات لضحاياها.
2. إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.
3. إلغاء انتخابات المجلس الجزائري.
4. التعليم لجميع الأطفال المسلمين.
5. التثبيت الرسمي والإجباري للغة العربية.
6. إلغاء البلديات المختلطة ومناطق الجنوب، وتثبيت الرجل عن طريق توزيع نقاط الماء عليهم وإنشاء موارد إنتاجية.[2]

1- André Noshi,op-cit,PP148-149.

2- Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,PP 183-184

7. فصل الدين عن الدولة،ورد أملاك الأوقاف إلى الجمعيات الإسلامية.
8. تطبيق مخطط الأمن الاجتماعي وتسوية الرواتب حسب ارتفاع الأسعار.
9. الإصلاح الزراعي.
10. إنشاء سياسة سكنية والصحة العمومية.
11. تصنيع الجزائر[1].

عقد حزب (إ.د.ب.ج) ما بين 16و18 سبتمبر 1949م مؤتمره الثاني بمدينة تلمسان، وقدم فرحات عباس مداخلة له بعنوان"نظام الاحتلال ورفضه للعدالة والتقدم"، هذا المؤتمر الوطني ترأسه الأستاذ محداد، وقبل إعلانه عن الافتتاح طلب من الحاضرين الوقوف دقيقة صمت ترحما على روح الفقيد الدكتور سعدان، وقد أكد عباس على بقاء حزبه مخلصا لمبادئه ورافضا للاحتلال، ووجه نداء لمنظمة الأمم المتحدة عن طريق المؤتمرين شارحا فيها وضعية الجزائر منذ 1830م إلى سنة 1949م ومذكرا بالأهداف التي تأسست من أجلها منظمة الأمم المتحدة ، طالبا منها التدخل لوضع حد للاحتلال الفرنسي بالجزائر وفي شمال إفريقيا(تونس والمغرب)، والعمل على إقامة اتحاد مغاربي بعد التحرر من الاحتلال وطالب بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، وفضح في تدخله القمع الذي يتعرض له المصاليون[2].

مع بداية 1950 م أصبح الاستعمار متحكما في كل الأمور،حيث قام بتزوير الانتخابات وعطل القوانين التي سنها للجزائر وأفقر الشعب الجزائري،وملاحقة مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية،وقد صرح فرحات عباس في 20جانفي1950 قائلا: "أنَّ الاستعمار عندما يريد تغطية اسمه،فإنه يقول الاتحاد الفرنسي"،وذلك بهدف وضع حد للوطنيين الذين يطالبون بإقامة جمهورية جزائرية.وإلغاء الاحتلال الفرنسي،لذلك راح يستعمل مصطلحات لإيهام العامة بإنهاء الاحتلال وارتباطهم[3] بفرنسا،

---

[1] - Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,P184.

[2] - Ibid PP 185-186.

[3] - Ibid P187.

أما واقع الشعوب الخاضعة له بالقوة فإنّ وضعها في هذه الفترة كان مأساويا في كل جوانبه السياسية، الثقافية،الاقتصادية والاجتماعية ومنها الشعب الجزائري.وقد وجه فرحات عباس في إحدى مداخلاته في المجلس الجزائري،تهمة للحاكم العام"نيجلان"Naejelan بتزوير الانتخابات والعمل لصالح الفرنسيين،فأمر الحاكم العام منع فرحات عباس من مواصلة حضور جلسات المجلس الجزائري وهذا من خلال الدورة الربيعية للمجلس الجزائري لسنة1950.

وفي شهر فيفري1951م جرت انتخابات لإعادة انتخاب نصف نواب المجلس الجزائري،ولم يحصل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سوى على 11بالمئة من مجموع الأصوات المعبر عنها،بينما الأحرار(مرشحي الإدارة)تحصلوا على84.5بالمئة عن طريق التزوير دائما،كما جرت الانتخابات النيابية في17جوان1951م وقدم حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مرشحيه في 16دائرة انتخابية ولكنه لم يتحصل إلا على 9 بالمئة من الأصوات المعبر عنها ورغم ذلك فلقد فاز حزب فرحات عباس وانفرد عن باقي الأحزاب الجزائرية بالدائرة الانتخابية لسطيف [1]، ويصف فرحات عباس تلك الانتخابات ب"التزوير والفضيحة"لأنه من المستحيل أن تكون تلك النتائج حقيقية [2]. هذا الأمر صعب مهمة زعماء الحركة الوطنية أثناء ممارستهم العمل السياسي، حيث وصلت الأمور إلى طريق مسدود أمام الجزائريين،ذلك ما أدى بهم إلى ضرورة توحيد نضالهم في إطار منظمة تجمعهم،وهذا ما ينتظره منهم الشعب الجزائري وترك خلافاتهم جانبا والاهتمام بالمشكل الأساسي المتمثل في الاحتلال الفرنسي وأساليبه المفروضة على الجزائريين [3].وبالفعل استطاعت الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها عقد اجتماع لها في قاعة دنيا زاد بالجزائر 05أوت1951م بدعوة من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،وبمشاركة ممثلين عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين

---

[1]- Benjamin Stora,Zakyo Daoud,op-cit,P187.

[2]- Farhat Abbas,**la nuit coloniale…**,op-cit,P182.

[3]- عبد الحفيظ بوعبد الله،المرجع السابق،ص163.

الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري،وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها[1]،واتفقوا على خمسة مطالب أساسية هي:

1-إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت يوم 17جوان1951م،والتي أدت في الحقيقية بالإدارة إلى تعيين رجال لم يمنحهم الشعب الجزائري أي تفويض ويرفض أن يتحدثوا باسمه.

2-احترام حرية التصويت في الهيئة الانتخابية الثانية.

3-احترام الحريات الأساسية،حرية الضمير،حرية الرأي،حرية الصحافة،وحرية المجتمع.

4-رفض القمع بجميع أشكاله،وتحرير المساجين السياسيين ورفض الاجراءات الاستثنائية التي ألمت بمصالي الحاج..

5-إنهاء تدخل الإدارة في شؤون ديانة المسلمين[2].

من خلال المطالب الخمسة التي اتفقت عليها الأحزاب الوطنية الجزائرية،نلاحظ أنها مطالب متواضعة وسيطة ولا تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري،فمثلا مطلب الاستقلال لم يرد في المطالب الخمسة،وبذلك تمكن الاستعمار من جعل الأحزاب الوطنية تحصر مطالبها في أمور متواضعة،وهذا ربما ما كانت تخطط له إدارة الاحتلال من خلال عمليات القمع المبالغ فيه ضد الجزائريين للضغط على الأحزاب.وقد علق فرحات عباس على تكوين الجبهة الجزائرية بقوله:"إنَّ تشكيل الجبهة الجزائرية أثار سخط الإدارة العليا وصحفها اليومية...ورفضوا مطالبها المتواضعة..."[3].

فهذه الجبهة الجزائرية لم تستطع أن تطور عملها ولا أن تتماشى مع الأوضاع الراهنة، أو أن تعبر تعبيرا حقيقيا عن رغبة الشعب و لم تسمح للأحزاب الوطنية أن تقدم برنامجها العملي الموحد،ربما بسبب الخلافات بينهم،من حيث نظرتهم لاستقلال الجزائر،فالمصاليون يطالبون بالاستقلال التام للجزائر، وأتباع فرحات عباس يطالبون باستقلال في إطار فيدرالي، وضعف هذه الأحزاب بعد إنشاء الجبهة الجزائرية بقيت متفرقة كل واحدة تدافع عن برنامجها الخاص بها، فحزب الاتحاد الديمقراطي

---

[1]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها1951م–محاولة وحدوية مجهضة**-،المجلة التاريخية المغاربية، ع121، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس،2006م، ص80.

[2]- Farhat Abbas,**la nuit coloniale…**,op-cit,p p228-229.

[3]- Ibid,p229 .

للبيان الجزائري جريدتهم الجمهورية الجزائرية،وجمعية العلماء لديهم البصائر، وحزب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية جريدتهم الأمة الجزائرية،والشيوعيون الجزائريون جريدة الجزائر الحرة، وكل جريدة من هذه الجرائد دافعت عن مبادئ حزبها و لم تستطع أن تحمل فكرا موحدا للنضال ضد الاحتلال[1]. خلال الدورة الخريفية للمجلس العام لولاية قسنطينة المنعقدة في أكتوبر 1951، استدعى والي قسنطينة"لوكورنو"Locorno فرحات عباس لمقابلة المارشال"جوان"Juinالذي كان موجودا بمكتب الوالي،ووصف فرحات عباس اللقاء قائلا:"سألني المارشال"جوان"عن رأيي في وضعية الجزائر و لم أخف الحقيقة عنه وقلت له: لم يبق للجزائريين إلا أخذ رشاش والصعود إلى الجبل أو ترك الوطن"[2]. وصف فرحات عباس سياسة الاحتلال المطبقة على الجزائريين بقوله:"المسؤولية تقع كلها على فرنسا،أي على البرجوازية الفرنسية...إننا لسنا في زمن الذي يقول:آه لو يعلم الملك إننا نعلم بأن الملك يعلم،والسادة الكبار هم ماكرون، فالملك هو الذي سمح لهم بذلك،فنظام الاحتلال خلد أعمال البرجوازية بتدعيم الجيش لها لغاية سنة 1954م ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة وأمام الحكومة، وأمام رئيس الجمهورية وأمام البرلمان الفرنسي،فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية،كلها ضد شعب ضحى كثيرا من أجل تحرير فرنسا"، و يعترف فرحات عباس أنَّ سياسة الثورة بالقانون فاشلة،وأنَّ الاحتلال بالمرصاد لكل حركة يرى فيها تهديدا لمصالحه، ويقدم فرحات عباس أمثلة عن أحداث تونس واعتقال الملك المغربي محمد الخامس يوم20أوت1953م، فهذا الأسلوب في نظره فتح الباب لميلاد العنف ويضيف قائلا:"إنَّ اعتقال صاحب الجلالة في عشية عيد الأضحى،أثر في الجزائر وكان كصفعة لكل شمال إفريقيا، وإهانة للإسلام،وكان عيد الأضحى لنا عيد حزن وغضب"[3].وقد وجهت دعوة لفرحات عباس من قبل محمد نجيب وجمال عبد الناصر بمتابعة إحياء الذكرى الأولى للثورة المصرية في جويلية1953م، فتوجه إلى القاهرة مع صديقه أحمد بومنجل أين فتح مكتبا لحزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالقاهرة[4]،كما شارك في احتفالات الذكرى الثانية لهذه

1_ André Noshi,op-cit,p157.

2_ Farhat Abbas,**la nuit coloniale…**,op-cit,p 229.

3_ Ibid,p187.

4_ Jean Lacouture,**cinq hommes…**,op-cit,p306.

المناسبة في جويلية1954م والتقى بالأمين العام للجامعة العربية والأمير عبد الكريم والبشير الإبراهيمي والشيخ المكي،وغيرهم من الشخصيات العربية[1].

وعند اندلاع الثورة التحريرية في 01نوفمبر1954م امتنع فرحات عباس عن الانضمام إليها،ومبرراته في ذلك انه لم يكن يعلم ببداية الثورة ولا بمفجريها،لأن جماعة اللجنة الثورية للوحدة والعمل كانوا يعتمدون في عملهم على السرية،وأصر على إيجاد حلول في إطار الشرعية الدستورية،أما السلاح فإنه يرى بأنه لا يحل المشاكل المطروحة،إنما يعقدها، والسبب الآخر الذي جعل فرحات عباس لا يلتحق بجبهة التحرير الوطني بعد قيام الثورة مباشرة،هو هدف كان يسعى لتحقيقه بمشروع سياسي وطني بدأه منذ الأربعينيات وبالتالي ليس من السهولة أن يتخلى عنه ويتحول إلى النضال من نوع آخر،وقد صرح لأحد الصحفيين عن رأيه من اندلاع الثورة التحريرية لقوله:"نعم الارتباط فكرة جيدة وعظيمة، ولكن فات الأوان الآن،فرنسيوكم دائما يواجهونني في وجهي بحملتي،سألت المقابر لا يوجد وطن جزائري،كنت معكم وضدكم،لماذا؟لست رجل حرب ولكن عندما أطلقت الرصاصة الأولى في الجزائر قلت ممتاز أنتم الذين تجيبون على هذا" [2]. منع فرحات عباس خلال انعقاد جلسات المجلس الجزائري في 24 نوفمبر 1954م من إلقاء مداخلته التي حضرها لإعطاء رأيه في أول نوفمبر،وتكلم في هذه الجلسة مساعده الدكتور أحمد فرنسيس متهما سياسة الاحتلال فيما حدث،وعدم القدرة على إيجاد الحلول التي يطالب بها الشعب الجزائري،مقترحا الحلول التي وردت في مبادئ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،وتمنى أن لا يكون السلم التي تحضر له فرنسا هو سلم المقابر[3]،فرد عليه أحد النواب الفرنسيين وهو"آلان سيرغي"Alain Sérigry بأنَّ المشاكل الأساسية في الجزائر هي مشاكل اقتصادية واجتماعية تتطلب الحل،أما المشاكل السياسية فهي غير موجودة في الجزائر[4].

---

1 - Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,p 190.

2 - Ibid,PP204-205.

3 - Jean Lacouture,**cinq hommes…**,op-cit,pp309-310.

4 - Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,P206.

وعلى إثر ذلك النقاش حاول فرحات عباس الصعود على المنصة ليؤكد على أنّ المشكل في الجزائر هو مشكل سياسي بالدرجة الأولى،فقامت ضجة من النواب الفرنسيين ومنعوه من التحدث نهائيا عن المشاكل السياسية وبعد ثمانية أيام نشر في جريدته الجمهورية الجزائرية ما كان يريد أن يقوله في المجلس الجزائري قائلا:"أوضح السيد وزير الداخلية بعد خطبته،التدخل الخارجي في الشؤون الجزائرية،وخاصة من الدول العربية،بكل تأكيد هذا عمل جديد،يشير إلى التطور الحقيقي لأخلاقيات المحتلين في القرون الماضية،عندما منحت أوروبا الحق لنفسها في اقتسام آسيا وإفريقيا بدون أي اشمئزاز من ذلك الفعل،ولكن كان لهم دور ضد الإمبراطورية التركية في حربها في اليونان،فجعلوا أنفسهم أوصياء على اليونانيين"[1].ألقى فرحات عباس خطابا في جيجل يوم 15أفريل 1955م أمام تجمع شعبي كبير باللغة الفرنسية والعربية،فاستعمل الفرنسية لإيصال أفكاره إلى محتلي جيجل،والعربية لأقاربه من الفلاحين الذين جاؤوا للقاءه وأبناء منطقته،وأوضح فيه بكل صراحة وشجاعة سياسية معارضا فكرة الجزائر فرنسية قائلا:"لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداثا خطيرة وحدث أن أطلق الاحتلال تسمية الخارجون عن القانون على رجال صعدوا غلى الجبال،إنّ نظام الاحتلال تحدى القانون واخترقه وهو الذي تعدى على القوانين التي منحتها الجمهورية الفرنسية للمسلمين الجزائريين،ويوجد اليوم من يقول أنه يوجد خارجون عن القانون،والحق أنه لا يوجد سوى شخص واحد خارج عن القانون في الجزائر،إنه نظام الاحتلال نفسه،إنّ الخارجون عن القانون هم الحكام الأوروبيون،من رؤساء البلديات وإداري البلديات المختلطة".وهذا الخطاب عبر فيه بصراحة عن ميله للثورة ونبذه لأسلوب الاحتلال، ودفاعه عن المجاهدين الذي لم يعتبرهم خارجين عن القانون،إنما الذي لم يحترم القانون وخرج عنه هو الاحتلال، دفاع صريح عن جبهة التحرير الوطني وتبرير لجوئها إلى الثورة المسلحة.[2]

لقد حاول فرحات عباس تطبيق مشروعه السياسي الداعي غلى إقامة جمهورية جزائرية متحدة فيدراليا من أجل إحلال السلام بين الجزائر وفرنسا بطرق سلمية، لكن الاحتلال في هذه الفترة بقي فكره متخلفا عن فكر فرحات عباس والتطورات العالمية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية،فكان

---

[1]- Jean Lacouture,**cinq hommes…**,op-cit,P310.

[2]- Benjamin Stora,Zakya Daoud,op-cit,PP216-220.

على فرنسا أن تتلقى دروسا ميدانية تطبيقية على يد جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري لكي تقبل مرغمة بالحوار مع جبهة التحرير الوطني.

1-4-نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عند دراسة المبادئ الأساسية لـــجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها نجد أنَّ مهامها العمل على إصلاح المجتمع وتقويمه في إطار ديني اجتماعي،أما المهام السياسية فهي ليست من مبادئها على حد تعبير رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي مؤكدا ذلك بقوله:"لجمعية العلماء أعمال ومواقف،لها أعمال في الميدان الديني لا يتطرق إليها التبديل والتغيير،لأن المرجع فيها نصوص الدين،ولها أعمال في ميدان التعليم العربي ولا يعتريها الفتور و لا النقص ولا التراجع،ولها في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة الجزائرية آراء محصتها التجربة وأثرها المنطق ومواقف لم تراع فيها إلى المصلحة المحققة والراجحة"[1]. والملاحظة التي تجب الإشارة إليها أنَّ المقالات التي تتكلم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تختلف في دعوتها عن تلك التي يتكلم فيها البشير الإبراهيمي بصفته الشخصية،وهذا ما يؤكد التزامه الحذر الشديد اتجاه القوانين الاستعمارية،وكمثال على إحدى التصريحات المغايرة لما ذكره سابقا،قوله في أحد مقالاته:"أما آن للحالمين بالوحدة الفرنسية أن ينفضوا عنهم الأحلام؟أما آن للمنتظرين أن يقطعوا حبل الانتظار؟ أما آن للمستعصمين بالأمل أن يريقوا صبابة الأمل؟يا هؤلاء إنَّ الاستعمار شيطان وإنَّ الشيطان لكم عدو،فاتخذوه عدوا،وإنَّ الاستعمار شر ومحال أن يأتي الشر بالخير ومحال أن تجني من الشوك العنب"[2].

لقد استفاد البشير الإبراهيمي من العفو الشامل الصادر في16مارس1946م، وبمجرد خروجه عاد إلى العمل كناشط مناضل،وأثناء هذه السنة عقد مؤتمر لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ1946/07/21 م،والتي دعا فيها إلى:

1-الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.

---

[1]-عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون،**الكفاح القومي والسياسي**...،ج 2، المصدر السابق ، ص376.

[2]- نفسه ، ص379.

2-حرية الثقافة الإسلامية.

3-إصلاح العدالة الإسلامية وتعيين المفتين والقضاة من قبل الشعب.

4-إعادة فتح المدارس التي أغلقت منذ ماي1945م.

5-إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين والدينيين المسلمين في السجون الفرنسية[1].

كما عقد اجتماع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبتمبر1946م، وقد وصف أحمد جماني هذا الاجتماع قائلا:"...وبكى الإبراهيمي على الرئيس ابن باديس، وعلى مبارك الميلي الذي لحق بربه في 09فبراير1945م وأعلن عن الفراغ العظيم الذي تركاه،ولكنه أعلن متابعة السير على الخطة الدينية العربية القومية"[2]. وفي سنة1947م قام الشيخ الإبراهيمي بتأسيس معهد ثانوي بمدينة قسنطينة،وأطلق عليه اسم معهد عبد الحميد بن باديس، وأسندت إدارته للشيخ العربي التبسي،وعينوا للتدريس فيه أكفأ العلماء منهم:نعيم النعيمي، أحمد حسين،عبد المجيد حيرش،عباس بن الشيخ الحسين،أحمد حماني،مولود النجار،ثم لحق بهم عبد الرحمان شيبان،الطاهر سعدي،عبد القادر الياجوري،محمد الميلي،عبد الرحمان غمراني،عبد اللطيف سلطاني،السعيد الزموشي...، وكان المعهد قد أصبح فرعا من فروع الجامعة الزيتونية لتسهيل إتمام الدراسة بها، واعترفت بشهادته جامعات مصر،سوريا،العراق،الكويت،وقبل طلابه في جامعاتها،وتخرج منهم أساتذة ودكاترة وكانوا في جيش التحرير أثناء الحرب من أحسن من يعول عليهم [3].وفي سنة 1949م وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسالة إلى رئيس فرنسا فيها ما يلـــي:

1- أنَّ الجزائر وطن تسعة أعشار من فيه رقيق زراعي وخدم صناعي مفروض عليه الحرمان من كل حق، وعشره العاشر سادة مفروضة لهم التمتع بكل حق،وبين الفريقين فريق انفصل عن الأول و لم يصل إلى الثاني.

2- إنَّ الدين الإسلامي مملوك للإدارة،تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه.

---

[1]- Claude Collot,Jean Robert Herny,op-cit,P234.

[2]-أحمد جماني، المصدر السابق، ص269.

[3]- نفسه،ص ص269-270.

3- التعليم في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد،ومئات الآلاف من شباب المسلمين تتشوق إليه، والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب مرتكبها بما يعاقب به المجرم من تغريم وتغريب وسجن،ومدارسه تعاني من التضييق والتعطيل،ورجاله عرضة في كل حين للمحاكمات في المحاكم الجمهورية التي تتسم بوسمتكم [1].

4- إنَّ الشعب الجزائري قد أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة:ذاتيته الجزائرية،وجنسه ولغته العربيتين،ودينه الإسلامي،لا يتنازل عنها برقى الخطب والمواعيد ولا يبغي عنها حولا ولا بها بديلا.

5- إنَّ الشعب الجزائري مريض يتطلع للشفاء وجاهل متوثب إلى العلم وبائس متشوق إلى النعيم، ومنهوك من الظلم مستشرف إلى العدالة ومستعبد ينشد الحرية، ومهضوم الحق يطلب حقه في الحياة وديمقراطي الفطرة والدين يحن إلى الديمقراطية الطبيعية ولكنه ليس كما يقال عنه:جائع يطلب الخبز فإن وحده سكت.

6- لا يسيغ منطق ولا عقل كيف تكون الوحدة بين السيد وبين مسوده وكيف تتصور بين حاكم مزهو بعصبية جنسية تظاهرها عصبية دينية وبين محكوم؟ وكيف تتفق في وطن ساكنوه صنفان وقوانينه صنفان؟ وكيف تتم في بلد كنيسته حرة وبيعه حرة ومسجده مستعبد؟.

إنَّ ما نلاحظه في هذه الوثيقة هو أنَّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تعد تكتفي بمبادئها الموجودة في قانونها الأساسي، بل إنَّ تجربتها الطويلة في مجالات التربية والتعليم والإصلاح الديني قد جعلتها تدخل عالم السياسة لعلمها بأنَّ الإصلاح لا يستقيم إلا إذا كانت السلطة وراءه، وقد خصص البشير الإبراهيمي سنة 1950م كلها لتعميم إيديولوجية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يمكن تلخيص منطلقاتها في العمل [2] على تحير المجتمع الجزائري من آثار الغزو الاستعماري الذي جند أربع وسائل لتقويض أركان الدولة الجزائرية التي كانت قائمة قبل اتفاقية الخامس جويلية 1830م:

1- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص ص205-206.

2- نفسه ، ص ص 206-207.

- ➤ – الوسيلة الأولى:حذف الدولة الجزائرية من رقعة الخلافة الإسلامية في الجندي الذي يعبر عن القوة العسكرية التي تعتب أخف الأسلحة فتكا وأقصرها مدى.
- ➤ – الوسيلة الثانية:الطبيب الاستعماري الذي جاء به إلى الجزائر،ليداوي علة بعلل،ويقتل جرثومة ليخلق جراثيم ويجرب معلوماته في أبناء الجزائر كما يجربوها في الأرانب.
- ➤ – الوسيلة الثالثة:المعلم الأجنبي الذي استعمل ليفسد عقول أبناء المسلمين،ويستنزلهم عن لغتهم وآدابهم ويشوه لهم تاريخهم ويقلل سلفهم في أعينهم ويزهدهم في دينهم.
- ➤ – الوسيلة الرابعة:ممثلة في الراهب الذي يفتن المسلمين عن عقائدهم ويشككهم بتثليثه في توحيدهم[1].

لقد جاء في جريدة البصائر العدد 103ما يلي:"إنَّ الاستعمار القائم على الجندي والمعلم والطبيب والراهب هيكل حيواني يمشي على أربع...وأنَّ الاستعمار قد قضى بواسطة هؤلاء الأربعة على عشرة ملايين من البشر،فرمى مواهبهم بالتعطيل،وعقولهم بالجمود،وأذهانهم بالركود وأفكارهم بالعقم"[2].وقد أضاف البشير الإبراهيمي في البصائر الصادرة في عددها 105 قائلا:"واضيعتاه وواذلاه...، أفي الوقت الذي تتشوق فيه الأمم المتحدة كلها إلى نيل حقوقها السياسية وحريتها وحقها في الحكم الذاتي والتصرف المطلق، وفي الوقت الذي يتفق فيه مجلس الأمم المتحدة على تحرير سبعين مليونا من جزر الهند الشرقية من الاستعمار الهولندي وعلى تحرير القطر الليبي [3]...في هذه

---

[1]– محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر ...**، ج1، المرجع السابق ، ص 207.

[2]–محمد البشير الإبراهيمي ، **هل دولة فرنسا لايكية ؟** البصائر، ع 103 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 111 .

[3]– محمد البشير الإبراهيمي ، **ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين**، البصائر، ع 105، المصدر السابق، ص 127.

الظروف التي أصبح طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مرا كريها حتى في حلوق غلاة الاستعمار،يبقى الدين الإسلامي بمعابده وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها"[1].

لقد أيقنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنَّ العمل الفردي لن يجدي نفعا مع تعنت الإدارة الاستعمارية فقامت بالاتحاد مع التشكيلات السياسية الأخرى وقاموا سنة 1951م بتشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها التي تعرضنا لها سابقا،وقد شارك الشيخ خير الدين بفعالية في تأسيس الجبهة كممثل عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب الشيخ العربي التبسي، وقد عين الشيخ خير الدين كعضو في المكتب الدائم للجبهة،وهو يتألف من عشرة أعضاء يمثل كل حركة عضوان،ومع إجبارية الإقامة في العاصمة،وحددت مهام المكتب الدائم كما يلـــي:

- يطبع ويوزع على اللجان والهيئات وأتباع الأحزاب والحركات والشخصيات قائمة من اللوائح الاحتجاجية للإمضاء وذلك لتحقيق الأهداف التي ترمي إليها الجبهة.
- مكلف بإعداد مذكرة عن أهداف الجبهة الجزائرية في أقرب الآجال لتوجه للمنظمات الدولية.
- يوجه وفد عن الجبهة إلى فرنسا من أجل عقد ندوات صحفية والاتصال بالأحزاب السياسية والشخصيات والمنظمات الديمقراطية والغرف البرلمانية وتنظيم اجتماعات عامة[2].

لقيت الجبهة صدى كبير في الوسط الشعبي، فقد نشرت جريدة البصائر عن تأسيس الجبهة ما يلي : "والحمد لله والله أكبر،لقد تحقق الرجاء، وكللت جهود العاملين في سبيل جمع كلمة الأمة وتحقيق وحدتها بفوز عظيم،فهذه الجبهة التي برزت أمام العالم قوية الأسس،متينة البنيان إنما هي طليعة الاتحاد الجزائري المقدس، الذي كان منذ أمد طويل أمنية كل جزائري صادق...فوجود طائفة من العلماء الصالحين المستقلين من جهة ووجود الرغبة الصادقة عند سائر الأحزاب لمباشرة العمل المشترك في سبيل الجزائر الحرة الجديدة..."[3].كما ألقى الشيخ محمد خير الدين خطابا ألقاه في اجتماع الجبهة

---

[1]-محمد البشير الإبراهيمي ، **ونعود إلى فصل الحكومة** ...، المصدر السابق، ص 127.

[2]- أسعد لهلالي، **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م-1993م**، شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ،جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007، ص ص 130-131.

[3]- نفسه، ص131.

بقسنطينة،حيث ركز على قضية فصل الدين عن الحكومة، وما يعانيه من إهانات وتجاوزات،ودعا إلى توحيد الجهود بين أبناء الأمة لأن الاستعمار مهمته هي مغالطة الأمم والشعوب،وقد نشرت البصائر ذلك الخطاب:"...فلترفع الأمة الجزائرية رأسها عاليا،ولتفخر بأبنائها الذين اجتمعوا بعد فرقة وتواصلوا بعد قطيعة،فوقفوا اليوم صفا واحدا في جبهة شعبية ضمت خيرة رجال العالمين...وإنَّ من أشنع الشنائع التي نزلت بالوطن،امتهان ديننا الإسلامي الحنيف فانتزع أوقافه ومنع العلماء الأحرار من دروس الوعظ والإرشاد في مساجدهم...،لكن الواقع أظهر لنا قيمة الوعود الجوفاء والألاعيب السياسية التي لا يقصد بها إلا التظاهر بالديمقراطية ومغالطة الأمم والشعوب...علينا جميعا أن نتعاون وأن نتبادل التناصر ويومئذ ترى الجزائر تعمرها أمة واحدة لا أمم تورث أجيالها إخاء وسعادة وهناء فإلى العمل وإلى الأمام "[1].

في بداية شهر ديسمبر 1951م انتقل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى باريس للمشاركة مع قادة التشكيلات الوطنية في الاتصال بالوفود العربية والإسلامية التي تحضر أعمال هيئة الأمم المتحدة،كما اغتنم فرصة تواجده في باريس ليكثف اتصالاته مع أبناء الجالية الجزائرية"[2].

وفي سنة 1952م سافر البشير الإبراهيمي إلى المشرق ملتمسا من الحكومات العربية منحا لبعثات الطلبة الجزائريين وإعانات مالية لتمكين الجمعية من مضاعفة نشاطها خاصة في مجالي التعليم والإصلاح الديني، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنَّ الإبراهيمي تحدث عن هذه المهمة أمام أعضاء ندوة الأصفياء[3]، ولخصها كما يلـــي:

---

[1]-محمد خير الدين ، **الخطاب القيم الذي ألقاه الأستاذ محمد خير الدين في إجتماع الجبهة بقسنطينة**، البصائر، ع169، المصدر السابق، ص ص 265-266.

[2]-أحمد حماني، المصدر السابق، ص272.

[3]- هي جمعية أسسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمجرد وصوله إلى القاهرة سنة 1952م، وتضم في صفوفها مجموعة من قادة الفكر والسياسة والأدب والدعوة الإسلامية، وكانت تعقد اجتماعاتها مساء كل يوم خميس في بيت واحد من أعضائها.

ينظر: محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر**...،ج1، المرجع السابق، ص ص215-216.

أ -تمكين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إضافة وخمسين مدرسة ابتدائية على الأقل كل خمس سنوات حتى يصل العدد إلى ألف كاملة.

ب بناء ثلاثة معاهد ثانوية للذكور واثنان للإناث كل خمس سنوات حتى تغطي الحاجة إلى استقبال خريجي المدارس الابتدائية.

ج -معهدان كبيران على الأقل للمعلمين وواحد للمعلمات حتى تسد حاجة المدارس الابتدائية جميعها[1].

وعند اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954م لم نجد تأييد رسمي علني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لها، فقد جاء في جريدة البصائر مقال بعنوان"حوادث الليلة الليلاء"والذي جاء فيه"فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين غرة نوفمبر،ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن ثلاثين،ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران...إننا إلى حد الساعة لا نملك التفاصيل عن هذه الحوادث وأسبابها،وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، ولا نستطيع أن نعلق عليها فليس من شأن البصائر أن تتسرع".

ومن خلال الأعداد اللاحقة للبصائر يتبين لنا جهل الجمعية التام بالثورة، وفي نفس الوقت وقفت في وجه الدعاية التي تقول أنَّ هذه الحوادث مصدرها مشاكل اجتماعية واقتصادية فقط،وأنها ستصلح الأوضاع في القريب العاجل،فحسب رأيهم لا يوجد مشكل سياسي،بقولها أن هذه الاقتراحات ستزيد من تعقيد المشكل الجزائري، وأعطت حلولا لذلك بأن يتم الإسراع في دراسة أسباب هذه المشكلة ومعالجتها بتغييرات جذرية ترضي الجميع، واعتبرت أنَّ فرنسا وسياستها القائمة على إذلال الدين الإسلامي وإبعاده عن الواقع هي من أعظم أسباب النقمة والغضبة القومية[2].

---

[1]- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر**...،ج1، المرجع السابق، ص 213.

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار**...،ج5،المصدر السابق،ص41.

بغض النظر عن موقف بعض أفراد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي لا يعتبر موقفا رسميا،لأنه لا يعبر عن موقف الجمعية،فمثلا تعتبر الثورة التحريرية في فكر البشير الإبراهيمي مرحلة مميزة، فلا تكاد تخلو كتاباته في فترة1954-1955 من الحديث عن فلسفة الثورة والدعوة إليها وبيان سبل نجاحها،وفي الوقت الذي اندلعت فيه الثورة كان الإبراهيمي في باكستان وأرسل أحمد توفيق المدني له رسالة أخبره من خلالها ما يجري في الجزائر قائلا:"أما وقد انضممنا نحن للثورة بقضنا وقضيضنا، وسارت مواكب من شبابنا وشيوخنا تتصدر المعركة أو تتوسطها،فنرجوك أستاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك الصافي موردا عذبا يشفي غلة الأمة الصادقة،وأن تنشر باسمك وبوصفك رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منشورا عاما يبارك الثورة ويمجدها ويدعو الأمة للمشاركة فيها روحا وبدنا ومالا"[1].

وفعلا فور وصول الإبراهيمي إلى القاهرة بادر بإصدار بيان في 02نوفمبر ولعله أول من أيد الثورة قبل غيره[2]، فحمل فرنسا في هذا البيان عاقبة ما ارتكبته في الجزائر،وأكد لها أنهم سيكونون سبب موتها،ثم ذكر حكومات المشرق العربي بواجبها في إمداد وتشجيع هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي[3].ثم أكد ذلك ببيان آخر يوم03نفمبر1954 حيا فيه الثائرين الأبطال الذي سفهوا زعم فرنسا أنّ الجزائر راضية بها مطمئنة إليها،والذين شدوا عضد إخوانهم في تونس والمغرب والذين وصلوا حلقات الجهاد الذي هو طبيعة ذاتية في الجزائري، ثم ذكرهم بجرائم فرنسا [4].كما أضاف بيانا ثالثا وجهه إلى الشعب الجزائري المجاهد فحياه فيه وذكره بغدر فرنسا وحذر فيه الجزائريين من التراجع[5].

---

[1]-أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**...،ج3، المصدر السابق، ص24.

[2] - أحمد طالب الإبراهيمي ،**آثار**...،ج5، المصدر السابق، ص20

[3]-نفسه، ص ص37-39.

[4]-نفسه، ص ص47-48، للاطلاع على البيان ينظر الملحق رقم54.

[5]-نفسه ، ص ص33-36، للاطلاع على البيان كاملا ينظر إلى الملحق رقم55.

من خلال هذه البيانات الثلاثة ندرك دعوة واضحة وصريحة لتوحيد الصف وعدم التراجع والاستمرار في الثورة حتى تتحقق مطالب الشعب الجزائري.

لقد جاء في مذكرات أحمد توفيق المدني أنه خلال زيارته لباتنة في أكتوبر 1954م لافتتاح مدرسة،أكد له مصدر موثوق بأن الثورة ستندلع عن قريب، ولكنه لم يعرف التاريخ المحدد لذلك، وحرصا منه على الاستجابة لنداء الثورة منذ البداية، قام المدني بدعوة أعضاء المجلس الإداري للجمعية للاجتماع يوم01نوفمبر1954م بمدينة قسنطينة، وتقرر بأن تؤيد الجمعية الثورة دون تحفظ [1]، وفي هذا الشأن يقول:"كنت أمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وكان المجلس منعقدا في مدينة قسنطينة المكافحة يوم غرة نوفمبر 1954م،حينما هتفت البشائر بانبثاق نور الثورة واندلاع نارها الموقدة،فلبينا النور واصطلينا بحرارة النار،وأعلنا منذ الساعة الأولى أن نكون من ركب التحرير في الطليعة وأمرنا كل من انتمى إلينا في كل جهات الوطن بأن يضع في ميدان الثورة روحه ودمه وجهده وعمله،أشعرنا بذلك يومئذ من كنا نعرف من قادة الجبهة المقدسة وأبطالها وكان الكفاح البطولي وكان النضال المرير...رأينا أننا من الثورة،ومع الثورة،ولا يمكن إطلاقا أن لا نكون مع الثورة،مع الحذر التام"[2]. وهكذا وبعد أن كان بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع الثورة يستبعدون الحل المتمثل في الاستقلال الداخلي،تطور موقفهم بعد أحداث 20أوت1955م، متأثرين بموقف الإبراهيمي واعترافه بالجبهة من القاهرة،وتفاهمه معها وابتعاده عن العناصر المصالية،وبذلك توحد رأي الجمعية في الداخل والخارج،أي بين القاعدة والقمة،وقد أقر هذا الاعتراف في الاجتماع العام المنعقد في 07جانفي1957م[3]،ببيان أكد بصراحة:"لا يمكن حل القضية الجزائرية حلا حاسما وسليما، إلا بالاعتراف الرسمي الصريح لكيان الأمة الجزائرية الحرة وشخصيتها الخاصة..."، ثم ختم

[1] -أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**...،ج3 ،المصدر السابق،ص ص411-412.

[2] - نفسه، ص412.

[3] - محمد العربي الزبيري، **الثورة في عامها الأول**، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص191.

البيان بما يلي:"لا يمكن وضح حد لحالة الحرب وإقامة النظام الحر الجديد،إلا بواسطة مفاوضات صريحة صادقة مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري،الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح"[1].

وقد جاء تأييد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للثورة والثوار في ندوة صحفية عامة بمقر الجمعية،شارك فيها العربي التبسي وأعضاء المجلس الإداري للجمعية بالعاصمة وبعض المناصرين وبعض الصحفيين المرافقين لرئيس مجلس الوزراء الفرنسي"غي موليه" Guy Mollet بمناسبة زيارته للجزائر،وتمحور النقاش على المبادئ التاليـــة:

- وجوب تكوين دولة جزائرية حرة مستقلة وديمقراطية.
- اعتبار الجزائر وحدة عرقية واحدة لا فرق بين العرب والبربر والميزابيين.
- اعتراف السلطة الفرنسية بشكل رسمي باستقلال الجزائر،مع وجوب المفاوضات مع الجبهة.
- التأكيد على أنَّ الثورة لم تقم بين الإسلام والمسيحية، بقدر ما قامت من أجا شعب مهضوم، وحقوق محرومة، وأنَّ أعداء الحق هم الذين اختلقوا الخلاف بين الإسلام والمسيحية[2].

لقد كان لجريدة البصائر دور كبير في تتبع النشاط السياسي والدبلوماسي للثورة وجبهة التحرير بالخارج وخاصة بمصر،وما أحرزته القضية الجزائرية من انتصارات دبلوماسية في المحافل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة بفضل مساهمات الدول العربية وأعمال رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخارج[3].

ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها على التعليم والإصلاح،لكن تغير هذا الموقف بمجرد اندلاع الثورة،حيث فتحت الجمعية المجال لأعضائها بالانضمام إلى الثورة أو الوقوف على

---

[1]- أحسن بومالي،**إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى1954م-1956م**،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاتصال، الجزائر، (د.ت)، ص301.

[2]- البصائر، ع355،المصدر السابق ، ص281.

[3]- أبي محمد ، **منبر السياسة العالمية** ، البصائر، ع300، المصدر السابق ، ص240.

الحياد،على أن لا يضر ذلك بالجمعية ولا يؤثر على مواقفها،وعلى هذا الأساس وجدنا اختلافا واضحا في الرؤى السياسية الفردية لأعضائها وخاصة بين الجيل القديم والجديد،وبفضل الأعمال المهمة التي قام بها الثوار خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 م غيرت الجمعية رأيها وانضمت إلى الثورة بداية سنة1956م.

1-5-نشاط الحزب الشيوعي الجزائري:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عرفت الحركة الوطنية الجزائرية تطورات وأحداث سياسية هامة بعد حوادث 08 ماي1945م، وقد تعرض الحزب الشيوعي الجزائري لعدة انتقادات من داخل الحزب وحتى من الأحزاب السياسية الأخرى، فهل هذا الموقف أثر عللا مساره السياسي بعد الحرب العالمية الثانية ؟

اعتبر الحزب الشيوعي الجزائي حوادث 08 ماي 1945 م ماي إلا مظاهرات شعبية نظمت من طرف أحباب البيان والحرية وحزب الشعب الجزائري،ثم تحولت إلى اشتباكات ومجازر واغتيالات،وكان كل من أحباب البيان وحزب الشعب المتهم الرئيسي في هذه الأحداث[1].وبسبب هذا الموقف قام أعضاء الحزب بتغيير وتجديد هيكلة الحزب إذ تم طرد عمار أوزقان من الحزب بسبب موقفه المعارض لحوادث 08 ماي 1945 م وتعيين العربي يوهالي كأمين عام للحزب الشيوعي الجزائري سنة1947م[2]،كما ركز على الفئة العمالية بهدف استقطاب هذه الفئة الشغيلة بالمطالبة بحقوق العمال والتركيز على النشاط النقابي والجماهيري بتأسيس النقابة العامة للعمال C.G.T،واتحاد الشبيبة الجزائريةU.J.D.A، واتحاد النساء الجزائريات.U.F.A.[3]

---

[1]- A.N.O.M, boite n° G G.A 40 G/68,sur les évènement du mai1945.

[2]- A.N.O.M,boite n° 81 F758.

[3]- A.N.O.M ,boite n° 81 F760,Union femme de l'Algérie.

لقد قام الحزب الشيوعي الجزائري بعقد مؤتمر في الجزائر بتاريخ21-24مارس1946م تحت رئاسة عمار أوزقان، وقد خرج المؤتمر بعدة قرارات أهمها:

- ❖ زيادة عدد مقاعد الجزائريين في البرلمان الفرنسي برفع تمثيلهم من 13عضو إلى 21عضو، والأوروبيين من 13 إلى 14 عضو.
- ❖ منع التقاعد للعمال كبار السن.
- ❖ مراجعة أجور العمال في القطاع الصناعي والتجاري.
- ❖ تطبيق القوانين الإدارية في الجزائر مثل قانون الجمعيات.
- ❖ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.
- ❖ جعل واعتبار بنك الجزائر بنكا وطنيا.
- ❖ إلغاء البلديات المختلطة في منطقة الجنوب الجزائري.
- ❖ السماح للجزائر بممارسة العمل في الإدارات بكل ديمقراطية.
- ❖ تطوير القطاع الفلاحي وتربية الحيوانات والرعي واستغلال الثروة المائية عن طريق حفر الآبار.
- ❖ استغلال الثروات الطبيعية من معادن منجمية مثل الزنك،الرصاص،حديد،فوسفات...،ومن أجل تطوير القطاع الصناع وقد وجه الحزب نداءه إلى كل الطبقات العمالية أن يتوحدوا من أجل تطوير وإنجاح برنامج وعمل الحزب من عمال وفلاحين وأجراء ونساء...

ومن أجل تحقيق أهداف المؤتمر قرر الحزب أن يؤسس جبهة ديمقراطية وطنية، إذ صدر نداء في20و21جويلية1946م من أجل توحيد النضال والمشاركة في الانتخابات التشريعية في جبهة موحدة ما بين الجزائريين المسلمين والمستوطنين الأوروبيين تمثل الحزب الشيوعي الجزائري لمواجهة السياسة الفرنسية في الانتخابات القادمة،وأصدر المكتب السياسي قائمة للمشاركة في الانتخابات باسم المنتخبين الذين يمثلون الحزب من أجل الوحدة الديمقراطية [1].كما قام الحزب الشيوعي الجزائري بعقد مؤتمر وطني خامس في مدينة في 26–27ماي1949م بعد أن منعت فرنسا انعقاده في الجزائر العاصمة،

---

[1]– A.N.O.M ,boite n°81 F758,l'évolution politique de P.C.A.

وقد حضر المؤتمر ممثل عن الحزب الشيوعي الفرنسي وعضو اللجنة المركزية،ولقد خرجت من هذا المؤتمر عدة منظمات نقابية وشبابية وجمعيات تابعة للحزب الشيوعي الجزائري أهمهـــا:

- اتحاد الشباب الشيوعي.
- لجنة الإغاثة الشعبية.
- اتحاد المرأة الجزائرية.
- الجمعية الجزائرية للصداقة مع الاتحاد السوفياتي.
- أحباب الحرية.
- محاربو السلاح والحرية.
- النقابة العامة للعمال.
- أحباب الرياضة.

وقد خرج المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الجزائري بعدة قرارات أهمها:

- على الصعيد الداخلي الخاص بالجزائر:المطالبة بالاستقلال في الجزائر.
- على الصعيد الفرنسي:العمل على إنهاء الحرب في الهند الصينية(الفيتنام)بفتح باب الحوار مع الزعيم الفيتنامي هوشي منه.
- على الصعيد الدولي:التنديد وإدانة الإمبريالية الأنجلوسكسونية.
- مساندة وتأييد الاتحاد السوفياتي. [1]

وفي بداية الخمسينات تميز الحزب الشيوعي الجزائري بنشاطه السياسي المكثف بعد فتح فروع جديدة للحزب في عدة مناطق من التراب الوطني ومن أهم نشاطاته انعقاد المؤتمر السادس للحزب في العاصمة مابين 21-24فيفري1950م، وقد أشرفت على المؤتمر عدة لجان:اللجنة المركزية،المكتب السياسي وجلس السكريتاريا،وقد قسمت في المؤتمر كل منطقة إلى فروع،أفواج وخلايا،كما قسم الحزب أعضاءه إلى ستة نواح أو مناطق:الجزائر، البليدة، وهران، سيدي بلعباس، قسنطينة، عنابة [2]،

---

[1]– A.N.O.M ,boite n°81 F758, le P.C.A et5 ème congres.

[2]– A.N.O.M ,boite n°81 F758, leP.C.A.à la ville de son 6^{émè} congres national.

فبمجرد تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في أوت1951م كان يعد انتصارا بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري الذي وحد نفسه لأول مرة جالسا مع ممثلي الحركة الوطنية الجزائرية،و لم يكن برنامج الجبهة سوى تذكير بما كان يجب القيام به من أجل التصدي للسياسة الاستعمارية لحمل الإدارة على إلغاء انتخابات جويلية التي بلغت قمة الغش والتزييف،وعلى التعهد بعدم التدخل في عمليات الاقتراع على جميع المستويات[1].

إنَّ الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية لم تأت بما من شأنه أن يدفع الشعب الجزائري في طريق استرجاع الاستقلال الوطني،وذلك لأنَّ الأحزاب المجتمعة لم تكن تنطلق من أرضية واحدة و لم تكن متشبعة بفكر واحد،كما لم تكن تعطي المفاهيم والمصطلحات نفس المعنى ولا للأهداف المعلن عنها نفس المغزى ونفس التفسير،فبينما كان الحزب الشيوعي الجزائري يرفع شعار الديمقراطية معتقدا أنها بالإمكان إقامة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية في إطار الانتساب لفرنسا المتحررة من الاستعمار والامبريالية والتابعة في سياستها الخارجية إلى الاتحاد السوفياتي،ويرى أنَّ مفهوم الديمقراطية لا يتعدى الاعتراف بتعايش الأجناس في الجزائر ويرفض الإسلام كدين للدولة،فإن أطراف الحركة الوطنية جميعها متمسكة بالإسلام وتدعو إلى اتخاذ جميع الإجراءات لاحترام تعاليمه وتطبيقها [2].ولأنَّ الجبهة الجزائرية لم تبن على وحدة فكرية أو تقارب إيديولوجي فإنها لم تصمد لأول هزة أصابتها بعد شهرين من ميلادها،ذلك أنَّ قيادة الجبهة قررت عدم المشاركة في انتخابات أكتوبر الجهوية احتجاجا على قرار السلطات المعنية بصحة انتخابات جويلية 1951م،لكن الحزب الشيوعي الفرنسي رأى أن يدخل الحزب الشيوعي الجزائري المعركة الانتخابية فأمره أن يقدم مرشحيه في الوقت القانوني ضاربا عرض الحائط قرار الجبهة الذي شارك في اتخاذه، وبذلك تسبب في هدم البناء الذي طالما دعا لإقامته،وقدم الدليل على أنه لم يكن حزبا وطنيا بل تشكيلة سياسية تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي[3].

---

[1]- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر**...،ج1،المرجع السابق، ص238.

[2]- نفســـه،ص239.

[3]- نفســـه ،ص ص239-240.

وهكذا خرج الحزب الشيوعي الجزائري من الصف الوطني الذي لم يبق فيه إلا شهرين، و لم يكن خروجه خسارة بالنسبة لأطراف الحركة الوطنية الذين قرروا مواصلة توظيف الجبهة الجزائرية كلما دعت الضرورة إلى ذلك [1].يعتبر تاريخ01نوفمبر1954م نقطة انطلاق الثورة في الجزائر،فقد ظهرت عدة مواقف وردود فعل من الحركة الوطنية الجزائرية اتجاهها من بينها رد فعل الحزب الشيوعي الجزائري.

يذكر محمد حربي في كتابه جبهة التحرير الأسطورة والواقع حول رأي الحزب الشيوعي الجزائري في ثورة نوفمبر قوله: "...إنَّ الحزب الشيوعي الجزائري الذي فاجأته الأحداث اهتم بالتذكير في بيان02نوفمبر1954م، بمواقفه المبدئية بشأن المسألة الجزائرية، و لم يأت البيان من قريب أو من بعيد علما أي ذكر لمطلب الاستقلال...، إلا أن تمت اهتمام ملموسا بمصالح فرنسا ودعوة إلى حل ديمقراطي يحترم مصالح كل سكان الجزائر...، فإن نظرنا إلى البيان فإنه يتخذ بوضوح عام معنى الإدانة للحركة المصورة عمليا على أنها غير مسؤولة ومن عمل أقلية"[2].

ويضيف محمد تقية في كتابه الجزائر في الحرب قوله:"...إنَّ الحزب الشيوعي الجزائري ساند جبهة التحرير الوطني في بداية اندلاع الثورة ويعتبر الحزب الوحيد الذي أعلن عن تأييده له رسميا..." [3]، وهناك بعض الوثائق الأرشيفية التي تحدثت عن اتصالات تمت بين بعض الشيوعيين وأفراد من جبهة التحرير الوطني، ففي12نوفمبر1954م تنقل محمد قروف وهو مناضل في حزب الشيوعي الجزائري إلى العاصمة بهدف طلب المساعدة من مسؤولي الحزب الشيوعي الجزائري وتمكن من جمع مبلغ لثوار منطقة الأوراس[4]، وفي 15 نوفمبر 1954م التقى محمد قروف بعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري بشير حاج علي وأكد له أنَّ مسؤولي الحزب لم يتفقوا على وضع مناضلي الحزب تحت

---

[1]- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر**...،ج1،المرجع السابق، ،ص240.

[2]- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني**...، المصدر السابق ، ص122.

[3]- Mohamed Teguia ,op-cit ,P187.

[4]- A.N.O.M,boite n° G.G.A40 G/69,collusion entre le P.C.A et les rebelles d'Algérie.

تصرف الثوار، مع التأكيد على المساعدة المادية إلى ثوار منطقة الأوراس، وبعد عودة محمد قروف إلى بسكرة في 17نوفمبر1954م التقى بمناضلي الحزب واستطاع أن يجمع بعض الآلاف من الفرنكات والتي سلمها إلى مسؤول جيش التحرير الوطني في المنطقة حسين عبد السلام. وفي جانفي 1955م سلم"رافيني جورج"Goerge Raffini سكرتير الحماية المدنية الجزائرية للحزب مبلغ مالي قدر ب10آلاف فرنك فرنسي موجه إلى ثوار الأوراس، وأثناء القبض على قروف وجد أنه كان على اتصال مع حسين برحايل من أجل المساعدات المادية والتموينية من طرف الحزب الشيوعي الجزائري لثوار الأوراس[1]. أواخر سنة1954م اعتقلت فرنسا العديد من السياسيين من الحركة الوطنية الجزائرية وأصدرت عدة أحكام على عدة شخصيات سياسية من أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري مثل:العربي بوهالي الذي حكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات و بوعلام خالفة ب18شهرا، بسبب انتهاكهم للقانون المدني والمساس بأمن الدولة[2]. وفي20جوان1955م قبضت الشرطة الفرنسية على بول كابليرو سكرتير في اللجنة المركزية وجورج رافيني بتهمة المساس بأمن الدولة،وفي نفس الشهر تم القبض على ممثل الحزب الشيوعي في منطقة وهران إيفانس رولاند Yvanez Roland الذي أعلن في اجتماع عام عن تأسيس فرق عسكرية شيوعية في منطقة الأوراس هدفها تحرير الجزائر،إذ تم القبض عليه في21جوان1955م وتمت محاكمته مع مجموعة من الشيوعيين[3].

نستنتج أنَّ الحزب الشيوعي الجزائري كان يراقب تطورات الثورة،إذ بدأت تكبر وتتوسع وانتشر صداها من الأوراس إلى المناطق الأخرى للجزائر باسم جبهة التحرير الوطني، مما أدى بمناضلي الحزب الشيوعي الجزائري خاصة العرب إلى تعديل نظرتهم ومساندة الثورة ماديا بجمع الأموال وتقديم الدعم للجبهة وتجسد ذلك مع بداية سنة1955م.

1- A.N.O.M ,boite n°81 F759 ,Affaire Gurrouf.

2- A.N.O.M,boite n° G.G.A 40G /68 année1954.

3- A.N.O.M ,boite n°81 F759 ,21juin1955,affaire Yvanez Roland.

2-النشاط السياسي في المغرب:

قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد الأحداث التي فجرتها عريضة المطالبة بالاستقلال،وبعد تحرك الشعوب المستعمرة لانتزاع حريتها،برزت حقيقتان فيما يخص المغرب، الأولى الشعور القوي لدى الملك بدوره وواجباته إزاء قضية بلاده،والثانية النمو الذي عرفته الحركة الوطنية التي خرجت قوية الإرادة وواضحة الرؤية من المحن التي اجتازها على إثر عريضة الاستقلال،وبين هذا وذاك كان هناك موقف فرنسي يقبل التوجه نحو بعض الانفراج ولكن مع إحكام القبض على المستعمرات.

فما هي التطورات التي عرفها النشاط السياسي المغربي؟وكيف أثر على القضية المغربية؟.

2-1- نشاط الأحزاب المغربية:

لقد عرف النشاط السياسي المغربي نشاطا مكثفا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية،فعمل الوطنيون على تطوير مطالبهم خدمة لقضية بلادهم،فنجد نوعا من الاتحاد بين الأحزاب الوطنية سواء في الشمال أو جنوب المغرب،وظهر هذا التعاون خاصة بعد نفي ملكهم من طرف سلطات الاستعمار.

أ - أحزاب الجنوب المغربي:

جسدت الأحزاب المغربية بشكل أحادي المعادلة الجديدة ألا وهي الاستقلال بأشكال مختلفة، ففي اللحظة التي سعى حزب الاستقلال إلى تكريسها،حرص حزب الشورى والاستقلال على ترتيب عناصرها في حين عمل الحزب الشيوعي المغربي على مسايرتها.

أ-1 . حزب الاستقلال:

تترجم ممارسة حزب الاستقلال بين1943م و1955م المعادلة الوطنية الجديدة المتمثلة في المطالبة بالاستقلال قبل إجراء أي إصلاح والتي كرستها وثيقة الاستقلال الصادرة في 11يناير1944م بشكل حازم سواء على مستوى الجبهة الداخلية أو الخارجية [1]، فمنذ صدور الوثيقة فكرت السلطات

[1]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص54.

الفرنسية أن تقنع الوطنيين المغاربة بالتراجع عن فكرة الاستقلال وحذف الكلمة من الوثيقة،والتلويح بالمقابل بإصلاحات،وقد دخلت فرنسا فعلا في مفاوضات مع الحزب، وكان وفد الحزب يتكون من أحمد بلا فريج، عمر بن عبد الجليل،محمد اليزيدي، أحمد الحمياني، أحمد مكوار، وقد دخلت فرنسا المفاوضات وهي تتبنى إستراتيجية جديدة وهي الانتقال من الحكم المباشر إلى السيادة المشتركة [1]،غير أنَّ الحزب أصدر بيانا يوضح فيه:"إنَّ المطالبة بالاستقلال أمر مشروع، وأنَّ الحزب لا يفكر في استعمال العنف للوصول إلى هدفه"،وقد صدر هذا البيان بعد أسبوع من تقديم وثيقة الاستقلال[2].

في خطاب للمقيم العام غابرييل بيو Gabriel Puaux يوم26 نوفمبر1944م ذكر أنه سيجري مجموعة من الإصلاحات،لكن رفض حزب الاستقلال إجراء أي إصلاح داخل نظام الحماية في مذكرة صادرة عنه بتاريخ01ديسمبر1944م[3].وفي سياق المطالبة بالاستقلال واحترام السيادة المغربية،وجه الحزب احتجاجا إلى الملك والسلطات الفرنسية يوم 13أكتوبر1945م ضد اشتراك الفرنسيين بالمغرب في انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية،وقد جدد محمد اليزيدي احتجاج الحزب يوم 10ماي1946م[4].لقد صوت الشعب الفرنسي في13أكتوبر1946م على دستور الجمهورية الرابعة،وانتخب بلوم ليون Blum Léon رئيسا للجمهورية، هاته التجربة الاشتراكية الجديدة في فرنسا في إطار الجمهورية الرابعة والتي تذكرنا بتجربة الجبهة الشعبية سنة 1936م في إطار الجمهورية الثالثة،كان لها نوع من التأثير على السياسة المنتهجة في مناطق ما وراء البحار،في هذه الأثناء سيتم تعويض غابرييل بيو Puaux Gabriel بـــ"إيريك لابون" Eirik Labonne الذي قدم مخططا بإجراء بعض الإصلاحات الاقتصادية[5]،وبعد وصوله بثمانية أيام، سلمه محمد اليزيدي الذي تحمل زعامة الحزب بعد نفي أحمد بلا فريج مذكرة تضمنت بوجه الخصوص غياب الحريات العامة وعلى مصير الزعماء الوطنيين المنفيين أو المعتقلين

---

[1]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص54.

[2]-عبد الكريم غلاب،**الحركة الوطنية**...،ج1، المرجع السابق، ص237.

[3]- Robert Rezette,op-cit,P186 .

[4]- Ibid,P147

[5]-محمد ضريف، المرجع السابق، ص55.

بين1937م إلى1944م[1] .وفعلا تمت تلبية هذا النداء وأول خطوة قام بها المقيم كانت إطلاق سراح علال الفاسي الذي كان منفيا في الغابون منذ تسع سنوات[2]،حيث أرسل إليه طائرته الخاصة ودعاه إلى مائدته في نفس يوم عودته مما أثار استنكار الأوروبيين،كما ألغى حكم النفي الذي صدر في سنة1937م في حق الوزاني وحصل بلافريج الذي كان في إقامته الجبرية في جزيرة كورسيكا منذ1944م على العفو[3].

كما قام لابون Labonne بإلغاء إدارة الشؤون السياسية وتعويضها بجهازين جديدين ورثا على التوالي الاختصاصات السياسية والإدارية للإدارة السابقة وهما:الكتابة السياسية وإدارة الداخلية[4].

وجه أحمد بلافريج يوم 24جويلية1946م احتجاجا للملك ضد مخططات فرنسا التي من طبيعتها تقوية أسس لسياسة استعمارية أظهرت عبر الزمن فشلها،وأشار بلافريج أنَّ خطاب المقيم العام لم يتعرض لوضعية الحريات العامة،وطالب من جديد باسم الحزب إلغاء نظام الحماية وتشكيل حكومة مغربية برئاسة الملك لتشرع في إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية قصد إبرام اتفاقية جديدة تضمن السيادة المغربية[5]. ويضيف علال الفاسي أنَّ حزب الاستقلال أقام اجتماع وهو أول اجتماع بعد عودته من المنفى،وبعد دراسة قضية الإصلاحات تقرر ما يلـــي:

1-كتابة مذكرة للملك يعلن فيها معارضة الحزب للبرنامج السياسي للمقيم، ويرفض شكل الإصلاحات التي عرضها خصوصا نظام اللامركزية والمجالس المختلطة متمسكا بفكرة الجنوب الوطني والكتلة في عدم إعطاء الفرنسيين أي حق من حقوق المواطنين المغاربة.

2-كتابة بيان بهذا المعنى يوزع على الشعب.[6]

---

[1]-سطيفان برنار،المرجع السابق،ص86.

[2]-عبد الحميد المرنيسي ، المصدر السابق، ص103.

[3]-سطيفان برنار، المرجع السابق، ص ص86-87.

[4]-نفســـه، ص87.

[5]- Robert Rezette,op-cit,P159.

[6]- علال الفاسي، ،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق،ص289.

3-كتابة مذكرة للملك تبين فيها خطر البرنامج الاقتصادي للابون Labonne على البلاد، وتطلب من جلالته عدم المصادقة على أي تشريع يتعلق باغتصاب التراث المغربي أو جانب منه.

4- توجيه نداء من الحزب للممولين المغاربة يطلب منهم رفض التعاون الاقتصادي الذي يطلبه المقيم العام وعدم الاشتراك في الشركات التي يؤسسها بتوجيه استعماري.

5- تأسيس لجنة الاقتراع والتوجيه الاقتصادية التي تعمل على ابتكار المؤسسات المغربية وإرشادها وتوجيهها لمقاومة مؤسسات الإقامة العامة للجنة التنفيذية للحرب.

6- إعلان الحزب استعداده لتوجيه الأمة نحو التضحية الكبرى إذا حاولت الإقامة العامة تطبيق برنامجها بالقوة[1].

لم يكن الجنوب يرفض التعامل مع مقررات الإقامة الإصلاحية فقط،بل حاول أن يطرح المسألة المغربية في ضوء المعادلة الوطنية الجديدة على الساحة الدولية،فقد وجه محمد اليزيدي عضو اللجنة التنفيذية للحزب يوم08مارس1945م برقية للعديد من حكومات العالم يطالب من خلالها قبول المغرب كعضو لدى هيئة الأمم المتحدة [2]،وبمناسبة اجتماع باريس الذي ضم أهم ممثلي القوى الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء لمناقشة النظام الدولي لطنجة،ونشر الحزب مذكرة حول المسألة طالب فيها بإرجاع السيادة المغربية على المدينة[3]،كما طالب الحزب بإدراج المسألة المغربية في دورة سبتمبر1948م للأمم المتحدة[4].

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق،ص289.

[2]- Robert Rezette,op-cit,P186 .

[3]- Ibid,P147 .

[4]- Ibid,P177 .

أ-2 .حزب الشورى والاستقلال:

بعد عودة الوزاني من منفاه قصد مدينة فاس حيث حول"الحركة القومية"إلى حزب جديد أطلق عليه اسم حزب الشورى والاستقلال على إثر مؤتمر تأسيسي أواخر جويلية 1946م، وكان المكتب السياسي للحزب يتألف من تسعة مسؤولين هم:محمد حسن الوزاني أمينا عاما،عبد القادر بن جلون أمينا عاما بالنيابة،وعضوية كل من الحاج أحمد معنين ومحمد الفاضل،وإبراهيم الهلالي وعلي العراقي ومحمد العربي العلمي،وعبد الهادي الشرابي ومحمد بن عبد الله.وأصدر الحزب ابتداءا من أفريل 1947م جريدة أسبوعية ناطقة باسمه هي جريدة الرأي التي صدر عددها الأول بعد زيارة الملك إلى طنجة،وقد أنيطت مهمة إدارتها لأحمد بنسودة وتولى الوزاني تحرير افتتاحيتها.

وأسس الحزب فروعا له في مناطق مختلفة من المغرب ونظم فصيلا طلابيا بالقرويين،وكون جمعيات نسائية من أهمها:جمعية أخوات الصفا،وهي أول تنظيم نسائي تأسس بالمغرب،إذ عقدت الجمعية مؤتمرها الأول في أواخر سنة1946م بفاس[1].كان حزب الشورى والاستقلال من المنادين بإقرار المساواة في الحقوق وحرية الرأي والعمل على تحسيس الرأي العام المغربي بمزايا الديمقراطية وعدم تعارض مع الشورى،فربط كفاحه الوطني من أجل الاستقلال بكفاح لإقامة نظام حكم ديمقراطي يستفيد منه الشعب كله كما ربط إلغاء نظام الحماية بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،وفي هذا التوجه تقدم الحزب سنة1947م بمذكرة للملك والإقامة العامة عرفت بمذكرة23سبتمبر1947م[2]،عرض فيها تقييمه للأوضاع وآفاق العمل الوطني لحل المشكلة المغربية-الفرنسية، وجاء فيها ما يلي:

"لا يمكن التفكير في حل المشكلة المغربية بمواصلة العمل بالحماية أو بمحاولة تطبيق جديد لنظامها الذي هو مصدر الاستياء العظيم الحاضر،والذي انتهى لفشل ذريع،وغاية الحزب هي العمل بجميع ما يستطيع من الوسائل في سبيل اتحاد ديمقراطية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية لفائدة الشعب

---

[1]-زين العابدين العلوي، **المغرب في عهد**...،ج3، المرجع السابق، ص ص274-275.

[2]- Robert Rezette,op-cit,pp161-178.

المغربي،كما أنَّ الحزب يعمل لاسترجاع السيادة المغربية وتطبيقها تطبيقا تاما وتحقيق استقلال الوطن ضمن نطاق ووحدته الترابية والسياسية وفي دائرة ملكية دستورية أما الوسائل التي يسلكها الحزب لذلك هي:

1 - المفاوضـــات.

2 - الاتجاه في مرحلة انتقالية تسمح له بأن ينظم شؤونه وسير مستقبله ومصيره أي نحو إقرار سيادته التامة واستقلاله المضمونين بمعاهدة تحالف وصداقة تبرم طوعا واختيار.

وينص برنامج العمل علـــى:

- خلق جو سالم من التوتر، ذلك:
  - أن يعلن باسم فرنسا حق الشعب المغربي في تدبير شؤونه بنفسه واعتبار مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم والصيانة التامة لسيادة البلادة واستقلالها الوطني.
  - أن تلغى جميع القوانين الجائرة والتشريع الاستثنائي.
  - أن يصدر عفو عام عن جميع ضحايا الاضطهاد.
- وتقوم المرحلة الانتقالية التي تمكن المغرب من الخروج من طور النظام السياسي الراهن على:
  - تأليف حكومية وطنية مؤقتة، بدلا من معاهدة الحماية ريثما تبرم معاهدة التحالف والمودة.
  - تكفل تنظيم المرحلة وتنسيق العلاقات المغربية الفرنسية ويحفظ المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب للمقمين بالمغرب.
  - العهد إلى مجلس وطني يمثل الرأي العام بوضع دستور يصبح في دائرة ملكية ديمقراطية النظام الأساسي للمغرب المتمثل بحريته واستقلاله، ويكفل تعاليم الإسلام والعربية لغة دينية وقومية،وأصول الملكية الدستورية،ووضع تشريع يكفل مغربة الإدارة كلما تعبأ الفنيون والأكفاء المغاربة،وإلغاء نظام المناطق العسكرية،وتنظيم الجيش الوطني والشرطة بمساعدة الخبراء الفرنسيين الذين ينسقون الدفاع العسكري المشترك."[1]. ومنذ فشل المفاوضات مع السلطات الفرنسية، ركز حزب الشورى والاستقلال على المطالبة بإلغاء نظام الحماية،

[1] - عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة**...،ج2، المرجع السابق، ص49.

ففي18سبتمبر1950م سلم الحزب عريضة للملك يؤكد فيها أنّ الحزب لا يرى مانعا في ذهاب الملك إلى باريس،ولكن شريطة ألا تكون الزيارة زيارة مجاملة بل زيارة عمل تتوج بإلغاء نظام الحملة والاعتراف بالسيادة الوطنية،وقد استقبل الملك بعد ذلك بأيام المكتب السياسي للحزب بمناسبة عيد الأضحى [1].رغم ذلك كان تأثير الحزب في الساحة السياسية محدود،إذ كان نفوذه مقتصرا على مدينة فاس وسلا،لذلك فعندما اندلعت أحداث ديسمبر1952م احتجاجا على مقتل النقابي فرحات حشاد،فإنّ إجراءات القمع التي طالت حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي لم تشمله باستثناء إيقاف محمد الشرابي محرر جريدة"الرأي العام"،هذا الاتفاق الذي تسبب في توقف الصحيفة،و لم يقف حزب الشورى والاستقلال من أحداث ديسمبر 1952م موقفا سلبيا بل وجه دعوة لاتخاذ يوم الجمعة19ديسمبر من نفس السنة يوم إضراب وحزن،غير أنّ دعوته لم تصادف نجاحا[2].

إنّ المفاوضات التي أجراها حزب الشورى والاستقلال سنة 1947م مع السلطات الفرنسية والتي لم يقبلها حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني،سيحبذها جزء مهم من حزب الوحدة المغربية، وشكلت هاته المفاوضات مدخلا ليتقبل الشمال المغربي أفكار الوزاني، هذا ما دفعه إلى التوجه إلى الشمال، في حين تم تكليف عبد القادر بنجلون أحد محامي الدار البيضاء بتسيير شؤون الحزب بمنطقة الحماية الفرنسية.قدم عبد القادر بنجلون في 30مارس1953م للسلطات الفرنسية والقصر مطالب حزبه المتمثلة في إلغاء نظام الحماية وإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،كما خاض الحزب في نفس السنة وتحديدا في جوان حملة لفائدة الملك [3].وعلى إثر بيعة بن عرفة بمراكش يوم 15 أوت 1953م، وجه عبد القادر بنجلون في 17أوت إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية رسالة ساند فيها الملك محمد الخامس ويحتج على ما جرى في مراكش، وفي أعقاب عزل الملك

---

1 _ Robert Rezette,op-cit,p180 .

2 _ Ibid,pp229-230

3 _ Ibid,p230 .

يوم20أوت1953م تم إيقاف أعضاء من الحزب احتياطا لمدة 48ساعة،كما عبر وفد من الحزب في طنجة عن رفضه بيعة بن عرفة من خلال زيارة قام بها في31أوت1953م[1].

أ-3 .الحزب الشيوعي المغربي:

منذ استلام علي بعته مسؤولية الحزب،عبر عن استقلاله التام عن الحزب الشيوعي الفرنسي،حيث تم التخلي عن فكرة الاتحاد الفرنسي،وقد اعترف الملك محمد الخامس موازاة لهذه المواقف بمغربة الحزب الشيوعي،وذلك عند استقباله وفدا عنه في28أوت1946م،وقد كان الحزب يضع مطلب الاستقلال ضمن إستراتيجية محاربة الإمبريالية الأمريكية[2].

كان الحزب الشيوعي المغربي يطالب بتأسيس جبهة وطنية مغربية تترجم المعادلة الوطنية الجديدة أي الاستقلال لكن حزب الاستقلال بالأخص كان يرفض ذلك،ويشكك في مغربيته،أمام هذا الموقف المتصلب أرسل الحزب إلى الأمين العام للأمم المتحدة بمذكرتين حول الوضعية المغربية الأولى يوم 08 نوفمبر1951م، والثانية في15أكتوبر1952م[3].وعند مقتل فرحات حشاد كان للحزب نصيب في أحداث ديسمبر1952م،مما دفع السلطات الاستعمارية إلى خطره في 12ديسمبر من نفس السنة،حيث نفي زعماؤه وأوقفت صحيفته L'espoir[4] .ورغم الخطر وزع الحزب بمناسبة 30مارس1953م منشورا يطالب من خلاله بإلغاء نظام الحماية،وعلى إثر عزل الملك،أصدر الحزب كتيبا احتجاجا في أكتوبر1953م،رافقه فيما بعد إصدار منشور بتاريخ 26جانفي1954م يتعلق بالمطالبة بعودة الملك محمد الخامس[5].

---

[1]- Robert Rezette, op-cit, p 233.

[2]- Ibid,p165.

[3]- Ibid,p204 .

[4]- Ibid ,p228 .

[5]- Ibid,p229 .

أ-4.الجبهة الوطنية المغربية:

اجتمعت القوى الوطنية مؤطرة في تنظيمات سياسية حول فكرة الاستقلال سواء في منطقة الحماية الفرنسية أو الإسبانية،وكان لابد لهذا التلاقي من ترجمة فعلية على مستوى التحالفات.لقد رأينا كيف أصر حزب الاستقلال على الاستقلال التام للمغرب،كما تعرفنا على موقف حزب الشورى والاستقلال المنادي بالاستقلال المشروط بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية،كما ألمحنا على موقف الحزب الشيوعي المغربي المتمثل في المطالبة بإلغاء نظام الحماية منذ أوت 1946م، نفس المواقف نعثر عليها في الشمال المغربي، إذ منذ 12ديسمبر1942م أبرم حزب الإصلاح وحزب الوحدة ميثاق يؤكد مطلب الاستقلال،كما نجد موقفا مشابها للحزبين عند اجتماعهما حين اقتراب زيارة الملك لطنجة في أفريل1947م، وإعدادهما لبرنامج يتضمن المطالبة باستقلال المغرب [1]. وقبل ذلك أبرم ميثاق بين حزب الشورى وحزب الاستقلال يتضمن ما يلــي:

1 - إقرار كل حزب على الكيفية التي هو عليها الآن،لكي لا يتعطل وراء الغرض المنشود وريثما يقع الفصل في كيفية السعي المشترك.
2 - إنَّ كيفية توحيد السعي المشترك أن يوحد الحزبان ضمن حزب واحد يشتغل فيما بعد على اسمه وتنظيمه وعمله.
3 - لا يقبل الانخراط في الوحدة الفرنسية، وإنما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا على أساس معاهدة جديدة.
4 - لا تعاون مع إدارة الحماية، وإنما يلبي أفراد الحزب نداء جلالة الملك للمشاركة الفنية مع إشعار اللجنة بذلك،[2] أما أعضاء اللجنة التنفيذية فيرجع النظر في مشاركهم للمجلس

---

[1] - Robert Rezette,op-cit,P138.

[2] - علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية...**، المصدر السابق، ص413.

الأعلى وذلك لما يتحملونه من المسؤولية السياسية في الحزب،ولما يجب عليهم من حفظ مبدأ الاستقلال[1].

5 – الوظائف الرسمية لا يدخلها أعضاء اللجنة التنفيذية أو المجلس الأعلى،أما بقية الأعضاء فسيستشيرون اللجنة التنفيذية.

6 – المخابرة مع الرسميين الفرنسيين تبث فيها اللجنة التنفيذية ما لم يقرر المجلس الأعلى خلاف ذلك،ويجب ألا تخل المخابرة بمبدأ عدم التعاون مع إدارة الحماية.

7 – عدم الدخول مع الشيوعيين في جبهة،ولا يجوز الاتصال بهم إلا على يد اللجنة التنفيذية.

8 – اليهود الذين لا يحملون جنسية أجنبية و لا ينتمون للصهيونيين يعتبرون مغاربة من رعايا جلالة الملك.

9 – الأحزاب المغربية الأخرى يتصل بها للسعي وراء توحيدها وتنسيق العمل معها.

10 –وسائل العمل:السلمية المشروعة.

11 –شمال إفريقيا تعاون وتضامن وتنسيق.

12 –الجامعة العربية:الاستعانة بها لتحقيق استقلال المغرب والسعي لتعجيل الدخول في حظيرتها.

13 –القضية المغربية في الخارج،تتخذ الوسائل بعد أن أقيمت الحجة على فرنسا لعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة عند سنوح الفرصة لذلك[2].

تجد فكرة الجبهة الوطنية أصولها في المادة التاسعة من هذا الميثاق،وكرسها بعد مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في القاهرة بين 15و22فيفري1947م الذي ضم ممثلين عن المغرب، الجزائر وتونس، حيث تم تأكيد ضرورة للمطالبة بالاستقلال، وناشد الأحزاب الوطنية داخل كل قطر أن تنسق جهودها وخططها وبرامجها[3]. ونظرا للسياسة المتشددة التي تنتهجها السلطات الفرنسية والإسبانية في

---

[1]– علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص413.

[2]– نفسه ، ص ص413-414.

[3]–نفسه ، ص ص321-322.

مواجهة السياسيين المغاربة بعد سنة 1948م،سيفكر الوطنيون في التركيز على الجبهة الخارجية أولا، وفي اتخاذ مدينة طنجة ساحة عمل ثانيا.

لقد كانت الجامعة العربية تحبذ توحيد الجهود بين الأحزاب المغربية خاصة في الأمم المتحدة، وهذا ما يتم بالفعل تحت إلحاح مندوبها صالح أبو رقيق في 09أفريل1951م،حيث تتأسس الجبهة الوطنية المغربية،والتي ضمت أربعة أحزاب:

- ❀ حزب الشورى والاستقلال.
- ❀ حزب الاستقلال.
- ❀ حزب الوحدة المغربية.
- ❀ حزب الإصلاح الوطني[1].

يتضمن الميثاق المؤسس للجبهة الوطنية المغربية ثمانية بنود:

- ➢ البنـــد الأول:كل الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بالدفاع عن الاستقلال الكامل للمغرب،أي حزب عليه أن لا يقبل بانضواء المغرب في الاتحاد الفرنسي والعلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا،يجب أن تنظم بمقتضى معاهدة جديدة.
- ➢ البنـــد الثاني:أي هدف لا يجب أن يتابع قبل تحقيق الاستقلال.
- ➢ البنـــد الثالث:لا يجب أن يتابع قبل تحقيق الاستقلال.
- ➢ البنـــد الرابع:لا يجب إجراء أي مفاوضات قبل إعلان الاستقلال.
- ➢ البنـــد الخامس:لا مفاوضة مع المستعمر ولو حول مسائل بسيطة في إطار النظام الحالي.
- ➢ البنـــد السادس:كل عمل من شأنه أن يقوي الإقامة العامة أو أن يسيئ للملك يعتبر مخالفا لبنود هذا الميثاق.[2]

1_ Robert Rezette,op-cit,p240.

2_ Ibid,pp191-192.

- البنـــد السابع:الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بأن لا تقبل تأسيس جبهة موحدة مع الشيوعيين المغاربة.
- البنـــد الثامن:الأحزاب الموقعة على الميثاق تعين لجنة يتمثل دورها في التنسيق والاستشارة وكل حزب سيحتفظ بحرية العمل في إطار الالتزامات التي يحددها هذا الميثاق[1].

ومنذ نشأتها بادرت الجبهة الوطنية المغربية إلى المطالبة بإدراج المسألة المغربية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة،وفي مارس1952م وزعت الجبهة منشورا على الصحافة الوطنية تدين فيه مؤتمر برشلونة الذي أدخل المغرب وتونس في الحلف الأطلسي، وفي10ماي1952م أرسلت مذكرة إلى محكمة"لاهاي"حول النزاع المغربي الفرنسي. لم تكن الجبهة الوطنية المغربية مهيكلة بشكل جيد،إذ لم ينص ميثاقها إلا على تشكيل لجنة تنسيق،وحتى في إطار لجنة التنسيق هاته كان كل حزب يحرص على أن يكون ممثلا فيها،ففي اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1952م كانت اللجنة تتكون من بلافريج، محمد لغزاوي،عبد الرحمان أنجادي عن حزب الاستقلال، ومحمد حسين الوزاني،بنسودة، محمد الشرقاوي عن حزب الشورى والاستقلال،والمكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية وأخيرا المهدي بنونة عن حزب الإصلاح الوطني[2]. لقد ولدت الجبهة الوطنية المغربية ميتة،إذ ما كاد يمر وقت على تأسيسها حتى سيتم خرق بنودها خاصة من قبل حزب الإصلاح الوطني،وذلك بتاريخ10فيفري1952م، عند رجوع عبد الخالق طوريس إلى تطوان وإعلانه بأنه مقتنع بتعاطف إسبانيا مع القضية المغربية،وقد اعتبر حزب الوحدة المغربية هذا الإعلان بمثابة خيانة للقضية الوطنية[3].

1_ Robert Rezette,op-cit, p 192

2_ Ibid,pp192-193

3_ Ibid,p193

ب - أحزاب الشمال المغربي:

من ديسمبر1942م وهو تاريخ إعلان الميثاق الوطني المطالب بالاستقلال إلى فيفري 1948م تاريخ حظر الأحزاب الوطنية في المنطقة الإسبانية،عرف حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية عدة تحولات وتطورات.انتهجت الإقامة الإسبانية منذ ديسمبر 1942م سياسة قطع المعونات عن الأحزاب السياسية،وتوجهت سياستها إلى المس بشعبية عبد الخالق طوريس إضافة إلى أن هزيمة ألمانيا التي راهن عليها هذا الأخير أثرت في مسار حزبه،إذ ما كادت تحل سنة1945م حتى تفكك حزب الإصلاح الوطني بعدما توقفت صحيفته الحرية عن الصدور منذ1942م.

إلا أنَّ تغيير أورغازOrgaz وتعويضه بمقيم عام جديد فاريلا Varelaفي 03مارس 1945م،والدور الايجابي الذي لعبه طوريس لتشكيل وفد المنطقة الشمالية قصد المشاركة في الأعمال التأسيسية للجامعة العربية في 22مارس1945م،هذه التحولات دفعت سلطات الحماية الإسبانية إلى استعادة الثقة بطوريس وسمحت له بإعادة تأسيس حزبه في جانفي 1946م،حيث انعقد جمع عام للحزب في05جانفي من نفس السنة وأصبح الطيب بنونة أمينا عاما له[1].وفي إطار إدخال إصلاحات سيتم الترخيص بإعادة صدور الحرية،غير أنَّ الحزب رأى ضرورة تنسيق جهوده مع حزب الاستقلال،وهذا ما يتم فعلا في سبتمبر1946م،وسيكون من ثمرات هذا التنسيق أن قدم المهدي بنونة في أوت 1947م مجموعة من المطالب إلى سفير إسبانيا في واشنطن هي:-مطالبة إسبانيا بتأييد قيام دولة مغربية مستقلة تضم مراكش الفرنسية واضحة والمنطقة الإسبانية-والإعلان عن الاستقلال العاجل للمنطقة كخطوة في سبيل ذلك.

- أن تعلن العفو العام على جمع المنفيين والسجناء السياسيين.

- أن تدخل في محادثات مباشرة لتحقيق هذا العرض مع خليفة السلطان[2].

---

[1]- Robert Rezette,op-cit,pp151-158 .

[2]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق،ص392.

لقد أرسل السفير المطالب لإسبانيا،فجاء الرد منها وفيه سؤال عن مطالب الوطنيين الخاصة بوجوه التقدم الثقافي والاجتماعي واستفهام عن المقصود بالسجناء السياسيين. وقد أوّل الأستاذ بنونة ذلك على أنه رفض تام للمطالب الوطنية،فقدم المذكرة التي تشرح حالة السياسة المتبعة في المنطقة الإسبانية،وقد التزم مندوب باكستان بتأييد قضية الاستقلال المغربي وكذلك مندوبو الفل بين وبولندا وسائر الدول العربية،ولكن سياسة أمريكا أدت إلى إرجاء النظر في قضية إسبانيا فأرجئت الفرصة التي كانت متاحة لعرض قضية مراكش والمغرب العربي برمته[1].

وإذا كان حزب الإصلاح الوطني قدر راهن خلال الحرب على ألمانيا فإن حزب الوحدة المغربية بقيادة المكي الناصري،راهن بعد الحرب على بريطانيا خاصة وأنها كانت تشجع الجامعة العربية وتناهض السياسة الفرنسية في سوريا[2]. وما كادت سنة1946م تحل حتى انتقل الناصري بنشاط حزبه إلى مدينة طنجة،ومنها أصدر صحيفة La voix de Marocتحت إدارة المختار أحرضان،وكان من نتيجة أنشطة الحزب أن تضايقت الإدارة الدولية منه فعملت على إبعاد مجموعة من السياسيين بتهمة التعاون مع ألمانيا في مارس1946م،مكان من المبعدين المختار أحرضان،كما كان من نتائج هذا الإبعاد توقف صحيفةLa voix de Maroc.[3]

وفي16أفريل 1947م نظم حزب الوحدة المغربية تظاهرات تنديدا بحوادث الدار البيضاء(08أفريل1947م)،وقد اتخذت الإدارة العامة الإسبانية عدة إجراءات لإعاقة تحرك عناصر الحزب بين طنجة وتطوان،وبحلول فيفري 1948م حين اتخذت الإقامة العامة قرارا بحظر حزب الإصلاح الوطني والوحدة المغربية[4].

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص392.

[2]- Robert Rezette,op-cit,pp149-150.

[3]- Ibid,p156

[4]- Ibid,pp187-188

2-2-نشاط أحزاب الوطنية الرسمية (العميلة):

هناك ظروف حتمت على الإقامة العامة الإسبانية والفرنسية التفكير في خلق وطنية رسمية تنادي بالإصلاح كمدخل للاستقلال لأنها لم تكن مستعدة لقبول فكرة الاستقلال،من أجل ذلك خلقت سلطات الحماية في المنطقتين الشمالية والجنوبية أحزاب لخدمة مصالحها الشخصية.

عمل المقيم فاريلاVarelaمنذ وصوله إلى الإقامة العامة بالشمال على خلق حزب"الوحدة الريفية"الذي كان مشكلا من رجال سلطة يدينون بالولاء لإسبانيا،غير أن هذا الحزب لم يدم طويلا[1].

وفي محاولة للتضييق على العمل الوطني إثر لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر،أسست الإقامة العامة في جوان1947م حزب"الدفاع الوطني"والذي كان يقوده خالد الريسوني باشا العرائش،وكان يسيره في طنجة الغالي داوود،وفي القصر إبراهيم الوزاني[2].كما خلقت الإقامة الإسبانية حزب"المغرب الحر"إثر عودة عبد الخالق طوريس إلى تطوان سنة 1952م، وكان مقر الحزب الجديد بالناظور ويديره محمد زريوح، وقد أصدر الحزب صحيفة"المغرب الحر"تحت إدارة الغالي داوود، وسعى محمد زريوح إلى إيجاد قاعدة لحزبه في طنجة وبعض مناطق الريف، غير أنَّ الحزب رعته الإقامة الإسبانية وترعرع تحت أعينها سرعان ما أقلقها خاصة حين ربط علاقات جيدة بالإقامة الفرنسية، مما دفعها إلى خطره في نوفمبر1952م[3]، غير أنَّ هذا الخطر لم يدم طويلا،إذ سمحت له الإقامة الإسبانية في أوت 1953م بمزاولة نشاطه من جديد وكان يستعد لإعداد بيعة لفائدة بن عرفة.وفي فبراير 1953م دفعت سلطات الحماية الإسبانية من جديد خالد الريسوني باشا العرائش لتأسيس حزب آخر أسماه"حزب الهلال"غير أنه ما كاد يحل شهر أفريل من نفس السنة حتى اختفى[4].

---

[1] - Robert Rezette,op-cit,p171.

[2] - Ibid,p188 .

[3] - Ibid,p215.

[4] - Ibid,p239.

أما في منطقة الحماية الفرنسية،فقد أسست الإقامة العامة الحزب الديمقراطي المغربي للأحرار برئاسة الشريف المولى إدريس،والذي أسسه سنة1947م بالدار البيضاء،وهو حزب جعل نفسه في آن واحد في خدمة الدين والوطن،وكان يدعو إلى إقامة ملكية دستورية ونظام برلماني في ظل الحماية الفرنسية،وقد كان جل أعضاءه من أعضاء الزاوية العلية التي تعرضت للمنع بأمر ملكي سنة 1946م[1]. عرف الحزب تطورات منذ18جانفي1952م، إذ أصبح له منبره الإعلامي الخاص به،حيث أسس المولى إدريس صحيفة La liberté، وكان الحزب في هاته الفترة يدعى أنَّ عدد أعضاءه يصل إلى مائة ألف، غير أنَّ إحصائيات أخرى تقول أن العدد قدر بحوالي ثلاثة آلاف عضو.

ولما كانت سلطات الحماية قد قررت مواجهة المواقف الصارمة للملك محمد الخامس والمتمثلة في المطالبة بالاستقلال وأخذت يمهد لخلعه يضع حركة الباشوات والقواد بزعامة الكلاوي، فإنَّ الحزب منذ1952م عبر عن عدائه للملك،وكان المولى إدريس رفقة الكلاوي والكتاني في جميع التظاهرات المعادية للملك، وقد ساند الحزب كثيرا خلع الملك في 20أوت1953م ومبايعة ابن عرفة، إذ اعتبر هذا الخلع بمثابة عمل قد وضع حدا لملكية محتضرة،كما حاول أن يلعب لعبته المعارضة داخل سلطة ابن عرفة. إنَّ هذه المواقف للحزب الديمقراطي المغربي للأحرار حفزت الوطنيين إلى ممارسة العنف ضده واعتبروه رمزا للخيانة[2]. وفي سنة1948م ظهر حزب الشعب المغربي برئاسة عبد القادر الزمراني، والذي وضع برنامجه سنة1950م، هذا البرنامج الذي يرى أنَّ الاستقلال هو مطلب أساسي، غير أنه يستلزم توفر بعض الشروط التي لا زالت غائبة ومنها النضج. قد كان حزب الشعب المغربي على غرار الحزب الديمقراطي المغربي للأحرار يطالب بإقامة ملكية دستورية، لكنه تباين معه في مسألة جوهرية تظهر اتجاهه التحديثي، هاته المسألة المتمثلة في المطالبة بالفصل بين الدين والدولة[3].

---

[1]-جورج سبيلمان،**المغرب من الحماية إلى الاستقلال1912م–1956م**،تر محمد المؤيد،ط1، مجلة أمل،التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014 م،ص141.

[2]- Robert Rezette,op-cit,pp208-242 .

[3]- Ibid,p182 .

ابتداء من سنة1952م تركز الحزب في المغرب الشرقي خاصة وجدة،وطلب من الملك العمل بنظام وانتظام للوصول إلى الاستقلال تدريجيا،وكان مدعوما من طرف المراقبين المدنيين المحليين،وفي إطار حركة الباشوات والقواد التي خلقتها فرنسا،سيصبح عبد القادر الزمراني معارضا للملك محمد الخامس[1].وانطلاقا سنة1953م تركز وجود الحرب في مكناس وفاس بدل وحدة،وقد انحصر نشاطه في تنظيم التظاهرات تأييدا للإقامة العامة،فقد نظم الحزب في 30مارس1953م تظاهرة لإحياء ذكرى عقد الحماية حيث انتقد من يدعون إلى إلغائها وتم توزيع مناشر في الدار البيضاء،كما نظم في07ماي1953م تظاهرة كبيرة لفائدة عبد الحي الكتاني،لقد بذل عبد القادر الزمراني كل جهوده لمواجهة معادلة الاستقلال لهذا الغرض زار فرنسا في أوت 1953م حيث استقبله عدة شخصيات وزير المالية،كما وجه24أوت1953م برقية للأمين العام المتحدة،يؤكد فيها أن تدخل الأمم المتحدة في القضايا الداخلية المغربية لا يخدم مصالح المغرب[2].

لقد أدركت سلطات الحماية أنَّ هذه الأحزاب لم تكن في المستوى المطلوب،خاصة الأحزاب المؤسسة من طرف الإقامة الإسبانية،حيث عملت هذه الأخيرة على تحسين علاقاتها مع كل من المكي الناصري وعبد الخالق طوريس الذي صرح بأنه مقتنع بتعاطف إسبانيا مع القضية المغربية،وبذلك قدم خدمات للحماية الإسبانية،عجزت عن تقديمها الأحزاب التي أسسها بنفسها.

2-3-تطور الأحداث السياسية بعد زيارة طنجة:

جاءت رحلة محمد الخامس إلى طنجة تحديا لوضعية يطبعها عدم اعتراف فرنسا بتضحيات المغاربة إلى جانبها في الحزب وعدم أخذ مطالبهم في الاستقلال بمأخذ الجد والاهتمام، وهكذا فكر الملك في زيارة لطنجة بعد أن انقطعت عنها الزيارات بعد زيارة المولى الحسن الأول في خريف1889م.

---

[1] - Robert Rezette,op-cit, p 209 .

[2] - Ibid,pp243-244 .

أ-رحلة محمد الخامس إلى طنجة:

عند إعلان محمد الخامس نيته بزيارة طنجة لإيريك لابونEirik Labonneتهرب من ذلك وحاول أن يثنيه عن عزمه بالاعتذار تارة وبالمماطلة تارة أخرى،لكن الحماية الفرنسية وافقت أمام إصرار الملك، وذلك من حيث المبدأ فقط،على أن يتم إخبار الهيئات الدبلوماسية بالمدينة،وطرحت أمام الملك كثيرا من التخوفات،واقترح عليه السفر برا حتى لا يمر بالمنطقة الإسبانية، مع أنَّ هدف الزيارة كان في نظر الملك ربط أقاليم البلاد ببعضها، وعلى الرغم من أنَّ رد إسبانيا كان إيجابيا،فإن المقيم العام إيريك لابون Eirik Labonne قدم للملك المطالب التالية:

- أن يصحبه في رحلته ويحضر سائر الحفلات التي يقيمها الملك في طنجة.
- أن يقوم المقيم العام الفرنسي بتقديم ممثلي الدول الأجنبية للملك.
- أن يطلع المقيم العام على الخطب التي يلقيها الملك وولي العهد والأميرة عائشة.
- أن يمتنع الملك عن إصدار بيانات مدة إقامته في طنجة.

قبل الملك الالتزام بالمطلب الأول لكنه رفض ما تضمنه المطلب الثاني من قيام لابون Labonne بتقديم قناصل الدول الأجنبية،وأصر بأن تناط مهمة ذلك لمندوبه هناك،وفيما يتعلق بالإطلاع على الخطب سمح الملك بالاطلاع عليها،غير أنَّ المقيم العام اقترح عليه إدراج عبارات تدل على اطمئنان الملك للتعاون الفرنسي المغربي،وفعلا أضاف جملة في آخر خطابه يحث فيها رعيته على الاستفادة من تجارب الغربيين وخصوصا بالفرنسيين[1].

انطلقت الرحلة من الرباط يوم الأربعاء 09أفريل1947م على متن قطار يقل الملك وحاشيته،وفي مدينة أصيلا استقبله خليفته على المنطقة الشمالية وحشود كثيرة من قبائل المنطقة،حيث تناول الغذاء هناك بحضور المقيم إيريك لابونEirik Labonne والجنرال فاريلاVarela.وبعد تناول الغذاء استقبل الملك رجال الصحافة العربية والأجنبية،وصرح بما يلي:"...ها أنتم ترون أنَّ المغرب أمة واحدة،بل عائلة

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق،ص ص299-300.

واحدة، وأنَّ أمنية الأمة المغربية التي ستحقق بإذن الله هي أمنية جميع الأمم العربية،إذ الشعوب العربية أمة واحدة"،كما ألقى خليفته في المنطقة المولى الحسن خطابا جاء فيه:"إنَّ لبلادنا تاريخا مجيدا،وأنَّ أمير المؤمنين بالغ بحسن قيادته للمرمى السامي الذي يسترجع مجدها الغابر تحت ظل جلالته،لأنَّ المغرب أمة واحدة لا تعترف إلا بعاهل واحد ستصعد في عهد جلالته مدارج الرقي، فنرجو الله أن يعين جلالتكم فيما تقومون به من أعمال..." [1]،ثم غادر الملك مدينة أصيلا إلى المحطة حيث ودعته جماهير المنطقة والخليفة والولاة المغاربة والإسبانيين وكذلك المقيم لابون Labonne الذي عاد للرباط وانطلق القطار على الساعة الرابعة ووصل إلى طنجة في الخامسة من يوم الأربعاء 09أفريل،فاستقبل الموكب الملكي استقبالا كبيرا، وفي صباح يوم الخميس 10 أفريل استقبل الملك أعضاء السلك الدبلوماسي وأعيان المدينة ووفود الجهات، فاستقبل سفير أمريكا،كما استقبل ممثل انجلترا مؤكدا أنَّ بلاده ستحافظ على صداقتها بالمغرب، ثم أبدى سفير إسبانيا تأثره من الاستقبال العظيم الذي قامت به المنطقة، ثم يعد ذلك صرح ممثل فرنسا للملك بما يلي:"يسرني وأنا بهذه المدينة المغربية حيث تمثل هنا جميع هذه الدول الصديقة أن أذكر بالصداقة الفرنسية المغربية التي تجلت في أحرج الظروف، وأنَّ المغرب الذي شارك في الحرب يريد أن يناله نصيبه من السلم،وذلك بالتمتع بحقوقه التي يطمح إليها والتي سيحصل عليها بفضل صداقته مع فرنسا"[2].

وبعد ذلك برز الملك رفقة ولي عهده المولى الحسن والأمير المولى المهدي نجل خليفته بتطوان، فألقى خطابه التاريخي الذي كان يقاطع في كل فقرة بالهتاف والتصفيق.وفي اليوم نفسه تفقد ولي العهد المولى الحسن عددا من المؤسسات والمدارس وألقى خطبا فيها[3]، وفي يوم الجمعة 11 أفريل، أمَّ الملك محمد الخامس المصلين في صلاة الجمعة بالجامع الأعظم، وقدم خطبة الجمعة التي دعا الناس فيها

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص ص302-303.

[2]- نفسه ،ص ص303-305.

[3]- نفسه ،ص 305.

إلى التمسك برابطة الدين والاعتصام بتعاليم الإسلام، وبعد الصلاة تقدمت الوفود بهداياها للملك،إذ قدم أهالي طنجة المسلمون سيفا نصله صيني وغشاؤه من ذهب وقد كتب عليه (الإخلاص والولاء)، ومعه هدية ثمينة لولي العهد هي كرة أرضية تحتوي على أجهزة الوقت والحرارة والرطوبة، وإلى الأميرة عائشة عقد من الجواهر الفاخرة، وللأمير المولى عبد الله ساعة ثمينة،كما أهدت طائفة يهودية مغربية بطنجة أواني شرب الشاي وكلها من الفضة الخالصة،وأعربت عن ولائها وإخلاصها للعرش العلوي وتعلقها بالملك. أما أهالي تطوان فقد تقدم وفدهم بهدية رمزية عظيمة هي خريطة المغرب المتحد مصنوعة من الفضة الخالصة،وكتابتها من ذهب خالص ومعها صندوق من ذهب لين بتراب أخذ من جبال المنطقة وكتب عليها العبارات التالية:

.بمناسبة زيارة الملك لطنجة يقدم أهالي تطوان هذا التراب المخصب بدماء الشهداء الأبطال كرمز لوحدة المغرب تحت العرش العلوي المجيد [1]. وفي صبيحة يوم السبت 12أفريل تقدم وفد من الصحفيين طالبا مقابلة الملك، فأمر هذا الأخير رئيس ديوانه أن يأخذ منهم الأسئلة على أن يرجعوا في المساء لاستلام الأجوبة، وقد سلم لهم رئيس الديوان الملكي التصريح التالي[2]:

"قبل أن نغادر طنجة عاصمة المغرب الدبلوماسية يسرنا أن نوجه تشكراتنا لجميع سكانها لما أعربوا عنه من إخلاص وولاء،فقد كانت طنجة في استقبالنا عند حسن الظن بها مغربية متمسكة بعرش ملكها تمسكا متينا،وبذلك أقامت الدليل على أن المغرب وحدة لها رمزها العرش،وعسى أن تكون هذه الرحلة من حوافز التعجيل في قضية طنجة...وإنَّ المغرب لحريص أن تكون علاقاته في المستقبل حسنة بجميع الدول التي ناضلت من أجل الحرية ولا تزال تناصرها، وهو شديد الرغبة في نيل حقوقه كاملة...، وغني عن البيان أن المغرب بلاد عربية صلتها وثيقة بالشرق العربي،فمن الطبيعي أن يزداد هذا الاتصال متانة وقوة لا سيما وقد أصبحت الجامعة العربية تقوم بدور مهم في السياسة [3]

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص ص306-307.

[2]- نفسه ،ص ص307-308.

[3]- نفسه ،ص 308.

العالمية...وإننا على يقين أنَّ المسألة الثقافية لها مكانتها في تحقيق هذا الاتصال، ولذلك فإننا نسعى في تنوير أذهان المغاربة جاعلين هدفنا الأساسي إنشاء معاهد للدراسة العلمية موحدة البرامج مع كليات مصر وسوريا ولبنان والعراق،كما أننا سعينا منذ ألقيت إلينا مقاليد الملك في تمكين رعايانا من الحقوق الديمقراطية،وأملنا وطيد أن يتحقق كل ما نصبوا إليه"[1]. وفي صبيحة يوم الأحد13أفريل غادر الملك طنجة إلى الرباط حيث وصل إليها في نفس اليوم على الساعة السادسة والخمسون دقيقة أين استقبله سكانها بحفاوة كبيرة،لقد كانت الزيارة الملكية إلى طنجة في أفريل1947م مناسبة تعبأ فيها أبناء هذه المنطقة للتعبير عن مدى ارتباطهم برمز السيادة الوطنية وتمسكهم وازدياد حماسهم تكريسا للصمود ومواصلة النضال في سبيل الاستقلال والوحدة [2]. لقد تنبه الفرنسيون قبل انطلاق الحملة إلى ما قد يشكله ذلك من خطر على الحماية الفرنسية والوجود الفرنسي بالمغرب، فعمد إلى خلق متاعب من شأنها أن يعيد الملك التفكير في قراره ويتخلى عن مشروعه،فاختلقوا الأسباب لحدوث مجزرة بالدار البيضاء واتخذوا ذريعة لوقوع شجار بين صبية مغاربة وبعض الجنود السنيغاليين[3]. وأعطيت الأوامر في ذلك اليوم07أفريل1947م بإطلاق الرصاص على المغاربة العزل انطلقت من منطقة درب الكبير لتشمل بقية أحياء الدار البيضاء،وذهب الآلاف منهم ضحية هذا العدوان الذي لم يستثن حتى الأطفال والنساء والمسنين. وعلى إثر هذا العدوان قام الملك محمد الخامس بزيارة مدينة الدار البيضاء اطلع خلالها على ما خلفته الجريمة الشنعاء التي أشعل فتيلها المستعمر، وشاطر أفراد شعبه آلامهم،كما قدم دعمه للجرحى ولأسر الضحايا،قبل أن يعود في اليوم نفسه إلى العاصمة الرباط وهو أكثر عزما لتنفيذ ما خرج عليه،ففي رحلته إلى طنجة والتي تمت في موعدها يوم09أفريل1947م[4].

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص308.

[2]- علي حسن، **اليوسفية إيديولوجية القومية المغربية** ،سلسلة من الندوات والأيام الدراسية حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904م–1955م) –الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة ابن زهر، أغادير، 13–14– 15 نوفمبر 1991م، ص ص262–263.

[3]–التهامي نعمان،المصدر السابق،ص59.

[4]–نفسه،ص ص59–60.

في 13ماي1947م عين الجنرال ألفونس جوان Alphonse Juin مكان إيريك لابونEirik Labonne وكان تعيينه إيذانا بنهج سياسة جديدة تعتمد العنف من شأنها تكريس سياسة فرنسا فيما ادعته من إصلاحات[1]. وقد حلل علال الفاسي الأسلوب الذي اتبعه الجنرال جوان من خلال خطبه وتصريحاته أنه أراد العمل علـــى:

1 -تثبيت قيمة عقد الحماية الفرنسية وتأكيد مشروعيته.
2 -تثبيت دعائم السلطة واحترام نفوذها.
3 -فصل المغرب عن الشرق العربي وتوجيهها الوجهة الغربية أي الفرنسية غجابة عن تصريحات طنجة.
4 -مقاومة الوطنية المغربية والعمل على استغلال الضعف الإنساني بتكوين فئة تتعاون معه.
5 -لتلويح بانقلاب نظام المغرب والتمويه ببعض إصلاحات سطحية[2].

وقد كانت النقطتان الأوليتان في مقدمة ما اهتم به الجنرال جوان Juin ويظهر رأيه الصحيح فيهما في الخطاب الذي ألقاه يوم30جوان1948م حين قال:"إنَّ هناك معاهدة أمضيت هنا بين البلدين، وهذه المعاهدة يجب أن تحترم، لأنها ما زالت قائمة وهي تكلفنا بالقيام في هذا البلد بمهمة الإصلاح والسير بالمغرب نحو التقدم الاجتماعي والمادي بصفة تستعجل الغاية البعيدة لتطوره، والحماية كما قلته وكررته ولا أخش أن أردده هي شكل قانوني يجب أن يتطور في تطور هادئ حذر وحكيم ومنجز في دائرة النظام...إن المغرب ليس في ملتقى الطرق، حقا إنه إزاء مجموعة الآراء، ولكنه في طريق واحدة،الطريق التي وضعه فيها ليوطي أستاذي المحترم منذ خمس وثلاثين سنة، وليس هنالك بيننا إلا خلاف يسير، فقد حث البعض سيره بينما تأخر الثاني،فيجب أن نجمع قوتنا ونذهب معا،الحماية ليست إلا شكلا قانونيا طبق على المغرب في وقت كان مليئا بالفوضى،لكن يلزم أن تتحول شيئا فشيئا إلى عمل اجتماعي وإنساني وإلى عمل حب وتقارب بين الشعبين"[3].

---

[1]- جورج سبيلمان،المصدر السابق،ص ص137-138.

[2]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق،ص ض353-354.

[3]- نفسه ، ص ص 354-355.

وأول ما اهتم به الجنرال جوان Juin هو محاولة الضغط على الملك لإمضاء المشاريع التي كانت موقوفة من الملك والتي رأى فيها الجنرال جوان أنّ عدم إمضائها هو نوع من الإضراب عن إصدار الظهائر التي تعودوا أن يستصدروها،وفي الصدارة مشروع الميزانية العامة لموسم1947م/1948م،بالإضافة إلى المشاريع الأخرى المتعلقة بالمجالس البلدية ومجلس الشورى[1]،وعندما رأى الملك محمد الخامس أن المقيم العام جوان Juin تجاوز حدود وظيفته حتى في دائرة الحماية بعث رسالة شديدة اللهجة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية استعرض فيها جميع تصرفات الجنرال جوان Juin التي لا تتفق حتى مع مقتضيات الحماية ونصوصها،وقد تعرض فيها لحق المغرب في استقلالها وحق الشعب في المطالبة به كسائر الشعوب [2].وقد حاولت وزارة الخارجية الفرنسية أن تكتم نبأ اشتداد الأزمة بين القصر الملكي والإقامة العامة،وعمدت على خلق جو الحديث عن التفاوض بين فرنسا والمغرب،لكن مكتب الدعاية والنشر لحزب الاستقلال فضح بباريس خبر الأزمة والرسالة الملكية،فأذاعته لأول مرة وكالة الأنباء الفرنسية،ونقلته عنها سائر الصحف الفرنسية والبلجيكية والسويسرية والانجليزية،فاضطرت وزارة الخارجية الفرنسية الاعتراف بالرسالة ومحاولة التقليل من أهمية الحوادث.وقد استطاع أحد الصحفيين أن يأخذ من الجنرال جوان Juin تصريحا يعترف فيه بأنه:"إزاء المظاهرات الشعبية التي يقوم بها الوطنيون المغاربة هاتفين بالحرية والاستقلال، وإزاء رفض الملك المصادقة على اقتراح بمنع هذه المظاهرات اضطر المقيم العام أن يمنع الملك والأمراء من الظهور في الحفلات حتى لا يجد الشعب سبيلا لإظهار عواطفه العدائية نحو الحماية" [3]. وقد اعتبرت وزارة الخارجية الفرنسية هذا التصريح توريطا من المقيم العام لها في سياسة عدائية نحو المغرب،لأنه يعترف بارتكاب ما يعتبر تجرؤا على مقام العرش وعاهله فكلفت المقيم العام بتكذيب الحادث، قد صدر

---

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص ص356-357.

[2]-نفسه،ص374.

[3]- نفسه ،ص ص374-375.

التكذيب وتناقلته صحف فرنسا بنوع من السخرية [1]. في أكتوبر1950م سافر الملك إلى باريس، وقدم مذكرة تنص على أن الشعب المغربي يريد تغييرا في قوانينها كما أكد فيها أنه لا حل للمشكلات العالقة بين فرنسا والمغرب إلا بإلغاء معاهدة الحماية[2]،كان الملك إيجابيا في مطالبه، وكان يطالب بفتح باب المحادثات في شكل سياسي، وكانت الحكومة تؤكد بموقفها السلبي أنها تتغاضى عن المشكل، ومعنى ذلك أنها تساهم في مزيد من التوتر وترك الحلول للإقامة العامة[3].

إنَّ الفشل زاد من شعبية الملك، فاستقبل بحماس عند عودته من فرنسا،وزاد في تصميم الإقامة، ومناصريها من المعمرين وأصحاب المصالح الاقتصادية الفرنسية على الوصول إلى النهاية.

اعتبر المقيم العام أنَّ رفض توقيع الإصلاحات تتويج لسياسة العصيان للحماية،يضاف على ذلك أنَّ سياسة الملك كانت تنبعث من مخطط مشترك بينه وبين حزب الاستقلال، واعتبر هذا الموحد مسا بالكرامة العسكرية والسياسة للجنرال جوان Juin، ولذلك بدأ التهديد للملك سنة 1951م انتهى بمطالبته بأمرين اثنين:

- توقيـــع المراســـم التي قدمتها الإقامة.
- إصدار بيان باستنكار حزب الاستقلال.

اشتد الصراع والتوتر وتعقدت الأزمة خاصة وأنَّ للمطلب الثاني كان يراد منه اتهام الحزب بأن يواجه الإدارة وهو بذلك يهدد الأمن العام،وأنَّ الملك يجب أن يدينه كما تدينه إدارة الحماية،ذلك ما رفضه الملك محمد الخامس[4].كان يريد الجنرال جوانJuinمن تعميق الأزمة أن يحلها حلا جذريا،وأمام

[1]- علال الفاسي،**الحركات الاستقلالية**...،المصدر السابق ،ص375.

[2]- جورج سبيلمان،المصدر السابق،ص ص147-148.

[3]- عبد الكريم غلاب،**قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي – عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**– ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005،ص358.

[4]- نفسه ،ص ص358-359.

إصرار الملك على موقفه تقدم المقيم العام بإنذاره الأخير،وكان مكلفا بأن يقوم بمهمة عسكرية لدى الحلف الأطلسي،كان الإنذار في الصيغة الصارمة التالية:

"إذا لم يوقع الملك المراسيم و لم يستنكر حزب الاستقلال قبل رجوعي من رحلتي فإنه سيتحمل مسؤولية وعواقب ذلك ويتحمل كل ما تتخذه الإقامة العامة من إجراءات" [1]،وتحت الضغط والتهديد وقع الملك على بعض المراسيم،وصرح بعد ذلك بتصريحه المكتوب الذي نشرته جريدة"الأهرام"المصرية عن طريق الصحفي محمود عزمي [2]في الصفحة الأولى في العدد المؤرخ في 21مارس 1951م بعنوان"أمضيت تحت الضغط"وبذلك فضح الأسلوب الاستعماري العسكري الذي استعمله معه الجنرال جوان Juin [3] . في أكتوبر1951م حل الجنرال"أوغستان غيوم"Augustin Guillanse محل الجنرال جوان Juin، وكله عزم على متابعة سياسة سلفه بل جعل معها أكثر استعمارية،ولم يتردد في الإدلاء ببعض التصريحات الصادمة وأشهرها"سأطعم أعدائي التبن"وفي مارس1952م طالب الملك بإقامة حكومة مؤقتة مكلفة بالتفاوض مع الحكومة الفرنسية حول إقرار معاهدة جديدة لكن باريس رفضت الاستجابة لهذا الطلب وصدر قانون يمنع المظاهرات،وطلب الجنرال غيومGuillanse من الملك التبرؤ من الوطنيين والتنديد بعملهم [4]. وفي05ديسمبر1952م اغتيل المناضل النقابي التونسي فرحات حشاد بسوسة على يد جهاز مكافحة الإرهاب اليد الحمراء،فقرر حزب الاستقلال خوض إضراب للتجار يوم08ديسمبر،فدعا الاتحاد العام للنقابات الكونفدرالية في المغرب إلى إضراب عام لجعل هذا اليوم يوم حداد تضامنا مع الشعب التونسي،فكلفت سلطات الحماية منادين عموميين برفقة أفراد من القوات للمساعدة بالإعلان في المدينة القديمة والأحياء الصفيحية عن منع الإضراب، وفي حي"كاريان سترال" أقدمت السلطات الاستعمارية على اعتقال بعض المحتجين، فتوجهت الحشود للمطالبة بإطلاق

[1]- عبد الكريم غلاب،**قراءة جديدة**...،ج3،ص ص359-360.

[2]-جورج سبيلمان،المصدر السابق،ص150.

[3]-عبد الكريم غلاب،**قراءة جديدة**...،ج3،المرجع السابق،ص361.

[4]-موريس بوتان،**الحسن الثاني...ديغول...بن بركة...،ما أعرفه عنهم**،تر رشيد برهونس،ط1، (د.د)،(د.م) ،2014 م،ص30.

سراحهم في مركز الشرطة، وفي الساعة العاشرة ليلا بدأ رجال الشرطة بإطلاق الرصاص ذلك ما خلف مئات القتلى وصبل عددهم إلى حوالي 300 أو 400 قتيل، فقرر المحتجون في اليوم الموالي تنظيم تجمع للتنديد بهذا القمع بدار النقابات بشارع...،وخلال الاجتماع تلقت قوات الأمن الأمر بالتدخل ضد العمال المتظاهرين وتم إخلاء المكان بقوة، واعتقل أكثر من 800 شخص، وتم الاحتفاظ بأكثر من500 قيد الاعتقال، وزج بالمناضلين النقابيين الواحد تلو الآخر مكدسين في سيارات شحن بعد تفتيشهم وضربهم،وأصدرت المحكمة العسكرة أحكاما جائرة،حيث أدين أكثر من 100 متظاهر من أجل القتل والمس بالأمن الداخلي للبلد،والتحريض على الحرب الأهلية بتواطئ مع الحزب الشيوعي [1]. وتم الإبقاء على حالة الطوارئ وألغيت الصحافة ومنعت الحركات الشبابية والنقابية، وأحيطت حرية التجمع وإنشاء الجمعيات بالعديد من القيود مما جعلها في حكم الملغاة[2].

ب- نفي الملك محمد الخامس

لقد ظن المقيم العام الجنرال غيوم guillaume أنه انتهى من مسؤوليته في القضاء على نصف المشكلة بتخلصه للنصف الثاني الممثل في الملك .

في 13 أوت 1953 قدمت الإقامة العامة إلى الملك محمد الخامس وثيقة من الحكومة الفرنسية، تجرده من صلاحياته كملك ، من حقوقه السياسية ، وطلب منه تحت الضغط والتهديد التوقيع عليها ، وفي نفس الوقت كان قصر الغلاوي بمراكش يعج بأتباعه ممن تم استنفارهم من القبائل وذلك بحضور الجنرال غيوم guillaume ، وبعض كبار موظفي الحماية المدنيين والعسكريين ، وأعلن الفلاوي عن نقل الإمامة إلى محمد بن عرفة [3].

1- موريس بوتان ، المصدر السابق ،ص ص30-31.

2-نفسه،ص31.

3 - جورج سبيلمان ، المصدر السابق، ص ص 163 - 164.

وفي 20 أوت حاصرت قوات من الجيش الفرنسي قصر الربا وأمر الجنرال غيوم Guillaume الملك بالانتقالية ولكنه رفض ، فتقرر نفيه مع جميع عائلته الملكية إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر [1].

وفي 21 أوت 1953 أصدرت الإقامة العامة منشورا ضمنته مبرراتها لعزل الملك ونفيه ، ومما جاء فيه :

" إننا نعتبر القواد في مختلف الجهات المغربية ومن في دائرتهم من المغاربة رجال حركة المعارضة والإصلاح الممضين أسفله تحت رئاسة سعادة الباشا اهمام السيد الحاج التهامي المزواري الغلاوي نتقدم بكل شرف لإلى سعادة المقيم العام للدولة الفرنسية الفخيمة بما يأتي : بما أن السلطان سيدي محمد بن يوسف خرج عن جميع رجال المغرب العاملين ، واتبع طريقا مخالفا للقواعد الدينية بانتمائه للأحزاب المتطرفة غير المعترف فيها وتطبيق مبادئها في البلاد ، الشيء الذي جعله يسير المغرب في طريق الهاوية ، فأننا بصفتنا كبراء المغرب وأصحاب الحل والعقد ، ومن ذوي الغيرة على الدين الاسلامي نقدم لسعادة المقيم العام للدولة الفرنسية طلب عزل السلطان عن الحكم وتنحيه عن العرش وإسناد هذا الأمر إلى من يستحقه [2].

وبعد يومين من صدور هذا المنشور صدر بيان آخر هذا نصه :" إن حركة المعارضة التي عبرت في هذه الأسابيع الأخيرة عن رأي الباشوات والقواد والرؤساء الدينيين وأعيان المملكة الشريفة ، قد أبانت عن الخلافات عن خلافات عميقة بين السلطان والأمة المغربية ، ورغما عن الجهود التي بذلتها الحكومة الفرنسية تظمينا للأفكار وقصد الوصول إلى الحصول على التفاق ، فإن توتر الحالة بين ممثلي سكان البلاد وبين الملك الجالس على العرش بلغت أقصى درجة الخطورة فظهر حينئذ أن ابعاد سيدي محمد بن يوسف هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد لصون البلاد من خطر الشقاق واسترجاع النفوذ التقليدي للسلطان ، وذلك باعادة الهدوء والطمأنينة للنفوس، وقد اجتمع المخزن الشريف يومه تحت رئاستي وتبين له أن سيدي محمد بن يوسف أصبح لا يستطيع القيام بواجبات الملك [3]

---

[1] – موريس بوتان ، المصدر السابق ، ص ص 32 – 33

[2] – زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3، المرجع السابق ، ص 313

[3] – نفسه ، ص ص 313-314.

المسند إليه ، فقرر الاعتراف بتوافق مع الحكومة الفرنسية سيدي محمد بن مولاي عرفة سلطانا وحيدا شرعيا على المملكة المغربية الشريفة لوقوع اختيار الأمة المغربية عليه ونطلب من سكان المغرب أن ينظر إلى المستقبل بكل ثقة ورجاء"[1]

وكان أول رد فعل على نفي الملك من الحركة الوطنية في القاهرة وجاء ذلك على شكل نداء قدمته اذاعة القاهرة ، بعد ساعات قليلة من عزل الملك سمي نداء القاهرة [2] ألقاه علال الفاسي[3].

اتخذت ردود الفعل جملة كراهية ضد ابن عرفة ، اذ رفض الناس عن أول جمعة الصلاة باسمه وهجروا المساجد وبدأت المحاولات لقتله منذ الأيام الأولى بعد النفي ، في 21 أوت بالرباط و 28 أوت بمكناس و 4 سبتمبر بفاس ، ومنذ عزل الملك كانت المؤامرات تحاك يوميا وتتصاعد بوتيرة مغلقة من 06 إلى 10 مرات بعض الأيام ، وكانت تستهدف بشكل خاص الشرطة والمخبرين المغاربة وبين 20 أوت و 02 أكتوبر 1953 ، رصدت الأجهزة وقوع 45 عملية عنف و 08 اعتقالات و 9 حرائق و 12 عملية تخريب ومعظمها في الدار البيضاء[4].

وفي 11 سبتمبر 1953 تمكن أحد العاملين في الصباغة يسمى علال بن عبد الله من الاقتراب بسيارته من موكب بن عرفة ، وهو متجه لصلاة الجمعة فداهم الموكب وصدم فرس بن عرفة وحاول طعنه بسكين لولا أن قفز إليه أحد ضباط الأمن ووجهت إليه طلقات نارية أردته قتيلا ، وقد علق أحد السياسيين الفرنسيين على هذه العملية بما يلي : " إن الذي يهم أن نعرفه وندركه هو ما كان يمثله سيدي محمد بن يوسف في أعين شعبه وما بقي يمثله ، لقد كان الرئيس الديني من جهة والمجسد من جهة ثانية لآمال الشباب المتعلم وآمال البروليتاريا في مدن المغرب ، و لم يكن في يوم من الأيام أقوى مما هو عليه اليوم"[5].

---

[1] – زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص ص 313 – 314

[2] – النص الكامل للنداء في الملحق رقم 41.

[3] – علال الفاسي ، **نداء القاهرة** ...، المصدر السابق، ص ص 35 – 37

[4] – زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ... ، ج 3 المرجع السابق ص 316

[5] – الغالي العراقي ، **الملك محمد الخامس** ، سياسة التحرير بين الممكن والمستحيل ، ط 1 ، منشورات المندوبية السامية لقد جاء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، المحمدية ، 2003 ، ص 160

وفي 5 مارس 1954 كادت عملية أخرى أن تقضي على حياة بن عرفة ، إذ تعرض أثناء تلاوة خطبة الجمعة بمسجد مراكش لقنبلة ألقيت عليه وهو راكع فخرج في حاجبه وغادر المكان ، وتكفل الغلاوي وأبناءه باغتيال منفذ العملية .

كما تصاعدت هذه العمليات لغاية الجنرال غيوم Guillaume ، اذ انفجرت قنبلة عليه عندما كان يقوم بزيارة لمراكش يوم 24 ماي 1954 [1] ، كما تلقى حاكم مدينة مراكش الجنرال دوهو تقيل Dehautegulle يوم 20 جوان 1954 بساحة جامع الفنا رصاصة كادت تودي بحياته.

وقد واكبت عمليات الاغتيال عمليات أخرى كانت تقضي بأحداث تخريب المرافق قصد اتلافها وإلحاق الضرر بمن يستعملونها أو يعملون فيها ، ففي 23 أوت 1953 أي بعد ثلاثة أيام من نفي الملك ، تم تخريب السكة الحديدية الرابطة بين الدار البيضاء والجزائر بالقرب من القنطرة مما تسبب في خروج القطار عن خطه ، وبعد ثلاثة أشهر نفذت عمليات أخرة في 07 نوفمبر على الخط نفسه وخلفت سبعة قتلى وعدة جرحى[2].

وما بين أوت 1953 وديسمبر 1954 ، أي خلال 17 شهرا كانت مصالح الأمن قد سجلت أكثر من 1991 حادث عنف مرتبط باندلاع الأزمة التي فجرها نفي الملك أي بمعدل 117 في الشهر [3].

رغم نفي الملك إلا أنه كان على اتصال بالخليفة المولى الحسن بن المهدي ، وكان على علم بمجريات الأمور ، واستمر في نشاطه الدبلوماسي إلى أبعد من ذلك ، ففي 18 نوفمبر 1953 وهو أول عيد عرش يقضيه الملك في المنفى ، جاء في جريدة المعرفة التي كانت تصدر بتطوان نص خطاب ، ذكر المساري محمد العربي أنه منسوب إلى الملك محمد الخامس تحت عنوان هاتف من كورسيكا [4].

---

[1] - زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 320.

[2] - نفسه ، ص 322.

[3] - محمد العربي المساري، **محمد الخامس من سلطان إلى ملك** ، ط8 ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 2009 ، ص 117.

[4] - زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 334 .

لقد أدرك الفرنسيون أن المغاربة يرفضون التعامل مع حكومة بن عرفة ويرفضون كل ما يأتي عن طريقها من إصلاحات ، فكان الحل في نظرهم البحث عن رجل ثالث ، فاضطرت فرنسا إلى التفاوض مع الملك وهو في المنفى [1] ، ويقول الحسن الثاني في هذا الصدد " ألححت على الملك أن يقبل مبدأ الاقتراحات التي عرضها علينا محاميه السيد جورج ايزار في أواخر سنة 1954 ، وقد عرفت على أنها مقترحات حكومة ما ندين فرانس ومفادها أن بن عرفة سينحى ويحل محله مجلس وصاية على العرش ، يكون السلطان ممثلا فيه وطلب أبي إلى السيد ايراز أن يتصل بقيادة حزب الاستقلال في باريس للوقوف على رأيهم ، فأطوه موافقتهم على شرط أن يقبل السلطان رسميا إيجاد مجلس حفظة العرش[2].

ج- مرحلة المفاوضات والاستقلال

انتهت سنة 1954 بلا حلول تذكر ، وبدأت سنة جديدة بأزمة حكومية في فرنسا ، وبعد مشاكل كبيرة تم تشكيل حكومة ترأسها إدغار فور Edgar Faure في 23 فيفري 1955 وعين وزيرا للشؤون التونسية المغربية بيار جولي Pierre jely و أنطوان بيناي Antoine pinay وزيرا للخارجية وبعد أسابيع عين الجنرال غيلبار غرانفال Gilbert Grana val في منصب الإقامة العامة[3].

دعا الرئيس فور Faure إلى تكوين لجنة للإستماع إلى آراء ومواقف ممثلي مختلف تيارات الرأي في المغرب ، وذلك في لقاءات مغلقة تعقد في منتجع إيكس ليبان، مابين 22 إلى 27 أوت 1955،[4]

---

[1] - زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 336 .

[2] - الحسن الثاني ، المصدر السابق، ص 60.

[3] - محمد العربي المساري ، **المغرب خارج سياج** ...، المرجع السابق ، ص 239

[4]- نفسه ، ص 240.

وضمت اللجنة كل من الرئيس إدغار فور Edgar Faure ووزير الخارجية pinay ووزير العدل روبيرت شومان Robert schuman والوزير المكلف بالشؤون التونسية والمغربية بيار جولي pierre july والجنرال بيار كويننغ pierre koening وقد شارك في اللقاء شخصيات مغربية من مختلف التوجهات ، فعن حزب الاستقلال شارك كل من محمد اليزيدي ، عمر بن جلون ، عبد الرحيم بوعبيد ، المهدي بن بركة ، محمد بوستة و محمد الويري ، وعن حزب الشورى والاستقلال، عبد القادر بن جلون ، عبد الهادي بوطالب، محمد الترقاوي و أحمد نسودة ، وشاركت شخصيات سياسية معتدلة هم ، مبارك السكاي، العيادي ، الفاطمي بن سليمان، محمد الزغاوي ، أحمد برقاش، بالاضافة إلى شخصيات كالتهامي المقري ومحمد المقري ومحمد الناصري والباشا الغلاوي والمدني بن حيون ، كما حضر اللقاء علماء كجواد الصقلي ، حمادي الوراقي ، عبد الحي الكتاني بالاضافة إلى مغاربة يهود هم : جاك دهان وبن زاكين[1].

يذكر عبد الكريم غلاب أن " ممثلي حزب الاستقلال لم يكونوا مستعدين للجلوس على مائدة مستديرة مع خصوم استقلال المغرب وخصوم محمد الخامس ، وممثلي بن عرفة وانتهى الأمر إلى أن يستمع الجانب الفرنسي إلى المغاربة كل على حدى [2] .

لقد اصطدم ممثلوا الحكومة الفرنسية بأعضاء حزب الاستقلال الذين أصروا على عودة الملك إلى العرش ، ذلك ما أثار حفيظة إدغار فور Edgar faure الذي كان ضد هذا المطلب ، واقترح منح الاستقلال دون عودة الملك لعدم التراجع عن القرار الصادر سنة 1953 ، وقد نجح عبد الرحيم بوعبيد في جعل الوزير أنطوان بيناي Antoine pinay يقتنع برأيه ، وبذلك اتفق كل الحاضرون على الحصول على ضمانات من الملك وعودته إلى فرنسا[3].

---

[1] – محمد العربي المساري ، **المغرب خارج سياج** ...، المرجع السابق ، ص 240

[2] – عبد الكريم غلاب ، **تاريخ الحركة** ...، ج2 ، المرجع السابق ، ص 697.

[3] – موريس بوتان، المصدر السابق، ص 42.

عين الجنرال بيير بويي دي لا تور Pierre Boyer de la tour في 29 أوت 1955 على رأس الإقامة العامة عوضا عن غيلبارت غرانافال Gilbert granaval ، وفي 31 أوت من نفس السنة وصل إلى المغرب وقد كانت التعليمات المسلمة إليه تؤكد على التوجهات التي سبق أن قدمت إلى المقيم العام السابق ، وقد عملت الحكومة الفرنسية على اتمام بعض النقاط بناء على ما طرأ من تطورات على الوضعية السياسية ، وكانت التعليمات التكميلية تتلخص في ثلاث نقاط:

1 - الحصول على الانسحاب الاختياري لابن عرفة.

2 - تكوين مجلس للعرش تحت رئاسة الصدر الأعضم وعضوية البكاي وشخصية مغربية أخرى موالية للكلاوي.

3 - تأليف حكومة مغربية فيها أعضاء من كل تيارات الرأي العام المغربي مع وجوب تخصيص الأغلبية داخلها لمن يكونون لفرنسا صداقة لا جدال فيها ، بينما يحتفظ المستشارون الفرنسيون ببعض الشعب التقنية تحت رئاسة الوزير الأول[1] .

وفي 5 سبتمبر سافر الجنرال جورج كاترو Georges Catroux رفقة هنري ايريسو Henri Yrissou مدير ديوان وزير الشؤون الخارجية إلى مدغشقر مزودين بتعليمات تعكس بوضوح عدم تحقق رئيس الحكومة من نوايا محمد الخامس ، خاصة وأن هذا الأخير قد سبق له أن وافق على انشاء مجلس للعرش لكن يمكن أنه غير رأيه وأوضحت أيضا أنه قد يؤذن للملك بالاقامة في فرنسا جنوب نهر اللوار La loire ابتداء من شهر أكتوبر إذ قبل التفاوض ، ضف إلى ذلك ضرورة المصادقة على الاتفاقيات المبرمج عقدها باصدار بلاغ إلى الشعب المغربي وأن يحدد التأكيد قبل كل شيء على الكف مستقبلا عن كل نشاط سياسي[2] .

---

[1]- سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 355.

[2] - نفسه ، ص 358 - 359.

وانتهت محادثات أنتسيرابي بمدغشقر بتبادل رسالتين ، بين الجنرال كاترو Catroux ومحمد الخامس في 8 و 9 سبتمبر 1955 وبمقتضاها أكد كل واحد منهما ما توصلا إليه من نتائج .

فمثلما كان كاترو Catroux واضعا في حرصه على تثبيت العلاقات بين المغرب وفرنسا وترسيخها وضمان مصالح الفرنسيين بالمغرب ، كان محمد الخامس حريصا على إقرار مبدأ السيادة المغربية وإرضاء أماني الشعب المغربي وعدم المساس بحقوقه [1].

وفي 11 سبتمبر 1955 تم عقد اجتماع للاستماع إلى الجنرال كاترو Catroux و ايريسو Yirrissou بعد عودتهما من مدغشقر ، وعلى اثر الاجتماع تلا الوزير بيير جولي Pierre july ، بلاغا أعلن فيه أن ملك المغرب قد وافق على المخطط الذي أعدته الحكومة عقب مؤتمر إيكس ليبان وأوضح أن وضع ذلك المخطط حيز التنفيذ سيتم في أقرب الآجال [2] .

وفي 15 أكتوبر 1955 صدر بيان عن تشكيل مجلس العرش الذي ضم كل من الصدر الأعظم محمد المقري ومبارك البكاي ، ومحمد الصبحي ، وأضاف المقيم العام ممثلا له فاختار الطاهر أوعسو الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي [3] .

وتم تنصيب مجلس حفظة العرش في 17 أكتوبر 1955 وأشرف على التنصيب المقيم العام بنفسه، وبعد أقل من أسبوع تم وضع مهام مجلس العرش :

- التوقيع على الظهائر الشريفة .

---

[1] - سطيفان برنار ، المرجع السابق ، ص ص 359 – 360.

[2] - نفسه ، ص 365.

[3] - نفسه، ص ص 387 – 388

- حق إصدار العفو.
- تعيين رئيس الوزراء المسؤول أمام مجلس حفظة العرش.
- تعيين خلفاء الملك.
- تعيين المندوب بطنجة طبقا لظهير 1924 حول نظام طنجة.
- تعيين مدير شؤون منطقة طنجة
- تعيين قضاة المحكمة الدولية بطنجة.
- تعيين رؤساء المجالس العلمية .
- تعيين نقيب الشفاء.
- تعيين الحاخام الكبير.
- المصادقة على الاتفاقيات التي تفاوض فرنسا في شأنها والمطبقة في المنطقة الفرنسية من المغرب.[1]

وقامت ضد هذا المجلس ردود فعل متباينة ، فحزب الاستقلال أعلن عن عدم موافقته على المجلس وقدم تبريراته من كون ذلك المجلس تشكل بدون مشاركة الحزب وتشكيلته مخالفة لما تم الاتفاق عليه في ايكس ليبان ، كما انتقد الحزب مسألة اضافة عنصر رابع ، وأكد على ضرورة رجوع الملك إلى فرنسا[2].

و أصدر حزب الشورى والاستقلال موقفا رافضا للمنجلس وعدم الالتزام بثلاثة أشخاص كما كان مقررا ، وطالب بعودة الشرعية ، وربط تأسيس المجلس وقبوله بعودة الملك من منفاه إلى فرنسا ، وفي المنطقة الشمالية تم أيضا رفض المجلس الذي شكلته الحكومة الفرنسية ،

---

[1] - زين العابدين بن العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3، المرجع السابق ، ص ص 367 - 368.

[2] - عبد الكريم غلاب ، **تاريخ الحركة** ...، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 723.

وأبدى حزب الإصلاح الوطني معارضة لتلك العملية معتبرا أنها حلول مشبوهة وتنطوي على سوء نية من فرنسا ، وعمل على استصدار الفتاوى ، منها فتوى عبد الله كنون ، التي أكدت عدم وجود أي مبرر لتشكيل مجلس وصاية على العرش ما دام الملك الشيوعي على قيد الحياة وتستمتع بكافة المؤهلات العقلية والجسدية لممارسة مهامه.[1]

قام مجلس العرش بعد أسبوع من تنصيبه تكليف الفاطمي بن سليمان باشا فاس السابق لمهمة تكوين حكومة مغربية تتكلف بالتفاوض مع فرنسا لبناء علاقات جديدة معها، وعندما عرضت الفكرة على حزبي الاستقلال والشورى ، أكد الحزب الأول أن الحكومة المزمع تأسيسها يجب أن تستمد وجودها من سلطة عليا لا جدال في مشروعيتها [2] .

وفي 25 أكتوبر 1955 غادر الكلاوي باشا مراكش ، متوجها إلى الرباط ، وفي أعقاب اجتماعه مع أعضاء المجلس ومع الفاطمي بن سليمان ، أدلى للصحافة بتصريح لم يكن في حسبان أحد إطلاقا ، ومما جاء فيه قوله: "إن زيارتي لأعضاء مجلس العرش لا يلزم أبدا أن تؤول على أنه اعتراف من جانبي بهذا المجلس الذي لم أكق عنها نكار مشروعيته ، وإني لأشعر بفرحة الشعب المغربي قاطبة بعودة جلالة الملك سيدي محمد بن يوسف إلى فرنسا ، وأنا أشاطر الأمة المغربية أمنيتها في العودة السريعة لسيدي محمد بن يوسف إلى العرش ، فهو وحده الكفيل بتوحيد العقول والقلوب في نظام وانتظام".[3]

[1] - زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 369 .

[2] - عبد الكريم غلاب ، **تاريخ الحركة** ...، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 725

[3] - سطيفان برنار، المرجع السابق ، ص 391.

وفي 28 أكتوبر أعلن عبد الحي الكتاني عن مشاطرته رأي الكلاوي وأقيمت الصلاة باسم الملك في كل المساجد ، وفي 20 أكتوبر أرسل بن عرفة من طنجة إلى رئيس الجمهورية رسالة يصرح فيها أنه يتخلى عن حقوقه وحث المغاربة على الالتفاف حول الملك[1].

وبتتابع كل هذه الأحداث ، التي تصب كلها في اتجاه واحد وهو التعجيل بحل نهائي لمشكلة العرش ، كان لابد من عودة الملك ، فوصل إلى فرنسا رفقة عائلته يوم 31 أكتوبر 1955 ويصف الحسن الثاني ذلك بقوله :" غادرنا مدغشقر على متن الطائرة يوم 30 أكتوبر وبعد ليلة من التحليق وصلنا إلى مدينة نيس ، وكان في استقبالنا هنري ايريسو Henri Yirissou مدير الديوان ، أنطوان بيني Antoine pinay [2] . وفي الفاتح نوفمبر استقر الملك في سان جرمان أون لي saint germain en laye [3] وتميز اليوم الأول بتوافد غير منقطع للشخصيات المغربية [4]، ومن أبرزهم الحاج التهامي الكلاوي حيث استقبله الملك فسجد تحت قدميه و لم يطلب شيئا إلا التوبة والغفران ، فأعلن الملك عن مسامحته.[5] وفي 06 نوفمبر 1955 وقع محمد الخامس ووزير الخارجية أنطوان بيناي Antoine pinay بقصر سيل سان كلود Celle saint cloud تصريحا مشتركا[6].

وقد جاء في التصريح ما يلي :" لقد جرى اجتماع بين جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف والرئيس أنطوان بيناي وزير الخارجية في 06 نوفمبر بقصر لا سيل سان كلو :

عرض الرئيس بيناي المبادئ العامة لسياسة الحكومة الفرنسية والتي صودق عليها من خلال البلاغ الصادر عن مجلس الوزراء في 05 نوفمبر .

---

[1] – جورج سبيلمان ، المصدر السابق ، ص 232.

[2] – Hassan II , op -cit , p37 .

[3] – موريس بوتان ، المصدر السابق ، ص 43

[4] – Hassan II , op - cit , p38.

[5] – عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 394.

[6] – موريس بوتان ، المصدر السابق ، ص 43.

وأكد جلالة السلطان موافقته على هذه المبادئ ، وفي انتظار عودته إلى الرباط وباتفاق مع الحكومة الفرنسية كلف مجلس العرش الذي أنشئ في 17 أكتوبر 1955 و استقال من مهامه في 03 نوفمبر 1955 أن يستمر في تدبير شؤون المملكة ، لقد أكد جلالة سلطان المغرب عزمه على تشكيل حكومة مغربية للتسيير والتفاوض تمثل فيها مختلف تيارات الرأي العام المغربي.

إن المهمة الأساسية لهذه الحكومة هي الانكباب على إعداد الاصلاحات المؤسساتية التي ستجعل من المغرب دولة ديمقراطية وملكية دستورية ، وكذلك السهر إلى جانب فرنسا على المفاوضات التي ستقود البلد إلى الاستقلال ، وإلى اتفاقيات مع فرنسا تضمن علاقات مستديمة في إطار المصالح المشتركة التي سيحددها ويوافق عليها عن طواعية ، لقد أكد جلالة سلطان المغرب ، والرئيس بيناي اتفاقهما على أن فرنسا والمغرب سيبنيان معا — دون تدخل الغير — مستقبلهما المشترك ، وسيضمنان حقوقهما وحقوق مواطنيهما وذلك مع احترام الوضع والنتائج عن المعاهدات المبرمة مع القوات الأجنبية".[1]

وقد وصف الحسن الثاني لقاء والده مع أنطوان بيناي Antoine pinay بقوله : " كان لقاء سيل سانت كلود Celle saint cloud الذي توج بالتوقيع على الاتفاقيات التي تنص على الاستقلال ، كان من بين الحاضرين على الخصوص أنطوان بيناي Antoine pinay و إدغار فورد Edgar Faure ومدير ديوانه جاك دو هاميل Jack duhamel و جوفرو دو كورسيل Geoffeoy decourcel الكاتب العام لوزارة الشؤون الخارجية ، وفي وقت من الأوقات ، وجدت نفسي وحيدا قبالة أربعة مسؤولين فرنسيين سامين بينما كان والدي يتحدث مع أنطوان بيناي Antoine pinay ، لقد كانعلينا أن نحضر البلاغ المشترك، وفعلا قمنا بتحرير نصه على ورق فوق طاولة للبيليار... وتقرر أنه بعد إتمام البلاغ المشترك وفور الخروج [2] ، سنشاهد العلم الفرنسي

---

[1] - جورج سبيلمان ، المصدر السابق ، ص ص233 - 234

[2] - Hassan II , op cit , p38

وسيعزف النشيد الوطني المغربي وفي نفس الوقت سترفرف الراية المغربية للمرة الأولى فوق مقر إقامتنا سانت جرمان أون لاي saint germaine en laye ، إن هذا اليوم المشهود كان بالنسبة لي كوطني مغربي أجمل أيام حياتي ، كما كانت لحظة الاستماع للنشيد الوطني مؤثرة للغاية"[1] .

وفي 11 نوفمبر 1955 غادر الجنرال بيير بويي دي لاتور pierre Boyer de la tour المغرب بعدما قدم استقالته ، و عوض بعميد للشرطة وهو أدري دي بوا Adré dubois الذي عين كسفير نظرا للظروف السائدة حينها[2] .

وفي 16 نوفمير 1955 حطت طائرة الملك في مطار سلا بحضور عشرات الالاف من المغاربة الذين كانوا في استقباله هاتفين بحياته مرددين عبارات يحيا الملك ، غير أن مهمة الملك لم تكن سهلة ، وكان عليه مواجهة مسؤوليات كثيرة ، عبر عنها في أول خطاب للعرش بعد عودته في 18 نوفمبر 1955 ، معلنا عن تأسيس أول حكومة في المغرب المستقل[3].

وفي 07 ديسمبر 1955 قدم أمبارك البكاي للملك محمد الخامس تشكيلة حكومية مكونة من أعضاء تضم أحزاب مختلفة ، وكانت تركيبتها كالتالي:[4]

---

1 - Hassan II , op cit , p38.

2 - جورج سبيلمان ، المصدر السابق ، ص234

3 - موريس بوتان ، المصدر السابق ، ص ص 43 - 44

4 - محمد ضريف ، المرجع السابق ص 77

الانتماء السياسي	الأعضاء	الـــوظيفـــــــــة
حزب الاستقلال	• أحمد بلافريج • عبد الكريم بنجلون • أحمد بن منصور • أحمد اليزيدي • محمد الدويري • محمد الفاسي • عبد الله ابراهيم • المختار السويسي • إدريس المحمدي • عبد الرحيم بوعبيد	• وزارة الخارجية ابتداء من 1956/04/26 • وزارة العدل • وزارة الزراعة • وزارة التجارة والصناعة • وزارة الأشغال العمومية • وزارة التعليم • وزارة الأنباء والسياحة • وزارة الأحباس • وزير دولة ثم وزير الداخلية بالنيابة من 1956/05/04 • وزير الدولة
حزب الشورى والاستقلال	• عبد القادر بنجلون • التهامي الوزاني • محمد بن بوشعيب • أحمد بن سودة • عبد الهادي بوطالب	• وزارة المالية . • وزارة الانتاج الصناعي والمعادن • وزارة شؤون التعمير والسكن • وزارة الشبيبة والرياضة • وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
حزب الأحرار والمستقلين	• رضا قديرة	• وزير دولة ثم وزير الدفاع من 1956/04/26
المستقلون	• امبارك البكاي • محمد الزغاري • الحسن اليوسي • عبد الملك فرج • ليون بن زكين	• رئيس الحكومة • نائب الرئيس • وزير الداخلية إلى غاية 1956/05/04 • وزارة الصحة. • وزارة البريد والتلفون والتلغراف ابتداء من 1955/02/26

وكان من أوليات هذه الحكومة العمل على استرجاع السيادة المغربية والتفاوض مع الدولتين الحاميتين ، ففي 13 فيفري 1955 وصل الوفد المغربي الذي كان يقوده محمد الخامس شخصيا إلى باريس [1] ، وانطلقت المفاوضات مع الحكومة الفرنسية بقصر الاليزي بحضور روني كوتي René Coty رئيس فرنسا ومحمد الخامس يوم 15 فيفري من نفس السنة [2].

وقبل بدء المفاوضات ألقى محمد الخامس كلمة افتتاحية أبرز فيها أسس التفاوض وهي كالتالي:

أولا: يجب على فرنسا أن تعلن إلغاء معاهدة الحماية وتعترف حاليا باستقلال المغرب .

ثانيا: إن الاستقلال يجب أن يكون مصحوبا بضمان وحدة الأراضي المغربية (وهذا مطلب يكتسي أهمية خاصة وهو يعني استعادة المغرب لمنطقة طنجة الدولية والمناطق التي تسيطر عليا اسبانيا في أقصى شمال المغرب وجنوبه).

ثالثا: ان المغرب سيواجه بعد الاستقلال مهام جسيمة في الميادين الإقتصادية والاجتماعية ، هو يأمل الاستعانة بالدول الصديقة وفي مقدمتها فرنسا لتحقيق استقلال إقتصادي يكمل الاستقلال السياسي .رابعا : أن الدولة المغربية ستكون ذات نظام ديمقراطي في ظل الملكية الدستورية.[3]

وتوصل المتفاوضون إلى تصريح مشترك فرنسي – مغربي وقعه كل من امبارك البكاي عن الجانب المغربي و كريسسان بينو ، عن الجانب الفرنسي وذلك في 02 مارس 1956 وهذا نصه : "إن صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب وحكومة الجمهورية الفرنسية يعلنان عزمهما على تطبيق كا ما يتضمنه تصريح لاسل سان كلو ، المؤرخ بالسادس نوفمبر سنة 1955 تطبيقا كاملا ، وقد تحقق لديهما – لما اجتازه المغرب من التطور في ميدان الرقي- أن عقد الحماية المبرم في فاس والمؤرخ في 30 مارس سنة 1912 قد أصبح لا يتلائم ومقتضيات الحياة العصرية ، وأنه لايمكن من

---

[1] – سطيفان برنانر، المرجع السابق ، ص409

[2] – موريس بوتان ، المصدر السابق، ص48

[3] – زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص 385.

الآن فصاعدا للعلائق الفرنسية المغربية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنوده ، وبناء على ذلك فان حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد علانية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالأخص ديبلوماسية وجيشا ، كما تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة تراب المغرب المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها. وإن حكومة الجمهورية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب يصرحان أن المفاوضات التي استهلت في باريس بين المغرب وفرنسا ن وهما دولتان متساويتان وذاتا سيادة تهدف إلى إبرام أوفاق جديدة ، تحدد الترابط بين البلدين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما ، وتنظم على أساس الحرية والتساوي تعونهما ، خصوصا في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في المغرب وحرياتهم ، وكذلك حقوق المغاربة المقيمين في فرنسا وحرياتهم. وهذا في دائرة احترام سيادة البلدين ، واحترام كل من حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب على أن العلائق الجديدة بين فرنسا والمغرب ستقوم على مقتضيات البروتوكولي الملحق بهذا التصريح المشترك ريثما تجري العمل بالأوفاق المشار إليها".

وقع عليه بوزارة الخارجية

الرئيس بكاي– الرئيس بينو [1]

وتم التوقيع في الوقت ذاته على بروتوكول مرفق خاص بمدة الانتقال ويتضمن أربع نقاط هذا نصه

أولا: يمارس جلالة السلطان السلطة التشريعية بكامل السيادة ويطلع مثل فرنسا على الظهائر والقرارات ويبدي ملاحظاته عندما تمس هذه الظهائر بمصالح فرنسا ومصالح الفرنسيين والأجانب في الفترة الانتقالية.

[1] – سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 410

ثانيا: يتصرف جلالة سلطان المغرب في جيش وطني وفرنسا على استعداد لمساعدة هذه الجيش ووضعية الجيش الفرنسي الحالية ستبقى على ماهي عليه في المدة الانتقالية .

ثالثا : ميادين التسيير التي حافظت عليها السلطات الفرنسية سيقع تسليمها بعد اتفاق يقع بين الطرفين.

والحكومة ممثلة في لجنة منطقة الفرنك التي هي الهيئة الادارية المركزية للسياسة العالمية لمجموع منطقة الفرنك كعضو له صوت في المداولات ومن جهة أخرى فإن الضمانات التي يتمتع بها الموظفون المستخدمون الفرنسيون في المغرب سيحافظ عليها.

رابعا: يحمل ممثل الجمهورية الفرنسية بالمغرب لقب مندوب فرنسا السامي

حرر في باريس في 02 مارس 1956

التوقيع :	***التوقيع:***
كريستيان بينو	***البكاي مبارك*** [1]

وفي 07 مارس 1956 ألقى محمد الخامس خطابا جاء فيه ما يلي " إننا لنشعر عد هذا البيان أن كل ما قمنا به وحققناه سواء في هذه المرحلة أو قبلها سيظل عملا ناقصا وجهدا فاشلا ما دام تراب وطننا مفك الأوصال مبعثر الأجزاء مختلف الأنظمة و الأوضاع ، لاتجمعنا وحدة سياسية أو انسجام في الاتحاد ، وذلك بالرغم عمن وعي أهله ونضج سكانه ، وتطلعهم إلى جمع شتاته"[2] .

وفي 3 أفريل 1956 وجه محمد الخامس خطابا إلى المغاربة قبل أن يسافر إلى اسبانيا للمفاوضات وأهم ما جاء فيه ما يلي " إن الاستقلال يجعلنا الآن أمام واجب مقدس لا يقبل منا أي تباطؤ في القيام بأعبائه في السعي لتوحيد الأراضي المغربية ، وإزالة الفواصل والحد بينها ، حتى يكون الوطن

---

[1] - زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص 387.

[2] - نفسه ، ص 389

واحدا والسيادة واحدة، وها نحن أولا نتأهب اليوم للقيام برحلة إلى اسبانيا للاتصال بحكومتنا من أجل الاعتراف باستقلال المغرب ووحدة ترابه والتفاوض معها على قدم المساواة فيما سيكون عليه التعاون بين دولتينا المستقلتين[1].

سافر محمد الخامس في 05 أفريل إلى اسبانيا رفقة الأميرين الولى الحسن والمولى عبد الله ، ووفد وزاري ضك أمبارك البكاي ونائبه الزغاري ومحمد الشرقاوي وإدريس المحمدي وعبد الرحيم بوعبيد وأحمد رضا قديرة وعبد الرحمن أنكاي، وكان الاستقبال بمطار مدريد من طرف الجنرال فراكو والخليفة المولى الحسن بن المهدي .

وقد انتهت المفاوضات في وقت مبكر يوم 07 أفريل 1956 ، بالتوقيع على بيان مشترك من توقيع رئيس الحكومة المغربية ووزير الخارجية الاسباني مارتين ارطاخو Martin Artajo وقد جاء في البيان ما يلي : [2]

" إن الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب ، رغبة في أن يعامل كل منهما الآخر بمعاملة ودية خاصة على أساس التبادل وسعيا في تقوية روابط صداقتهما العتيقة وتثبيت السلام في الناحية التي تقع فيها بلداهما ، اتفقا على اعلان التصريح التالي:

أولا: أن الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب نظرا لكون النظام الذي أسس في المغرب سنة 1912 لم يبق ملائما لحقيقة الواقع صرحا أن الاتفاقية الممضاة بمدريد بتاريخ 27 نوفمبر 1912 لم تعد صالحة لضبط العلاقات بين اسبانيا والمغرب.

ثانيا : وبناء على ذلك ، فان الحكومة الاسبانية تعترف باستقلال المغرب الذي أعلنه جلالة محمد الخامس وسيادته التامة مع كل لوازمها وفي ضمنها الدبلوماسية والجيش ، كما تجدد عزمها على احترام وحدة تراب المملكة التي تضمنتها المعاهدات الدولية ، ونشهرد أيضا باتخاذ التدابير اللازمة [3]

---

[1] – عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة** ...، ج2 ، المرجع السابق ، ص 788

[2] – زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص ص 391 - 392.

[3]– نفسه، ص 392.

لتحقيقها ، كما أن الحكومة الاسبانية تلتزم بتقديمها لجلالة الملك الاعانة والمساعدة التي يتفقان على اعتبارها واجبة ، وبالأخص فيما يهم العلاقات الخارجية والدفاع.

ثالثا: إن الغاية من المفاوضات لمدريد بين الحكومة الاسبانية وجلالة الملك محمد الخامس هي إبرام أوفاق جديدة بين دولتين متساويتين متمتعتين بسيادتيهما وذلك قصد تجديد تعاونهما تعاونا حرا في الميادين التي لهما فيها مصالح مشتركة ومن شأن هذه الاتفاقيات ضمان حريات وحقوق الاسبانيين المقيمين في المغرب والمغاربة القاطنين في إسبانيا سواء في المسائل الشخصية أو في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وذلك وفق روح الصداقة الخاصة الآنفة الذكر وعلى أساس مبادلة واحترام سيادة كل منهما .

رابعا: اتفقت الحكومة الاسبانية وجلالة الملك على أن تكون العلاقات يسن اسبانيا والمغرب خاضعة لبنود البروتوكول المضاف لهذا التصريح على أن يجري العمل بالأوفاق المذكورة "[1] .

وقد أرفق هذا البيان بروتوكولا يحدد العلاقات بين المغرب واسبانيا في الرحلة الانتقالية مثلما حدث مع فرنسا ومن ذلك ضمان مصالح اسبانيا بالمغرب وتقديم اسبانيا مساعدات للمغرب في بعض الميادين الجيش[2] .

وما بين 08 و 29 أكتوبر انعقد مؤتمر دولي بكل من المحمدية وطنجة ضم ممثلين عن الو.م.أ واسبانيا وفرنسا ، وبريطانيا ، هولندا، بلجيكا، البرتغال، ايرلندا الشمالية ، تم إلغاء النظام الدولي على طنجة بالتوقيع على تصريح مشترك اعترف بموجبه المؤتمرون بإلغاء النظام الدولي المبطبق على المدينة واسترجاع المغرب لكامل سادته على طنجة ، كما أرفق هو الآخر بروتوكولا قصد تسوية المشاكل التي يشهرها إلغاء النظام الخاص بمدينة طنجة [3].

---

[1] - زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص ص 392 - 393 .

[2] - نفسه، ص 393

[3] - زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3 ، المرجع السابق ، ص ص 395- 396

3- النشاط العسكري الجزائري:

برزت بعد الحرب العالمية الثانية العديد من الهيئات الدولية لمعالجة الأوضاع الجديدة التي خلفتها الحرب، ولإيجاد حلول للمشاكل الدولية كقضايا التحرير والاستقلال ، وعلى غرار كثير من شعوب المستعمرات شارك الشعب الجزائري في محاربة النازية لكن كوفئ بمجازر دموية يوم 08 ماي 1945 ، وقد كان لهذه الأخيرة وما صاحبها من حوادث الأثر العميق في تحول سير الأحداث بالجزائر، حيث شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية ، خاصة بعد تزايد المضايقات والضغوط ضد مناضلي مختلف التيارات السياسية ، فكان ذلك تأكيدا أن الاستعمار لا يفهم إلا بلغة السلاح والعمل الثوري وقد تميز النشاط العسكري في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1956 في ثلاثة نقاط أساسية :

- إنشاء المنظمة الخاصة 05 فيفري 1947
- اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954.
- هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955

فهل هذه الأعمال كان لها صدى ودور في تراجع السياسة الاستعمارية الفرنسية ؟ وهل هذا العمل المسلح استطاع أن يعوض العمل السياسي الذي عرف تراجعا خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية؟

3-1 المنظمة الخاصة 15 فيفري 1947 :

عبر مراحل تاريخية تطور الفكر الثوري وكانت فترة الحرب العالمية الثانية نقطة ارتكاز نوعي وتطور فعلي وعملي بغية شن ثورة تحريرية ، وقد تميزت هذه الفترة بعد الحرب العالمية الثانية بازدواجية نضال الحزب الثوري الوطني بين نضال علني شرعي مثلته حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ونضال سري بواسطة المنظمة الخاصة OS منذ فيفري 1947 .

فما هي طبيعة هذه المنظمة ؟ وما الهدف من انشائها ؟ وهل استطاعت أن تحقق المهام التي أنشئت من أجلها؟

بعد أن عاد حزب الشعب الجزائري إلى النشاط السياسيى بتسمية جديدة ، انتهج سياسة لم ترض بعد مناضليه ، وقد تعرض الحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لأزمة داخلية ظهرت في المؤتمر الأول الذي انعقد يومي 15 و 16 فيفري 1947 حيث ظهرت في هذه المؤتمر ثلاثة تيارات داخل الحزب:

1 - الأول يمثله تيار الشرعية ويرى ضرورة اشتراك في الانتخابات ليعلن عن مبادئه في المجالس الرسمية .
2 - الثاني ، تيار حزب الشعب ،ويرى أنصاره ضرورة الإبقاء على النشاط السري للحزب وهذا بهذف المحافظة على شعبيته.
3 - الثالث: يتمثل في أنصار العمل الثوري المسلح و ألح على تكوين منظمة عسكرية سرية لتقوم بالتحضير للثورة وهو عبارة عن مجموعة من الشباب المتحمس للعمل العسكري.[1]

ومن القرارات التي خرج بها المؤتمر بعد الدراسة العميقة تقرر :

-ضرورة المحافظة على وحدة الحركة الوطنية.

-تأسيس منظمة شبه عسكرية تتولى مهمة التحضير العسكري في سرية تامة تحمل اسم المنظمة الخاصة أو المنظمة السرية [2] .

---

[1] - إبراهيم لونيسي ، **المنظمة الخاصة OS أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954** ، المصادر، ع 6 ، المرجع السابق ، ص 55

[2] - Mahfoud kaddache, **histoire de nationalisme ...,** op cit , p 774.

لقد أسندت مهمة إنشاء هذه المنظمة وقيادتها إلى المناضل محمد لوزداد الذي يعتبر من خيرة مناضلي حزب الشعب من حيث الذكاء ، التكوين ، والحيوية ، وقد أعطاه الحزب الحرية المطلقة في اختيار العناصر المؤهلة للعمل الثوري[1].

وقد قرر محمد بلوزداد مباشرة عمله بناءا على مبدأين أساسيين هما :

- إختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة الخاصة .
- الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب قصد الحفاظ على السرية التامة في العمل.
- وقد وضع بلوزداد مقاييس دقيقة لاختيار الأعضاء وهي:

- أن يكون العضو ذا أقدمية في الحزب ، ملتزما بمبادئه
- أن يكون مؤمنا بضرورة الثورة المسلحة.
- أن يكون ذا سلوك حسن ، وغير معروف لدى السلطات الفرنسية
- أن يكون متمتعا بشجاعة كاملة وغيرة وطنية و وعي سياسي كبير لأن الهدف هو الكفاح المسلح[2].

ثم تقرر تنصيب العناصر الثورية التالية:

- محمد بلوزداد ، رئيسا لهيئة الأركان ومنسقا بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي للحزب.
- حسين آيت أحمد مسؤولا سياسيا للمنظمة .

---

[1] - Mahfoud kaddache **, histoire de nationalisme …,** op cit , p 774.

[2] - محمد لحسن أزغيدي ، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية (1956 – 1962)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 ، ص 47.

- بلحاج الجيلالي عبد القادر ، مسؤولا عسكريا للمنظمة
- محمد يوسفي : مسؤولا عن شبكات الاستعلامات والاتصالات على المستوى الوطني

وتشكل هذه العناصر الأربعة القيادة العليا للمنظمة الخاصة على المستوى الوطني.

أما على المستوى المحلي فقد تم تنصيب العناصر التالية :

- محمد بوضياف ، مسؤولا على منطقة قسنطينة
- أحمد بن بلة ، مسؤولا عن منطقة وهران.
- حسين آيت أحمد : مسؤولا عن منطقة القبائل.
- محمد مروك : مسؤولا عن منطقة الشلف والظهرة.
- جيلالي رقيمي : مسؤولا عن مدينة الجزائر ومتيجة[1].

ودائما في إطار الجانب التنظيمي قام مسؤولوا المنظمة الخاصة بتشكيل مجموعة من الأقسام المتخصصة وهي :

1 – قسم مختص في ايجاد مخابئ للمناضلين الذين تبحث عنهم السلطات الاستعمارية ، وإعداد مخابئ للأسلحة والذخيرة.

2 – شبكة الاتصالات ومهمتها شراء أجهزة الاتصالات والتدرب على استعمالها ، والتعرف على تنظيمات وتحركات الأجهزة العسكرية للإدارة البولوسية ومتابعة الخونة.

3 – قسم المتفجرات ، تتمثل مهمته في وضع القنابل وكذلك تقنيات تخريب الجسور.[2]

---

[1]- Mohamed Teguia, op – cit ; p 112.

[2]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 242.

اعتمد تكوين الشباب في المنظمة الخاصة على الفنون القتالية ، الرمي التمويه ، تقنيات الإرسال المراقبة، وتأمين المناطق ، كيفية التعامل مع الشرطة ، ... لإضافة إلى التكوين العقائدي، بالإعتماد على القرآن والسنة النبوية وتعلم الجهاد والصبر والشجاعة والقدرة على مواجهة العدو، وكذلك تصفح تاريخ الجزائر والمقاومة الشعبية التي قادها أفراد من بداية الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[1]

لقد عرفت المنظمة تطورات هامة من حيث عدد أعضائها ، إذ ارتفع لإلى حوالي ألف عضو وذلك بداية 1950 وهم موزعون كما يلي : 500 منهم في الجزائر ، 300 في قسنطينة ، 200 في وهران ، وهناك إحصائيات تقول أنه قد قدر العدد بحوالي 1000 و 1500 عضوا ، وأخرى تقدره مابين 1500 و 1750 أما الذي أعطاه أحمد بن بلة [2]يوم ألقي القبض عليه فهو 600. [3]

في ديسمبر 1948 اجتمعت اللجنة المركزية لحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في زدين ، ومن بين الأسئلة التي طرحها أعضاء المنظمة الخاصة ، هل يمكن الشروع في العمل الثوري ؟ وفي شهادة لابن يوسف بن خدة يقول : أن قيادة المنظمة الخاصة كانت يومئذ تعتقد أنها جاهزة لذلك ، إلا أن أعضاء اللجنة المركزية ردوا على ذلك أن ساعة العمل لم تحن بعد و الأفضل أن يتواصل التحضير وتكوين المزيد من الرجال المؤهلين لحمل السلاح ، وبناء على ذلك تقرر إعطاء الأولوية للمنظمة الخاصة ، بوضع خيرة المناضلين تحت تصرفها ، وكذا الامكانات المالية اللازمة[4].

---

[1] – جيلالي بلوفة عبد القادر ، **حركة الانتصار** ...، المرجع السابق ، ص ص 40 – 41

[2]– ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية وسط عائلة من الفلاحين ، انظم إلى حزب الشعب بعد الح ع 2 وأصبح مسؤولا عام 1949 عن التنظيم في المنظمة الخاصة ، إعتقل عام 1950 في قضية بريد وهران وحكم عليه بالمؤبد ، لكنه تمكن من الفرار من سجن البليدة يوم 16 مارس 1952 التجأ إلى القاهرة وأصبح أحد زعماء جبهة التحرير منذ نوفمبر 1954 ، كان من بين المختطفين في الطائرة يوم 22 أكتوبر 1956 ، عين كعضو في المجلس الوطني للثورة ، ونائبا لرئيس الحكومة المؤقتة وأصبح رئيسا للجمهورية الجزائرية ، وفي سنة 1965 قام العقيد هواري بومدين بانقلاب على بن بلة وأدخل السجن حيث قضى 14 سنة إلى أن أطلق سراحه من طرف الشادلي بن جديد .

ينظر إلى : محمد حربي ،**الثورة الجزائرية** ...، المصدر السابق، ص 186

[3] – إبراهيم لوفيسي ، **المنظمة الخاصة OS** ...،المرجع السابق ، ص 96.

[4] – Benyoucef ben khadda , op-cit , p 150.

انتهى الاجتماع بإجراء تعديل على عضوية اللجنة المركزية ، وأصبحت كالتالي :

- مصالي الحاج رئيسا
- حسين الأحول أمينا عاما
- سعيد عمراني : مكلف بالتنظيم السياسي
- سيد علي عبد الحميد : مقتصد
- شرشالي محمد الحاج : مكلف بالدعاية والإعلام
- شوقي مصطفاوي ، مكلف بالشؤون الخارجية
- أحمد مزغنة ، محمد خيضر ، مكلفان بالعلاقات مع السلطة الفرنسية وبالتكوين السياسي و الثقافي .

وعين حسين آيت أحمد قيادة أركان جديدة للمنظمة الخاصة المشكلة من سبعة أعضاء هم :

- حسين آيت أحمد رئيسا
- عبد القادر بلحاج جيلالي : مدرب ومفتش عام
- محمد يوسفي : مكلف بالاتصالات والاستعلامات.
- جيلالي رقيمي : مسؤول عن عمالة الجزائر
- محمد مبارك : مسؤول عن عمالة الجزائر.
- محمد بوضياف : مسؤول عن عمالة قسنطينة
- أحمد بن بلة : مسؤول عن عمالة وهران [1]

[1] - جيلالي بلوفة عبد القادر، **حركة الانتصار**... ، المرجع السابق ، ص 43.

لما تأكدت المنظمة الخاصة من عدم استعداد حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لخوض معركة التحرير ، بل ومعارضة بعض قادتها للفكرة ، قررت الشروع في تنفيذ بعض العمليات المسلحة فنجحت في بعضها وفشلت في بعضها الآخر ، ومن بين العمليات التي نجحت فيها تلك التي استهدفت الهجوم على بريد وهران يوم 06 أفريل 1949 من أجل الحصول على الأموال[1] .

وبفضل المعلومات التي قدمها نميش جلول أحد عمال دار البريد إلى أحمد بن بلة ومحمد يوسفي بدأ التخطيط لشن الهجوم [2]فقاموا بالاستيلاء على سيارة لطبيب من نوع سيتروان 11 من أجل استعمالها للنقل ، وفي الساعة السادسة وخمس وعشرون دقيقة صباحا كانت بداية العملية ، فدخلت مجموعة (كما سماها محمد يوسفي بمفرزة المغاوير) [3] مكتب البريد واستطاعوا أن يحصلوا على مبلغ مالي قدره 3 ملايين و 170 ألف فرنك [4].

وكلفت المنظمة الخاصة محمد خيضر [5] بتسيير الأموال ، وتقرر أن تتم عملية سحب الأموال على مرحلتين لأن نائب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لم يرض إلا بأخذ الأوراق النقدية ذات القيمة الكبيرة ، أما المبلغ المتبقي فيسحب فيما بعد لذلك كلف عبد القادر بلحاج الذي عرف بالرائد كوبوس بتسيير الجزء الثاني من المبلغ والأسلحة التي استخدمتها مفرزة المغاوير [6] وأمام رفض كوبوس

---

[1] – جيلالي بلوفة عبد القادر، **حركة الانتصار**... ، المرجع السابق ، ص 52

[2] – محمد يوسفي ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية – المنظمة الخاصة –** ، ط 4 ، تر ، محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات شالة ، الجزائر 2014، ص 122.

[3] – ضمت كل من بوشعيب وسيوداني ، عمار حداد الملقب بالعيون الزرقاء، رابع لورقيوي وابن زرقة وخيتر ، ينظر إلى نفسه ص 123

[4] – نفسه ،ص ص 125 – 126

[5] – ولد في 13 مارس 1912 في العاصمة من عائلة فقيرة من أصول بسكرية ، انخرط في نجم شمال إفريقيا ، ثم حزب الشعب ، أعتقل مع بن بلة ورفاقه يوم 20 أكتوبر 1956 و لم يطلق سراحه إلا بعد الحرب ثم اغتياله في جانفي 1967 .
ينظر إلى محمد حربي ،**الثورة الجزائرية**... ، المصدر السابق ، ص 190.

[6] – محمد يوسفي ، المصدر السابق، ص ص 126– 127.

القيام بالمهمة ، وضع محمد يوسفي المبلغ المتبقي في البنك ، والجزء الآخر حول إلى البريد المركزي باسم التاجر الوهراني والذي كان مناضلا موثوقا به عيسى مقران [1] .

ونشير هنا إلى أن هناك العديد من الروايات والشهادات التي تتحدث عن هذه العملية وبين كل رواية وأخرى اختلافات ، فلذلك هذه العملية في حاجة إلى دراسة معمقة حتى يتمكن الدارس من تغطية جوانبها.

أما العملية التي فشلت المنظمة الخاصة في تنفيذها ، بل أدت إلى اكتشافها من طرف السلطات الفرنسية وإلقاء القبض على بعض مناضليها فهي عملية تبسة التي تم تنفيذها يوم 18 مارس 1950 [2] ، وتشمل العملية أساسا في تأديب مناضلين فشلوا في أداء المهام التي كلفتهم لها المنظمة الخاصة وحاولوا الانسحاب ومنهم عبد القادر الخياري المدعو رحيم [3] ، فقد كان الانسحاب ممنوعا في القانون الداخلي للمنظمة الخاصة لأن المناضل يكون على علم بأسرارها وبذلك قد يعرض التنظيم للخطر[4].

و تتكون لجنة التأديب من ديدوش مراد ، بن زعيم محمد بن حسين ، عمار بن عودة، بكوش عبد الباقي ، وعجامي إبراهيم ، وقاموا بتنفيذ القرار يوم 18 مارس 1950 لكن استطاع خياري الفرار متجها إلى محافظة الشرطة وقدم كل ما لديه من معلومات[5].

---

[1] – محمد يوسفي ، المصدر السابق ، ص 127.

[2] – لقد نفذت عملية تبسة بأمر من قيادة المنظمة الخاصة على مستوى عمالة قسنطينة الممثلة في التلاشي ، محمد بوضياف ، العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد الذي نفذت تحت إشرافه .

ينظر إلى محمد عباس ،**ثوار ...عظماء** ، منشورات دحلب ، الجزائر، 1991 ، ص 86 .

[3] – محمد يوسفي ، المصدر السابق ، ص 134

[4] – Claude Collot et Jean Robert Henry , op –cite p 268.

[5] – جيلالي بلوفة عبد القادر ، **حركة الانتصار**...، المرجع السابق ، ص ص 60 – 61.

بعد القيام بالعملية رجعت الجماعة المكلفة بالمهمة إلى قسنطينة وأثناء الليل توقفت بوادي زناتي بحثا عن البترين ، وكان ديدوش مراد [1] ، يعرف بعض المناضلين هناك فقصدهم رفقة بن عودة وبكوش بينما بن زعيم وعجامي في السيارة ، وعندما عادوا لم يجدوا أثرا للسيارة ومن فيها ، فعرفوا أن الشرطة ألقت القبض على زملائهم ، فقرر ديدوش مراد الرجوع إلى قسنطينة وبن عودة وعبد الباقي إلى عنابة[2].

وهكذا تكون عملية تبسة سببا في اكتشاف السلطات الفرنسية للتنظيم السري المعروف بالمنظمة الخاصة وإلقاء القبض على أعضائها الرئيسيين ومتابعة الفارين .

3-2 اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954 :

لقد أدى اكتشاف المنظمة الخاصة عام 1950 واستمرار سياسة القمع الفرنسية إلى التحول أ:ثر على العمل العسكري خاصة من طرف العناصر الثورية قدماء المنظمة الخاصة، في حين تأثرت العناصر القيادية في حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بالأفكار الإصلاحية وعولت كثيرا على سياسة الانتخابات ، وفي الوقت الذي اشتد فيه الصراع بين المصاليين والمركزيين ظهر تيار ثالث عرف بالحياديين أو الثوريين وهذا التيار هو الذي سيكون له الدور الكبير في تفجير الثورة التحريرية .

أ – اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA:

اجتمع قدماء المنظمة الخاصة يوم 23 مارس 1954 وتم الإعلان عن تأسيس " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " ، وتلا ذلك صدور دورية المواطن patriote وهي لسان حال التيار الحيادي

---

[1] – ولد في بلكور عام 1922 انظم إلى حزب الشعب بعد 1945 ثم للمنظمة الخاصة ، وبعد اكتشاف المنظمة عاد إلى العمل السياسي كنائب لبوضياف في تنظيم فيدرالية فرنسا عين عضوا في مجموعة الـ 22 ثم قائدا لمنطقة قسنطينة في أكتوبر 1954 ، استشهد في جانفي 1955 .

ينظر إلى محمد حربي ، **الثورة الجزائرية...** ، المصدر السابق ، ص ص 189 – 190

[2] – Mahfoud kaddache , **histoire du nationalisme…**, op-cit , p 854 .

والهدف منها هو نشر الوعي السياسي بين المواطنين ، غير أنه لم يصدر منها سوى ستة أعداد ابتداء من أفريل 1954 إلى غاية 05 جويلية 1954 [1] ومن بين الأعضاء المؤسسين لهذه اللجنة نجد :

- مصطفى بن بولعيد (عضو اللجنة المركزية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية وعضو سابق في المنظمة الخاصة.
- محمد بوضياف (مسؤول التنظيم في فيدرالية الحركة في فرنسا، ومسؤول سابق على تنظيم المنظمة الخاصة على مستوى عمالة قسنطينة)
- محمد دخلي (مسؤول على تنظيم اللجنة المركزية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية).
- رمضان بوشيوبة (مراقب عام لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية)[2].

ومن بين أهداف اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

- الحفاظ على وحدة الحزب عبر مؤتمر موسم وديمقراطي لضمان الالتزام الداخلي والخروج بقيادة ثورية .
- دعوة المناضلين إلى إلتزام الحياد وعدم تبني أطروحات أي من الفريقين المتنازعين[3].

كانت هناك عدة آراء حول تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل فيقول بن خدة عن دور مؤسسيها قائلا " اللجنة الثورية لعبت دور المفجر للثورة ، وأصبحت اللجنة المركزية مثل المصاليين فاقدة الرقابة على هذه الحركة ، وظهرت قوة جديدة على مسرح الوطن الجزائري ، وهي اللجنة الثورية التي ستنكشف إلى العالم يوم فاتح نوفمبر 1954 تحت عنوان جبهة التحرير الوطني[4].

---

[1] – Mohamed teguia , op-cit , p130 .

[2] – Ibid , p 131 .

[3] – محمد عباس ، **ثوار ... عظماء...**، المرجع السابق ، ص ص 61 -62.

[4] – مومن العمري ، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير (1926 – 1954)**، ط 1 ، دار الطبع للنشر ، قسنطينة ، 2003 ، ص 285 .

أما محمد بوضياف فيتحدث عن اللجنة قائلا " إن اللجنة الثورية ليست بتنظيم ولا هي حزب ولا فريق على شاكلة المركزيين في ذلك الوقت ، لقد كانت لجنة اسما على مسمى " لجنة ثورية للوحدة والعمل " كان هدفها إطلاق حركة الرأي العام قادر على تحقيق تلاحم القاعدة النضالية ، للحيلولة دون وقوعها في تحالف وراء هذا أو ذاك من الأطراف المتصارعة [1].

ومن هذه المنطلقات بدأ الاتصال بالمركزيين والمصاليين لإنهاء الخلافات ، لكن كل طرف اتجه إلى عقد مؤتمر خاص به وبذلك فشلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في هذا المسعى الوطني الهام.

وبعد فشل هذه اللجنة وقع خلاف بين قادتها لا سيما بوشبوبة و بوضياف ، فبينما كان يرى الأول ضرورة استمرار اللجنة في مهمتها في جمع الشمل بين الأخوة كان يرى الثاني أنه يجب تجاوز هذه الأزمة والتفرغ للتحضير المباشر والإعلان عن الثورة [2].

وهكذا شرع أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل المتحمسون لإشعال نار الثورة في الإعداد الفعلي لها والتخطيط لحدوثها ، وقد تم الاتصال بين أعضاء اللجنة وقرروا الدعوة إلى عقد اجتماع خاص سري لا يحضره إلا إطارات المنظمة الخاصة الموزعين داخل البلاد [3].

ب – إجتماع الاثنين والعشرين (22):

قامت اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى دعوة العناصر الثورية لعقد إجتماع الذي حضر حضر له في سرية تامة ، وفي 25 جوان 1954 في منزل المناضل إلياس درويش بصالومبي (المدنية حاليا) حضر الاجتماع 22 [4]عضوا وهو مناضلين سابقين في المنظمة الخاصة .

---

[1] – مومن العمري ، **الحركة الثورية** ...، المرجع السابق، ص 274.

[2] – عبد الله مقلاتي ، **التاريخ السياسي للثورة الجزائرية** ، شمس الزبان للنشر والتوزيع ، (د م) 2013، ص 18.

[3] – Mohamed Teguia, op-cit , pp 131-132

[4] – ضمت مجموعة 22 كل من محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد، رابح بيطاط ، عثمان بلوزداد ، بوعجاج الزبير، سويداني بوجمعة ، عبد الحفيظ بوصوف، محمد مشاطي، سليمان ملاح ، زيغود يوسف ، بن مصطفى بن عودة ، محمد مرزوقي ، بن عد المالك رمضان ، عبد السلام حباشي ، السعيد بوعلي ، الأخضر بن طوبال ، باجي المختار ، بلحاج بوشعيب ، عبد القادر العمودي ، إلياس درويش .

ينظر إلى محمد لحسن أزغيدي ، حسن بومالي ، **التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954** ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، 2012 ، ص ص 6-7

ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد ، أما محمد بوضياف فكلف بتقديم التقرير العام الذي ركز على النقاط التالية :

- تقديم عرض عن تطور الحزب وتحديد أسباب الأزمة التي أدت إلى الانقسام بين القيادة التي أصبحت تحبذ النضال السياسي من خلال الانتخابات المحلية والقاعدة التي تفضل العمل العسكري المسلح
- المطالبة باتخاذ قرارات تلائم والوضع السياسي في الجزائر ، والأوضاع في البلدان المجاورة.

وختم محمد بوضياف التقرير بالعبارة التالية " نحن الأعضاء السابقون في المنظمة الخاصة ، ينبغي علينا، أمام أزمة الحزب ووجود حرب التحرير بكل من تونس والمغرب ، أن نتشاور ونقرر ما ينبغي عمله مستقبلا "[1].

وبعد قراءة التقرير شرع الحاضرون إلى مناقشة النقاط التي تضمنها وتبلور النقاش في موقفين :

- ✓ موقف يدعو إلى العمل المسلح المباشر .
- ✓ موقف آخر يتبنى مبدأ الكفاح ، لكنه يرى أن الوقت لم يحن بعد ، لذا يجب التريث إلى أن يحين الوقت المناسب[2].

لقد كان الموقف الأول مدعوما بحماسة المناضلين المصممين على اتخاذ قرار تاريخي ، فقد دافع بوضياف عن تقريره وأكد بن بولعيد على ضرورة فعل شيء وعدم الانتظار ، وقال بن مهيدي كلمته المشهورة في وجه المتعللين " ارموا بالثورة للشعب يحتضنها" [3]، وحسم سويداني بوجمعة

---

[1] – محمد عباس ،**ثوار ... عظماء** ... ، المرجع السابق ، ص 63.

[2] – Mohamed Teguia , op-cit ,p131

[3] – عبد الله مقلاتي ، **التاريخ السياسي** ...، المرجع السابق ، ص ص 20- 19

النقاش بكلمات مؤثرة واجه بها الصامتين " نعم أم لا ، هل نحن ثوار ؟ إذن ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة إذ كنا صادقين مع أنفسنا"[1].

وقد انتهى اجتماع 22 بالمصادقة على لائحة تضمنت النقاط التالية :

- الحياد أو عدم الدخول في الصراع بين المركزيين والمصاليين
- العمل على توحيد جناحي الحزب .
- تدعيم موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل في أهدافها الثلاثة ، الثورة ، الوحدة ، العمل .
- تفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة.
- انتخاب مسؤول يتولى تكوين لجنة مصغرة[2].

وقبل أن يفترق الحاضرون قاموا بانتخاب مسؤول كلفوه بتشكيل اللجنة التي ستتولى تطبيق التوصيات المصادق عليها في اجتماع 22 ، وتتكون اللجنة من نفس المناضلين الذين قاموا بتحضير اجتماع 22 وهو : مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف ، والتحق بهم فيما بعد كريم بلقاسم [3].

ج- اجتماع لجنة الستة (06) :

قامت لجنة الإعداد للثورة بتكثيف تحركاتها واجتماعاتها واتصالاتها داخل وخارج البلاد ، فعقدت سلسلة من الاجتماعات بالعاصمة ، ففي سبتمبر 1954 ، اجتمعت اللجنة لدراسة القضايا التاليـــة:

- نتائج الاتصالات والتحركات.

---

[1]- محمد حربي ، **الثورة الجزائرية** ...، المصدر السابق ، ص 60

[2] - محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص ص 248 - 249.

[3] - Mohamed Teguia,op-cit, p132

- ❖ قضية التنظيم السياسي والعسكري.
- ❖ السلاح وكيفية الحصوص عليه.
- ❖ الأموال الضرورية
- ❖ مواصلة الاتصالات بالأحزاب والهيئات لحبس نبضها والتعرف على مواقفها فيما يخص تفجير الثورة .

أما في اجتماع 23 أكتوبر 1954 برايس حميدو (بوانت بيسكا سابقا) بالعاصمة ، الذي يعتبر آخر اجتماع تعقده لجنة القادة الستة فقد تقـــرر :

- ➢ تحديد تاريخ إعلان الثورة .
- ➢ الاتصال بمناضلي المنظمة الخاصة السابقين واشعارهم بالاستعداد الساعة الصفر .
- ➢ إبقاء تاريخ تفجير الثورة سرا.
- ➢ ضبط وصيانة الأسلحة القديمة المخزنة في مخابئ المنظمة الخاصة التي لم تكتشفها الشرطة الفرنسية عام 1950.
- ➢ تعيين منسق بين المناطق وبين الداخل والخارج ، وقد كلف بهذه المهمة محمد بوضياف الذي التحق عقب ذلك بالقاهرة لإطلاع المناضلين على القرارات المتخذة[1].
- ➢ يتولى أعضاء اللجنة الخمسة الباقون مهمة الاشراف المباشر على تفجير الثورة كل في منطقته حسب التقسيم التالي:

1 - مصطفى بن بولعيد في المنطقة الأولى (الأوراس) .

2 - ديدوش مراد في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) .[2]

---

[1]- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 250.

[2]- Mohamed Teguia , op-cit , p 135.

3 - كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة (القبائل).

4 - رابح بيطاط في المنطقة الرابعة (العاصمة ووسط البلاد) .

5 - محمد العربي بن مهيدي في المنطقة الخامسة (وهران)[1].

- إعداد منشور يعلن الثورة ويبين أهدافها .
- تسمية المنظمة الثورية السياسية الجديدة بجبهة التحرير الوطني FLN .
- تسمية المنظمة الثورية العسكرية بجيش التحرير الوطني ALN.

لقد توالت الترتيبات الثورية العسكرية لإعلان الثورة بسرعة من طرف لجنة الستة ودار نقاش طويل بين أعضاء اللجنة حول تنظيم الثورة ووضع هياكل ومؤسسات لها ، لكن في الأخير انتهى الأمر الى الاخفاق على الشروع في العمل العسكري في أسرع وقت ممكن وبالوسائل المتوفرة ثم بعد ذلك يأتي دور التنظيم والهيكلة [2].

3-3- هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955:

تعتبر هجومات 20 أوت 1955 منعطفا هاما في مسيرة الثورة الجزائرية ، إذ تميزت بشمولية العمل المسلح واستمراريته، حيث قررت القيادة الثورية بمساعدة من الجماهير الشعبية أن تشن هجوما كان له صدى داخلي وخارجي كبير . ***فما مدى النجاح الذي حققته هذه الهجومات لصالح الثورة والقضية الجزائرية ؟***

---

[1] - Mohamed Teguia , op-cit , p 135.

[2] - Ibid , pp 135- 136.

أمام الضغط الكبير على المنطقة الأولى وبعد إلقاء القبض على قائدها مصطفى بن بولعيد ، بعث نائبه شيحاني بشير رسالة لقائد المنطقة الثانية زيغود يوسف مفادها " لا بد من عمل شيء لتخفيف الضغط الضغط ، و مشاطرتنا أوزار الحملة الاستعمارية المسعورة علينا"[1] .

لذلك وجه زيغود يوسف دعوة لمسؤولي المنطقة لحضور واجتماع لمنطقة " بوسطور" قرب سيدي مزغيش ، ولدواعي أمنية غير المكان إلى منطقة " الزمان" ببلدية محمود بوشطاطة بمدينة سكيكدة ، وبدأ الاجتماع أشغاله يوم 23 جويلية 1955 واستمر إلى نهاية الشهر ، وتدارس المجتمعون خلاله الوضعية العامة للثورة بشكل عام و لمنطقة الشمال القسنطيني بشكل خاص ، وأكد خلاله زيغود ضرورة الخروج بالثورة من المأزق الذي وضعت فيه وإثبات قوتها وشموليتها بعمل جدي ، وطرح فكرة تنظيم هجومات شاملة على مدن وقرى الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955 يشارك فيها المجاهدون والشعب بالامكانيات المتوفرة [2].

وفي هذا الاجتماع حددت الأهداف المراد تحقيقها وقد قسمت إلى :

- فك الحصار المضروب على منطقة الأوراس وبعض المناطق المجاورة لها .
- تعبئة الشعب الجزائري وجماهيره لامداد جيش التحرير الوطني .
- تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر .
- تأكيد استمرارية وشمولية الثورة المسلحة لمختلف البلاد عكس ما يدعيه العدو[3] .
- الحصول على الأسلحة من العدو نفسه نظرا للحاجة الشديدة لتسليح رجال الثورة وخاصة في ظل عدم دخول الأسلحة من الخارج .

---

[1] – محمد عباس ،**ثوار ...عظماء...**، المرجع السابق ، ص 194.

[2] – موسى تواتي ورابح عواد ، **هجوم 20 أوت 1955** ، دار البعث ، قسنطينة ، 1992 ، ص ص 13- 17.

[3] – عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج 1 ،ط 1 ، (د.د)، قسنطينة ، 1991 ، ص 316.

۞ تأكيد التضامن مع كفاح الشعب المغربي الشقيق ، وذلك من خلال اختيار الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس مؤيدا لهذه الهجمات.

۞ الإثبات للرأي العام الفرنسي والدولي بوجود ثورة وطنية في الجزائر والنيل من طرق الدعاية الفرنسية الذي يجعلها مسألة داخلية .

۞ دعم تدويل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها العاشرة المقررة في سبتمبر 1955 [1].

وقد حددت الساعة الثانية عشرة زوالا بالضبط كتوقيت الهجوم ، وهو وقت خروج الأوربيون من مقر عملهم لتناول الوجبات الغذائية ، لذا استغلت قيادة الثورة تجمع هؤلاء لتسهيل المهمة على منفذي الهجوم وبالتالي إلحاق خسائر مادية وبشرية كبيرة في صفوف العدو [2] ، كما تقرر أن يدوم الهجوم ثلاثة أيام متتالية من 20 إلى 22 أوت 1955 ووزعت المهام لتنفيذ العديد من العمليات.[3]

لقد وزعت المسؤوليات وتكفل كل مسؤول ناحيته بانجاح المهمة في منطقته اعدادا وتنفيذا ، وقد عقد المسؤولون عشية تنفيذ الهجمات اجتماعات تحضيرية للمجاهدين والمسبلين من أجل الاعداد العسكري والمعنوي لهذه العمليات العسكرية ، فكلف كل من اسماعيل زيغات وعمر بو الركايب ومحمد مهري بالإشراف على ناحية سكيكدة وتولى عمار شطايبي المسؤولية من ناحية القل ، وأشرف بن طوبال و مسعود بوعلي على ناحية المسيلة ، في حين إختار زيغود يوسف أن يشرف بنفسه على تنظيم الهجمات بمدينة قسنطينة ونواحيها ، وقاد الهجمات في منطقة سمندو

---

[1] – عبد الله مقلاتي ، **التاريخ السياسي ...**، المرجع السابق ، ص ص 102 – 103

[2] – حسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 229.

[3] – نفسه ، ص 219.

وعدد من السؤولين منهم بشير بوقادوم وعبد المجيد كحل الرأس وفي ناحية قالمة كل من سي ساسي، يوسف علي لمويس[1].

لقد برهنت هذه الهجومات على مدى قرة الثورة على الصمود والرد على السياسة الاستعمارية ودقة جيش التحرير الوطني في تحقيق أهدافه المحددة ، ويمكن أن نوضح نتائج هذه الهجومات في النقاط التالية :

- إبراز قوة الثورة وقدرتها على ضرب العدو في أي وقت وفي أي مكان ، حيث أثارت الهجومات وخسائرها البشرية مخاوف الجيش الفرنسي وأرعبت المستوطنين .
- إظهار الطابع الشعبي للثورة الجزائرية من خلال استجابة الشعب ومشاركته في انجاح تلك الهجومات ، وقد كسرت الجماهيرها حس الخوف وأصبحت تدعم الثورة .
- وضع حد لسياسة التردد التي أظهرتها الحركات الوطنية اتجاه الثورة ، ودفع المنتخبين المسلمين وأعوان فرنسا الإداريين للاستقالة والقضاء على سياسة الإصلاحات التي تبناها جاك سوستيل Soustelle jacques للقضاء على الثورة سياسيا .
- تأكيد اتباع رقعة الثورة لتشمل مختلف مناطق الوطن حيث مهدت تلك الهجومات لتصاعد نشاط الثورة ، فانتعشت العمليات العسكرية في مناطق القبائل والجزائر وعرفت منطقة وهران دخولا قويا في الثورة منذ أكتوبر 1955 [2].
- تعزيز التضامن مع كفاح المغرب العربي ووحدته في مواجهة فرنسا ، حيث كانت ذكرى نفي الملك راسخة عند المسؤولين الجزائريين ، وأفادت هذه المبادرة توجيه جهود التنسيق بين قادة

---

[1] – موسى تواتي ورابح عواد ، المرجع السابق، ص ص 23- 27 .

[2] – عبد الله مقلاتي ، **التاريخ السياسي...** ، المرجع السابق ، ص ص 109- 110.

الثورة في الخارج والمقاومة المغربية لبعث جيش تحرير المغرب العربي الذي ظهرت في أكتوبر 1955.

- لفت انتباه الرأي العام الفرنسي والدولي لحقيقة المشكلة الجزائرية والمأساة التي يتعرض لها الجزائريون على يد الجيش الفرنسي والمستوطنين.

- تأكيد قوة جبهة التحرير الوطني على المستوى الخارجي ، حيث أعطت لها هذه الهجمات المشروعية وزكتها للمرافعة عن القضية الجزائرية ، وبفضل التضامن العربي والأفرو أسيوي مع الجزائر سجلت القضية في جدول جلسة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955[1].

لقد كان رد فعل الحاكم العام جاك سوستيل الاعتماد على ميدأ المسؤولية الجماعية ، وأسفر ذلك عن مقتل 12000 نسمة ، بحيث تعرضت كل شرائح المجتمع الجزائري لهذه الحملة و لم ينج منها حتى حلفاء الاستعمار أنفسهم[2].

إن هجومات 20 أوت 1955 جاءت لتنفيذ أهداف استراتيجية للثورة وتم التخطيط لها وتنفيذها في تنظيم محكم ، وحققت النتائج المرجوة منها ، اذ كانت بمثابة انطلاقة جديدة للثورة الجزائرية فقد أثارت السلطات الفرنسية وأكدت التفاف الشعب الجزائري بثورته ورفعت صوت الثورة عاليا في المحافل الدولية.

---

[1] - عبد الله مقلاتي ، **التاريخ السياسي...** ، المرجع السابق ،ص 110.

[2] - محمد حربي ، **الثورة الجزائرية ...**، المصدر السابق ، ص 148.

4 - النشـاط العسكـري في المغـرب:

على الرغم من الغموض الذي يسود المعلومات المتعلقة ببدايـة الكفاح المسلـح بعـد الحرب العالمية الثانية، إلا أنه يمكن اعتبار الاصطدامات والمواجهات التي كانت تقع بين الشعب وقوات الاحتلال أثناء المظاهرات التي حدثت بين الفترة والأخرى قبل 1953 بمثابة البداية للعمل المسلح ضد الوجود الاستعماري وقد عاصرتها بعض الأعمال الفردية لبعض الأفراد ضد السياسة المطبقة ضدهم.

إن الحديث عن العمل الفدائي في المغرب كبداية للمقاومة ورد الفعل العسكري ، ظهر إما من خلال حزبية منشقة عن التنظيم السياسي ومنظمات لم تكن لها أية علاقة بالأحزاب [1]،ولمعرفة البداية الحقيقية للمقاومة الحقيقية في المغرب اعتمدنا على مجموعة من الشهادات لرجال عايشوا تلك الفترة وكان لهم دور كبير في العمل المسلح ، وأهم هذه الشهادات نذكر:

- **شهادة عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي**[2] : يذكر هذا الأخير أن بداية العمل المسلح في المغرب جاء بعد الأحداث التي عرفتها الدار البيضاء قبل رحلة الملك محمد الخامس إلى طنجة في 09 أفريل 1947 ويقول في هذا الصدد [3]: " هو نفس اليوم الذي شاء فيه القدر أن أساهم في معركة الدرب الكبير بالدار البيضاء بقتليي جنديين اثنين تابعيين للجيش الفرنسي الذي قام بهجوم

---

[1] - محمد فلاح العلوي ، **ملاحظات حول المقاومة المسلحة بين فرض الحماية واستقلال المغرب** ، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 ، الجذور والتجليات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر ، أغادير ، 13 ، 14 ،15 نوفمبر 1991 ، ص 120.

[2] - أول مؤسس لاتحاد الجنوب ، وحركة المقاموة الشعبية المسلحة بالدار البيضاء ، أول المؤسسين لجيش التحرير المغربي بالشمال والقائد العام لأركانه ، عضو مؤسس لجيش تحرير المغرب العربي وأحد قواده في الأقطار الثلاثة ، ضابط سامي بالقيادة العليا في الجيش الملكي برتبة رائد ، أول عامل بإقليم الناضور بعد الاستقلال ، أحد المؤسسين لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وعضو الكتابة العامة به ، أول مؤسس للحركة الشعبية للكاتب العام والمؤسس لحزب العمل وأول عضو في البرلمان لحزب العمل ، عضو المكتب المؤقت للمقاومة وجيش التحرير والنائب الأول للرئيس فيه ، ينظر عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، **مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986** (د د) ، (د م)، 1986 ، ص 1.

[3] - نفسه، ص 92.

وحشي على هذا الحي وحي بن مسيك لقمع المواطنين بمناسبة زيارة السلطان محمد الخامس لمدينة طنجة، والجندي المقتول الأول رمته امرأة بحجر من فوق سطح أحد المنازل فأصابته في رأسه فهوى على الأرض فاغتنمت فرصة سقوطه على الأرض فأخذت بندقيته وعيارها ...فأطلقت أنا الآخر رصاصة من البندقية التي اغتنمتها من الجندي الثاني منهم فكان من القتلى..." ، ويضيف قائـــلا : "...بعد مرور مشهد هذا اليوم التاريخي علي بالدار البيضاء أصبح في نظري العمل السياسي الذي أقوم به والمرتبط فيه بالخلية التي بدرب الكبير حيث انتقلت منها إلى خلية أخرى بدرب القريعة والتي أغلب أفرادها من أبناء الجنوب وكان يسيرها التهامي بن محمد بنعمان فكان ذلك أول اتصال لتكوين النظام السري من أجل العمل الايجابي لاسترجاع سيادة الوطن والحصول على استقلاله ومن ثم لم أعد أفكر سوى في إمكان تنظيم خلايا سرية للمقاومة المسلحة ضد قوات الاستعمار وأعوانه من الخونة وبدأت في الاتصالات في ذلك مع بعض العناصر الوطنية المؤهلة للقيام بهذا العمل وكان في مقدمتهم إخواني الشباب من أبناء مناطق الجنوب...".[1]

شهادة التهامي نعمان [2]: يؤكد التهامي نعمان أن العمل المسلح بدأ مع تأسيس مكتبة الإخوان سنة 1948 وفي هذا الصدد يقول المقاوم ما يلـــي: "... وكان لتأسيس مكتبة الإخوان سنة 1948 بحي الأحباس بجانب القصر الملكي ، دور بارز في تهيئة الأرضية لانطلاق الحركة السرية المباركة ، وساعدني في تأسيس المكتبة بعض الوطنيين المخلصين وهو الطيب الخطيب الذي كان يملك معملا للنجارة ، وكنت أستغل محملا سكنيا فوقه مباشرة هذا المحل سيكون النواة الأولى لإنشاء الخلايا المسلحة..."[3] .

---

[1]- عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق، ص ص92- 93.

[2] – من مواليد المحمدية سنة 1929 ، عاش مع أمه وإخوته بعد وفاة والده ، فحفظ القران الكريم ، وفي سن 13 من عمره قرر الاستقرار بالدار البيضاء ، أين عمل في فندق كان يقيم فيه مجموعة ألمان ، وأثناء عمله هناك ولإشباع فضوله سرق بعض المنشورات منهم وعند قيام بعض الفرنسيين بتفتيش الفندق وجدوها في غرفته فاعتقلوه وحكم عليه بثلاثة أشهر سجنا ، ورغم صغره التحق بصفوف حزب الاستقلال ، ثم بخلايا العمل المسلح .

ينظر إلى : التهامي نعمان، المصدر السابق، ص ص129 – 122

[3] – نفسه، ص 67.

شهادة الحسن العرائشي[1] : يصرح هذا الأخير أن العمل المسلح بدأ في الخمسينات ويقول حول الموضوع: "... كنا نتابع الأحداث التي تجري داخل المغرب وخارجه في مكافحة الاستعمار والطرق المستعملة في ذلك، وفي هذه الفترة بدأ التفكير في تأسيس أول خلية للمقاومة ، فاقترح الأخ تهامي بن نعمان ضم محمد الزرقوطي إلى هذه المجموعة ، وكانت تربطهما علاقة جد وثيقة في الميدان السياسي ذلك أن الزرقوطي كان مسيرا في حزب الاستقلال بالمدينة القديمة بالدار البيضاء ، وفي 07 أفريل 1951 بدأ نشاط هذه الخلية ...".[2]

رغم كثر الشهادات من طرف المقاومين المغاربة ، إلا أننا اعتمدنا على ثلاثة فقط لاعتبارهم من بين الأوائل الذي عملوا على تجسيد المقاومة والتخطيط لها ، لكن الشيء المؤكد أن المقاموة في المغرب ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وحسب الشهادات لا يوجد فرق كبير في الإطار الزماني لها فكلهم أكدوا أنها ظهرة أواخرر الأربيعينات.

كانت فكرة تأسيس أول منظمة للمقاومة من طرف كل من التهامي النعمان ، حسن العرائشي ، حسين برادة وسليمان العرائشي ، وانظم لهم فيما بعد محمد الزرقوطوني ، أين اجتمعوا يوم 07 أفريل 1951 في منزل التهامي النعمان وعرف هذا الاجتماع بلقاء الخمسة [3].

واستمروا في اجتماعاتهم بصفة منتظمة إلى أواخر 1951 ، ففكروا في تعزيز الجماعة بأفراد آخرين من أنصار حزب الاستقلال لتكوينهم وإعدادهم لما هم مقبلون عليه ، فتم اختيار العناصر الأولى

---

[1] – من مواليد العرائش سنة 1930 ، انتقل إلى الدار البيضاء في الأربعينيات ، وهناك إلتحق بخلايا العمل الوطني في صفوف حزب الإستقلال ، أعتبر كمنسق للعمل المسلح بعد نفي محمد الخامس وظل ينتقل بين الدار البيضاء والرباط والشمال خاصة طنجة وتطوان ، ألقي عليه القبض ، كما حكم عليه بالإعدام في قضية القطار السريع الرابط بين الدار البيضاء والجزائر وفي قضية السوق المركزي وبالمؤبد في قضية الرصاصة الأولى ، وكانت له خمسة قضايا أخرى في ملفات الشرطة الفرنسية ، لكن عند عودة الملك من المنفى واستقلال المغرب أسقطت تلك القضايا .

ينظر إلى : الحسن العرائشي ، **نطلاق المقاومة المغربية وتطورها** ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1982 ، ص 146.

[2] – نفسه ص 6.

[3] – التهامي نعمان ، المصدر السابق ، ص ص 74 – 77.

التي ضمت كل من محمد العكوري ، محمد الغنيمي ، عبد الرحمن العسكري ، محمد إبراهيم اليعمراني ، محمد بن موسى الخصاصي، أحمد شنطار ، عبد الرحمن الصنهاجي ، عبد الكبير الجزار، بوجمعة الجزار، وكان هؤلاء لا يعترفون على بعضهم بصفة جماعية بل تتعدى المجموعة ثلاثة أعضاء وقد كلف كل من الحسن العرائشي والزرقطوني لتدريب العناصر[1].

لقد نجحت المجموعة في صنع القنابل المحلية ، فبدأت العملية الأولى بالقنبلة التي استعملت ضد الخائن إدرسي بن عبد العلي ، رئيس حزب الأحرار ومدير جريدة الحرية ، وقد تم تفجيرها من طرف عبد الرحمن الصنهاجي يوم 14 نوفمبر 1952 أما القنبلة الثانية ففجرت في مركز جريدة العزيمة العميلة للاستعمار من طرف حسين برادة ، أما القنبلة الثالثة فاستعملت ضد صيدلية درب مرتيبني ، كما قامت المجموعة بمحاولات لنسف تمثال الماريشال ليوطي وأخرى من طرف نعمان التهامي ، ومرة من طرف الصنهاجي ، إلا أن الموقع الذي وجد فيه التمثال لم يساعدهم على تحطيمه ، وكانت هذه الأعمال الأولى التي قاموا بها في سنة 1952 بالدار البيضاء [2] .

ومن الأعمال الأخرى التي قامت بها المجموعة هي محاولة إغتيال بن عرفة في مراكش ثم في فاس لكنها كانت محاولات فاشلة [3].

وعندما نفذت فرنسا خطتها في نفي الملك وأسرته ، تقرر الرد على ذلك بإنشاء جماعات سرية ، فكانت الجماعة الأولى والتي ضمت محمد بن الحاج ، منصور الحريزي ، ومحمد المانوزي الملقب ببونعيلات ، وبذلك بدأت الرصاصة الأولى في المقاومة والتي أطلقت على الجاسوس العربي المسكيني من طرف المقاوم الحسن سرحان ، وتليها الرصاصة الثانية ضد الخائن بنيس.

[1] – حسن العرائشي ، المصدر السابق ، ص 28.

[2] – عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ص 103 – 104 .

[3] – حسن العرائشي ، المصدر السابق ، ص ص 30 –32.

وقد تم تكوين مركز سري بالأوسطاح بالدار البيضاء لتخبئة البلاغ وجمع مواد المقاومة ، وقد كان هذا المركز مجهولا لا يعرفه سوى بعض أعضاء القيادة العامة فقط[1].

وحتى تكون المقاومة في المستوى الذي تتطلبه الظروف التي ستستمد أعمالها من المشروعية وتفاديا لكل ما يمكن أن يمس بالمبادئ التي انطلقت منها في الدار البيضاء ، انتقلت المقاومة إلى مدن أخرى لتنظيمها وتوسيعها [2]، فتم تأسيس مركز السهول بمدينة سلا ومركز وادي ايكم بضواحي الرباط[3].

وحين بدأ التنظيم يتوسع والخلايا السرية تتكاثر ، ظهرت مشاكل عديدة تتعلق بالسلاح والتمويل ، خاصة أن المقاومين اتخذوا قرارا بالاعتماد على وسائلهم الخاصة وعدم التعامل مع جهات خارجية ، فكان اتجاههم البحث عن تمويل داخلي من خلال مساهمات المواطنين ، وقد تم تحديد ثمن رمزي في حدود 100 فرنك للفرد ، ومع ازدياد النفقات بدأوا البحث عن الدعم من طرف التجار الذين كان لهم دور كبير في دعم المقاومة قبل نفي الملك محمد الخامس[4].

وبالتعاون مع محمد الشاوش ، الذي كان موظفا في بنك المغرب ، خطط المقاومين معه لعدة عمليات لكن لم تجنى منها أموال كثيرة ، فتم التخطيط للضخم سرقة للمقاومة ، وقد تم تهييئ أفراد للهجوم على شاحنة مكلفة بنقل الأموال من الدار البيضاء إلى الخزينة العامة بالرباط ، وكان المخطط يرمي إلى اعتراض السيارة بالواد ثم يحصل المقاومين على الأموال المطبوعة بفرنسا ، لكن في آخر لحظة علموا أنهم لن يستطيعوا التصرف في تلك الأموال لأنها لم تكن مسجلة ببنك المغرب البنك الرسمي للدولة وسيتم التعرف عليها بسرعة ، لهذا ألغيت العملية.[5]

---

[1] – عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ص108 – 110.

[2] – نفسه ، ص 109 .

[3] – نفسه ص ص 111– 113.

[4] – التهامي نعمان ، المصدر السابق ، ص ص87 – 88.

[5] – نفسه ، ص ص ، 88 – 89.

بالإضافة إلى مشكل التمويل كان هناك مشكل السلاح ، فمع بداية التنظيم السري حصلوا على عدة قطع كالمسدسات التي جاء بها الزرقطوني ومسدس آخر حصل عليه المقاوم الجمالي [1] .

وفي نفس الوقت ركز حسن العرائشي اهتمامه بالمنطقة الشمالية ، وبدأ بالاتصال ببعض الأفراد لمعرفة الوضع والبحث عن أسلحة كافية لكن ألقي عليه القبض في الطريق [2] .

ومن هناك بدأ تهريب المقاومين الذين انكشف أمرهم في اتجاه الشمال نظرا للاتفاق الذي عقد مع الاسبان عن طريق كل من علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي ، وبمعية اللاجئين المستقرين بالمنطقة الشمالية كان الاستعداد لانشاء جيش التحرير على السلاح[3] .

وتعتبر منظمة اليد السوداء من التنظيمات الفدائية الأولى وظهرت بعد تضييق الخناق على زعماء الحركة الوطنية ، فالمستعمر يرجح تأسيسها بعد حوادث ديسمبر 1952 ، وذلك بعد استنطاق أحد أعضائها الذي أعتقل في أكتوبر 1953 ، وكان للتنظيم قانون داخلي كتب بشكل رموز حفاظا على سرية العمل ، واتخذ هذا التنظيم شعارا " من أجل الملك والوطن" كموجة لعملياته ضد من ساهموا في نفي الملك ، غير أن تفشي أمر المجموعة واحاطة الجميع بنشاطاتها ، جعل أعضاءها يسقطون في أيدي الاستعمار في أكتوبر 1953 حيث حوكموا في محكمة عسكرية بالدار البيضاء استمرت جلساتها ثلاثة أسابيع أدينوا بعدها بتهمة تكوين عصابة تملك أسلحة لاستعمالها في زعزعة الاستقرار وارتكاب أعمال عنف ، وهكذا صدر حكم الإعدام في حق ستة من أعضاء التنظيم من بينهم ثلاثة في حالة فرار و 18 حكما بالأشغال الشاقة المؤبدة و 12 حكما بالسجن الانفرادي لمدة تتراوح ما بين 5 و 10 سنوات و 18 حكما بالسجن العادي و لم يرى للمحكمة سوى أربعة متهمين [4] .

---

[1] – التهامي نعمان ، المصدر السابق ، ، ص89.

[2] – حسن العرائشي ، المصدر السابق ، ص ص33- 36

[3] – التهامي نعمان ، المصدر السابق ، ص89

[4] – زين العابدين العلوي، **المغرب من عهد** ...، ج3، المرجع السابق ، ص ص 343 – 344 .

وظهرت في مارس 1954 منظمة الهلال الأسود كامتداد لليد السوداء ، وكان برنامجها يعمل على استقلال المغرب وطرد الفرنسيين منه ، وكان على رأس هذه التنظيم عبد الله الحداوي والحسن الجلاوي والطيب البقالي ، وكان الحرص الشديد عى أن يلتزم جميع الأعضاء بالسرية التامة [1].

وكانت المنظمة تتكون من عدد من المجموعات ، كمجموعة درب السبليون ومجموعة المدينة القديمة، ومجموعة حي الأحباس ومجموعة عين الشق ومجموعة درب ماريني ومجموعة الهادي ساهل ومجموعة بلحسن .

وقامت المنظمة بعدة عمليات كانت تستهدف الإطارات المنتمية إلى منظمات لإرصاب الأوروبية ، وبلغ عدد عملياتها مائة عملية ، كما أنها ا بتهجت كثيرا بما صرح التهامي الغلاوي في حق الملك محمد الخامس ، كما تفصح عنه هذه الرسالة التي وجهتها المنظمة الى حسن الرباط بتاريخ 27 أكتوبر 1955 وهذا نصها :[2]

" في الرباط يوم 10 ربيع النبوي من عام 1375 الموافق 27 أكتوبر سنة 1955 إلى سعادة باشا مراكش الفاضل المحترم ،السيد الحاج التهامي المزواري تحية وسلاما وبعد ، ونحن نشكرك على ما ذكرته في حق سلطاننا الشرعي سيدي محمد بن يوسف ، ونبشرك بتكفير نصف ذنبك بهذا العمل الشريف ، ولكن مع ذلك فان السواد الأعظم من المغاربة لن يقتنع أو يثق بما صرحت به ، ولذلك نطلب من سعادتك أن تحرص على إرجاع سيدي محمد بن يوسف إلى عرشه في أثناء الشهر الآتي أي شهر نوفمبر ليتمكن جلالته من قضاء يوم 18 نوفمبر 1955 على عرش أجداده الكرام وبهذا ستكون قد خطوت خطوة أخرى في التكفير عن ذنبك . أما آخر خطوة تخطوها لإلغاء ما دبرته ضد ملكنا فهي :

---

[1] - بنعاشير جناح ، **ذكريات تاريخية (صفحات مشرقة من تاريخ المقاومة وجيش التحرير بالمغرب)** ، ط 1، المطبعة السريعة، القنيطرة ، 2013،ص 39.

[2] - زين الدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 344.

1 -توجهك إلى سيدي محمد بن يوسف حين يرجع إلى عرشه بالرباط

2 -طلبك المسامحة منه مع هدية فاخرة له إذا أردت

ونحن متأكدون أنك ستفعل كل ما نشير به عليك ولك منا جزيل الشكر والسلام ".

التوقيع رسم مسدس بجانبه هلال أسود

وكلمتا الهلال الأسود[1]

لقد شهدت سنة 1955 في نصفها الثاني أحداثا كثيرة دفعت بتطور القضية المغربية نحو البحث عن حل وذلك لاشتداد المقاومة المسلحة ومن بينها :

❁ حوادث 14 جويلية 1955 بالدار البيضاء :

إثر احتفالات الأوروبيون بأعياد 14 جويلية الفرنسية ، انفجرت قنبلة في قلب مدينة الدار البيضاء في ملتقى طرق بمرسى السلطان عند الواجهة الأمامية لإحدى المقاهي ، وأسفر الحادث عن وقوع 6 قتلى و 30 جريحا وعلى إثر ذلك احتشدت قوات واقتحمت المدينة مرتكبة أعمال عنف كتحطيم الدكاكين ونهبها مركزة على دكاكين المغاربة وأحرقت السيارات وألقت القبض على كل من ضبط من المغاربة بشوارع وأزقة المدينة الأوروبية التي وقع بها الحادث ، كما وزعت إحدى المنظمات المعادية للمغاربة وتدعى ODAT منشورا كتب في ديباجاته " يا أوريسي البيضاء ، إن اليهودي المرتد هيرش أولوندروف المسمى كرانقال ممثل صامت لابراموقيتش المسمى منديس فرانس جاء لبيع المغرب كما باعوا تونس[2].

---

[1] - زين الدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 345.

[2] - نفسه ، ص 348.

وبدأ رد فعل المغاربة باغتيال بعض من عثروا عليه في المدينة من الأوروبيين ، وتجددت المظاهرات ، ولكنها إتخذت طابعا سياسيا ، فلم تكن احتجاجات على انفجار قنبلة مرس السلطان ، ولكنها كانت ضد استقلال المغرب وإعادته للمغاربة[1].

انتفاضة واد زم 20 أوت 1955:

لم تكن منطقة واد زم غائبة عن ما كان يقع في الساحة ، وكانت تمر به الحواضر الكبرى من انتفاضات ، بل كان الوطنيون يوجهون لسكان وادي زم وباديتها الدعوات للقيام بعمل ست حرص مدينتهم على حريتهم على حرية واستقلال بلادهم [2]، كما أن المنطقة لم تكن بمنأى عما كانت تعرفه المدن من تنظيمات فدائية ، إذ تم حصر التنظيمات الفدائية البرية في الإقليم ما بين 1952 و 1955 في تسعة تنظيمات ، وحملت هذه التنظيمات أسماء مختلفة : منظمة ، تشكيلة ، خلية ومنها المنظمة السرية ومنظمة اليد السوداء ومنظمة المحمدية [3].

ظلت سلطات الحماية مطمئنة إلى هدوء المنطقة وخضوعها للفرنسيين فيما عرف بالبادية المسالمة المحبة لفرنسا، الممثلة لقوادها وشيوخها ، بينما كانت التقارير الصادرة عن المخابرات الاسبانية تتوقع وقوع انتفاضات[4].

سبقت انتفاضة واد زم تصعيد في عمليات الكفاح بأبي الجعد ، بتدمير خطوط الهاتف وتوزيع المنشورات للدعوة إلى الإضراب ومواصلة الكفاح ، وكانت معظم الكتابات و المنشورات الملصقة أو المدونة على الحيطان تحمل رسوما للنسر [5] .

---

[1]- عبد الكريم غلاب ، **تاريخ الحركة الوطنية**...،ج2 ، المرجع السابق ، ص 661

[2] - خالد بن صغير، **انتفاضة 20 أوت 1955 بواد زم – الجذور والوقائع** -، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 ، 1955 – الجذور والتجليات – ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إبن زهر ، أغادير، 13 -14- 15 نوفمبر 1991، ص 357.

[3] - صالح شكاك ، المرجع السابق ، ص ص 433- 434 .

[4] - نفسه ،ص 435.

[5] - نفسه ص 437.

انطلقت الاحتجاجات بأبي الجعد من مقر السوق الأسبوعي وتم تدمير المقاهي واشعال النار في محطات البنزين ، وفي المصانع التي كان يملكها الأوروبيون ، وكذا في المدارس والمتاجر ، و لم تتمكن سلطات المدينة من تفريق المتظاهرين إلا باستعمال الرشاشات واستعراض فرق من المخازنة مسلحين بالبنادق لبث الرعب ولما اجتمع المتظاهرون ثانية أعطيت الأوامر بإطلاق النار على حشود المنتفضين وسقط عدد منهم [1].

أما بالنسبة لوادي زم ، ففي يوم السبت 20 أوت 1955 في حوالي الساعة الثامنة صباحا توجهت جماهير كبيرة من قبيلة السماعلة وبني خيران إلى المدينة ما بين راجلين وفرسان ، نساء ورجالا وأطفالا وشيوخا ، وذلك بقصد الاعراب لرجال السلطات عن ولاء هاتين القبيلتين لملك المغرب الشرعي بواسطة مظاهرة سلمية بمناسبة الذكرى الثانية لإبعاده [2].

بدأت حوادث الانتفاضة عندما حاول مساعد حاكم واد زم كاريول carayol الوقوف في وجه الحشود المتوجهة إلى المدينة ودعوتهم إلى الرجوع من حيث أتوا فلم يسمعوا له وتابعوا زحفهم مما جعله يلجأ إلى تخويفهم بإطلاق الرصاص على عجلة إحدة الشاحنات ثم في الجو ، فما كان من المتظاهرين إلا أن اندفعوا نحوه بقوة وقتلوه ، وعقب ذلك تدفقت حشود المتظاهرين بأعداد كبيرة على المدينة ، وانتشروا في الحي الأوروبي منها ، وتوجهت مجموعة منهم نحو المستشفى فقتلوا طبيبه أندريه فيشباشر andé fishbacher برصاصة أردته قتيلا ، واقتحموا قاعات المستشفى ، وتمكن المتظاهرون من القيام بكثير من أعمال النهب والقتل والتخريب واستمر ذلك من التاسعة صباحا إلى الثالثة بعد الزوال و لم تصل القوات لطرد المتظاهرين إلا في الخامسة مساء ، مع أن خط الهاتف ظل موصولا مع الدار البيضاء إلى الحادية عشر والربع[3] .

---

[1] – صالح شكاك ، المرجع السابق ، ص ص ، 437 - 441.

[2] – نفسه ، ص 443

[3] – نفسه ، ص 448 - 449.

ووصلت موجات من المتظاهرين إلى مناجم حديد آيت عمار وشمال واد زم [1]، وفي يوم الأحد 21 أوت وبينما السوق الأسبوعي لمدينة خريقة ، انطلقت مظاهرة سلمية ، كان المتظاهرون يهتفون خلالها بحياة الملك ، وما إن سمع المتظاهرون طلقات نارية حتى هاجموا المنشآت الفوسفاطية فدمروا وأحرقوا أجهزة مهمة ، فأعطيت الأوامر باطلاق النار على المنتفضين واستعملت القوات الرشاشات الأوتوماتيكية والطيران ، وسقط في ذلك عدد من القتلى وعلى الرغم من ذلك تجددت الانتفاضة وتم احصاء 200 مصاب بالمستشفة وألقي القبض على 500 منهم [2].

وفي الوقت ذاته وعلى طريق خنيفرة قتل ثلاثة صحفيين على يد بعض الفرسان من منطقة زايان وتعلق الأمر بأندريه لوقوف Andrée leseuf المراسل الخاص لفرانس سوار France soir و روجي لا دوقين roger ladeuge المصور بنفس الصحيفة و روبير جوردان robert jordan مراسل القناة الأمريكية nbc [3].

فكان رد الفرنسيين عنيفا إذ تدخل الجيش مدعما بالدبابات والطائرات ، فيما بين 22 و 26 أوت ، ثم 2 و 7 سبتمبر ، وكانت الحصيلة حسب حزب الاستقلال بضعة آلاف من المغاربة قد قتلوا دون تمييز من طرف الجنود والمعمرين[4].

وأثناء هذه الأحداث قتل الجنرال رايمون دوفال raymound duval رئيس جيش الاحتلال ، يوم 22 أوت عندما كان في رحلة استطلاعية لتفقد الأحوال بمنطقة الأطلس والمتوسط ، إلا أن الطائرة واجهت فجوة هوائية جعلها تسقط وتلتهمها النيران بنواحي القصيبة .

[1] – صالح شكاك ، المرجع السابق ، ص ص 451- 453.

[2] – نفسه ، ص 454.

[3] – زين العابدين العلوي ، **المغرب من عهد** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 353.

[4] – نفسه ، ص 354.

لقد ضربت الانتفاضات التي تمت بواد زم وخريبقة وابي الجعد في الذكرى الثانية لنفي الملك وتزامنا مع اجتماعات ايكس ليبان ، أثبتت تلك الانتفاضات إرتباط البادية المغربية بالملك الشرعي وتأكد ما يقوله الوطنيون من أن الملك يحظى باجماع والتفاف شعبي من قبل مجموع السكان المغاربة [1].

وبالموازاة مع العمل الفدائي بالمدن والحواضر الكبرى ، امتدت حركة المقاومة إلى البوادي والقرى وتركزت تنظيماتها على الشعب مجسدين رفضهم القاطع للاحتلال ومناهضتهم له بشتى الوسائل والامكانات و لم تنقطع الصلات بين المقاومين في البوادي مع رفاقهم في المدن شمالا وجنوبا وازدادت العلاقات توطدا مع المهاجرين اللاجئين بالشمال وإخوانهم في باقي المناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي ، وكذا مع مختلف الشخصيات الوطنية المتواجدة بأوروبا والمشرق العربي وتمخضت هذه التفاعلات عن ميلاد جيش التحرير الوطني[2].

لقد كان لنداء القاهرة الذي وجهه علال الفاسي إلى الشعب المغربي بعد نفي الملك محمد الخامس ، دعوة واضحة لبدء النضال المسلح ، وكانت فكرته هي الانتقال من الكفاح السلمي إلى الكفاح المسلح ، فاتجهت حركة المقاومة الأولى من صفوف حزب الاستقلال وكانت في أوج عملها نهاية 1954 ، وبدأ المناضلون المغاربة بالقاهرة في تطوير المقاومة حيث أصبح الاتصال قويا بين علال الفاسي والوفد الخارجي الجزائري المتواجد بالقاهرة[3].

لقد كانت العملية في حاجة إلى التفكير والتنظيم والتنسيق والتمويل والتسليح ، فتم تنظيم المجلس العام للقيادة الذي تكون من 25 عضوا وانقسم إلى قسمين ، قسم مدني يتألف من أربعة عشر عضوا ويرأسوا حد مدني ، وقسم عسكري يتألف يتألف من 11 عضوا ويرأسه واحد عسكري

---

[1] - صالح شكاك ، المرجع السابق ، ص 470.

[2] - محمد بن جلون ، **معالم الكفاح الوطني والمقاومة في سبيل الاستقلال** ، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955 – الجذور والتجليات–، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991 ، ص 36.

[3] - عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة** ...، ج 3 ، المرجع السابق ، ص ص 384- 385

يسمى رئيس الطليعة ، وعلى رأس ثلاث طلائع رئيس يسمى قائد الثلاثين ، وعلى رأس تسعة طلائع رئيس يسمى قائد المائة ، وعلى 27 طليعة أي ثلاث مائة رئيس يسمى قائد الزخى وعلى رأس واجهة قائد المحلة، وفي المرحلة الثانية بدأ تدريب الرؤساء على نظام حرب العصابات ، فقد نظمت شبه معسكرات على الحدود لتلقي تلك التدريبات واستمر هذا العمل حوالي ثلاثة شهور أو أربعة وخلال تلك التدريبات تعلموا استعمال السلاح[1].

أما فيما يخص التموين بالأسلحة فقد قدمت مصر دفعتها ، ثم نقلها على باخرة الأميرة دنيا ، بالاضافة إلى الأسلحة التي جاءت بها الباخرة المهربة المعروفة باسم النصر ، فضلا على ذلك تم تكوين فرق سرية مهمتها الاتصال بالجهات المتوفرة على السلاح والذخيرة في مدينة مليلية والناضور، ذلك ما مكنهم من اقتناء 76 قطعة سلاح من بنادق ورشاشات ومسدسات ومئات القنابل اليدوية الحديثة الصنع[2].

وبعد تزويد الجيش بالأسلحة والتدرب على كيفية استعمالها وزعت على أعضاء الفرق المتكونة من قبائل بني يزناسن شرق تازة ، وقبائل ببني بويحي ، والمطالسة ومغراوة وأكزناية شمالها ، وقبائل بني وراين ومرموشة جنوبها و لم تضع منها حسب شهادة الصنهاجي وقت توزيعها سوى بندقية عشارية انجليزية واحدة كانت في حوزة أحد الجنود السريين الذي ألقي عليه القبض من طرف الفرنسيين وقد تعطل عن العمل في المعارك عدد من السلاح تسلمه محمد بن قدور والوراني وكلف بايصاله إلى بني وراين ليوزع على المجاهدين هناك ، لكنه سلمه لبعض الخونة الذي بقي عندهم بدون استعمال لإلى أن تم استعادته منهم فيما بعد [3].

---

[1] – عبد الحق المريني ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ، ط 5، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط ، (د ت) ، ص ص 344- 345

[2] – عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ص 177 - 178.

[3] – نفسه ، ص 180.

ولضمان تموين جميع الفرق في جيش التحرير تم إحداث مركز في كل منطقة داخل الحدود الشمالية وعلى مقربة من الحدود من الاسبانيين والفرنسيين أين يتم تزويد المقاومين بما يحتاجونه من المواد الغذائية ، حيث كان كل مسؤول عن منطقة من هذه المناطق يأخذ ما يطلبه المجندون في جيش التحرير وأهم المراكز المكونة هي :

1 - المركز الأول: بكزناية الذي كان يزود فرق جيش التحرير التابعة لمنطقة تيزي ايسلي ، ويقع في مكان يسمى تالغاست في قبيلة بني توزين على الحدود الشمالية مابين إقليمي الناضور والحسيمة ، وكان المسؤول عن هذا المركز محمد بن موح التوازني المعروف أشلجي.

2 - المركز الثاني : بأربعاء تاوريرت ، الذي كان يزود الفرق التابعة لمنطقة بورد ، بإقليم الحسمية ، وكان المسؤول عنه شعيب أوخيار التوازني.

3 - المركز الثالث ، الذي كان يزود الفرق التابعة لمنطقة بوزينب ، ويقع في قبيلة بني أعمارت من إقليم الحسيمة ، وكان المسؤول عنه الحاج محمد بن محمد جدي العمارتي[1].

4 - المركز الرابع : الذي كان يزود فرق الجيش التابعة لمنطقة مرنيسة تامشاشت وباب الحيط ويقع في مدينة ترجيست بإقليم الحسيمة ، وكان المسؤول محمد بن عبد السلام الحطاط المرنيسي.

5 - المركز الخامس : الذي يزود المجاهدين في كامل منطقة لمطالسة ومغراوة والذي كان موجودا في مكان عين الزهرة على الحدود الشمالية ، والمسؤولان عنه هما محمد بن العربي التوزاني والدرويش بن الحاج عبد الله الحقوني المطالسي [2] .

---

[1] - عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ص 180-181.

[2] - نفسه ، ص ص 181- 182.

وبعدما تم تنظيم وتدريب فرق جيش التحرير وزعت عليهم الأسلحة وتهيأ التموين الكافي، حدد موعد لبدء المعركة في الساعة الأولى من يوم الأحد 02 أكتوبر 1955 فكانت الانطلاقة الأولى بهجوم المجاهدين على مراكز الوجود الفرنسي في المغرب والجزائر معا[1].

أما بالنسبة للمغرب فكان الهجوم في ذلك اليوم التاريخي على المراكز الآتيـــة :

- مركـــز بـــورد : حيث دمر هذا الأخير واستشهد في المعركة الواقعة فيه عدد من رجال جيش التحرير ، وعلى رأسهم أحمد التهراستي.
- مركز تيزي واسلي : لم يتمكن المجاهدون من السيطرة عليه في الليلة الأولى للمعركة نظرا للاحتياط الذي اتخذه الفرنسيون حيث وصلهم سر الهجوم من أحد جنودهم الذي كان يعمل في التنظيمات السرية للمقاومة المغربية ، فتم تشديد الحراسة على المركز الرئيسي من بعيد ، فوقع الاصطدام بينهم وبين المقاومين وأسفر ذلك على قتل خمسة منهم أما عن المجاهدين فجرح مجاهدين هما حموش بن مومن وحمادي بن الفقيه ، وأسر المجاهدين في هذه المعركة عددا من الحراس وجردوهم من السلاح ، كما قطعوا طرق المواصلات على المركز الاستراتيجي في تيزي وسيلي ، مما اضطر بالعدو إلى الإستنجاد بالأسلحة الثقيلة والطائرات [2].
- مركـــز أكنسول : لم يسفر الهجوم على أية نتائج تذكر في تلك الليلة .
- مركز مركيتان : قتل فيه القائد عبد الله وهو قائد القبيلة ، واستشهد فيه أحد المؤسسين لفرقة جيش التحرير وهو قدور المغراوي ، بالاضافة إلى بوجمعة البرنوصي .
- مركز تافغالت : استشهد في هذا المركز كل من بن صالح البركاني ، عبد الرحمن البيضاوي ، فرحي التازي ، كما جرح فيه المامون التادلاوي ، الذي أسر من طرف الفرنسيين ، وقد

[1] - التهامي نعمان ، المصدر السابق ، ص109.

[2] - عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص ص183 - 184.

بعثت هذه المجموعة من الناضور للمشاركة في معركة تافغالت ، ومن جملة الأشخاص الذين كانوا في هذه المعركة وشاركوا فيها ، أحمد سكوح الغياتي ، ميمون الخالدي اليزناسي ، محمد الفقيقي ، إلى جانب رجال الفرقة المتكونة من رجال بني زناس .

- مركز بركين في بني وراين : وهو أيضا لم يسفر على النتائج المطلوبة نظرا لسوء تدبير قائد هذه المنطقة محمد بن قدور الواريني[1].

- مركز ايموزار مرموشة : دمر هذا الأخير عن آخره ، وسيطروا عليه وقضوا على كل من كان بداخله وعلى رأسهم الضابط المسؤول عليه الكومندار " بو" وقد استشهد أكثر من 40 شخص ، وغنم المجاهدون أزيد من 500 قطعة من السلاح أين نقل إلى شمال تازة وقد دعمت هذه الأسلحة جبهة جبهة جيش التحرير الوطني في شمال تازة ، والفضل في ذلك يرجع إلى مؤسستي الثورة في القبائل المجاورة أمثال الدخيسي أحمد ، ميمون أوعقة ، محمد بن قدور الورايني بالاضافة إلى محمد أوسعيد المرموشي ، أحمد أوقسو المرموشي ، بلعباسي الوراني ، وعدد آخر من أبناء قبيلة مرموشة وبني وراين .

- مركز بوزينب: وقعت معركة قوية في هذا المركز ، حيث تصدى الفرنسيون للمجاهين بقيادة إدريس أولعوش ومنعوهم من الوصول إليه ، فانضم إليهم سكان الحسيمة وأخرجوا ما كان مختبئا به من الأسلحة ، إلا أنه وقع خطأ في التدبير من طرف مصطفى بن عثمان الذي أرسلته القيادة إلى المركز ، فتدخل وجمع السلاح لكنه كان مراقبا من طرف العدو ، فانتهز فرصته وانقض عليهم وسيطر على المركز[2].

---

[1] – عبد الرحمن عبد الله الصنهاجي ، المصدر السابق ، ص184.

[2] – نفسه، ص ص 185- 186

لقد توفرت ظروف داخلية وخارجية أملت على حركات التحرر الوطنية سواء في الجزائر أو في المغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، تشديد لهجتها وتجذير مطالبها وتطوير أساليبها النضالية، فقد تطلب الأمر من رجال الحركة الوطنية المغاربية الدخول في ثورات تحريرية لتحقيق إستقلالهم بداية الخمسينات ، ذلك ما مكن المغرب من نيل الإستقلال سنة 1956 وتواصلت ثورة الجزائر إلى غاية سنـــــة 1962.



الفصل الرابع:

مقارنة مدى تأثير الحرب العالمية الثانية على كلّ من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية من بداية الحرب إلى سنة 1956.

1 -أوجـــــه التشابـــــه (نقـــاط التطابـــق).

2 -أوجـــــه الإختـــلاف (نقـــاط الإختلاف) .



إن الحديث عن الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية في شقيها السياسي والعسكري هي قبل كل شيء وليدة السياسة الاستعمارية الفرنسية المبنية على التناقضات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فلقد ساهمت هذه السياسة وتناقضاتها في توفر الوعي الوطني الجزائري والمغربي الرافض للاستعمار، وأما عن الظروف الموضوعية الذاتية لهذا الوعي الوطني، فترجع إلى الوعي الجماعي الذي تكون لدى العامة من الجزائريين والمغاربة وشعورهم بالظلم والاعتداء على أملاكهم وحرياتهم ومقوماتهم الوطنية، وكل هذا أدى إلى مزيد من التضامن بين الافراد ودعت الضرورة إلى التكتل في إطار جمعيات أو نوادي ثقافية أو أحزاب سياسية لمواجهة الخطر الاستعماري، وذلك طبعا بعد فشل المقاومات المسلحة التي واجه بها الشعبان الجزائري والمغربي الاستعمار في مراحله الأولى، وإن كنا نعتبر أن تلك المقاومات المسلحة هي جزء من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية معبرة عن الرفض الشعبي الواعي للاستعمار، لكن الاختلاف يكمن في الأسلوب فقط.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها الواضحة على كل من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية كشف أبناء البلدين من نشاطاتهم واتصالاتهم لطرح قضاياهم الوطنية، رغم الصعوبات التي عرفوها في بداية الحرب .

1 - أوجه التشابه (نقاط التطابق) :

من خلال تتبعنا ودراستنا لموضوع الحركة الوطنية في كل من الجزائر والمغرب في الفترة الممتدة من عام 1939 حتى عام 1956، مرورا بكل المراحل والمعطيات المهمة، لاحظنا عدة نقاط تشابهت وتطابقت فيها تأثيرات الحرب العالمية الثانية في كلا البلدين ، ويمكن ذكرها كالتالي:

1 1 التأثيرات السياسية:

لقد كان للحرب العالمية الثانية دور كبير في التأثير على الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية في شقها السياسي، وهذا التأثير الذي لم يختلف كثيرا في كلا البلدين، وظهر جليا في قوة النشاط السياسي خلال وبعد الحرب ، ويظهر ذلك فيما يلي:

1. من حيث جنس الاستعمار في البلدين: لقد عرف الشعبان الجزائري والمغربي الاستعمار نفسه وهو الاستعمار الفرنسي، فقد تم احتلال الجزائر عام 1830 كما خضع المغرب للحماية الفرنسية عام 1912. [1]
2. من حيث ردود الفعل الوطنية اتجاه الاستعمار في البلدين: فنلاحظ أن كلا الشعبان واجها الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى بمقاومة شملت عدة مناطق في الجزائر والمغرب ، وذلك ما أدّى إلى صعوبة التوغل إلى عدّة مناطق والتأخر في السيطرة عليها.
3. إنّ السياسة الاستعمارية التي عرفها كلّ من الشعبان الجزائري والمغربي كانت من أهمّ وأقوى استعمار أوربي في تلك الفترة والذي طبّق أقصى وأبشع الأساليب الوحشية وبكلّ الوسائل

[1]- أمحمد مالكي ، المرجع السابق، ص 18.

المتاحة لديه، وذلك ما أدّى لظهور ردود فعل قوية ورافضة لهذا الأمر من بداية الاحتلال إلى غاية ق20م، والذي عرف نوعا من التنظيم والتسيير المحكم عن طريق المقاومة السياسية.

4. إنّ الحديث عن الحركة الوطنية في جانبها السياسي سواء في الجزائر أو في المغرب، ظهرت وتطورت في القرن 20م نتيجة السياسة الوحشية المتبعة من قبل الاستعمار الفرنسي في كلا البلدين، وقد واجه سكان المنطقة هذه السياسة الاستعمارية في البداية بواسطة المقاومات المسلحة، فردّ عليها الاستعمار بالعنف والإبادة الجماعية والنفي، هذه الأساليب التي ساعدت على ظهور ونمو الوعي الوطني الرافض للاستعمار، فأدّى كلّ هذا إلى التضامن بين الأفراد والتكتل في إطار نوادي أو جمعيات أو أحزاب سياسية بعد فشل المقاومات المسلحة.

5. من بين تأثيرات الحرب العالمية الثانية على النشاط السياسي في كلّ من الجزائر والمغرب هو تأثير الدعاية الألمانية على الأحزاب السياسية في البلدين، فمثلا في الجزائر، وفي بداية الحرب تأثر بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري بها وأسسوا "لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا CARNA،[1] وفي المغرب أيضا نجد تأثر بالدعاية نفسها والدليل على ذلك هو ما قام به إبراهيم الوزاني وبعض السياسيين المتأثرين بالنازية بتأسيس "مكتب الدفاع الوطني" الذي ركز جهوده على التنديد بفرنسا.

وبعد سقوط فرنسا بدل "حزب الإصلاح الوطني" إستراتيجية، وأخذ يراهن على الورقة الألمانية وذلك من خلال مظاهرات 17 جوان 1940، أين تمّ إحراق علم فرنسا أمام القنصلية الألمانية، بالإضافة إلى الترويج بفكرة (توحيد المغرب لن يتم إلاّ عن طريق ألمانيا).[2]

[1]– Mahfoud Kaddache et Djilali Sari, op- cit ,P79 .

[2]– محمد ضريف، المرجع السابق، ص 45.

6. وردّا على الدعاية الألمانية عرف البلدان دعاية أخرى هي دعاية الحلفاء التي أثرت أيضا على النشاط السياسي الجزائري والمغربي، وحاولت ضرب الألمان عن طريق النشاط الذي قام به الجنرال ديغول، لكن هذا الأخير إهتم بالدعاية في الأواسط الشعبية خاصة، ومن أجل لفت إنتباه الجماهير وكسب ثقتهم، خلافا للألمان الذي لقوا صداهم عند الطبقة السياسية .[1]

7. إنّ الدعاية الألمانية الموجهة إلى شعوب المغرب العربي ومن بينها الجزائر والمغرب كانت تخدم الاستراتيجية السياسية والعسكرية لدول المحور، و لم تكن تهدف إطلاقا إلى تحرير هذه الدول ولا شعوبها وهي نابعة من العدّاء الشديد الذي كانت تكنه ألمانيا لفرنسا.

8. عند بداية الحرب العالمية الثانية نلاحظ أنّه هناك أطراف سياسية معينة رحبت وساندت فرنسا في حربها ضدّ دول المحور، ففي الجزائر برز منهم فرحات عباس، [2] أمّا في المغرب فكان الملك محمد الخامس من الأوائل الذين ساندوا فرنسا وشجع على التجنيد. [3]

9. من خلال تصفّح أهمّ المصادر والمراجع سواء الجزائرية أو المغربية تؤكد أنّ البدايات الأولى للحرب العالمية الثانية ، قد أثرت على النشاط السياسي في البلدين، حيث قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتضييق الخناق على قادة الأحزاب، وطبقت عليهم سياسة القمع والاضطهاد وهذا بهدف تفرقتهم وتشتيتهم.

10. لقد ساهم نضوج الوعي السياسي لدى كثير من الشعوب التي كانت خاضعة للإستعمار الفرنسي إلى إتساع نطاق حركات التحرر الوطني في كثير من المناطق ومنها الجزائر والمغرب، هذا التغيير الذي تجسد في الميثاق الأطلسي الذي أبرمه كلّ من روزفلت

[1]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الحركة الاستقلالية...**، المرجع السابق، ص 58.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ... ،ج3، المرجع السابق، ص 170.

[3]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية** ...، المصدر السابق، ص 229.

تشرشل في أوت 1941، والذي نصت مادته الثالثة على (إنّ الأمم المتحدة تتمنى أن تستردّ الشعوب حقوقها التي حرمت منها بالقوة)، هذا الميثاق الذي كان أوّل إشارة على تحولات المحيط العالمي، والذي دفع في نفس الوقت وطنيوا الجزائر والمغرب والدول الأخرى الخاضعة للاستعمار الفرنسي إلى التفكير في رفع شعار الاستقلال ، وقد زاد إصرارا مع نهاية الحرب بتأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 وهيئة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945.[1]

11. لقد لعبت مجموعة من الأحداث التي عرفها البلدان خلال الحرب العالمية الثانية ، دورا مهما في تشجيع السياسيين على تخطّي سقف المطالبة بالإصلاحات والدخول بالعمل الوطني في مرحلة أخرى أكثر تطور خاصة بعد الإنزال الذي عرفته سواحل الجزائر والمغرب لتدعيم جبهات القتال في أوربا، ففي الجزائر مثلا قام فرحات عباس بإصدار بيان الشعب الجزائري يوم 10 فيفري 1943 تحت عنوان " الجزائر أمام الصراع الدولي، بيان الشعب الجزائري" الذي لقي تأييدا من طرف الأحزاب الجزائرية الأخرى[2]، وقبيل ذلك بفترة تكونت في المغرب جبهة ضمّت حزبي الوحدة والإصلاح يوم 18 ديسمبر 1942 أين صدر عنها ميثاق يتضمن مجموعة من المطالب أهمها منح المغرب الحرية والاستقلال [3].

12. لقد تشابه تأثير الحرب العالمية الثانية على النشاط السياسي في الجزائر والمغرب من حيث تجسيد المعادلة الوطنية الجديدة لتلك الأحزاب التي نشأت في تلك الفترة، فترة سياق الاستقلال، وحاولت أن تعمل في إطار المعادلة الوطنية، ولو أنّ الجزائر كانت السباقة في المطالبة بالاستقلال الكلي عن طريق حزب الشعب الجزائري الذي حلّ سنة 1939، لكن

[1]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 47.

[2]- Farhat Abbas, **la nuit coloniale…** , op-cit, P 140.

[3]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 46.

رغم ظروف الحرب استمر نشاطه شكل سرّي، هذا النشاط الذي لم يتوقف لحظة واحدة، حيث كان أنصار حزب الشعب الجزائري لا يفوّتون أيّة فرصة للقيام بعمل وطني مكثف على نطاق واسع من القطر الجزائري، إذ كان يشكل العمود الفقري للحركة الوطنية باعتباره التيار الثوري الاستقلالي الوحيد آنذاك، فكان يبدل قصارى جهده في التنظيم، ويحاول في الوقت نفسه قيادة باقي التيارات الأخرى وتوحيدها على هدف واحد وهو الاستقلال، لآنّ أنصاره عاشوا تجارب النضال المرير مع سياسة المستعمر، فأصبحوا لا يثقون في وعوده، وقد أثبتت الأحداث صحة توجهاتهم، [1]كما عرف المغرب أيضا تأسيس حزب مطالب بالاستقلال وهو حزب الاستقلال، وقد تطرقنا في الفصل الثاني عن مجريات تأسيسه وأهمّ مطالبه وهياكله التنظيمية، بالإضافة إلى تحرير بيان الاستقلال 11 جانفي 1944، هذا البيان الذي يترجم المعادلة الجديدة ترجمة تامة، كما يبرز في نفس الوقت التوجه الجديد للنخبة السياسية المغربية.[2]

13. ومن بين تأثيرات الحرب العالمية الثانية نلاحظ توحيد الأحزاب الجزائرية والمغربية في تكتلات ضدّ السياسة الاستعمارية وإصلاحاتها، ففي الجزائر مثلا وبدعوة من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبمشاركة ممثلين عن حركة الانتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري، تمّ الإتفاق في 05 أوت 1951 على تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها واتفقوا على مجموعة من المطالب تخدم القضية الجزائرية، [3] وفي المغرب أيضا نجد تأسيس الجبهة الوطنية المغربية في 09 أفريل 1951

---

[1]- شايب قدادرة ، المرجع السابق، ص 300.

[2]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 54.

[3]- جيلالي بلوفة عبد القادر، **الجبهة الجزائرية ...**، المرجع السابق، ص 80.

والتي ضمت أربعة أحزاب هي: حزب الشورى والاستقلال ، حزب الاستقلال، حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني.[1]

14. لقد كان لبيان الشعب الجزائري الذي صدر في فيفري 1943 صدى عميق وتأثير ملحوظ في التحول الذي عرفته المسيرة النضالية للأحزاب المغربية، وقد تجلت مظاهر هذا التأثير في أسلوب البيانات المطالبة بالاستقلال، ومضمونها ، وطريقة تقديمها للدوائر الحكومية المغربية والفرنسية والاجنبية، بل وحتى في عدد الموقعين عليها ومكانتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والاقتصادية،[2] يقول محمد الحسين الوزاني أحد قادة الحركة الوطنية المغربية: " وفي الشمال الافريقي تحركت كذلك التيارات السياسية بعد نزول الحلفاء فصدر البيان الجزائري لعباس فرحات وهيئته في 10 فيفري 1943، وصدر برنامج مطالب لصالح الجزائريين ووقع عليه نحو الخمسين، ثم أيّدته الأوساط الأهلية وقدم للسيد بيروتون Peyroutton الوالي العام في 31 مارس وفي 3 أفريل تكونت لجنة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ولكن البيان كان يرمي إلى تمييز الجزائر عن فرنسا باسم الأمة الجزائرية، وصدر له ملحق باسم مشروع الاصلاحات في 26 ماي 1943، وفي هذا الشهر خرج كذلك بورقيبة من صمته، وعرض في نداء إلى فرنسا التآزر معها لتحريرها من الاحتلال المحوري، فرفضت عروضه وأكره الباي منصف على التخلّي عن عرشه بسبب ما اعتبره الفرنسيون منهما عطفا على دول المحور زمن إحتلالهما لتونس"[3].

---

[1]- Robert Reyette , op- cit, P 240.

[2]- زكي مبارك، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية – الجزائرية. نصوص . شهادات. وثائق. صور**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط، 2007 ، ص 33.

[3]-محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد** ...، ج6، المصدر السابق، ص 31.

ومن مظاهر صدى بيان الشعب الجزائري وتأثيراته في المجتمع المغربي، نعتمد النصوص السياسية التالية، وإن تفاوتت قليلا في زمن حدوثها ووقوعها.

- وثيقة المطالبة بالاستقلال والوحدة الصادرة عن الجبهة القومية الوطنية المغربية بتاريخ 14 فيفري 1943.
- ميثاق 11 يناير 1944 الصادر عن حزب الاستقلال.
- عريضة المطالبة بالاستقلال للحركة القومية الصادرة بتاريخ 16 فبراير 1944.[1]

15. لقد ساهمت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى ظهور تقارب بين زعماء الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية، فعلى سبيل المثال كان قادة الفكر والسياسة في المغرب يعرفون حقّ المعرفة المناضل فرحات عباس وعلى إطلاع كبير ومتواصل بكتاباته السياسية وبمواقفه الوطنية، ويقول علال الفاسي عن فرحات عباس وعن نضاله وأفكاره ومواقفه ما يلـي:"...أسفرت حوادث قسنطينة لشهر أوت 1934 عن حقيقة بيّنة، وهي أنّ المنتخبين الأهالي في المجالس المحلية لا يملكون من النفوذ الشعبي شيئا، وظهر على المسرح السياسي إلى جانب العلماء المسلمين أشخاص جددهم الدكتور ابن جلول وعباس فرحات الذي هو في الحقيقة شخصية ممتازة بثقافتها وذكائها، ولكنه في ذات نفسه كان من أنصار الأكفّاء بالمطالبة بالمساواة مع الفرنسيين في الحقوق وقد سبق لي أن اجتمعت به في باريس سنة 1933 وناقشته في فكرته، والذي فهمته من حديثه أنّ المطالبة بالحقوق الفرنسية ليست إلاّ مرحلة نحب أن تجتازها[2]

[1]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 27.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...**، المصدر السابق، ص 17.

الجزائر، وأنّ استقلال الأمة الجزائرية يجب أن تكون الغاية البعيدة التي يعمل بها ومعنى هذا أنّ هذه المرحلة من الحركة كانت ترمي إلى الحصول على الحقوق الفرنسية لا لترتبط بفرنسا، بل لتنفصل عنها، مثلها في ذلك مثل ارلندة التي اعتبرت انجليزية، ثمّ توصلت بعد ذلك إلى تحقيق حكومة ذاتية وإستقلال نوعي" .[1]

أمّا عن الكتاب الذي ألّفه فرحات عباس تحت عنوان "الشاب الجزائري"، فيقول عنه الزعيم علال الفاسي الذي كان يتبع عن كتب تطورات الكفاح الجزائري ضدّ الاستعمار الفرنسي ما يلي:" كتب فرحات عباس كتاب الشاب الجزائري ليشرح أفكاره ومبادئه، وكتب ميسو فيوليت Violettex كتابه عن الجزائر ليدافع عن مشروعه وليقول للفرنسيين إننا إذا لم نعجل بها في تحقيق ما ترمي إليه هذه الفئة الجزائرية فسنرمي بمعاني أحضان دعاة الجامعة العربية" [2].

ويضيف أيضا "... والواقع الذي لاشك فيه أنّ زعماء هذه المرحلة أعطوا للجزائر الحركة الأكثر تنظيما، والدعاية الأعظم تأثيرا، وقد استطاعوا أن يؤلبوا من حولهم سائر أفراد الشعب الجزائري وأن يمدوا يدهم لجمعية العلماء وجمعية النجم الإفريقي على ما بينهم من تباين في المبادئ، لأن الغاية كانت هي مقاومة السياسة العنصرية والقضاء على نفوذ المستعمرين من جهة، وعلى مبدأ التجنس الفرنسي من جهة أخرى، وهكذا انبعثت من جديد مسألة دخول المسلمين للبرلمان الفرنسي، واشتدت الدعاية لمشروع فيوليت الذي يرمي لإعطاء هذا الحق للجزائريين تدريجيا". [3]

---

[1]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية** ...، المصدر السابق، ص 17.

[2]- نفسه ، ص 18.

[3]- نفسه ، ص 17.

16. ومن بين تأثيرات نهاية الحرب العالمية الثانية إنتفاضة 8 ماي 1945 والتي كان لها صداها في المغرب، وللمجزرة التي أعقبتها آثار عميقة في نفوس ومشاعر القادة السياسيين المغاربة بحكم ما أخذ يؤلف بين الشعبين الجزائري والمغربي من تفاعل وتجاذب ومواجهة مشتركة لعدو إستعماري مشترك وسياسة استعمارية واحدة لا تختلف في الأسلوب ولا في الأهداف ولا في الوسائل ولا في المنهج.

هذه الانتفاضة الشعبية والمجزرة التي أعقبتها تناولتها أقلام وطنية وأجنبية في البلاد المغربية ومن زوايا ورؤى مختلفة ومتباينة، ومشاعر متفاوتة الأحساس والتعاطف والتضامن.[1]

فقد خصص علال الفاسي فصلا لهذه الانتفاضة تحت عنوان "مأساة 8 مايو 1945" في كتابه الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، فمن منفاه في الكونغو كان علال الفاسي يتابع ما يجري في الساحة المغاربة من تطورات وأحداث، وقد حاول مقابلة مصالي الحاج الذي تم نفيه في الكونغو في أفريل 1945، إلاّ أنّ السلطات الاستعمارية حالت دون ذلك، وبعد أيّام من هذه المحاولة اندلعت إنتفاضة 8 ماي التي تابع مختلف أطوارها علال الفاسي ومصالي الحاج من المنفى، فعندما كتب عنها علال الفاسي فعل ذلك من موقع المؤرخ المتبع للأحداث ولو من بعيد، كما كتب عنها من موقع السياسي والزعيم الوطني الذي تربطه بالزعامات الجزائرية أكثر من صلة وروابط النضال المشترك.[2]

وعن الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك المجزرة حسب علال الفاسي يقول:" ...لقد ظن إخواننا الجزائريون أنهم وقد شاركوا في هذه التضحيات بأرواحهم وكلّ ما يملكون. لهم الحق في أن يحتفلوا كغيرهم من الحلفاء بعيد طالما مَنّتْهُم به الأيام، ذلك العيد الذي سيشعرون فيه

---

[1]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 33- 34.

[2]- نفسه، ص ص 34- 35.

لأول مرّة أنّهم يشاركون أبطال العالم كلّه في فرح واحد وسرور متحد، كما شاركوهم في إسالة الدموع والدماء. ولذلك فقد خرجوا يوم الاحتفال يطوفون الشوارع مع غيرهم من المتظاهرين ويحملون علم الجزائر الذي يمثل راية الأمير عبد القادر ومؤسس الاستقلال الجزائري.

ولكن كبر على المستعمرين الفرنسيين أن يتركوا هؤلاء الأهالي يتنفسون قليلا في هذا اليوم، ويعلنون رجاءهم في أن يتحقق أملهم في بعث الدولة الجزائرية المستقلة وإحياء كيانها، فهاجموا الجزائريين العزل وأسقطوا العلم، ونشبت معارك عنيفة بين المسلمين والفرنسيين، ضرب فيها الأولون بالعصا والحجارة، وضرب فيها الآخرون بالحديد والنار، أي بالأسلحة التي هيّأتها لهم الاعارة والتأجير الأمريكية، وأسفرت المعارك الكبيرة عن سقوط أقل من مائة قتيل فرنسي وعشرات الآلاف من القتلى المسلمين".[1]

ويضيف قائلا: "ولم تكن هذه المعارك في مكان واحد، بل كانت في جهات متعددة وأهمّها سطيف ، وأفظعها قالمة حيث أصطيد آلاف الشبان المسلمين، وسيقوا أفواجا إلى المذبحة وقتلوا رميّا بالرصاص ... إنّ من المستحيل أن تكون هذه الهجمات التي قام بها المستعمرون في الجزائر وليدة الصدفة، بل أنها كانت مدبرة سلّح فيها الفرنسيون والفرنسيات وتضامنت الأحزاب الفرنسية كلّها لتقتل الشعب الجزائري المنكوب الاعزل من كلّ سلاح، لا لشيء إلاّ لأنه يريد أن يأخذ حقه من النصر ، كما أخذ حقه من الحرب، ويفوز بقسط من حريته القومية، كما شارك في تحرير غيره من الشعوب" [2] ويضيف أيضا: " لقد حاول المستعمر أن يبرّر هذه المهاجمة بدعوى أنّ مصالي زعيم حزب الشعب الجزائري تجول لإلقاء خطب مهيجة

[1]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**... ، المصدر السابق، ص 28.

[2]- نفسه، ص ص 28- 29.

في بعض الجهات، ولكن هل من الحق أن يقابل خطاب يلقيه زعيم في جهة ما. كان هذا الخطاب قاسيّاً وعدائيًّا . بإغراق الشعب بأحدث أنواع الأسلحة الجهنمية وإصلاءه نارًا حامية يتلظى أوارها ، وحرباً طاغية لا قبل له بصدها؟"

ويختم علال الفاسي هذا الفصل الذي خصصه لهذه الانتفاضة بخلاصة أشار فيها إلى أنّ الأحداث الدامية أثبتت للعالم فظاعة الاستعمار الفرنسي وأكدت للذين يجهلون:" أنّ الأمة الجزائرية لم تقبل أبدًا حكم فرنسا لها ولقد زاد هذه الحقيقة وضوحاً روح الشجاعة التي ظهر بها المعتقلون من مختلف الأحزاب الجزائرية، حيث أكّدوا في صراحة ووضوح ثباتهم على المبادئ وإستعدادهم للبذل في سبيل الوطن المنكوب ، وقد احتج العالم المتمدين على هذه الفظائع وأشعرت الحكومتان الأنجليزية والأمريكية الحكومة الفرنسية باستنكارها لهذا العمل الشنيع، ولكن الأمر لم يتجاوز هذا الاحتجاج ومازال الجزائريون يَرْزَحُون تحت ضروب العسف وأنواع الارهاق إلى اليوم بمرأى ومسمع من الأمم المتحدة ودولها المتمدنة". [1]

ويضيف عبد الرحمان حجيرة أحد أعمدة حزب الاستقلال في المغرب الشرقي، وأهمّ رجالات المقاومة الذين حكم عليهم بالإعدام ، ومن الذين ساهموا في دعم الثورة الجزائرية، متحدثا عن انتفاضة 8 ماي 1945 قائلا:" عندما تأسست الأحزاب السياسية في المغرب كما في الجزائر، بدأ التقارب بين حزب الاستقلال المغربي وحزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج الجزائري، وعندما وقعت حوادث قسنطينة وسطيف المؤلمة، كان سكان المنطقة الشرقية يتألمون لما حلّ باخوانهم هناك، بل زادت هذه الحوادث في قوة الترابط والحبّ والتقدير للإخوان المجاورين وأصبحت العلاقة الأخوية تزداد ارتباطاً ورسوخا [2]، وكثرت المصاهرة بين

[1]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية ...**، المصدر السابق، ص 29.

[2]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 37.

الجانبين حتى أصبحت جلّ العائلات بمدينة وجدة لها علاقة مصاهرة مع الوافدينه وأصبح العديد من المواطنين لهم أخوال وخالات إمّا هنا أو هناك، تم إنّ المواطن المغربي الذي انتقل إلى الجزائر للعمل هناك في الضيعات التي كانت في ملك المعمرين الفرنسيين أو الذين يعملون في البناء أو القطاعات المختلفة كان يشارك في الحركات السياسية ويساند الشعب الجزائري في مطالبه العادلة" .[1]

17. من تأثيرات ح ع 2 هجرة الجزائريين إلى المغرب، فحسب إحصائيات 15 أفريل 1951 بلغ عدد الجزائريين المسلمين المقيمين بالمغرب ما تقارب 32000 نسمة، وهو رقم إعتبرته إدارة الداخلية غير معبّر عن الحقيقة، لذا زيد فيه بعض التصحيح، فأصبح في أكتوبر 1952 ما يقارب 38747 نسمة، وكان توزيعهم على الشكل التالي: [2]

الإحصائيات المدن والجهات	عدد الجزائريين المسلمين		مجموع الجزائريين حسب الجهة	
	إحصاء 1951	تصحيح 1952	إحصاء 1951	تصحيح 1952
وحدة المدينة	12197	13000	19276	18950
باقي الجهات	7079	5950	-	-
الدار البيضاء المدينة	1931	5000	2829	5000
باقي الجهات	898	1000	-	-
فاس المدينة	1919	2500	4105	5470
باقي الجهات	2186	2970	-	-
مكناس المدينة	1058	1200	2410	5200
باقي الجهات	1352	400	-	-

[1]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 37- 38.

[2]- محمد أمطاط، **الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص ص 299- 300.

الرباط المدينة	759	759	1992	2000
باقي الجهات	1233	1241	-	-
مراكش المدينة	510	820	813	1150
باقي الجهات	303	330	-	-
أغادير المدينة	68	750	107	1000
باقي الجهات	39	250	-	-
المجمـــــــوع	**31532**	**38770**	**31532**	**38770**

18. أدت هجرة الجزائريين للمغرب إلى تزايد نشاط حزب الشعب الجزائري ، فكان بعض عناصره يحلّون بوجدة ويلتقون بأنصارهم، كما أنّ بعض الجزائريين المقيمين بالمدينة كانوا يتوجهون لتلمسان لسماع مصالي الحاج بعد إطلاق سراحه، كما قام أطفال مغاربة من المدرسة الإسلامية باستعراضات وأنشدوا النشيد الوطني المغربي بتأطير من معلميهم الجزائريين بمناسبة عيد العرش في 18 نوفمبر 1946، وفي ليلة نفس اليوم اجتمع جزائريون ومغاربة في قاعة كبيرة وضعت فيها صورتان للملك محمد الخامس ومصالي الحاج، وأنشدوا جميعا النشيد المغربي ونشيد حزب الشعب الجزائري.[1]

19. بعد تأسيس حركات إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 ظهر فرع لها بوجدة ، هذا الأخير الذي اعتبرته التقارير الفرنسية العسكرية هدفه نشر أفكار مصالي الحاج وتشكيل جبهة موحدة ضدّ فرنسا في شمال إفريقيا ، وتنسيق موحد للنضال ضدّ الدولة الحامية ، واعتمد الفرع كغطائه نشاط الكشفية وجمعيات رياضية تسيرها عناصر جزائرية وحدث أنصارا لها في صفوف التجار الصغار والحرفيين، ونظمت في خليتين ضمت الخلية الأولى كلّ من دالي مصطفى (معلم) [2]، خليل (خياط) ، محمد ديب (إسكافي)، عبد سي قدور (تاجر

---

[1] – محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 319.

[2] – نفسه، ص ص 322-323.

بالتقسيط) ، أمّا الخلية الثانية إتّخدت من متجر قايد سليمان مقرًّا لها، كانت تضم حربوش (مترجم)، أمسالي (تاجر) وهدف الخليتان نشر أفكار مصالي الحاج بين الجزائريين والتنسيق مع شخصيات من حزب الاستقلال قبل اكتشافها وتفكيكها من طرف السلطات الفرنسية.

20. كان الحزب الشيوعي بالمغرب يقوم بدعاية هامة في الأوساط الفقيرة من المدينة القديمة بوجدة منذ سنة 1943 عبر جريدة المساواة Egalité التي كانت توزع سرًّا ويقرأها مغاربة وجزائريون، ثمّ أخذ بعد ذلك يدعم من مناضلين مسلمين ويهود ينشر أفكاره عبر جريدة نصف شهرية هي اللوحات المغربية Les tablettes marocaines المطبوعة من طرف يهودي جزائري.[1]

كما كانت خلية للحزب الشيوعي الجزائري تنشط في مارتنبري – كيس (أحفير) وتديرها سيدة جزائرية تسمى محجوبة زوجة مترجم قضائي بمغنية، كما كان هناك تنسيق بين الحزبين الشيوعيين الجزائري والمغربي، وكانت جريدة الحرية La liberté لسان الحزب الشيوعي الجزائري توزع في عدّة أماكن بجهة وجدة بعد منع جريدة المساواة Egalité، لكن تدريجيًّا تم حضر نشاطات الأحزاب الشيوعي بجهة وجدة لصالح إستمرار نشاط حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية.[2]

21. ظهر عمل مشترك بين جزائريين مقيمين بالمغرب ومتعاطفين مع مصالي الحاج ومغاربة ينتمون إلى حزب الإستقلال، وقدم بعضهم للوطنيين المغاربة مقرات للاجتماع مثلما قام به الجزائري جبار الذي كان يمتلك مقهى في زنقة أنكورا Angora بالدار البيضاء، وقام آخرون يجمع الاكتتابات من المغارب والجزائريين ونقلها إلى الجزائر، وظلت فاس المدينة الوحيدة التي

[1]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 323.

[2]- نفسه، ص ص 323- 324.

كان غالبية الجزائريين المقيمين بها ينتمون إلى حزب الاستقلال، بينما في باقي المدن الأخرى، ظلوا متعاطفين معه ويحضرون أنشطته، ولعب بعضهم كصلة وصل بين الوطنيين المغاربة والجزائريين.[1]

وكان عامة الجزائريين مرتبطين بحركة إنتصار الحريات الديمقراطية وحزب الاستقلال المغربي، وعند بداية الخمسينات برزت وجدة كمعقل مهم لحزب الاستقلال الذي دعم حضوره بخلايا عديدة ومدارس حرة، وبرزت قوته التنظيمية في إحتفالات عيد العرش لسنة 1951 التي شارك فيها جزائريون إلى جانب المغاربة.[2]

22. نلاحظ أنّه كانت خلافات بين مختلف التيارات سواء داخل الحزب الواحد مثلما حدث في حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية والخلاف بين المركزيين والمصاليين، أو في بعض الحالات بين الأحزاب كمثال خلافات بين التيار الاستقلالي والاصلاحي والادماجي هذا في الجزائر، أمّا في المغرب فنلاحظ خلافات بين أحزاب منطقة الشمال ومنطقة الجنوب كمثال.

23. لقد تميّزت العلاقات المغاربية خلال فترة الحرب العالمية الثانية بتطور نشاط الحركة الوطنية الاستقلالية في أقطار المغرب العربي وذلك تكثيف إتصالاتهم والتشاور فيما بينهم، بهدف إيجاد صبغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي الموحّد، وذلك لم يكن بالأمر ولتحقيق ذلك تطلّب المزيد من المجهودات والنشاطات والعمل المشترك بين الحركات التحريرية الوطنية المغاربية.[3]

---

[1]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ، ص 324.

[2]- نفسه، ص ص 324- 325.

[3]- معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 47.

ورغم أنّ موضوعنا ينحصر بين الجزائر والمغرب، لكننا في هذه النقطة لا نستطيع حذف تونس، لأنّها كانت أهمّ طرف في العمل الوحدوي وأهمّ المحاولات الوحدوية التي كان لها الأثر البالغ في إحياء فكرة النضال المغاربي نذكر:

♦ جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944:

تأسست جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة 1944 تحت رئاسة العلامة محمد لخضر حسين شيخ الأزهر سابق والأستاذ الفضيل الورثلاني سكرتيرا له، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب، ووضعت لها قانوناً أساسياً استهدفت فيه بالدرجة الأولى استقلال هذه البلاد استقلالا تاماً ووحدة كاملة وشاملة لا نقص فيها، [1]وقد جاء في مقدمة الميثاق الذي عُقد بين الأعضاء ما يلي:" لما كانت شعوب إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة الوطنية والعمل على وحدة الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية، رأى ممثلوا الهيئات السياسية الموقعة على هذا أنّ يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيّز النظر والعاطفة إلى حيز العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم ويبلغ مناهم..."[2]

وتمثلت أهداف الجبهة ومطالبها فيما يلـــي:

- المادة الأول: في يوم أوّل ربيع الأول سنة 1364 هـــ الموافق 18 فبراير سنة 1944 ميلادية تألفت هيئة في القاهرة تسمّى (جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية).
- المادة الثانية: أغراض الجبهة.

[1]- الفضيل الورثلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص 269.

[2]- مومن العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني** أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة ،2010، ص ص 166- 167.

- السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال افريقيا (تونس، الجزائر، المراكش).

- السعي لضم هذه الشعوب إلى الدول العربية.

- المادة الثالثة: دستور الجبهة (التضامن وتحرير العصبيات)

- المادة الرابعة: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء صحف وفتح أندية وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها إذا إقتضى الحال ذلك، ومن الواضح أنّ الجبهة تأسست بهدف تحقيق استقلال المغرب العربي ووحدته، متحفزة بظهور الجامعة العربية وآملة أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغربي العربي وهو ما عبّر عنه مقال صدر في جريدة "النذير" والذي وضح الهدف الرئيسي الذي أنشأت لأجله هذه الجبهة حيث جاء فيه:"أمّا هدف الجبهة الأخير فهو استقلال أقطار المغرب كلّها استقلالا تامّاً في وحدة كاملة والانضمام إلى جامعة الدول العربية، والعزم معقود على مواصلة العمل لادراك يوم النصر الحقيقي، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم".[1]

عملت الجبهة على إرسال مذكرة إلى مؤتمر الجامعة العربية [2]، وأخرى إلى هيئة الأمم المتحدة[3]، مطالبة بدعم القضية المغاربية وانقاذ شعوبها ونشر السلام العالمي.

وكان أوّل بيان صدر عن الجبهة حول الموضوع مجازر 8 ماي 1945 والذي عنون تحت اسم "ثورة الجزائر العربية" وممّا جاء فيه:"نشرت الصحف اليومية في صباح 1945/05/13 نبأ الثورة في بلاد الجزائر العربية نقلا عن مراسل رويتر بباريس يقول أنّ جماعات مسلحة تابعة بحزب (البيان)

---

[1]- الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 272.

[2]- نفسه، ص ص 274- 277.

[3]- نفسه ، ص ص 277- 278.

المعروف بعدائه للفرنسيين هبطت من الجبال إلى مدينة سطيف بالجزائر في يوم النصر فأوقعت الاضطرابات في المدينة وقتلت بعض الشخصيات البارزة من الفرنسيين واليهود..." [1]

كما نشير إلى تلك المذكرة المعنونة بـــ"ثورة الجزائر دفاعاً عن حقوقهم ودينهم وأعراضهم وأموالهم، مذكرة خطيرة" إلى دول الجامعة العربية ودول الأمم المتحدة وأهمّ ما جاء فيها ما يلي: " في بلاد الجزائر ثورة دموية واسعة النطاق، إنما هي وليدة العسف والاضطهاد الذي تصبّه الحكومة الفرنسية على الوطنيين في غير رحمة، وأنّ في مثل هذه الثورة لشهادة صدق على السلام العام الذي تلهج به الدول الديمقراطية، وتعقد له المؤتمرات وتبذل في سبيله ما تستطيع من المجهودات ... وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ترجو من جامعة الدول العربية أن توجه إلى تونس والجزائر ومراكش، عناية واسعة، وتعمل لأن تكون على خبرة من تلك الأقطار وما تجري فيها من عسف وبغي، وتمدّ إليهم يد المساعدة على ما يطمحون إليه من حياة آمنة..." [2]

لقد كان للأوضاع التي تعيشها شعوب المغرب العربي، ووضعية الأحزاب السياسية التي تناضل من أجل تحقيق مطالب هذه الشعوب ، الأثر القوي في دفع هذه الأحزاب المغاربية ممثلة في حزب الشعب الجزائري، حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستوري الحر الجديد التونسي على عقد مؤتمر عام لدراسة شؤون المغرب العربي والبحث عن وسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج وإظهار التضامن المغاربي. [3]

[1]- الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 281.

[2]- نفسه، ص ص 284- 285.

[3]- مومن العمري، **شعار الوحدة...**، المرجع السابق، ص 171.

♦ مؤتمر المغرب العربي 1947:

انعقد المؤتمر يوم 15 فيفري 1947 واستمرت أشغاله حتى يوم 22 من نفس الشهر والسنة، وقد ركّز في المؤتمر أن يكون المؤتمرين ممثلين لحركة من الحركات القائمة في دول المغرب العربي، وبذلك مثل حزب الشعب الجزائري ، وحزب الحر الدستوري التونسي تونس، ومُثلت مراكش بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش في مصر الوفد المراكشي المرافق لها. [1]

أمّا الموضوعات التي تناولها المؤتمر فقد كانت شديدة الارتباط بالحالة الحاضرة في بلاد المغرب العربي، ونذكر منها:

سياسة فرنسا الاستعمارية ، الحركات الوطنية في بلاد المغرب والجامعة العربية، وكيف ترفع القضية المغاربية إلى الهيئات الدولية، ثم الوسائل التي من شأنها أن تعزّز وسائل الدعاية في الخارج حتى تصبح قضية بلاد المغرب معروفة في كلّ مكان.[2]

افتتح المؤتمر جلساته بحفلة عامة أقيمت مساء يوم السبت 15 فبراير سنة 1947 بالمركز العام بجامعيات الشبان المسلمين، تحت الرئاسة الفخرية لعبد الرحمان عزام باشا [3] الأمين العام لجامعة الدول العربية. [4]

---

[1]- مكتب المغرب العربي، **مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير سنة 1947**، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، الجيرة، (د.ت)، ص ص 3- 4.

[2]- نفسه، ص 4.

[3]- سياسي مصري، أمين عام جامعة الدول العربية سنة 1945، ولد بالجيزة، درس الطب بالقاهرة، اتصل بالحزب الوطني ورئيسه محمد فريد، كما تطوع بالجيش التركي في حزب البلقان في 1913، مثل الوفد المصري في المؤتمر العربي سنة 1931 وأنتخب باللجنة التنفيذية للمؤتمر، كان من مؤيدي الحركة العربية بمصر، ابتعد عن الوفد وعيّن وزيراً مفوضاً بالعراق وإيران (مارس 1936)، وأضفت إليه السعودية (أوت 1936) وأفغنستان (مارس 1937)، ونقل إلى تركيا (سنة 1936)، أختير عضوًا بالوفد المصري لمؤتمر فلسطين بلندن سنة 1939، كما أختير وزيراً للأوقاف ثمّ للشؤون الاجتماعية في وزارة علي ماهر من أوت 1939 إلى جوان 1940، استمر بعد خروجه قائدًا للقوات المرابطة ثمّ سحبت منه وعاد لوزارة الخارجية الخارجية كان أوّل أمين عام لجامعة الدول العربية عند إنشائها من 1945 إلى 1952، بعد ثورة 23 جويلية 1952 استقر بالسعودية مستشاراً سياسياً لها، عاد إلى مصر سنة 1974.

ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية**...، ج3، المرجع السابق، ص 828.

[4]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص6.

لقد احتضن المؤتمر شخصيات بارزة، وفي مقدمتهم: اللواء صالح حرب باشا، منصور فهمي باشا، أحمد أمين بك، عبد القادر المغربي، أحمد نجيب براده بك، عبد القادر مختار بك، الشيخ صبري عابدين ، المجاهد الفلسطيني محمد علي الطاهر بك، وأعضاء الوفد اليميني بالجامعة العربية، والأستاذ إسماعيل الأزهري رئيس الوفد السوداني، تقي الدين الصلح بك، الشيخ عبد اللطيف دراز، وأعضاء الجالية المغربية وغيرهم من أعضاء الجاليات العربية والإسلامية في مصر وكثير من الشخصيات المهتمة بالقضايا العربية. [1]

وقد أفتتحت الحفلة بآيات قرآنية، ثم اعتلى المنصة الأستاذ يوسف الرويسي من مجاهدي تونس، أين قدّم للحاضرين عبد الرحمان عزام الذي ألقى بدوره كلمة عامة [2]، ثمّ تلاه الأستاذ عبد الكريم غلاب السكرتير العام للمؤتمر وألقى كلمته عن أغراض المؤتمر والمسائل التي يعرض لها بالبحث والدوافع التي دفعت إلى عقده. [3]

وبعد ذلك تلاه الأستاذ رشيد إدريس، عضو الحزب الحر الدستوري التونسي، بعض البرقيات التي كانت قد وصلت المؤتمر من الهيئات والأحزاب والشخصيات في أنحاء العالم العربي، شرقه وغربه مؤيدة لأغراض المؤتمر ومُبدية تضامنها في نصرة المغرب العربي [4]، ثمّ قدم الأستاذ أحمد أمين بك كلمة قصيرة ندّد فيها بالاستعمار وأساليبه [5]، وتلاه الأستاذ سيد قطب بكلمة أخرى كانت هي الختام. [6]

[1] - مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 6.

[2] - نص الخطاب كاملا في الملحق رقم

[3] - نص الخطاب كاملا في الملحق رقم

[4] - مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق ، ص 8

[5] - نص الخطاب كاملا في الملحق رقم

[6] - مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 8.

وكان موضوع الاستعمار الفرنسي والاسباني في بلاد المغرب العربي أهمّ موضوع دراسة المؤتمر، وقد اتخذ فيه القرارات التالية:

1)– بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، وعدم الاعتراف بأيّ حقّ لفرنسا في الجزائر.

2)– مطالبة الحكومات المغاربية والهيئات الوطنية باعلان استقلال البلاد .

3)– المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلّها.

4)– رفض الانضمام إلى الإتحاد الفرنسي في أيّ شكل من أشكاله.

5)– إعتبار أيام احتلال الجزائر (5 جويلية) وفرض الحماية على تونس (12 ماي) وفرض الحماية على مراكش (30 مارس) أيّام حداد في جميع أقطار المغرب.

6)– تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء.[1]

كما تعرض المؤتمر لموضوع التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية، وقد اتخذ فيه القرارات التالية:

1 - ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كلّ قطر.

2 - إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الاقطار الثلاثة، ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يلي:

أ - الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال.

---

[1]– مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 22.

ب -تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات لتوحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك.

ج -العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قومياً.

د -ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أيّ قطر منها. [1]

ثمّ تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية، وأصدر القرارات التالية:

1 - مطالبة الجامعة العربــية:

أ - بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش ، واعلان عدم شرعية احتلال الجزائر ، وتقرير استقلال هذه الاقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجالس الجامعة.

ب - بعرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية، واستعمال كلّ ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة أقطار المغرب على تحقيق استقلالها الكامل.

ج - بإرسال لجنة تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

د - بتعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة . [2]

---

[1]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق ، ص31.

[2]- نفسه ، ص 36.

2 - عرض الحالة الثقافية بالمغرب على الجامعة العربية، ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب، وحلّ مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهدة العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها.

3 - شكر جامعة الدول العربية على كل ما بذلته في سبيل المغرب العربي من جهود.[1]

ثمّ عرض المؤتمر بعد ذلك موضوع قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية، وبعد دراسة الموضوع من جميع النواحي واستعراض ميثاق هيئة الأمم المتحدة، اتخذ القرارات التالية:

1 - رفع مذكرة إلى إحدى الدول العربية، يبين فيها بالسندات الصحيحة، كيف أنّ فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستهما الاستعمارية كلّ ما قررته هيئة الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا وحقوق للأمم والشعوب، ويطلب منها رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة.

2 - أن ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة تشرح فيها إعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغاربي وحرياته ومنعه من استعمال حقه في تقرير مصيره، وأن تطالب بارسال لجنة للتنسيق في أعمال هاتين الدولتين التي تناقض ما قرر في ميثاق هيئة الأمم المتحدة من المبادئ .

3 - إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغاربية إلى مجلس الاقتصاد والاجتماع وحقوق الانسان، تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على حقوق الإنسان الأساسية في المغرب العربي، وحطمتا كيانه الاقتصادي والاجتماعي وتطلب رفع هذه المسائل إلى الهيئة وإرسال لجنة إلى المغرب العربي للتحقيق.[2]

---

[1]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص36.

[2]- نفسه، ص ص 43- 44.

وقد كان الغرض من إتخاذ هذه القرارات من طرف المؤتمر هو لفت أنظار الهيئات الدولية إلى ما يجري في بلاد المغرب العربي من تنكر لمبادئ العدالة والحرية وإستهتار بحقوق الشعوب والأفراد، والمطالبة بالحقوق التي يكفلها ميثاق الأمم المتحدة للشعب المغاربي وفي مقدمتها حقّ تقرير المصير.[1]

وكانت آخر مواضيع مؤتمر المغرب العربي هو ما يتعلق بتنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية في مصر وتوحيد الجهود التي تبذلها في سبيل التعريف بقضايا المغرب العربي ولتوسيع دائرة أعمالها، وبعد دراسة وضعية هذه المكاتب أصدر المؤتمر القرار التالي: "تكون رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر الدستوري التونسي مكتباً يسمّى مكتب المغرب العربي".[2]

وبعد إنتهاء الجلسات الخاصة بالمواضيع التي عُقد المؤتمر لأجل دراستها، عُقدت جلسة تناول فيها المؤتمرون مواضيع عامة تتعلق بالقضايا العربية والقضايا الاستقلالية بصفة عامة، وفاتخذوا فيها قرارات أرسلت في شكل برقيات إلى النواحي المختصة، وقد دفع المؤتمر إلى ذلك أنّ بلاد المغرب العربي لا تستطيع في وضعها أن تعبّر عن إتجاهاتها السياسية، فيما يتعلق بمسائل البلاد العربية، وسائر البلاد التي تدافع عن إستقلالا ، وقد تمّ الاتفاق في هذه الجلسة على النقاط التاليــــة:

1. شكر جلالة ملك مصر.
2. شكر جلالة ملك مراكش وخليفته.
3. تأييد عظمة باي تونس محمد المنصف باشا.

---

[1]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق ، ص 44.

[2]- نفسه، ص 52.

4. تأييد القضية المصرية .

5. تأييد القضية الفلسطينية.

6. تأييد القضية الليبية.

7. تأييد الهند الصينية في نضالها.

8. توحيد تحية لزعماء المغرب العربي.[1]

وبعد إنتهاء المؤتمر من أعماله أقام حفلة ختام كبرى مساء 24 فيفري لتكريم رجال الصحافة، وقد لبت الدعوة عدد كبير من الشخصيات البارزة من رؤساء تحرير الصحف العربية والأجنبية ومراسليها ومندوبي شركات الأنباء العالمية ومراسلي الصحف الخارجية ومندوبي الجامعة العربية وغيرهم.[2]

وبعد حوالي ساعة قضاها أعضاء المؤتمر مع رجال الصحافة في الحديث عن قضايا المغرب العربي وأحواله وعن المؤتمر وأثره، تناول الحضور الشاي والمرطبات، ثمّ ألقى عبد الكريم غلاب سكرتير المؤتمر خطاباً [3]، شكر فيه رجال الصحافة المصرية لما أبدوه من عناية واهتمام بأعمال المؤتمر أثناء انعقاده، وما أبدوه من اعتناء بالقضايا المغاربية على العموم، وبعد انتهاء الخطاب تلا القرارات التي أصدرها المؤتمر في جلساته المختلفة.[4]

لقد ارتفعت أصوات التأييد لهذا المؤتمر منبعثة من جميع أقطار العالم العربي، وقد إعتبره الجميع حدثاً فاصلاً في تاريخ الكفاح الوطني وجاءت قراراته معبّرة تعبيراً صادقا لا عن إرادة وآمال الذي شاركوا

---

[1]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق ، ص ص 56، 59.

[2]- نفسه ، ص 61.

[3]- نص الخطاب كاملا في الملحق رقم

[4]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 61.

في أعماله من رجال الحركات الوطنية المغاربية في الشرق فقط، وإنّما عن إرادة وآمال شعب المغرب العربي في اقطاره الثلاثة بجميع هيئاته وقادة الرأي فيه.[1]

♦ **مكتب المغرب العربي 1947:**

تمّ تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947، وقد التزم أعضاءه بالمبادئ الأساسية التي صدرت عن قرارات مؤتمر المغرب العربي المنعقدة بالقاهرة من 16 إلى 23 فبراير1947، كما عملوا على الالتحام والتعاون والتضحية المشتركة، وهكذا تم توحيد مجهوداتهم شرطاً ضرورياً لمواجهة الاستعمار ولتحقيق نتائج إيجابية، ولا يمكن فهم إلتحام أعضاء المكتب بالقاهرة دون التطرق إلى الظروف والبيئة التي عملوا فيها، بل والتي ساهمت في تكوين عدد منهم ثقافيا وفكرياً وسياسياً، فقد كانت القاهرة في تلك الفترة أبرز عاصمة عربية خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945، كما كانت القاهرة تعتبر عاصمة العالم العربي الثقافية بتميّزها بحركة ثقافية فريدة من نوعها في ميادين متعددة كالآداب (وجود أهمّ الأدباء كطه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد أمين...، وفي القانون (عبد الرزاق السنهوري ...) وارتباط هؤلاء بالسياسة وذلك في إطار القومية العربية ومحاربة الاستعمار الأوربي في العالم العربي كلّه [2]، وقد كان لمناضلي ولقادة الحركة الوطنية المغاربية في القاهرة إتصال وثيق بهم حيث حصلوا منهم على التشجيع الكامل والمساندة المعنوية بل وحتى المادية.

وممّا أعطى لمكتب المغرب العربي وزناً خاصاً وجود زعماء المغرب العربي بالقاهرة وارتباط عدد منهم به، ومن بينهم محمد بن عبد الكريم الخطابي، والحبيب بورقيبة، الحبيب ثامر، عبد الخالق طوريس، علال الفاسي...[3]

---

[1]- مكتب المغرب العربي، المصدر السابق ، ص76.

[2]- أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق**، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص9.

[3]- نفسه، ص ص 9- 10.

و لم ينحصر نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة بل تجاوز حدودها حيث كان موجها إلى العواصم العربية والإسلامية من جهة وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى.

وقد قام أعضاء المكتب بالقاهرة بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء كانت سياسية أو ثقافية، ومن أهمّ المؤتمرات نذكر المؤتمر الثقافي العربي الأوّل الذي أنعقد في بيروت في سبتمبر 1947، بالإضافة إلى المؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949 ، وقد مثل المكتب وفد يتكون من علي الحمامي من الجزائر والحبيب ثامر من تونس، أحمد بن عبود من المغرب الأقصى والذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث طائرة في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949.[1]

عند العودة لمقررات مؤتمر المغرب العربي، نقف عند أربعة قضايا شكلت جوهر الوفود المشاركة ومحاور أعمالها، وأعتمدت كمُنطلق لتوجهات مكتب المغرب العربي:

- فالقضية الأول أدانت الاستعمار ونظامه، وأبطلت الحماية المفروضة على تونس والمغرب الأقصى وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.
- والقضية الثانية ركزت على مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة.
- والقضية الثالثة هي تحفيز الرأي العام على الاهتمام بالقضية المغاربية والعمل على تفهّم مشروعية عدالتها عن طريق الجامعة العربية.[2]

---

[1]- أمحمد بن عبود ، المرجع السابق ، ص ص 11- 12.

[2]- أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص ص 453- 454.

لقد شكلت الصحف العربية عامة والمصرية خاصة أداة إعلامية عامة استغلها أعضاء المكتب بالقاهرة إستغلالاً كاملاً في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في المغرب العربي، كما قامت الصحف العربية والمصرية خاصة بتغطية الأنشطة السياسية التي قام بها أعضاء المكتب وغيرهم من الوطنيين في العاصمة المصرية وغيرها، ومن أهم الصحف المصرية التي خصصت صفحاتها لأقلام الوطنيين المغاربة أو إهتمت بأنشطتهم وقضيتهم، جريدة الأهرام وجريدة المصري ، ومن المجلات المصرية التي قامت بنفس الدور : المصور والأخوان المسلمون...، ويعود هذا الاهتمام إلى سببين:

أولهما: أنّ الوطنيين المغاربة في المشرق اعتبروا قضية إستعمار بلدانهم جزء من القضية العربية، فاعتمدوا على أسلوب يفهمه القارئ المصري والعربي ويتعاطف مع مضمونه.[1]

ثانيهما: أدت مساندة جميع القوى السياسية، الرسمية منها المعارضة إلى إهتمام الصحافة بموقف المنظمات السياسية المصرية تجاه الحركة الوطنية المغاربية، وذلك في إطار السياسة المصرية والعربية الداخلية، فالأحزاب المصرية والعربية كانت تساند الحركة الوطنية المغاربية باسم الشعب المصري والعربي، حيث كان من واجبات الصحافة ووسائل الإعلام إبراز هذه المواقف.[2]

لقد أثبت المكتب حيويته ونشاطه خصوصاً بعد قيامه بدوره الهام في العملية التي أدّت بمحمد بن عبد الكريم الخطابي أن يطلب لجوءه السياسي إلى مصر، فقد أرسل هذا الأخير إلى جزيرة لارينيون حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية، وفي فيفري 1947 قبلت طلبه بشأن نقله إلى فرنسا، وبعد ذلك بشهر كلف المراقب المدني ليون جابر بيلي بمهمة الذهاب إلى فرنسا من طرف إريك لابون المقيم العام الفرنسي في المغرب كي يهيّء لاقامة الخطابي وإستقباله عند وصوله إلى

1- أمحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 12.

2- نفسه، ص 14.

مارسيليا، لكن إستغلّ الخطابي وعائلته رُسُوا الباخرة التي كانت تقلهم في بور سعيد يوم 31 ماي 1947 ليطلبوا حق اللجوء السياسي من الملك فاروق.[1]

- **لجنة تحرير المغرب العربي 1947:**

لقد ظلت الحركات التحررية المغاربية تتطور في إطار التنسيق والتوجيه، حيث تكونت لجنة اتصال بين حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي، وحزب الشعب الجزائري، لكن لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي يعتبر رمز الكفاح في المغرب العربي إلى مصر وإستقراره بها زاد في آمال مناضلي هذه الشعوب الثلاثة الموجودين في القاهرة في إنماء مكتب المغرب العربي وتوسيع أعماله ومهامه، فكان تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم 09 ديسمبر 1947 والاعلان عنها رسمياً يوم 5 جانفي 1948.[2]

وتكونت اللجنة من مكتب انتخب رئيسه ونائبه بصفة دائمة، وانتخب باقي الأعضاء بصفة مؤقتة، وكانت نتيجة الانتخاب على الشكل التالي:

- الرئيس، محمد بن عبد الكريم الخطابي.
- نائبه، أخوه أمحمد بن عبد الكريم الخطابي.
- الأمين العام، الحبيب بورقيبة (حزب الدستور).
- أمين الصندوق، محمد بن عبود (حزب الإصلاح).

وتشتمل هذه اللجنة على عدّة أحزاب من المغرب العربي هي:

---

[1]- أمحمد بن عبود، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية** ...، المصدر السابق، ص 349.

- الحزب الحر الدستوري التونسي القديم.
- الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد
- حزب الشعب الجزائري.
- حزب الوحدة المغربي .
- حزب الإصلاح الوطني المغربي.
- حزب الشوري والاستقلال المغربي.
- حزب الاستقلال المغربي.[1]

كما تم توزيع وثيقة التحرير على الصحافة العربية والأجنبية التي خصصت لها مكاناً ممتازاً، وأبدت ترحيباً كبيراً ، كما وزعت الأمانة العامة لحزب الاستقلال في الوقت نفسه بياناً بتأسيس اللجنة وأغراضها أذاعته صحف الأحزاب المغاربية في الشمال الإفريقي كلّه، وهذا جزء من البيان الذي أذاعه محمد بن عبد الكريم الخطابي.[2]

"منذ أن منَّ الله علينا باطلاق سراحنا وإلتجائنا إلى ساحة الفاروق العظيم، ونحن نواصل السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كلّ من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار.

وفي هذا الوقت الذي تعمل فيه الشعوب على تطمين مُستقبلها وتتطلع فيه أقطاب المغرب العربي إلى إسترجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا،

---

[1]- عبد الحميد المرنيسي، المصدر السابق، ص 120.

[2]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص 349.

وعلى كافة الأحزاب الاستقلالية أن تتآلف وتتساند، إذ أنّ هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غايتنا وإدراك أمانينا... ويسرني أن أعلن أنّ جميع الذي خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغاربية ومندوبيها بالقاهرة، قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود، وتحقيق الاستقلال المنشود..." [1]

وفي 10 ماي 1948 عقدت جمعيتها العامة لتجديد انتخاب منصبي الأمين العام وأمين الصندوق فانتخب في المنصب الأول علال الفاسي وفي المنصب الثاني الجبيب شامر .

وقد نجحت مجموعة لجنة تحرير المغرب العربي في كسب تأييد الدول العربية وعلى الخصوص مصر، وبفضل الجهود التي بذلتها في الكفاح السياسي الدعائي أصبح الشرق واجهة أمام فرنسا، كما أصبح يشكل جداراً متيناً يمنع محاولات فرنسا من التسلّل إلى أدمغة الساسة أو مساومتهم كما أنّه أخذ يردد أصداء الكفاح في الخارج، فيكون لها وقع حسن جداً لدى المكافحين المتعلقين بزعامتهم في الداخل والمتطلعين إلى نتائج أعمالهم.[2]

كان للتطورات الداخلية في الأقطار المغاربية وطبيعة المسارات التي بدأت ترتسم أمام قادة حركاتها التحررية الأثر الكبير في ذلك الفتور الذي أصاب نشاط مكتب المغرب العربي ولجنته بفعل الضعف الذي أصاب حماس قادتها، هذا بالرغم من المحاولات التي قامت بها، الحركات الوطنية المغاربية لتوحيد العمل الوطني إلاّ أنّها لم تصل إلى بلورة مشروع توحيد، ولم ترق إلى وعي التمايز والتفارق بين قضاياها القطرية من جهة وبين قضية النضال المغاربي المشترك من جهة أخرى. [3]

---

[1]- للاطلاع على النص الكامل للبيان ينظر إلى علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**...، المصدر السابق، ص ص 349-352.

[2]- عبد الحميد المرنيسي، المصدر السابق، ص 121.

[3]- مومن العمري، **شعار الوحدة** ...، المرجع السابق، ص ص 190- 191.

24. لعبت الصحافة دورًا مهمًّا في التعريف بطموحات الحركة الوطنية السياسية، كما ساهمت في جعل الشعوب الجزائرية والمغربية يتتبعون مختلف الأحداث الدولية سواء قبل الح ع 2 أو خلالها أو بعدها.

لقد بيّنت هذه الحرب للجميع الدور الخطير الذي يمكن للإعلام أن يلعبه في التأثير على الشعوب وبالتالي على الأحداث والوقائع، وقد استوعب السياسيون هذا الدرس استعاباً جيّدًا، فمباشرة بعد بداية الحرب قاموا بتسخير ذلك السلاح في معركتهم السياسية الرامية إلى الحرية والاستقلال. [1]

فالصحافة كانت الوسيلة الوحيدة التي استعملها المثقفون لنشر آرائهم وأفكارهم وتبليغ منتجاتهم الفكرية والأدبية[2].

وقد كانت الصحافة تناضل في جبهتين:

- **الداخليـــة:** حيث كان دورها الأساسي هو التوعية ، لأنّ الشعوب في فترة الثلاثينات وحتى الأربعينات كانت لا تزال تحمل إرث الماضي، إرث الجمود والإنغلاق، فكان لابد من محاربة هذه الأمور، وأن يفتحوا عيون الناس على ما يجري من تطورات ويجعلوا المواطن قادراً على إدراك ما يريد به الاستعمار.

إلى جانب التوعية كانت الصحافة تقوم بمهمة أخرى تدخل في باب التربية الوطنية أي التعريف بالوطن جغرافياً وتاريخيّاً وبمقومات الأمة من عقيدة ولغة وثقافة وتقاليد...

---

[1]- جامع بيضا، **دور الصحافة في النظال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال** ، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955) – الجذور والتجليات- ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991، ص 271.

[2]- محمد داود، المصدر السابق، ص 93.

والتطرق إلى الوضع الحاضر في البلاد المتسم بالتسلط الاستعماري وما يقتضيه من كفاح لمجابهة السياسة الاستعمارية.

- **خارجيـــة:** كانت مهمتها بالدرجة الأولى هو تبليغ صوت الجزائر والمغرب في الخارج للرأي العام الفرنسي والدولي، كما سعت أيضا إلى إقناع الجميع بأنّ هناك شعوب لها شخصيتها وسياسيين يستنكرون الاستعمار ويرفضونه ويطالبون بالحرية والاستقلال.[1]

وقد كان للصحف الجزائرية دور كبير في الوقوف إلى جانب المغرب، ومثال على ذلك ما جاء في جريدة المنار في عددها الأول الصادر بالعاصمة سنة 1951، هذه الجريدة التي كانت تهتم بالقضايا السياسية للمغرب، وهي جريدة نصف شهرية وبقيت في الصدور إلى غاية سنة 1954، فقد تناولت الخطب التاريخية للملك المغربي محمد الخامس وأيضا كفاح الشعب المغربي ورغبته في إلغاء معاهدة الحماية، وقد منعت السلطات الاستعمارية توزيع جريدة المنار في المغرب نتيجة للانتشار الواسع الذي عرفته هذه الجريدة في الأوساط الشعبية المغربية والتي تناولت بشكل كبير القضية المغربية، كما إهتمت جريدة البصائر بقضايا المغرب الأقصى ولاسيما أراء المصلحين فيها [2] .

وفي المغرب ظهرت صحف كثيرة نشطت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها نذكر منها:

- **صحف الجنوب المغربي** : مثـــل جريدة العلم التي تأسست في سبتمبر 1946 وصحيفة L’opinion du peuple ، وجريدة Al Istiqlal التي تأسست في أكتوبر

[1]- محمد داود، المصدر السابق ، ص ص 94- 95.

[2]- غيلاني االسبتي، **علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية1954–1962**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010، ص 35.

1951، جريدة الرأي العام التي ظهر عددها الأوّل في منتصف أفريل 1947 وجريدة Espoir التي تأسست في فيفري 1945.

- **صحف الشمال المغربي** : كصحيفة الحرية التي توقفت عن الصدر سنة 1942، وجريدة الأمة والريف، بالإضافة إلى صحيفتي الوحدة المغربية باللغة العربية و Unidad Marroqui باللغة الاسبانية واللتان تعرضتا للرقابة بمدينة تيطوان في جانفي 1946، إضافة إلى جريدة الدستور التي صدرت في جانفي 1948.

- **صحف المنطقة الدولية (طنجة)**: أسس المكي الناصري جريدة La voix du Maroc أين صدر عددها الأوّل في 22 جانفي1946 [1].

إنّ القاسم المشترك بين الصحف الجزائرية والمغربية أنّها كانت تقاسي الأمرين من مضايقات السلطات الاستعمارية، بالاضافة إلى الرقابة وحجز بعض أعدادها باسم الحفاظ على الأمن العام وزيادة على ذلك نفي وإعتقال الكثير من مسيريها.

25. بدأت الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية توسع آفاق عملها خارج بلدانها لكسب التأييد العربي والدولي وللضغط على الحكومة الفرنسية وإدارتها لتغيير سياستها المتشددة في المنطقتين.

فقد لعبت جامعة الدول العربية التي تأسست في مارس 1945 دورًا حيوياً في تنمية حركة التضامن العربي بين الدول المشرقية والحركات السياسية الاستقلالية المغاربية وإعطاء فضاء لزعماء هذه الحركات للتحرك على مستوى الجامعة [2]، كما ساهمت اللقاءات والحوارات

---

[1]- جامع بيضا، المرجع السابق، ص ص 272-277.

[2]- أمحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 11.

التي نظمتها الجامعة العربية في رسم مستقبل علاقتها بالحركات السياسية المغاربية في إطار نضالها الدبلوماسي وهذا لاعتبارات ظرفية بحكم أنّ العمل العسكري لم يكن ملائماً للبدء فيه، نظرًا لعودة الاستعمار لسياسة التدمير المعروف بها، والتي كانت تمثل صلب تصوره السياسي الاستعماري، إضافة إلى احتلاله موقعاً هامًّا بعد الحرب العالمية الثانية في ظل الحرب الباردة[1].

بالنسبة للجزائر نددت الجامعة على مجازر 8 ماي 1945 ورفعت إحتجاجات رسمية إلى سفراء فرنسا وبريطانيا والو.م.أ بالقاهرة، مطالبة من السفير الأمريكي التدخل فورًا لوقف الإعدامات في حق الجزائريين [2].

كما وجدت الحركة الوطنية الجزائرية باعتمادها أسلوب العمل السري بالداخل أوّل منفذ لها هو الجامعة العربية هذه الأخيرة التي أصرّت منذ نشأتها على المواقف المؤيدة لقضايا الدول المغاربية.[3]

لقد تبنت الجامعة العربية إنشغالات الوفد الخارجي الجزائري بعد أن استطاع مصالي الحاج الالتقاء بالعديد من الشخصيات العربية بالقاهرة كالأمين العام للجامعة ، لعرض القضية الجزائرية وطرحها على المجتمع الدولي لجلب التأييد لها، كما عرف مطلع الخمسينات توسع تركيبة الوفد الخارجي بالقاهرة بعد أن أصبح أحمد مزغنة وأحمد بودة ممثلين لحركة إنتصار

---

[1]- محمد خيشان، **مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947–1957**، شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2002 ، ص 38.

[2]- أحمد بشيري، **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص ص 21- 22.

[3]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص 37.

الحريات الديمقراطية لفرض مساعدة الوفد الخارجي في شرح الوضع السياسي للقضية الجزائرية وتوضح مطالب الحركة الوطنية للجامعة العربية [1].

تمكنت العناصر الوطنية بما فيها ممثلوا الوفد الخارجي بمجهوداتهم المعتبرة إلى نقل حقيقة الوضع السياسي الجزائري إلى مسؤولي الحكومات العربية، ليتحملوا مسؤولياتهم القومية اتجاه القضية الجزائرية باعتبارها قضية تهمّ كلّ الدول العربية والحركات التحررية الإفريقية والاسياوية [2].

كما نقل الوفد الخارجي الجزائري إهتماماته إلى الحكومة الأندونيسية تحت رئاسته أحمد سوكارنو خاصة بعد تصاعد العنف العسكري في الجزائر، داعيًّا منه إدراج القضية الجزائرية ضمن نقاط جدول الأعمال [3]، وبعد أن تمّ تعيين كل من أمحمد يزيد وحسين آيت أحمد كممثلين رسميين للثورة في المؤتمر المنعقد في أفريل 1955، ومعهما ملف شامل حول القضية الجزائرية وعرض دقيق في واقع الصداع وانعكاساته على الثورة سياسيًّا وعسكرياً [4]،وقد أكّدوا في المؤتمر على النقاط التالية:

1 - إعلان تأييد جيش التحرير الوطني بصورة واضحة ورسمية .

2 - بذل مساع مماثلة لدى فرنسا والو.م.أ ودول حلف الأطلسي قصد وقف القتال.

3 - طلب من الدول التسعة والعشرون التي شاركت في مؤتمر باندونغ بذل مساع مماثلة لدى فرنسا في نطاق القرار الذي إتخذه مؤتمر باندونغ 1955 لمصلحة المغرب العربي [5].

[1]- محمد خيشان ، المرجع السابق، ص ص 39- 40.
[2]- نفسه ، ص 40.
[3]- نفسه ، ص 53.
[4]- نفسه، ص 56.
[5]- نفسه، ص 55.

وبعد إنتهاء الأشغال أصدر المؤتمر بياناً سياسياً بموافقة الدول المشاركة فيه لتدويل القضية الجزائرية، وبذلك أعتبرت قمة باندونغ بداية عمل سياسي مشترك مع الدول المشاركة في المؤتمر ونقلها إلى هيئة الأمم المتحدة [1]، هذه الأخيرة التي اعترفت بالقضية الجزائرية في سبتمبر 1956 وأخبرت وزير الخارجية الفرنسية أنطوان بناي Antoine Pinay الخروج من الهيئة رافضاً لقرارها، وبذلك نجحت الدبلوماسية الجزائرية وفشلت التهديدات الفرنسية [2].

كما احتلت القضية المغربية مكانة مهمة في جدول أعمال الجامعة العربية، و لم تخل دورة من دوراتها في السنوات العشرة الأولى من دراسة استقلال المغرب وإدانة الاستعمار [3].

ففي اجتماع لها يوم 17 مارس 1951 قررت الجامعة العربية تقديم القضية المغربية إلى الأمم المتحدة، وقد اجتمعت اللجنة السياسية في الفاتح من سبتمبر واستمعت إلى علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني وقررت بعد ذلك إرسال مذكرة إلى الحكومة الفرنسية لحملها على حلّ المشكلة المغربية بالاستجابة لمطالب المغرب.

وفي الفاتح من أكتوبر قرر مجلس الجامعة بالإجماع عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التي تمت في باريس، وكانت هذه المبادرة بداية تبني الجمعية العامة للقضية المغربية لأربع دورات ما بين (1951 إلى 1954) حتى استقل المغرب.

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها السنوية في باريس في خريف 1951، وتبنت الوفود العربية القضية المغربية وكان في مقدمتها والناطقين باسمها فاضل الجمالي رئيس الوفد العراقي (وزير الخارجية)، محمد صلاح الدين (وزير خارجية مصر) وعرضت القضية في شكل شكوى الدول

---

[1] - محمد خيشان، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[2] - نفسه، ص 61.

[3] - عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة...**، ج3، المرجع السابق، ص 370.

العربية بالحكومة الفرنسية أمام الأمم المتحدة، وتدخل في المناقشات مندوب أمريكا اللاتينية والو.م.أ والاتحاد السوفياتي ودول أوربا الشرقية ، واستغرقت هذه المناقشة شهراً كاملاً من 13 نوفبر – 13 ديسمبر 1951، وتقرر التأجيل المؤقت لعرض القضية على الأمم المتحدة بتوصية قدمها أصدقاء فرنسا [1].

كان هذا التأجيل فرصة لعرض القضية المغربية أربعة مرات أمام الجمعية العامة ، وصدر عنها قرار يوم 19 ديسمبر 1952 جاء فيه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة:

"تعبر عن ثقتها بأنّ الحكومة الفرنسية تنفيذًا لسياستها المعلنة، تسعى جاهدة بتأمين حريات الشعب المغربي الأساسية ، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، وتعبّر عن أملها بأن يتابع الطرفان مفاوضاهما بصورة مستعجلة نحو تطوير مؤسسات الشعب المغربي السياسية الحرة، آخذين بعين الاعتبار الحقوق والمصالح الشرعية المقررة ضمن قوانين الأمم المتحدة وأعرافها، وتناشد الفرنسيين والمغاربة معالجة علاقاهما في جوّ ودّي يسوده إحترام وثقة متبادلين لتسوية خلافاهما وفقاً لروح ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، متجنبين بذلك القيام بأية أعمال أو إتخاذ أية تدابير من شأنه زيادة حدّة التوتر الحالي".

وقد نجح القرار بالأغلبية في التعريف بالقضية في المنبر الدولي، وفي وضع فرنسا أمام مسؤولياهما، لكن رغم ذلك استمرت في خطتها وسياستها إتجاه المغرب عن طريق عزل الملك محمد الخامس سنة 1953، ثمّ بانفجار المقاومة وتأكيد الشعب المغربي لأخذ استقلاله بجهوده الخاصة بعد اشهاد الرأي العام الدولي [2].

---

[1]– عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة**... ، ج3 ،المرجع السابق ، ص ص 373- 375.

[2]– نفسه ، ص 375.

لقد أعطى النجاح الذي حققته الدبلوماسية الجزائرية والمغربية دفعاً قويّاً لنشاط الوفد الخارجي للبلدين وحتى الحكومات العربية، ممّا جعلها تعبّر بسرعة عن مواقفها المؤيدة للقضية الجزائرية والمغربية وتحقيق أهدافهما السياسية والعسكرية، إلى غاية استقلال المغرب سنة 1956 والجزائر سنة 1962.

2-1. التأثيرات العسكرية:

إنّ تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية لم يقتصر على الجانب السياسي فقط بل تعداه إلى الجانب العسكري، ويظهر ذلك من خلال:

1. إنّ عملية التجنيد الاجباري خلال الحرب العالمية الثانية شملت شباب البلدين الجزائري والمغربي.
2. لقد عرفت سواحل كلّ من الجزائر والمغرب إنزالاً عسكرياً من طرف جيوش الحلفاء وذلك بتدعيم من الو.م.أ وكلّ ذلك لسبب رئيسي وهو تدعيم جبهة الحلفاء في أوربا.
3. كان وراء تسارع الأحداث في المغرب العربي خلال السنوات الأربعة الأولى من الخمسينات، إلى تأثير الخطابي على زعماء الحركات الوطنية المغاربية في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، إضافة إلى الظرف التاريخي الذي كان عليه الاستعمار والذي كان يوجب بقرب نهايته، زيادة على ذلك عزم هذه الحركات على تصفية الاستعمار تصفية نهائية إنطلاقاً من فكرة حق تقرير المصير التي جاءت ضمن أهمّ مبادئ وأفكار المنظمات الجهوية والدولية. [1]

[1]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص93.

4. بعد الانشقاق الذي حدث داخل حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، تقرّر إنشاء منظمة شملت أعضاء المنظمة الخاصة المكتشفة ، وحرصت على تأمين قاعدة من المناضلين العمل المسلح في حالة تطور الأحداث في الجزائر والمغرب العربي وسميت باللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في مارس 1954، وقد أدلى عبد الحميد مهري شهادته لجريدة الشعب سنة 1989 حول أحداث التنسيق المغاربي قائلا:"بعد الاتصال الذي قام به المغاربيان اللذان قدما من تونس وهما الهاشمي الطود وحمادي الريفي إذ طلبا منّي أن أمكنهما من الاتصال بأحمد مزغنة لتنظيم حركة المقاومة المسلحة في الجزائر والاسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي". [1] وقد انتهى ذلك اللقاء بتأكيد الجزائريين أنهم ملتزمين بالكفاح المسلح في حالة تحرك المغرب وتونس على أن يبدأ الكفاح في خريف 1953، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، ووقع إنفجار في 17 جويلية 1953 بمستودع للذخيرة بباتنة حال دون ذلك، وحسب الخطة السرية لمناضلي المنظمة الخاصة المكتشفة سابقاً فالكفاح المسلح يبتدئ في المغرب ثمّ تونس ثمّ الجزائر، وهذا ما جعل اندلاع الثورة يتأخر إلى غاية 1 نوفمبر 1954.[2]

5. رغم أنّ نشاط مكتب المغرب العربي وأعمال لجنته لم يُعمّر طويلا بسبب شروع تونس في التفاوض مع فرنسا حول استقلالها والذي اعتبره الخطابي منافيا للالتزامات المشتركة بين الأحزاب المغاربية الثلاثة، ورغبة الأجهزة المصرية في مراقبته بعد قيام الثورة المصرية، ففي هذا المكتب إلتقى علال الفاسي لأول مرة سنة 1952 مع نخبة من الشباب الجزائري في مقدمتهم محمد خيضر، أحمد بن بلة، رابح بيطاط، حسين آيت أحمد...، وتجدّد اللقاء فيه بأحمد بن بلة سنة 1953 بهدف التهيئ للقيام بعمل عسكري موحد في الجزائر والمغرب. [3]

[1] – محمد خيشان، المرجع السابق ، ص 94.

[2]– غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 34.

[3]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص ص 326- 327.

6. انتهى العمل المغاربي بداية الخمسينيات إلى تبنّي العمل المسلح في كلّ من الجزائر والمغرب وحتى تونس، تتويجا لجهود مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1947-1948 [1]، وبقيادة الخطابي الذي بدأ مبكراً باستقبال الفرق العسكرية من الدول المغاربية لتدريبها وتكوينها عسكرياً منذ مطلع سنة 1951، لتأهيلها عند اندلاع العمل المسلح المغاربي، وفي هذا الإطار استقبل الخطابي أحمد بن بلـــة سنة 1952 للتباحث معه حول توحيد العمل المسلح ليشمل كل الاقطار المغاربية اعتباراً للظروف الواحدة والاستعمار المشترك.[2]

7. بالنسبة للجزائر والمغرب كانت وجهة نظرهما متقاربة جداً، ومعالم الاتفاق كانت واضحة رداً على سياسة القمع التي سلكها الاستعمار منذ مطلع سنة 1950، خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وسجن مناضليها، بالإضافة إلى نفي محمد الخامس ملك المغرب ومنع أي إتصال بين المناضلين الجزائريين والمغاربة، ولافشال العمل الوحدوي الذي تحقق بين حزب (ح إ ح د) وحزب الاستقلال المغربي، وفي نفس الوقت الوقوف أمام الجزائريين كحاجز لمنعهم من إعتاد المغرب كقاعدة خلفية لعملهم العسكري عند انطلاقه في الجزائر.[3]

8. على هامش التحركات والاتصالات التي كان يقوم بها الخطابي في مكتب المغرب العربي ولجنته، كان تجري اتصالات من نوع آخر ومن مستوى آخر، إتصالات ترمي إلى تكوين ضباط عسكريين يتولون مهمة إعداد وتحفيز الثورة المسلحة المغاربية، وفي هذا الصدد وجّه رسائل إلى سوريا والعراق لقبول بعض شباب المغرب العربي في جامعتها العسكرية حيث يقول أحد الضباط المتخرجين من الأكاديمية العسكرية العراقية:" أرسلتني لجنة تحرير المغرب العربي ضمن بعثة دراسة مغاربية مكونة من 7 طلاب من تونس والجزائر والمغرب إلى العراق

---

[1]- Abderrahmane Kiouane, Moments du mouvement national- textes et positions -,ed Dahlab, Alger, 1997, PP 125-132.

[2]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص 92.

[3]- نفسه، ص 96.

للدراسة في الكلية العسكرية وذلك في شهر أكتوبر 1948، وبعد تخرجي من الكلية في متمّ يونيو 1951 وضعت نفسي تحت لجنة تحرير المغرب العربي وفي هذا النطاق كلّفت بالدخول إلى البلاد المغاربية صحبة ضابط مغربي تخرج معي من العراق للاتصال بالأحزاب الوطنية ذات المقاعد الاستقلالية والثورية للتشاور معها في قيام حركة تحررية مغاربية موحدة وشاملة وكان ذلك في شهر يوليوز 1952".[1]

وفي نفس الاتجاه يكتب عزّ الدين عزوز أحد الضباط التونسيين الذين تخرجوا من الكلية العسكرية السورية يقول:"...تمكن الأمير عبد الكريم من الحصول على موافقة السلطات العسكرية المصرية للسماح لي بالسفر إلى ليبيا ، وقد حصلت كذلك من طرف مكتب المغرب العربي على شهادة تثبت أنني من المتطوعين التونسيين الذين حاربوا في فلسطين، وأنّه مسموح لي بالعودة إلى تونس، ولمّا وصلت إلى تونس عقدت إجتماعاً مع القادة السياسيين وعرضت عليهم فكرة الأمير الخطابي التي ترمي إلى اللجوء إلى العمل المسلح كما نصّ على ذلك ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي وقعت قادة الحركات السياسية ، وقد عدت إلى القاهرة وأخبرت الأمير بنتائج محادثاتي مع القادة السياسيين والتي لم تكن في مستوى طموحاته"[2]. لعلّ هذه المواقف هي التي دفعت بالخطابي إلى التعامل مباشرة مع الضباط المغاربة الذين عقدوا ما بين 21 و 30 ديسمبر 1952 اجتماعاً سريّاً صدرت عنه توصيات تحدّد هدف هذه الهيئة العسكرية المغاربية التي إختارت الثورة التحريرية المسلحة وسيلة لمحاربة الاستعمار تحت إشراف الأمير الخطابي وقد وجّه الضباط نداء إلى الدول العربية والدول الإسلامية لإيقاف المعونات التي تقدمها لهذه الأحزاب، ومنحها للهيئة العربية العليا التي هي في حاجة ماسة إلى الدعم في مجال شراء السلاح من أجل انطلاق الثورة التحريرية.[3]

[1]- شهادة محمد حمادي العزيز عن كتاب زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 103- 106.

[2]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 47- 48.

[3]- نفسه، ص 48.

9. من المحطات الهامة على صعيد محاولات توحيد الكفاح المسلح نذكر تأسيس:

أ. جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952:

اجتمع ممثلوا الأحزاب الوطنية المغاربية (الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم و حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الاستقلال وحزب الشوري والاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني) لدراسة الأوضاع في الجزائر وتونس والمغرب على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية، وقد لاحظوا تفاقم الحالة بالمغرب العربي بتدعيم أساليب القمع وإنتشارها وتعميمها وأكدوا وحدة أهدافهم الوطنية [1]، وفي 2 فيفري 1952 وبمنطقة "شانتي" بباريس، قاموا بتشكيل جبهة سميت بـ"جبهة الإتحاد والعمل المغاربية" [2]، وقد صادق ممثلوا الحركات الوطنية المغاربية على ميثاق الجبهة، الذي تضمن عدّة تعهدات وقرارات نذكر منها ما يلي:

1 تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا:

أ. متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها- في دائرة ميثاق الأمم المتحدة- إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

ب. تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل افريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي.

---

[1]- مومن العمري، **شعار الوحدة** ...، المرجع السابق، ص 194.

[2]- نفسه، ص 193.

ج.البحث دورياً في حالة الشمال الافريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.

2 يقرر تأليف لجنة إتحاد وعمل الشمال الافريقي وإنشاء كلّ هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.[1]

لكن لم تعرف هذه الجبهة أيّ نشاط سياسي أو عمل وطني، وقد خيّبوا آمال الذين راهنوا عليها كأداة لتحقيق طموحات المغاربة من وحدة وتضامن وتعاون، فقد نشر محمود بوزوزو مدير جريدة المنار في مقال له تحت عنون "الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية" ما يلي: "... و لم يظهر بعد هذا "الاجتماع" أو "الاتفاق" شيء في الميدان العملي فلا "الاتحاد" الحقيقي تكوّن ولا "العمل" المستمر تبيّن !! فهل الجبهة المغاربية لم تكون إلاّ لقاء حول مائدة انفض الجمع بعده يحيّي بعضهم بعضاً تحية طيبة على موعد لقاء آخر أو على غير موعد ؟! وإلى الآن لم تسمح بلقاء ثاني لأعضاء الجبهة التي داعبت أحلامنا حينا من الدهر وأنعشت أمالنا والتي ما نزال نحلم بها ونتأمل فيها..."[2].

وبذلك انتهت تجربة جبهة الاتحاد والعمل المغربية مثلما انتهت تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي دون تحقيق آمال الشعوب المغاربية.

[1]- مومن العمري ،**شعار الوحدة** ...، المرجع السابق، ص 196.

[2]- نفسه، ص ص 197- 198.

ب.ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 04 أفريل 1954:

في 16 مارس 1954 تم عقد اجتماع ضمّ كلاًّ من الوفد المصري مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه الأمير أمحمد الخطابي للبحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضدّ الاستعمار الفرنسي بدول شمال افريقيا الثلاثة، مع استيضاح ما يمكن أن تقدمه مصر من مساعدات لتحرير الشعب الجزائري، وحسب فتحي الديب فإنّ الأسباب الحقيقية لهذه الخطوة ترجع إلى:

1) فشل الأحزاب السياسية المغاربية في الداخل والخارج في توحيد صفوفها وعدم القيام بأيّ عمل نضالي إيجابي رغم وضوح أهمية إنتهاج النضال المسلح.

2) إنشغال فرنسا في حربها بالهند الصينية وأنجح الطرق للقضاء عليها هو ضربها في عدّة جبهات.

3) النجاح الذي حققته الثورة المصرية ودعمها للحركات التحررية وتقديم المساعدات لها حسب الإمكانيات المتوفرة.

4) ظهور بعض الجبهات الأجنبية الراغبة في تقديم مساعدات لدول المغرب العربي حسب تصريحات الوزاني ورفض الخطابي ومن معه لها، نظراً للأخطار المستقبلية لذلك. [1]

بدأ الإعداد لإجتماع تمهيدي يضم الحركات الوطنية المغاربية بالتنسيق مع الجامعة العربية ممثلة في السيد عبد الخالق حسونة والأمين المساعد للشؤون السياسية السيد عبد المنعم مصطفى، وتمّ عقد الاجتماع يوم 03 أفريل 1954 بحضور:

[1]– فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط$_1$، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1984، ص 23.

○عن الجزائـــــر:

-السيد محمد خيضر عن حزب الشعب الجزائري .

-السيد أحمد بيوض عن حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

-كما حضر عضوان من الشباب ممثلين للجنة المركزية المنشقة عن قيادة مصالي الحاج في حزب الشعب الجزائري .[1]

○عن المغـــــرب:

-السيدان علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال.

-السيد محمد حسن الوزاني وأحمد بن سودة عن حزب الشوري والاستقلال.

-السيد أحمد بن الهليج عن حزب الاصلاح بتطون.

-السيد المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بنطنجة.

○عن تونـــــس:

-السيد صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الحزب الحر الدستوري الجديد .

-السيد محمد صالح بدرة عن الحزب الحرّ الدستوري القديم.

[1]- فتحي الديب، المصدر السابق ، ص ص 24- 25.

وقد ترأس الاجتماع عبد المنعم مصطفى حيث ألقى كلمة يبيّن فيها الظروف الذي يعيش فيها الشعب المغاربي وأنّ أي كفاح منفرد سيفشل لا محالة، وفي نهاية كلمته طلب الاستماع إلى وجهة نظر كلّ حزب على حدى في أسلوب تحرير بلده وإمكانية توحيد الجهود للمصلحة العامّة.[1]

بدأ الاجتماع وتمّ الاستماع في اليوم الأوّل للوفد المغربي والتونسي والذي عرف مناقشات حادة بينهم، ثمّ تمّ الاستماع في اليوم الموالي للوفد الجزائري [2]، وقد إنتهى الاجتماع بالتوقيع على ميثاق [3] تضمن تكوين لجنة تحرير المغرب العربي يوم 04 أفريل 1954، وحسب فتحي الديب أنّ الاجتماع والميثاق الذي انبثق عنه هو عمل سياسي أكثر منه عمل نضالي ولكن رغم ذلك اعتبره نجاحاً في شكله وموضوعه.[4]

10. لقد إحتلت الثورة الجزائرية مكانة متميزة في ذاكرة قادة الحركة الوطنية المغربية خاصة أولئك الذين تحملوا مسؤولية وعبء تنظيم وتنسيق العمل الوحدوي المسلح بأسلوب كفاحي موحد وعلى أساس أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة. [5]

لقد توطدت تلك العلاقات بفضل المجهودات التي قام بها العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف خصوصا بعد اندلاع الثورة الجزائرية في أول من نوفمبر 1954، وقد إتضح لقادة الثورة المتواجدين في القاهرة وفي المنطقة الخامسة مدى قلة السلاح والدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه بعض المناطق الحدودية المغربية الجزائرية في إمداد الجزائر بما تحتاجه من عتاد ومؤونة

[1]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 24- 25.
[2]- لمزيد من التفاصيل حول الاجتماع ينظر إلى: نفسه، ص ص25- 27.
[3]- نص الميثاق كاملا في الملحق رقم
[4]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 28.
[5]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص55.

ولوازم حربية، وضمن هذا السياق أجريت إتصالات بين الجانبين في كل من مدينتي تطوان والناظور الخاضعتين للسلطة الاسبانية والتي إلتزمت نوعا من الحياد إتجاه الأزمة المغربية الفرنسية خصوصا بعد نفي الملك محمد الخامس في 20 أوت 1953، [1] هذا الحياد الذي إستغلته الجزائر والمغرب لتجعل من المدينتين قواعد خلفية لدعم الثورة في القطرين طبقا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صادق عليه ممثلوا الأحزاب المغاربية وثم التوقيع عليه بالقاهرة بتاريخ 4 أفريل 1954.

لقد تم عقد مجموعة من الاتصالات في المدينتين من أجل تكوين لجنة جزائرية مغربية لتنسيق العمل الثوري والذي يشكل فيه إمداد الثورة بالسلاح والعتاد وإستقبال اللاجئين وتدريبهم المحور الأساسي، وذلك ما تبنته مجموعة من الوثائق أهمها:

- وثيقة حول لجنة التنسيق للمغرب العربي:

تكونت هذه اللجنة يوم 15 جويلية 1955 في مدينة الناظور بعد لقاءات متعددة جرت بين العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف ومجموعة من المغاربة الذين يمثلون القيادة العسكرية الميدانية المتواجدة في مدينة الناظور، والمسؤولة عن قيادة الحركة التحريرية المسلحة[2] .

ويمثل هذه القيادة كل من عباس بن عمر (عباس المساعدي) وعبد الله (عبد الرحمان الصنهاجي)، والجدير بالذكر أنّ هذه اللجنة فرضتها ضرورة تزويد وهران بالسلاح

---

[1] - طاهر جبلي،**الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص ص 185- 186.

[2] - زكي مبارك ، المرجع السابق، ص ص 70- 71 .

خاصة بعد أن تمكنت الثورة الجزائرية من الحصول على كمية مهمة منه، نقلتها الباخرة دينا إلى شواطئ الناظور في آخر مارس 1955.

- وثيقة تطالب تمديد إقامة محمد بوضياف بالناظور:

وجهت هذه الرسالة من القيادة العسكرية بالناظور حيث كان يتواجد محمد بوضياف، إلى القيادة السياسية في تطوان المكلفة بالعلاقات الخارجية ولاسيما مع السلطات الاسبانية، وموضوع الرسالة يتعلق بضرورة التدخل لدى السلطات الاسبانية من أجل تمديد رخصة إقامة بوضياف[1].

- وثيقة تعيد مجيء بن بلة إلى الناظور:

عبارة عن رسالة موجهة من قيادة الناظور إلى قيادة تطوران في شأن وصول بن بلة إلى الناظور، وذلك يوم الأحد 28 أوت 1955 وتكليف سعيد بونعيلات باستقباله بالمطار.

- رسالة بخط يد محمد بوضياف إلى أحد المناضلين المغاربة:

وجه بوضياف رسالة إلى المناضل المغربي حمدون شوراق الذي طلب منه معلومات وشهادة حول دوره في إفراغ حمولة الباخرة دينا بشواطئ كبدانة، فأجابه بوضياف برسالة طويلة تضمنت معلومات قيمة عن جانب من حياة الثورة الجزائرية والمغربية [2] ، ومما كتبه بوضياف: "... عليك أن تسلط الأضواء على الأعمال الشريفة التي قامت بها ناحية كبدانية ورحالها سواء مع المقاومة الجزائرية أو المغربية بغير فرق أو فائدة أو حساب..."، وفي الرسالة كذلك إفادات عن التعاون الذي تم بين القيادة الجزائرية

---

[1]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 71.

[2]- نفسه ، ص ص 71-72 .

والمناضلين المغاربة فيضيف :"... وهو دليل قاطع على الوعي والثقة المتبادلة الموجودة بين الشعبين المغربي والجزائري..."، كما تطرق بوضياف إلى عمليات نقل الأسلحة من الناظور إلى وهران فقال:"...عندما اتصلت بالسيد العربي بن مهيدي وسألته على الحالة في المناطق التي أتى منها، قال لي بصراحته المعهودة إن لم يأتينا سلاح في أقرب وقت فسنسنى حتما، وكانت الحقيقة مرّة علينا وعلى إخواننا المغاربة الذين فرّوا من ديارهم وأعمالهم وأصبحوا لاجئين ، عزيمتهم قوية وإيمانهم من حديد ولكنهم ليس لديهم الامكانات لمواجهة عدو جائر له أنظمته وشرطته وجيشه ومراقبة الأرض والشعب، وكانت هذه هي الحالة التي لا يعرفها إلا الذين كانوا في خضم الأحداث وفي قلب المشاكل ... والحمد لله الذي سهل على الجميع بخلق من الضعف قوة ومن اليأس عزيمة وهو على كل شيء قدير".[1]

11. تطورت العلاقة بين الوفد الجزائري بقيادة أحمد بن بلة ورفاقه، والوفد المغربي ممثلا بعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي والزعماء الآخرين، بالتنسيق مع المسؤولين المصريين بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر للبحث في إيجاد السبيل الممكن لارسال الأسلحة إلى الجبهتين الجزائرية والمغربية، وبفضل هذه المجهودات وصلت مجموعة من الشحنات محملة بالأسلحة نذكر منها:

- عملية دينـــا: تعتبر أوّل شحنة من الأسلحة والتي تضمنت أسلحة وذخيرة ومتفجرات موزعة بين الجبهتين على الشكل التالي:[2]

[1]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 72- 73.

[2]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 84.

البلد	نوع السلاح	الكمية	البلد	نوع السلاح	الكمية
	بندقية 303 ر	204		بندقية 303 ر	96
	ررشاشة برن 303 ر	20		ررشاشة برن	10
	خزنة للبرن	240		خزنة للبرن	120
	كأس إطلاق	24		كأس إطلاق	16
	بندقية رشاشة تومي 54ر	68		بندقية رشاشة تومي 54ر	32
	طلقة 303 ر	33000		طلقة 303 ر	18000
	طلقة 303 ر للبرن	16650		طلقة للبرن	82500
الجزائر	قنبلة يدوية ميلز 36	356	المغرب	قنبلة يدوية ميلز 36	144
	طلقة 45 ر للتومي	136000		طلقة للقومي 45 ر	64000
	كبسول طرقي	4000		متر فتيل مأمون	150
	علبة كبريت	50		كبسول طرقي	2000
	جلجنابت	350		علبة كبريت هواء	20
	فتيل مأمون	667		جلجنايت	150
	مماسك نخيرة 303 ر	3000		مماسك نخيرة	1500

وقد أبحر اليخت دينا من بور سعيد يوم 24 مارس 1955 وعلى متنه قائده ميلان وهو من مسلمي يوغسلافيا وإبراهم النبال والعربي محمد المغربي الجنسية وثلاثة بحارة مصريين هم مصطفى نجم ومحمود عبد الفتاح وحسن الدويكي[1]، وإضافة إلى سبعة ضباط جزائريين جرى تدريبهم في مصر وقد تم إختيارهم لمهام عسكرية في الجبهة الغربية وهم محمد بوخروبة

[1]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 84.

(هواري بومدين) ، عرفاوي محمد صالح، مجاري علي، عبد العزيز مشري، عبد الرحمان محمد، حسين محمد ، شنوت أحمد [1].

بعدما تمت عملية إنزال السلاح بنجاح في سواحل رأس كبدانة حلّ العربي بن مهيدي بعين المكان رفقة مجموعة من الجزائريين بلغ عددهم حوالي خمسون فردا لاستلام حصة الثورة الجزائرية من السلاح، وقد تم نقل الشحنة عبر البرّ على مرحلتين في ظروف صعبة بسبب تشديد عملية الرقابة من طرف السلطات الفرنسية التي شعرت بتحركات مشبوهة على الجهة الغربية البرية والبحرية. [2]

- عملية اليخت بإنتصار : أبحر هذا اليخت من الإسكندرية يوم 02 سبتمبر 1955 متجهة نحو ميناء الناظور، وقد كانت الشحنة موجهة لجيش التحرير الوطني والثلث الباقي لجيش التحرير المغربي، لكن تم اكتشاف أمر اليخت من طرف الطيران الفرنسي ، وبفضل خبرة طاقم اليخت استطاعوا الوصول إلى السواحل المغربية ليلة 12 سبتمبر[3]، وقد شملت الشحنة التي حملها اليخت إنتصار ما يلي: [4]

[1]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 84.
[2]- طاهر جبلي، المرجع السابق، ص 192.
[3]- نفسه، ص ص 192- 193.
[4]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 117.

البلد	نوع السلاح	الكمية	البلد	نوع السلاح	الكمية
الجزائر	بندقية 7,92.	203	المغرب	بندقية 7,92.	150
	رشاش برواتج 7,92	30		رشاش برواتج 7,92	20
	خزنة للرشاش	110		خزنة للرشاش	110
	طبخة 455ر	20		طبخة 455ر	23
	طبنجة 9مم	34		طبنجة 7,92	24000
	طلقة 7,92	46260		طلقة 455ر	1000

وعاد اليخت إلى الاسكندرية صباح يوم 22 سبتمبر 1955، وهكذا حقق اليخت إنتصار، إنتصاره الثاني ليساهم بدور فعال في دعم قدرات المناضلين ليبدأوا في الجهة الغربية بوهران والمغرب.[1]

وحسب الأستاذ المغربي محمد أمطاط هناك عمليات إنزال أخرى أهمها:

- عملية الفخار ماي 1955 : وقد كانت حمولتها أكثر من حمولة اليخت دينا، لكن عند عملية إفراغها ووضعها في (بركو حمادي) غرفت هذه الأخيرة وضاعت كلّ الأسلحة.
- عملية باخرة أطوس ماي 1955: التي لم تنجح أيضا بعدما تمكنت البحرية الفرنسية من حجزها في ميناء الغزوات وكانت حمولتها ألف بندقية رشاشة وذخيرتها ومتفجرات.[2]

[1]- فتحي الديب، المصدر السابق، ص120.

[2]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 333.

كانت الأسلحة تنقل من شمال المغرب في إتجاه الجزائر حسب الصحفي جلبير ماثيو عبر نهر ملوية رغم المراقبة الشديدة التي تقوم بها الادارة الاستعمارية على الحدود، وذكر أن نقل الأسلحة كان يتم إلى جانب بعض البضائع المهربة، وحسب بعض الشهادات التي حصل عليها الصحفي من بعض الجزائريين الذين ألقي عليهم القبض في ندرومة، وبإشراف من القيادة العليا لجيش تحرير المغرب العربي عبر ثلاثة مناطق، عبر أكنول في إتجاه تازة، ثم ملوية وكتلة بني يزناسن، ثم الساحل في إتجاه جبال مسيردة. [1]

وبالاعتماد على نفس الشهادات، ذكر نفس الصحفي أنّ المسؤولين عن نقل السلاح لم ينقلوا القطع كاملة من بدايتها إلى نهايتها، بل عبر توزيع الطريق على عدة أفراد ، إلى أن تصل إلى الحدود الجزائرية، أين يتم نقلها إمّا إلى الولاية الخامسة عبر مغنية أو إلى الشرق عبر عين تموشنت وسيدي بلعباس.[2]

12. لقد زادت أهمية الجهة الغربية الحدودية مع المغرب باعتبارها منفذا لتمرير الأسلحة خلال هذه المرحلة، بسبب تشديد عمليات المراقبة العسكرية الفرنسية على الحدود الشرقية سواء مع تونس أو ليبيا، الأمر الذي صعب مهمة إمداد السلاح إلى المناطق الداخلية بالاضافة إلى تركز وإنتشار القوات الفرنسية في تونس قبل إستقلالها في مارس 1956 من جهة ، ووجود قواعد عسكرية بريطانية وأمريكية على التراب الليبي من جهة أخرى.[3]

---

[1] - محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 333.

[2] - نفسه، ص ص 333- 334.

[3] - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 197.

وقد كانت قيادة الثورة بالولاية الخامسة تخطط لوضع استراتيجية تهدف إلى تزويد الثورة بالأسلحة أكثر من وقت مضى خاصة بعد استقلال المغرب [1]، وحسب خطة عبد الحفيظ بوصوف هذه الاستراتيجية كانت تتلخص في ثلاثة نقاط أساسية هي:

1 ضمان تزويد جيش التحرير الوطني إنطلاقا من القواعد الخلفية وعبر التراب المغربي وإسبانيا.

2 تكوين مخبرين جزائريين في ميدان المواصلات وفتح أول تربص تكويني في هذا التخصص من طرف جيش التحرير الوطني.

3 إفشال المحاولات التخريبية التي أقدمت عليها المصالح الفرنسية للمخابرات ومكافحة الجوسسة وانطلقت العملية تنظيم أول تربص في التكوين الأساسي أسندت مهمة الإشراف عليه إلى لعروسي خليفة.[2]

لقد لعب المغرب وعلى رأسه الملك محمد الخامس دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية على رغم من حداثة استقلالية وحاجته للدعم المالي والتقني والعسكري، إضافة إلى الضغوط الكبيرة التي تعرض لها من طرف الحكومة الفرنسية التي كانت تساومه في ذلك بمنطقة الإعانة مقابل التخلي عن القضية الجزائرية، وتهدد سيادته ووحدة ترابه خاصة وكان بعض الجنرالات الفرنسيين في الجزائر أرادوا العودة إلى الوراء للسيطرة على المغرب ليتمكنوا بعد ذلك من إضعاف الثورة الجزائرية في قواعدها الخلفية الغربية.

---

[1] - عبد المجيد بوجلة ، الثورة في الولاية الخامسة 1954-1962م، **شهادة دكتوراه**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص 231.

[2] - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص ص 262- 263

13. مما زاد في قوة تضامن الحركتين الجزائرية والمغربية أحداث 20 أوت 1955، ذلك أنّ الشعب المغربي خلد الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس بمظاهرات تخللتها أعمال حرق وإتلاف الأملاك المعمرين ومصادمات في منطقة الأطلس والمدن الساحلية والبادية، وفي خريبكة ووادي زم تدخلت الطائرات والمظليون لضرب الجماهير الثائرة وسقط الآلاف من الشهداء، كما كانت الحصيلة ثقيلة على الجانب الفرنسي، إذ تحطمت طائرة القائد الأعلى للقوات الفرنسية في المغرب، وإمتدت الحوادث إلى اليوم 23 من أوت ولعلّ وصول أخبار انتفاضة الشمال القسنطيني زاد في حدّتها.[1]

وفي الجزائر إختارت قيادة منطقة الشمال القسنطيني موعد الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس لتخوض معارك مفتوحة وهجمات طالت العديد من المدن ، و لم يكن تناغم هذه الأحداث وليد صدفة، بل أنّ قائد المنطقة زيغود يوسف كان يدرك أهمية التضامن مع كفاح الأشقاء المغاربة، وكان قبلته الشهيد ديدوش مراد قائد نفس المنطقة قبل استشهاده في 28 جانفي 1955 المطّلع على ملف القضية المغربية قد ساعد على بلورة مثل هذا الشعور، وقد أكد بن طوبال على حضور التضامن المغاربي في تفكير قادة المنطقة قائلا: " و لم يكن يغيب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة وفي خضمها لم ننسى مسألة توحيد المغرب العربي، أي أننا لم نكن نفكر في أنفسنا فقط ولا في تحرير الجزائر وحدها، وكانت الجرائد والإذاعات تخبرنا عما كان يتعرض له الشعب المغربي الشقيق من عمليات قمع...كنا نخاف آنذاك على المقاومة المغربية أن يشتد الحصار عليها و لم يخفى عنا تلك الحقيقة في ذلك الوقت أن يكون ذلك الاستعمار ، وأوضاع أن قيادة المنطقة إختارت الذكرى الثانية لنفي الملك لشن هذه الهجمات، وهذا كان سبب إختيارنا له وإعطائه الصيغة الرسمية من قبلنا، لكي نبرهن على تضامننا على مستوى المغرب العربي وحتى تثبت أن كفاحنا لم يكن مقتصرا على تحرير الجزائر وحدها".[2]

---

[1]- صالح شكاك، المرجع السابق، ص ص 430- 475.

[2]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)** ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية العلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 229.

لقد كان تزامن الأحداث حاسما وكأن البلدين كانا على موعد مع التاريخ، وكان زيغود يوسف أراد أن يدعم مفاوض الوفد الخارجي الذين كانوا يعقدون الجلسات مع رجال المقاومة في تطوان بهدف إقناعهم بوحدة الكفاح في الجهتين وأهم الأدلة التي تثبت أن مشروع زيغود يوسف كان موجها بتلقائية تضامنية وبعيدا عن أي تنسيق داخلي أو توجيه خارجي نذكـــــر:

- إنعدام التنسيق بين الوفد الخارجي وزيغود يوسف، وبينه وبين عباس رمضان المسؤول عن التنسيق الداخلي،[1] وبدوره يوضح علي كافي أن المبادرة كانت مغرولة والاتصال لم يكن قائما إلاّ مع المنطقة الأولى التي أرسلت تستنجد من الحصار المفروض عليها.[2]
- تخوف قادة الشمال القسنطيني على مصير الثورة، إذ نفذ زيغود يوسف هجمات مماثلة في مناسبات الثورة في: 8 ماي 1955، 5 جويلية 1955، ويأتي إختيار تاريخ 20 أوت 1955 ذكرى مغاربية للتضامن، فقد خلفت صدى محلي ودولي، فقد دلت على عفوية التضامن المغاربي وحضوره الدائم.[3]

14. من بين تأثيرات الحرب العالمية الثانية تطور الأحداث وتسارعها على الساحة المغاربية، ثم البحث عن صيغة لتأسيس حركة مسلحة مغاربية تضم جيش التحرير الوطني وجيش تحرير المغرب الأقصى دون مشاركة التنظيم المسلح التونسي، لأن في هذه الفترة تأكد للحركتين الجزائرية والمغربية خروج الجناح البورقيبي من الخط الوحدوي لتخلي حزبه عن العمل المسلح المشترك وإهتمامه الكبير للحل السلمي التفاوضي، [4] ومن هذه الأرضية تبنت جبهة التحرير

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية** ....، المرجع السابق ، ص ص 229- 230.

[2]- علي كافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى قائد العسكري1946–1962**، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 1999، ص ص 80- 83.

[3]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية** ....، المرجع السابق، ص 230.

[4]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص 97.

الوطني وجيش التحرير المغربي مشروع تكوين جبهة مسلحة تحت إسم جيش التحرير المغربي العربي، حيث أصدر أول بيان له بتاريخ 03 أكتوبر 1955 موضحا فيه الامتداد الطبيعي للنضال السياسي الذي شق الطريق للعمل العسكري إعتبارا للعلاقة المتبادلة بينهما، وبهدف الوصول إلى تحقيق الاستغلال الشامل لكل دول المغرب العربي وعودة الملك محمد الخامس إلى عرشه.[1]

على إثر ظهور التنظيم المسلح المغاربي (جيش التحرير المغرب العربي) على الساحة المغاربية إتجه بحرصه على تحديد إطار مناسب لانجاح العمل المسلح وحبسه على أرض الواقع من خلال المنطقة التي أعدها، والتي شملت المجال العسكري والدبلوماسي، حيث محورها في أربعة نقاط هـــي:

1) نشر دوريا إعلانات وبيانات صادرة باسم هيئة الأركان بداخل دول المغرب العربي.

2) القيام بتعبئة كل المواطنين من أجل تنظيم الكفاح وجعله في حالة يقظة ضد التزييفات والاشاعات.

3) تقوم باستدعاء كل الوطنيين للبحث عن طريقة لتدمير القوات الاستعمارية، مع عدم تقليد طرقه الاجرامية المرتكبة ضدّ الأطفال والنساء وقدماء الحرب وفقا لما يقتضيه الدين الإسلامي.

4) ضرورة إلتزام كل الاجانب المقيمين في دول إفريقيا الشمالية الحياد في الصراع المفروض ضد الاستعمار الفرنسي.[2]

[1]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية ...**، المرجع السابق، ص 108.

[2]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص 98.

وهذا لتسهيل توجيه ضربات عسكرية للقوة الفرنسية المرابطة في الجزائر والمغرب الأقصى لتقليص توسعها من جهة وإشعار الرأي العام الدولي بإفرازات الحرب ليتدخل لتسوية أزمة المنطقة من جهة أخرى.

رغم ما أظهره الجيش الفرنسي من تحدّ سعيا منه إلى فرض حله العسكري بقي جيش تحرير المغرب العربي متشبثا بالعمل الثوري في الجزائر والمغرب، وفي نفس الوقت لم يكتف بهذا التوجه بل سعى إلى دعوة شعوب المغرب العربي للالتفاف حوله لتحقيق أهدافه المحددة في بياناته الرسمية كبيان أول نوفمبر 1954 وبيان المقاومة المغربي بالمغرب الأقصى، وفي بيان أمضاه حفيد الأمير عبد القادر ، محمد سعيد الجزائري محددا فيه من جديد سياسة جيش تحرير المغرب العربي مؤكدا فيه على ثلاثة مبادئ أساسية وهـــي:

1) الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لاقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بالرباط.

2) عدم التقيد بأي إتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول كاملا.

3) إعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية ومثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى للبلاد ما قاسته من مفاسدهم.[1]

أذاع جيش التحرير المغرب العربي بيانا للمجتمع الدولي ولفرنسا خاصة لتراجع موقفها وتعديل قرارالها الأمنية إتجاه القضية المغاربية، ودعمها بمعطيات رسمية حول الخسائر التي مني بها العدو في الجزائر والمغرب الأقصى، ويتمثل فيما يلـــي:

[1]– محمد خيشان، المرجع السابق ، ص 101.

- في الجزائـــر : شملت المعارك المنطقة الغربية بمغنية والغزوات وندرومة، تورين، تلمسان، الرمشي ولموريسيير، وهران وسيدي بلعباس، وتم في هذه المناطق إحراق 20 مزرعة للكولون، وبالنسبة للقتلى 3 ضباط، 209 جنديا و 31 مدنيا و 36 جريحا، أما الخسائر لجيش التحرير الوطني 9 شهداء و10 جرحى .[1]

- وفي المغـــرب الأقصى: تم قتل ضابطان و 156 جندي وتحطيم 4 طائرات، وجمع عدد من الذخيرة والعتاد، في المقابل خسر المغرب 3 شهداء و 5 جرحى. أراد جيش تحرير المغرب العربي من هذه المعطيات لفت إنتباه الدول الأوربية إلى الفشل الذي مني به الجيش الفرنسي في الجزائر والمغرب، وبالتأثير على بعض الدول الأجنبية التي غيرت وجهة نظرها إتجاه قضية المغرب العربي إضافة إلى تأسيس الجمعيات واللجان باسم النضال المغاربي، ومن أهمها جمعية تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبد السلام أبو عزة الجزائري والتي أخذت على عاتقها العمل الدعائي بلبنان والدول المجاورة كسوريا والأردن، العراق[2]، وساهمت المقاومة العنيفة لجيش تحرير المغرب العربي في إرتفاع أصوات بالجمعية الوطنية الفرنسية نذكر الطبقة السياسية بأن الحفاظ على المغرب يتوجب ما بين 400 إلى 500 ألف رجل وهو العدد الذي يحتاجه باريس الاستمرار في الجزائر. [3]

---

[1]- محمد خيشان، المرجع السابق ، ص 102.

[2]- نفسه ، ص ص 102- 103.

[3]- محمد أمطاط، المرجع السابق ص 335.

1 -أوجه الإختلاف (نقاط الإختلاف) :

رغم وجود نقاط تشابه وتطابق فيما يخص تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركتين الوطنيتين الجزائرية والمغربية، لكن في نفس الوقت لاحظنا وجود نقاط اختلاف تميّزت بهما كلّ حركة على حدى حسب درجة تأثير الحرب عليها، وأهمّ هذه الاختلافات توجد في:

1-2. التأثيرات السياسية:

لقد كان تأثير الحرب العالمية الثانية واضح على النشاط السياسي في كلّ من الجزائر والمغرب، لكن رغم ذلك نلاحظ اختلافات في ذلك النشاط ويظهر ذلك من خلال:

1. رغم أنّ البلدين عرفا استعماراً مشتركاً وهو الاستعمار الفرنسي، فإنّ المغرب تعرض لاستعمار مزدوج فرنسي – اسباني.
2. إنّ ميلاد الأحزاب السياسية في الجزائر لا يعود إلى نشأة نجم شمال إفريقيا سنة 1926، وإنّما يعود ظهورها إلى سنوات قبل ذلك في حدود 1919، فور نهاية الحرب العالمية الأولى التي كان لها تأثير كبير في تفتّح الذهن الجزائري بعد مشاركته فيها [1] ، أما فيما يخص المغرب الأقصى فقد شكلت هزيمة عبد الكريم الخطابي منعطف هامًّا في التاريخ السياسي للمغرب، إن بدأت النخبة في تجاوز الاخفاق العسكري عبر العمل السياسي، لذلك تمّ تأسيس أوّل تنظيم سياسي مباشرة عقب الحرب الريفية وبالضبط في 2 أوت 1926 أطلق عليه اسم الرابطة المغربية. [2]
3. إنّ الحديث عن المسار الذي اتّخذته الحركة الوطنية الجزائرية منذ بداية ظهورها كان متنوعاً من حيث المطالب ما بين المطالبة بالاستقلال، الإدماج والإصلاح أمّا في المغرب فنلاحظ

---

[1]- عبد القادر كرليل، **تطورالصحافة الوطنية 1919-1939**، المصادر، ع13، المرجع السابق، ص ص 98-99.

[2]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 23.

أغلب المطالب كانت المطالبة بالحقوق، المساواة وتحسين ظروف العمال... [1] ولا نجد الشعار الأساسي وهو الاستقلال.

4. إنّ نشأة المطلب الاستقلالي في الجزائر يرجع إلى تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 الذي كان مطلبه الأساسي هو إستقلال الدول المغاربية بما فيها الجزائر استقلالاً تامّاً، وتأكد هذا المطلب بتأسيس حزب الشعب الجزائري سنة 1937، فحزب (ح إ ح د) سنة 1946 إلى غاية تأسيس جبهة التحرير الوطني سنة 1954، أمّا في المغرب الأقصى فقد ظهر مطلب الاستقلال بتأسيس حزب الاستقلال في جانفي 1944.[2]

5. لقد كانت الاحزاب السياسية في الجزائر تدافع عن القضية الجزائرية دون تمييز بين شمال وجنوب لأنّها قضية الجزائر ككل، لكن في المغرب نجد أحزاب في الشمال المغربي وأحزاب في الجنوب وكل حزب يدافع عن منطقته.

6. لقد عملت الحركات الوطنية المغاربية على التعاون فيما بينها، لكن سرعان ما اعترضت هذه المساعي عراقيل، نتجت عن الاختلاف الكبير بين الحركات السياسية والاستقلالية المغاربية، وكشف في نفس الوقت عن الاختلاف في الاطروحات الايديولوجية التي كانت بين زعماء هذه الحركات، وهنا نخص بالذكر موقف الحبيب بورقيبة من مسألة العمل المسلح المغاربي بافتقار نظرته على الوسائل السلمية كالمظاهرات وتقديم العرائض والبيانات الحكومية الفرنسية بدل الاستجابة للمساعي الوحدوية. [3]

[1] – محمد ملوك، **الحركة الوطنية بين القضية الوطنية والديمقراطية**، ندوة حول بيان يناير 1944 بين مطلبيه –الاستقلال والديمقراطية، (د د) ، (د م) ، 28-29-30 يناير 1994،ص 167.

[2] – علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية...**، المصدر السابق، ص246.

[3] – محمد خيشان، المرجع السابق، ص 92.

7. لقد لوحظ أثناء اجتماع التشكلات السياسية المغاربية أثناء مرحلة العمل الوحدوي طغيان نزعة التعصب لفكرة الحزبية بدل تجسيد المطامح الوحدوية المشتركة، وهذا ما أكده أحمد بن بلة في اجتماع له حيث تدخل أمام المجتمعين رافضاً لفكرة الحزبية الضيقة، منتقداً في نفس الوقت بعض ممثلي الحركات السياسية الذين أظهروا ميلهم للمقاومة السياسية.[1]
8. لقد تابعت جبهة التحرير الوطني تطورات الموقف المغربي ووقفت على تملص المغاربة التدريجي عن خيار مغربة الحرب، وما إن عاينت قيادة الداخل تراجع حزب الاستقلال عن خياره المغاربي حتى طالبت سياسة تراعي الواقع الجديد، كما أوضح خيضر إبّان مرحلة المفاوضات المغربية، الفرنسية لقيادة الداخل أنّ الجبهة ما تزال ملتزمة بتعهداتها مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة، وأكد أنّ اهتماماتها ترمي إلى تواصل المعركة المغاربية خصوصاً في المغرب.[2]
9. رغم الاتفاق الذي وقع بين الأحزاب السياسية المغاربية حول عدم التفاوض مع فرنسا أو اسبانيا دون موافقة باقي الأطراف المغاربية الأخرى لكن سرعان ما شرع المغاربة بالتفاوض على إنفراد مع الحكومة الفرنسية دون إبلاغ الأطراف الجزائرية كما نص عليه الاتفاق.[3]
10. سعت السلطات الفرنسية إبّان محادثات إكس ليبان إلى إشراك جميع القوى في المؤتمر خشية هيمنة حزب الاستقلال على المفاوضات [4] ، وبعد الاستقلال حاول نفس الحزب على القضاء على الأحزاب المعارضة من أجل إقامة منظومة الحزب الوحيد المهيمن على الحياة السياسية للمغرب المستقل وبدأت الخلافات الداخلية في المغرب، مقارنة بالجزائر التي كانت لا تزال تتصارع مع المستعمر الفرنسي الذي انفرد بها خاصة بعد استقلال كلّ من المغرب وتونس [5] .

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية**... ، المرجع السابق، ص 143.

[2]- محمد خيشان، المرجع السابق، ص 100.

[3]- Mahfoud Kaddache, **histoire du nationalisme…**, op-cit, PP 818-819.

[4]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص 75.

[5]- نفسه ، ص 79.

2-2. التأثيـــرات العسكريـــة:

إذا كانت تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية قد ظهرت في المجال السياسي، فإنّ النشاط العسكري أيضاً عرف إنعكاسات مَسَّتْــه، وإن تشابهت في نقاط فقد إختلفت في نقاط أخرى نذكر منهـــا:

1. إنّ كلا البلدين سواء الجزائر أو المغرب الأقصى قد عرفا وعاشا عملية التجنيد الإجباري فإنّ الاختلاف يكمن في أنّ الجزائر عارضت التجنيد من خلال التيارات السياسية مثل التيار الاستقلالي والاصلاحي، ولقي ترحيبا من قبل النخبة المثقفة كفرحات عباس، لكن بالنسبة للمغرب فقد أعلنوا وفائهم للحلفاء علنًا، من خلال أعلى سلطة لديهم وهو الملك محمد الخامس، حيث قام بالقاء خطاب مؤيّدًا فيه لعمليات التجنيد إلى جانب فرنسا وحلفائها ضدّ النازية الفاشية.

2. إنّ الحديث عن بداية العمل العسكري في الجزائر فهناك من يرجعه لمرحلة ما بعد مجازر 8 ماي 1945 وتأسيس المنظمة الخاصة في فيفري 1947، أمّا في المغرب فتعتبر سنة 1949 بداية الكفاح العسكري تكوين منظمة سميت إتحاد الجنوب داخل حزب الاستقلال.[1]

3. في ديسمبر 1948 اقترحت حركة انتصار الحريات الديمقراطية على مناضلي حزب الاستقلال ومناضلي حزب الدستوري الجديد إنشاء جبهة موحدة شبه عسكرية مشابهة للمنظمة الخاصة الجزائرية، لكن كلّ من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف من تونس وعلال الفاسي والمهدي بن بركة من المغرب لم يعطوا أهمية للموضوع، ممّا

[1]- عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص ص 93- 94.

جعل الخلاف يطغى على العلاقات بين علال الفاسي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي المتحمس للعمل الثوري خلافاً للأوّل الذي أراد خوض المعركة السياسية [1].

4. بعد الاجتماع الذي عقد بين الخطابي والضباط المغاربة (من المغرب العربي) ما بين 21 و 30 ديسمبر 1952 والإعلان عن تأسيس هيئة عسكرية مغاربية، قابله السياسيون بنوع من الحذر وعدم الرضا خصوصاً منهم أولئك الذين رفضوا العمل المسلح وفضلوا العمل السياسي والثقافي لبلوغ أهدافهم، لذلك نشأ خلاف بين القيادات السياسية والخطابي.[2]

5. ظهر جيش تحرير المغرب الأقصى سنة 1952، أمّا الجزائر في هذه الفترة كان مشروع العمل المسلح في مخاض عسير منذ مطلع الخمسينات نتيجة اختلاف رؤى مناضلي (ح إ ح د) في كيفية الخروج به إلى الواقع، إلى أن تجسد سنة 1954.[3]

6. ساهمت المقاومة العنيفة لجيش تحرير المغرب العربي في ارتفاع أصوات بالجمعية الوطنية الفرنسية مذكرة الطبقة السياسية بأنّ الحفاظ على المغرب يتوجب ما بين 400 إلى 500 ألف رجل وهو العدد الذي تحتاجه باريس للاستمرار في الجزائر، وهذا ما دفع الحكومة الفرنسية إلى الإسراع لفتح المفاوضات مع المغاربة منذ أوت 1955 لحلّ الأزمة المغربية وبالتالي تكسير التضامن المغربي، الجزائري والتفرغ للجزائر، وقد إعترف إدغار فور Edgar Faure رئيس الحكومة الفرنسية أنّ آفاق ليبان وأنتيسرابي مكنت في نظره من تجنب إشتعال لهيب النيران في مجموع المغرب العربي ونزع فتيل نداءات الجهاد. [4]

---

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 35.

[2] – زكي مبارك ، المرجع السابق، ص 48.

[3] – محمد خيشان، المرجع السابق، ص 93.

[4] – محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 335.

7. إنّ ميلاد جيش التحرير المغربي في المغرب وبدء المقاومة لم يحظ بإجماع قادة حزب الاستقلال، وأسهم ذلك في خلق خلافات بين السياسيين والثوريين، مثلما حدث في الجزائر مع حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، إذ خشى حزب الاستقلال من خروج المنظمة الثورية عن طوعه، ولهذا خلّف الحضور الجزائري والناصري (نسبة إلى جمال عبد الناصر) في المغرب حساسية مفروطة خاصة وأنّه نجح في جذب بعض القادة الثوريين وعول عليهم إلى استقلالية وثورية المقاومة ونبذ الحزبية والملكية.

8. كان لجيش التحرير المغربي هدف هو تحرير البلاد وعودة الملك ووحدة المغرب العربي دون أن يطمح إلى السلطة ويرجع ذلك إلى عدم وجود الإطار السياسي كما هو الحال بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

9. لقد بارك علال الفاسي من القاهرة العمل الثوري في المغرب، وذلك ما تسبب في تمزيق موقف حزب الاستقلال بين إتجاه علال الفاسي المعوّل هذه المرة على عمل عسكري وتنسيق مغاربي، وبين إتجاه قادة الداخل الآملين في بناء المستقبل بأقل الخسائر الممكنة، وكسب الفاسي للقبول بالأهداف المرحلية للاستقلال، في حين كانت جبهة التحرير الوطني تجتهد في أن تواصل حركة المقاومة نهجها الثوري وخيارها المغاربي.[1]

10. لقد أسهمت الظروف التي استقل فيها المغرب في تخلّي الثورة الجزائرية عن قناعاتها المغاربية، خاصة بعد ما شق النظام المغربي طريقه لتثبيت سلطته، وقد تأكدت الثورة الجزائرية علـــى:

---

[1]- عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية – المغاربية**...، المرجع السابق، ص 135.

- تخلّي حزب الاستقلال عن خيار الوحدة العسكرية مع الثورة الجزائرية لصالح الاهتمامات القطرية.
- ضعف تنظيم جيش التحرير وحركة المقاومة وعدم التعويل عليها في الحفاظ على مشروع الوحدة.
- تزايد قوة ونفوذ القصر الذي هيمن على سلطة المغرب المستقل.[1]

11. قد ظهر التعاون العسكري الفرنسي – الأمريكي بانضمام فرنسا للحلف الأطلسي، فقد عبّر الوزير الأوّل هنري كوي عن رضاه هذا التعاون بقوله: " إنّ بنود المعاهدة تلزم الو.م.أ بالدفاع عن أوربا"، كما أدّى انضمام فرنسا إلى الحلف أيضاً إلى إلحاق التراب الجزائري بشروط معاهدة الناتو، واحتوت المعاهدة على فصل يشرع وضع الجزائر داخل منظومة الحلف، وما إن أصبحت الجزائر على هذا الوضع حتى أصبح للسياسة الدفاعية الأمريكية، مصلحة إستراتيجية هامة في شمال إفريقيا، حتى أنّها أصبحت لأمريكا أهمّ من المغرب على المدى البعيد. حيث أنها حصلت على امتيازات تمثلت في محطات وقود وهياكل بحرية عسكرية في الموانئ الجزائرية، وعليه أصبحت الجزائر قاعدة تدريب وعبور وتموين للقوات الأمريكية لأجل غير مسمّى بعد أن تمت المصادقة على منح الو.م.أ هذه المصالح في 27 جوان 1950.[2]

12. عملت السلطات الفرنسية منذ اندلاع الثورة إلى تدعيم الجيش الفرنسي في الجزائر، فمنذ مجيء الحاكم العام سوستال، بلغت الوحدات العسكرية 10 فيالق، ممّا أدّى إلى

---

[1]- عيسى بابانا العلوي، **أبعاد ملك الحسن الثاني**، تر. عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط، (د.ت) ، ص ص220- 233.

[2]- معمر العايب، **الجزائر في الاستراتيجية العسكرية الغربية من 1939 إلى 1962**، المصادر، ع15، المرجع السابق، ص 115.

إرتفاع العدد من 74000 إلى 100000 جندي[1]، كما ألح سوستال على حكومته إقناع القوات الجوية للو.م.أ المرابطة بألمانيا بإرسال بعض طائراتها إلى قواتها الجوية بالجزائر، وواصل السعي إلى إبرام اتفاقية من الو.م.أ لبعث المزيد من الطائرات المروحية [2]، وفي جوان 1955 أقدم على تعيين روبار لاكوست قائداً للقوات الفرنسية في الجزائر، حيث قام برفع عدد الجيوش الفرنسية إلى 500 ألف جندي ومدّ الخدمة العسكرية الفرنسية إلى 25 شهراً وإستدعاء الجيوش الاحتياطية، ممّا أدّى إلى رفع عدد الجيوش الفرنسية إلى تسع أضعاف عمّا كانت عليه في نوفمبر 1954 [3]، واستمر ارتفاع عناصر الجيش الفرنسي شكل متزايد في عهد حكومة إدغار فور Edgar Faure ففي بداية 1956 وصل عدد الفرق العسكرية الفرنسية إلى 185 ألف جندي[4].

13. كلا البلدين سواء الجزائر وحتى المغرب عرفا حدوث مجازر رهيبة في حق الشعب، ففي الجزائر اعتبرت مجازر 8 ماي 1945 أعنف مجزر على الإطلاق بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي المغرب أيضا تعتبر مجازرة 7 أفريل 1947 من المواجهات الأكثر دموية عند اقتراب زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة ، لكن إذا قارنا النتائج المترتبة عن المجزرتان نجد أنّ مجازر الجزائر كانت الأعنف.

---

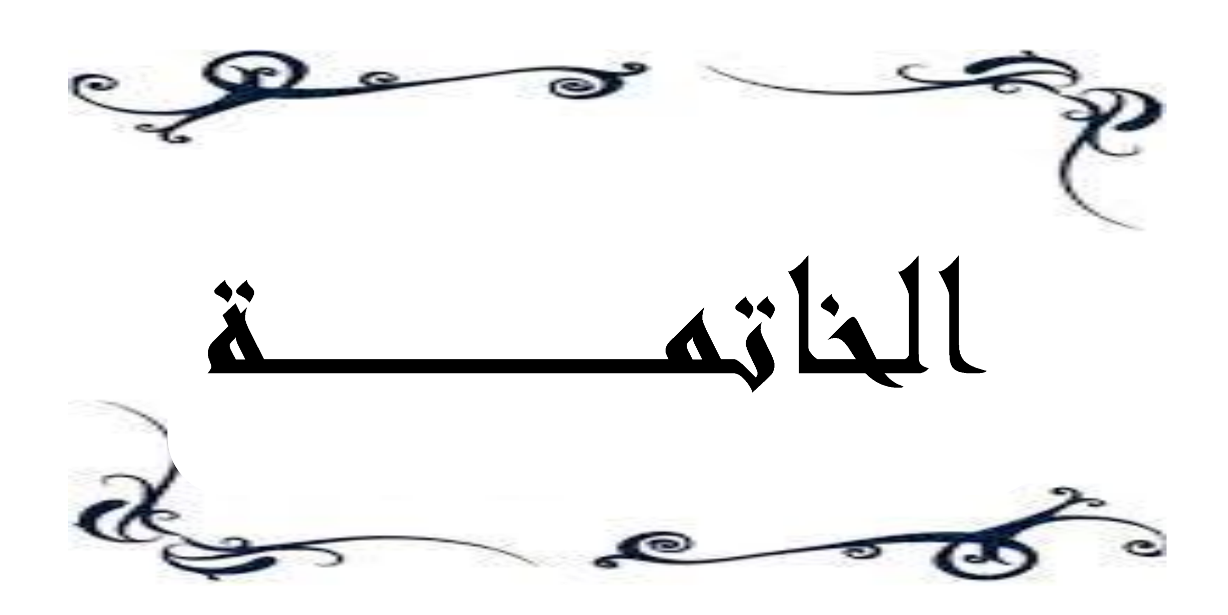
[1] - Alistair Horne, **A savage war of peace**, London, 1977, P66.

[2] - Hartmut Elsenhans, **la guerre d'Algérie (1954-1962), La transition d'une France à une autre, Le passage de la VI à la V République**, publisud, Paris, 1999, PP 121- 122.

[3] - ibid , P 151.

[4] - ibid, P 450.

رغم النقاط السابقة التي تمّ استنتاجها من خلال إقامة مقارنة لمدى تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية ، إلاّ أن التاريخ بيّن أنّ رغم استقلال المغرب سنة 1956، لم تبق المقاومة الجزائرية وحدها في مواجهة فرنسا، حيث أصبحت المغرب وحتى تونس قواعد عسكرية للجزائر بعد استقلالهما ذلك ما ساعد في تنظيم كفاح الجزائريين إلى أن وصلوا إلى الحل التفاوضي مع فرنسا ونيل الاستقلال نهاية سنة 1962.



الخاتمـــــــــة

لقد عاشت بلاد المغرب العربي في الفترة المعاصرة تطورات سياسية وعسكرية، كان لها تأثير واضح على تشكل هويته الحضارية والوطنية حيث باشر كلّ قطر ببناء مؤسساته وتكوين شخصيته ورسم فضائه الجغرافي، وذلك في إطار التكامل والقواسم المشتركة التي تجمع لدول المغاربية كالدين، اللغة، الثقافة، العادات والتقاليد...

ومن خلال دراستنا لموضوع الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركات الوطنية المغاربية خاصة الجزائرية والمغربية من 1939 إلى 1956 تاريخ استقلال المغرب، ومن خلال إقامة مقارنة بينهما، تبيّنت أهمية الفترة المدروسة في التعرف على تاريخ المغرب العربي المعاصر، والاقتراب أكثر من الحقائق التاريخية الغامضة.

ومروراً بهذه المراحل والمنعطفات التي تمت دراستها، اتّضح لنا ما يلـــي:

1 - إذا كانت المقاومة المسلحة قد فشلت فإنّ ذلك يرجع إلى أسباب عسكرية وفارق القوة بين الطرفين وعدم التخطيط الجيد، وليس كما إدّعى الاستعمار بأنه اعترف بالأمر الواقع، والدليل على ذلك أنّ المقاومة إتّخذت شكلا آخرًا حيث لجأت إلى الأسلوب السياسي والمقاومة السلمية وتأسيس الأحزاب السياسية.

2 - بالرغم من معارضة الشعبان لسياسة التجنيد إلاّ أنّ الإدارة الفرنسية مَضَت قُدمًا في تطبيقها، لكن يمكن القول بأنهم استفادوا منه، لأنهم رأوا كيف كانت الشعوب الأوربية تدافع عن حريتها من أجل الوطن.

3 - لقد تكونت الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية من مجموعة من الأحزاب والهيئات التي سعت إلى إيجاد حلول مختلفة للقضية الوطنية فاختلفت برامجها السياسية في التصورات العملية التي تؤدّي إلى تغيير النظام الاستعماري، ذلك ما أدّى إلى ظهور

منعطف إصلاحي في القطرين كمرحلة أولى للتحرّر، وعند فشل ذلك السبيل تمّ التركيز على المطلب الاستقلالي كحلّ أخير ونهائي لنيل الاستقلال .

4 – من خلال الأُطر المرجعية للعمل المغاربي المشترك (نجم شمال إفريقيا، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين...)، نخلص إلى أنّ قادة التنظيمات لم يتردّدوا في توظيف عنصر التراث وتعبئة مقوماته سواء لفهم الظاهرة الاستعمارية ومناهضة سياستها، أو الدعوة إلى التنسيق في نضالات الحركات الوطنية المغاربية وتطور عملها المشترك.

5 – يمكن القول أنّ معظم التيارات السياسية في الحركة الوطنية بالبلدين لم يكن لها رصيد فكري يُعبّر بصورة حقيقية وفعلية عن أصالة وتماسك برامجها ومطالبها، وبتعبير آخر أنّ الحركة الوطنية تمخضت بصورة عسيرة عندما آلت جهودها إلى إنسداد كبير مع بداية الخمسينيات، فولدت ثورة تحريرية في المغرب ثمّ في الجزائر.

6 – بعد الحرب العالمية الثانية أصبح للقاهرة الدور الريادي في الخطاب السياسي العربي، حيث قامت بإنشاء منظمة جامعة الدول العربية التي عملت على تأييد قضايا الاستقلال للشعوب العربية والحركات التحررية، وبالتالي أصبح لزاماً على الجامعة التكفل بقضايا المغرب العربي، فعمدت إلى عقد مؤتمر المغرب العربي من خلال إنشاء هيئة تتكفل بتوحيد النضال بين أقطاره، وتكون على إتصال دائم بزعماء الحركات الوطنية، لكن مع تأسيس مكتب المغرب العربي برزت إلى السطح الخلافات الإيديولوجية التي ميزت الحركات الوطنية المغاربية، خاصة مع وصول الخطابي إلى مصر، وإقدامه على توحيد النضال المغاربي بإنشاء لجنة تحرير المغرب العربي التي ساهمت في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وهذا ما فجر التيار الاديولوجي داخل مكتب المغرب العربي من خلال النزعة القطرية، إلاّ أنّ اللجنة استطاعت إرساء قواعد

العمل الثوري كما حاولت تنسيق العمل مع الأحزاب المغاربية، غير أنّ القادة في المغرب وحتى تونس رفضوا هذا الاقتراح.

7 - إنطلق العمل الثوري في كل بلد على حدى بعد أن كان الاتفاق يقضي بإعلان الثورة متزامنة في كلّ من تونس والمغرب، لتلتحق فيما بعد الجزائر بهما، لكن الأمير الخطابي بقي متمسكا بمبادئه الهادفة إلى استقلال جميع دول المغرب العربي ، فاجتمع مع فتحي الديب وممثلي الأحزاب المغاربية لمناقشة هذه المسألة التي أَبْدَا فيها استعداده للعمل المسلح بتجاوز الأحزاب السياسية وأعلن عن ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

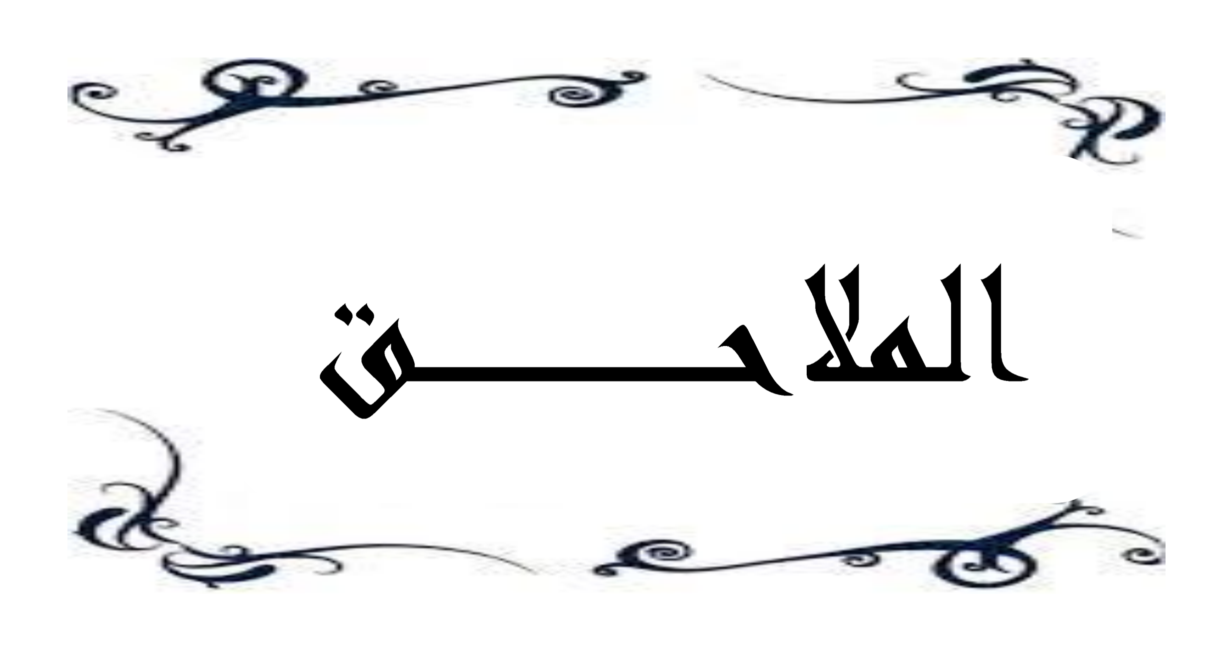
8 - اندلعت الثورة بالجزائر وإلتحقت بالركب وحاول بعض الوطنيين توحيد العمل المسلح في المغرب العربي، وهذا ما أكدته علاقة الثورة بالأقطار المغاربية من خلال الدعم الكبير الذي قدمته هذه الأخيرة في مجال التسليح، الذي كان من بين عناصر النجاح والقوة في مسيرة الثورة، ممّا جعل مبدأها الأساسي وهو الشمولية المغاربية، وهذا ما جعل الحركات الوطنية المغاربية يوحدون جيوشهم في جيش تحرير المغرب العربي، إلاّ أن فرنسا سارعت للتفاوض مع الجانبين المغربي والتونسي من أجل حصولهما على استقلالهما الذاتي لتفوت الفرصة على دعاة العمل الوحدوي من أجل توحيد المغرب العربي.

9 - إنّ استقلال المغرب وتونس قد بيّن مدى الاختلاف بين الحركات الوطنية المغاربية على الحلّ الشامل خاصة الاستقلال النهائي لجميع الدول المغاربية، لكنه خدم الثورة الجزائرية وتحولت المنطقتان كقاعدتين (غربية وشرقية) لتدعيم الثورة وإمدادها بالسلاح والتدريب العسكري.

10 -رغم استقلال المغرب وتونس ظلّ الدعم الشعبي وحتى الرسمي المغربي للثورة، فكان مؤتمر طنجة سنة 1958 فرصة لإظهار التعاون وتثمين العلاقات، ورغم أنّ القرارات التي خرج بها المؤتمر لم تتجسد على أرض الواقع بسبب المطامح القطرية التي أزمت العلاقات مع الثورة الجزائرية، لكن ظلّ التضامن الشعبي هو التضامن الحقيقي متخطيًّا كل الحضور الرسمي المغاربي والعربي وحتى الدولي.

11 -وكتقييم عام للعلاقات الجزائرية المغربية، فقد عرفت قمة التعاون والتضامن من خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها خاصة في الميدان السياسي والعسكري، وذلك ما تخوفت منه الحكومة الاستعمارية، فمنحت الاستقلال للمغرب وانفردت بالجزائر لتستطيع السيطرة عليها، ومنذ سنة 1956 بدأت الخلافات الهامشية في الظهور بين البلدين، لكن بفضل حنكة وحكمة قادة جبهة التحرير الوطني استطاعوا أن يتكيّفوا معها ويتجاوزها، محافظة على علاقاتها مع الشعب المغربي الذي وجدت فيه المساند القوي للقضية الجزائرية، لكن مع استقلال الجزائر سنة 1962، وظهور مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب، بالإضافة إلى قضية الصحراء الغربية، فنستطيع القول أنّ تلك العلاقات قد زادت تأزّماً وتوترًا إلى غاية اليوم، فهل مشروع الوحدة المغاربية متعلق بمصير حلّ النزاع بين الجزائر والمغرب؟

إنّ الإجابة عن هذه الإشكالية متعلق بمدى تطور العلاقات الجزائرية المغربية مستقبلا، وربما سيكون عبارة عن موضوع مهم لدراسته من طرف باحثين مهتمين بقضايا المغرب العربي وتاريخه.



الملاحـــــق

الملحـــــق رقـــم -01-

معاهـــدة الاستســـلام 05 جويليـــة 1830.

الاتفاقية بين قائد جنرالات الجيش الفرنسي وسمو داي الجزائر :

1 – يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية ، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا) .

2 – يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية .

3 – الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده ، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي ، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر ، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته .

4 – يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا .

5 – تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ، ونساؤهم سيحترمن .

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك . وأن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح - وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة والبحرية .

في المعسكر المخيم أمام الجزائر ، يوم ٥ جويلية سنة ثلاثين وثمانمائة وألف.

إمضاء : كونت دوبرمون

خاتم حسين باشا ، داي الجزائر

حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، تر محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص ص 171-172.

الملحـــــــق رقـــم -02-

وثيقة معاهدة الحماية بالعربية مارس 1912.

معاهدة الحمايــــة

بسم الله

ان دولة جلالة السلطان الشريفة و دولة الجمهورية الفرنسوية بناء على ما لهما من الاهتمام بتاسيس نظام مضبوط مبني على السكينة الداخلية و الراحة العمومية يسوغ به ادخال الاصلاحات و اثبات النشر الاقتصادي بالمغرب قد اتفقتا على ما سيذكر.

الفصــــل الاول :

ان جلالة السلطان و دولة الجمهورية الفرنسوية قد اتفقتا على تاسيس نظام جديد بالمغرب مشتمل على الاصلاحات الادارية و العدلية و التعليميـــة و الاقتصادية و المالية و العسكرية التي ترى الدولة الفرنسوية ادخالها نافعا بالايالة المغربية.

و هذا النظام يكون يحترم حرمة جلالة السلطان و شرفة العادي و كذلك الحالة الدينية و تاسيساتها و الشعائر الاسلامية و خصوصا تاسيسات الاحباس كما يكون هذا النظام محتويا على تنظيم مخزن شريف مضبوط.

دولة الجمهورية تتفاوض مع الدولة الاصبنيولية في شان المصالح الناشئة لهذه الدولة من حالتها الجغرافية و مستعمراتها الارضية الكائنة بالساحل المغربي .

كما ان مدينة طنجة تبقى على حالتها الخصوصية المعترف لها وبها و التي من مقتضاها يتاسس نظامها البلدي.

الفصــــل الثانــي :

جلالة السلطان يساعد من الآن على الاحتلالات العسكرية بالايالة المغربية التي تراها الدولة واجبة للاستثبات السكينة و التامين على المعاملات التجارية و ذلـك بعد تقديم الاعلام للمخزن الشريف. كما يساعد على أن الدولة الفرنسوية تقوم بعمـــل الحراسة برا و كذلك بحرا بالمياه المغربية.

الفصــــل الثالــث :

دولة الجمهورية تتعهد باعطائها لجلالة السلطان الاعانة المستمرة ضـــد كل خطر يمس بذاته الشريفة أو بكرسي مملكته أو ينشا عنه اضطراب بايالته و هذه الاعانة تعطى أيضا لوالي العهد ولمن يخلفه.

الفصــــل الرابـــع :

ان الوسائل التي يتوقف عليها نظام الحماية الجديد تبرز على يد جلالـة السلطان وعلى يد الولاة الذين لهم التفويض من الجناب الشريف و ذلك لمعروض مـن الدولة الفرنسوية، و هذا العمل يكون جاريا ايضا في الضوابط الجديدة و التغييـــرات في الضوابط الموجودة.

.../...

— ٥ —

الفصــــل الخامــــس :

تعين الدولة الفرنسوية مندوبا مقيما عاما يكون نائبا عنها لدى جلالة السلطان و مستودعا لتفويضاتها بالمغرب كما يكون يسهر على القيام بانجاز هذا الوفق.
يكون المندوب المقيم العام هو الواسطة الوحيد بين جلالة السلطان و نواب الاجانـــب كما يكون الواسطة ايضا في المصارفة التي لهاؤلاء النواب مع الدولة المغربية.
المندوب المقيم العام يكون مكلفا بسائر المسائل المتعلقة بالاجانب فـــي الايالة الشريفة و يكون له التفويض بالمصادقة و الابراز في اسم الدولة الفرنسوية بجميـــع القوانين الصادرة من جلالة السلطان.

الفصـــــل الســــادس :

نواب فرانسا السياسيون و القنصليون يكونون هم النائبون عن المخزن والمكلفون بحماية رعايا و مصالح المغرب بالاقطار الاجنبية.
جلالة السلطان يتعهد بعدم عقد اى وفق كان له معنى دولية من غير موافقة دولة الجمهورية الفرانسوية.

الفصـــــــل السابـــــع :

الدولة الشريفة و دولة فرنسة يتاملا فيما بعد اتفاق معا في تاسيس اصـــول شاملة لنصب نظام مالي يسوغ به ضمانة ما يتعهد به بيت المال الشريف و قبض محصـــولات الايالة على وجه منظم و ذلك مع احترام الحقوق المخولة لحملة سهام السلفات المغربيــــة العمومية.

الفصـــــل الثامـــن :

يتعهد جلالة السلطان بان لا يعقد في المستقبل اما راسا و اما بواسطة اى سلف كان عموميا او خصوصيا او يمنح باى صفة كانت باختصاص من الاختصاصات من غيـــر موافقة الدولة الفرنسوية.

الفصـــــل التاســـــع :

هذا الوفق يقدم لمصادقة دولة الجمهورية الفرنسوية و نص المصادقة يدفـــع لجلالة السلطان في اقرب وقت ممكن.
و بمقتضى ما سطر اعلاه حرر الفريقان هذا الوفق و ختما عليه بختمهما بعاصمة فاس يوم الثلاثين مارس سنة 1912 الموافق حادى عشر ربيع الثاني عام 1330.
ثم رسم الطابع الشريف. و بازائه الاسم المولوى المنيف و نصه عبد الحفيظ الله له و خط عجمـــــي.
يشهد الواضعان خط يدهما اسفله بصحة التعريب اعلاه و مطابقته للنص الفرانسي حرفا حرفا. كما يشهد باصلاح التاريخ. ثم خط عجمي. بلان
ثم خط آخر عجمي عبد القادر ابن غبريط لطف الله به.

وثيقة معاهدة الحماية بالفرنسية مارس 1912.

ANNEXE N° 12

TRAITE CONCLU A FEZ. LE 30 MARS 1912 ENTRE LA FRANCE ET LE MAROC POUR L'ORGANISATION DU PROTECTORAT FRANCAIS DANS L'EMPIRE CHERIFIEN

Le Gouvernement de la République Française et le Gouvernement de Sa Majesté Chérifienne, soucieux d'établir au Maroc un régime régulier, fondé sur l'ordre intérieur et la sécurité générale, qui permette l'introduction des réformes et assure le développement économique du pays, sont convenus des dispositions suivantes :

ARTICLE PREMIER : Le Gouvernement de la République Française et Sa Majesté le Sultan sont d'accord pour instituer au Maroc un nouveau régime comportant les réformes administratives, judiciaires, scolaires, économiques, financières et militaires, que le Gouvernement Français jugera utile d'introduire sur le territoire marocain.

Ce régime sauvegardera la situation religieuse, le respect et le prestige traditionnel du Sultan, l'exercice de la religion musulmane et des institutions religieuses, notamment de celles des habous. Il comportera l'organisation d'un Maghzen Chérifien réformé.

Le Gouvernement de la République se concertera avec le Gouvernement Espagnol au sujet des intérêts que ce Gouvernement tient de sa position géographique et de ses possessions territoriales sur la côte marocaine.

De même, la ville de Tanger gardera le caractère spécial qui lui a été reconnu et qui déterminera son organisation municipale.

ART. 2 : Sa Majesté le Sultan admet dès maintenant que le Gouvernement Français procède, après avoir prévenu le Maghzen, aux occupations militaires du territoire marocain qu'il jugerait nécessaires au maintien de l'ordre et de la sécurité des transactions commerciales et à ce qu'il exerce toute action de police sur terre et dans les eaux marocaines.

ART. 3 : Le Gouvernement de la République prend l'engagement de prêter un constant appui à Sa Majesté Chérifienne contre tout danger qui menacerait Sa personne ou Son trône ou qui compromettrait la

tranquillité de ses Etats. Le même appui sera prêté à l'héritier du trône et à ses successeurs.

ART. 4 : Les mesures que nécessitera le nouveau régime de protectorat seront édictées, sur la proposition du Gouvernement Français, par Sa Majesté Chérifienne ou par les autorités auxquelles elle en aura délégué le pouvoir. Il en sera de même des réglements nouveaux et des modifications aux réglements existants.

ART. 5 : Le Gouvernement Français sera représenté auprès de Sa Majesté Chérifienne par un commissaire résident général, dépositaire de tous les pouvoirs de la République au Maroc, qui veillera à l'exécution du présent accord.

Le Commissaire résident général sera le seul intermédiaire du Sultan auprès des représentants étrangers et dans les rapports que ces représentants entretiennent avec le Gouvernement Marocain. Il sera, notamment chargé de toutes les questions intéressant les étrangers dans l'Empire Chérifien.

Il aura le pouvoir d'approuver et de promulguer, au nom du Gouvernement Français, tous les décrets rendus par Sa Majesté Chérifienne.

. . . .

ART. 6 : Les agents diplomatiques et consulaires de la France seront chargés de la représentation et de la protection des sujets et des intérêts marocains à l'étranger.

Sa Majesté le Sultan s'engage à ne conclure aucun acte ayant un caractère international sans l'assentiment préalable du Gouvernement de la République Française.

ART. 7 : Le Gouvernement de la République Française et le Gouvernement de Sa Majesté Chérifienne se réservent de fixer d'un commun accord les bases d'une réorganisation financière qui, en respectant les droits conférés aux porteurs des titres des émprunts publics marocains, permette de garantir les engagements du trésor chérifien et de percevoir régulièrement les revenus de l'empire.

ART. 8 : Sa Majesté Chérifienne s'interdit de contracter à l'avenir directement ou indirectement, aucun emprunt public ou privé et d'accorder, sous une forme quelconque, aucune concession sans l'autorisation du Gouvernement Français.

ART. 9: La présente Convention sera soumise à la ratification du Gouvernement de la République Française et l'instrument de ladite ratification sera remis à Sa Majesté dans le plus bref délai possible.

En foi de quoi, les soussignés ont dressé le présent acte et l'ont revêtu de leurs cachets.

Fait à Fèz, le 30 Mars 1912 (11 rebiah 1330),

signé : Regnaut

signé : Moulay Abd-El-Hafid.

مديرية الوثائق الملكية (ربيع الثاني 1330هـ/مارس 1912م)، .cote : A20-003.

الملحـــــــق رقـــم -03-

خطــاب من الملك محمــد الخامــس إلى الشعــب المغربـــي.

خطاب من جلالة الملك
سيدي محمد بن يوسف

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه ومولاه
(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

خديمنا الأرضى الطالب فلان وأهل مدينة (كذا) أخص منهم الشرفاء والعلماء والأعيان، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد، فكلكم يذكر ما تركته الحرب العظمى من سوء الذكرى للناس إذ لم تمسح عليه عناكب النسيان ولم تزله من الأفكار مراسيم الالتباس، وكلكم يذكر عدد الأسر المنكوبة، والنواحي المتضررة، والمدن المهدمة، والثروات المحطمة.

ومع أن النصر كان قد كلل اعلام فرنسا واعلام محالفيها الذين كان المغرب من بينهم حائزا قصب السبق والافتخار، وحصل على ما عقد المجد والاعتبار فإن الدولة الفخيمة لم ترد أن تستبد بكل نتائج النصر، بل جعلت في الصالح العام مساعيها، عالمة أن ذلك من أعظم الفخر، فإنها صارت تبذل كل ما في وسعها لتعميم اطمئنان القلوب، وإزالة وسائل الاضطراب والكروب، حتى لا يهدد شبح الحرب المعمور ولا المواطن بل أقصى أملها أن يعم السلم كل الآفاق وسائر الأماكن، إلا أن أعداءها وأعداءنا لم يقدروا تلك الجهود المصروفة، ليشمل الهناء كل القلوب الملهوفة، بل اغتنموا كل الفرص وأدنى الأسباب ليوقدوا نار العدوان، وتعم أقطار الوجود زوابع الفتنة، وعواصف الاضطراب، وقد قال ﷺ (الفتنة نائمة لعن الله موقظها) ولا حاجة إلى استلفات الأفكار، وتنبيه أعين ذوي البصر والاعتبار، إلى مزايا السلم والهناء السائدين بالمغرب في سائر الأرجاء منذ أمضى أسلافنا الكرام عقد الحماية، وتبادلوا مع الدولة الفرنسية عهود الوداد والرعاية فقبل ذلك العهد، كانت الفتنة سائدة بين أفراد القبيلة الواحدة، تلتهب على أدنى سبب نيران العدوان بين الأقارب والجيران، فلا أمن يسهل المواصلات، ولا هناء ييسر للناس طرق المعاملات، ولا ضمان لأحد على ذويه ولا أقاربه ولا على ماله ولا طرق مكاسبه، ان سعى الناس فلا أمل في المستقبل، وان تحركوا فلا رجاء في العمل، ومنذ تأسست الحماية، ثبتت في مساكنكم دعائم الأمن والرعاية وعم الأمن سبلكم كما ساد الهناء مدنكم لا ما يهدد الأنفس والأعراض ولا ما يعد خطرا على الدين، ولا يحول دون القيام به

اعتراض، كل يسعى فيما فيه نفعه ونفع أهله، من غير أن يكدره مكدر، أو يصده مانع عن تعاطي شغله، ذلك كله حال يجب علينا أن نقوم به لله شاكرين، وأن نكون لانعمه الجمة من الذاكرين وقد قال ﷺ (من أسدى إليكم معروفا فكافؤوه فإن لم تقدروا فادعوا له وإن المومن من إذا عاهد وفى» وهذه فرنسا الصديقة التي لم تأل جهدا في المحافظة على السلم، قد أخذت اليوم أهبتها للدفاع عن شرفها وشرفنا، وعن مجدها ومجدنا، وعن مستقبلها ومستقبلنا جميعا، فيجب علينا أن نقوم بواجبات محافظة العهد الجديد المتين ولا يحافظ على العهود مثل عباد الله المومنين، ولنقوم بشرف عنصرنا المجيد وتاريخنا الزاهر، ومبادئ ديننا الزكي الطاهر يتعين علينا اليوم أن نودي واجب الشكران للدولة الفرنسوية، اعترافا بما أسدته إلينا من الإحسان. وإن من يخل بذلك الواجب الأكيد، يخرج بذلك عن سنن أسلافنا الأماجد، ويخالف أوامر الباري سبحانه وقد أمر تعالى أن نكون من الشاكرين، ونفر من حزب الجاحدين، فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان، إلى اليوم الذي يرجع فيه أعداؤنا بالذل والخسران، يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة، ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل، غير محاسبين ولا بخلين فقد كنا مساعدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الانصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء، حتى يكلل النصر أعمالها، ويزهر سرور النجاح أيامها، والله ولي النصر والتوفيق والسلام، في 18 رجب الفرد الحرام عام 1358هـ الموافق 3 شتنبر سنة 1939م كما أن جلالته أرسل رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بواسطة المسيو «موريز» المعتمد بالاقامة العامة جاء فيها حسبما نشرته جريدة «الوداد» العدد 40 المؤرخ بـ 12 سبتمبر 1939 : في هذه الساعة العصيبة التي يجتازها العالم، نرغب أن نعرب من جديد لسعادتكم عن شعور الولاء لفرنسا الذي يخالجنا ويخالج معنا رجال المخزن وجميع رعايانا، وإننا سنكون بجانبها من صميم قلوبنا وسنقدم لها دون قيد أتم وسائل مساعدتنا، ونجدد لكم في الختام تأكيد ودنا الثابت.

أبو بكر القادري، **مذكراتي** ... ، ج1، المصدر السابق، ص ص 483-484.

الملحــــــق رقـــم -04-

برنامج حزب الشورى والإستقلال

الفصل 1- كل عضو ملزم بقبول ميثاق الحزب وبرنامجه، وبالعمل طبقا لهما على أساس أنهما يؤلفان الدستور الوطني للحزب.

الفصل 2- يقوم برنامج الحزب على أساس:

1- تربية الشعور القومي، وتقوية الوعي الشعبي في كل مواطن ومواطنة.

2- مقاومة كل آثار النفوذ الأجنبي وأثاره.

3- المحافظة على حقوق الوطن والشعب في الحرية والوحدة، والسيادة والإستقلال والحكم الصالح.

4- وضع مبادئ الشرف والمصلحة العليا للوطن والأمة فوق الإعتبارات والمصالح الخاصة بكل فرد أو جماعة.

5- تشجيع روح التجديد والإبتكار، والتطور بالنسبة للفرد والمجتمع.

6- حماية الحرية الفردية من كل قيد وعدوان وأذى.

7- منع تدخل الدولة في كل مجال أو إسناد مهمات جديدة

إليها مادامت لا تدعو الضرورة أو المصلحة العامة البينة الثابتة إلى شيء من هذا كله.

8- العمل لتحقيق كل إصلاح وإنشاء كل نظام من شأنهما أن يرفعا المستوى المعنوي والمادي للفرد والجماعة، ويجلبا الرفاهية للشعب، ويضمنا التناسق والسلام للمجتمع الوطني.

9- تقوية روابط المودة والتضامن بين أعضاء الحزب من جهة، وبين سائر المواطنين من جهة أخرى.

10- تحقيق الأهداف المستعجلة الاتية:

أ- نهضة الأمة المغربية على أسس تقدمية سليمة، وفي دائرة وحدتها القومية الأصيلة.

ب- تحرير أرض الوطن وحياة الأمة، ونظامها الإقتصادي من كل سيطرة واستغلال كيفما كان نوعهما ومظهرهما.

ج- إلغاء كل نظام يقوم على إعطاء الإمتيازات للأجانب أو لطائفة خاصة من المغاربة، والتخلي عن كل سياسة مبنية على الإحتكار والتسخير لمنفعة أفراد أو جماعات.

د- تشييد ديمقراطية صحيحة -سياسيا واجتماعيا واقتصاديا- تكون منظمة بدستور سليم يرضاه الشعب كقانون أساسي للأمة ودولتها.

هـ- ضمان الحقوق التالية لكل مغربي ومغربية:

١- القدر الحيوي الضروري في دائرة حياة مشرفة.

٢- سكنى صحية موافقة لهما ولذويهما.

٣- تامين الأشخاص والأمتعة.

٤- كفالة المعاش عند العجز والشيخوخة.

٥- حقوق العدالة الشاملة.

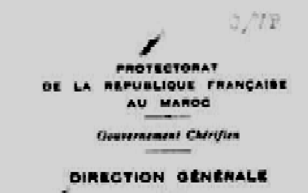
٦- مساواة الجميع أمام القانون.

٧- الإزدهار الفكري والمعنوي بالتعليم الإجباري المجاني، وبالحريات العامة غير المشروطة ولا المقيدة ظلما واستبدادا.

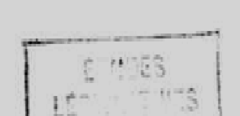
محمد حسن الوزاني ، **الميثاق السياسي لحزب الشورى والاستقلال**، شركة الأفق للطباعة والنشر والتوزيع ،سلا، 1994، ص ص 04-05.

الملحـــــق رقـــم -05-

قرار من المدير العام لإدارة الأشغال العمومية ببناء طرق فرعية في المغرب


PROTECTORAT
DE LA REPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC
Gouvernement Chérifien
DIRECTION GÉNÉRALE
DES
TRAVAUX PUBLICS
Projet d'Arrêté viziriel
N° 775

Rabat, le 3 janvier 1940



ARRETE VIZIRIEL du
3 janvier 1940 (22 Kaada 1358)
portant déclaration d'utilité publique et urgente la construction de la variante dite de "Sidi Bou Zekri" entre les P.K. 3+I40 et 3+940 de la Route n°2I de Meknès au Tafilalet, et frappant d'expropriation les parcelles de terrain nécessaires à cet effet.-

LE GRAND VIZIR,

Vu le dahir du 3I Août I9I4 (9 Chaoual I332) sur l'expropriation pour cause d'utilité publique et l'occupation temporaire, et les dahirs qui l'ont modifié ou complété

Vu le dahir du 8 novembre I9I4 (I9 hija I332) relati à la procédure d'urgence en matière de travaux publics;

Vu le dossier d'enquête de commodo et incommodo ouverte du 27 Novembre au 5 décembre I939, aux Services Municipaux de Meknès;

Vu l'urgence;

Sur la proposition du directeur général des travaux publics,

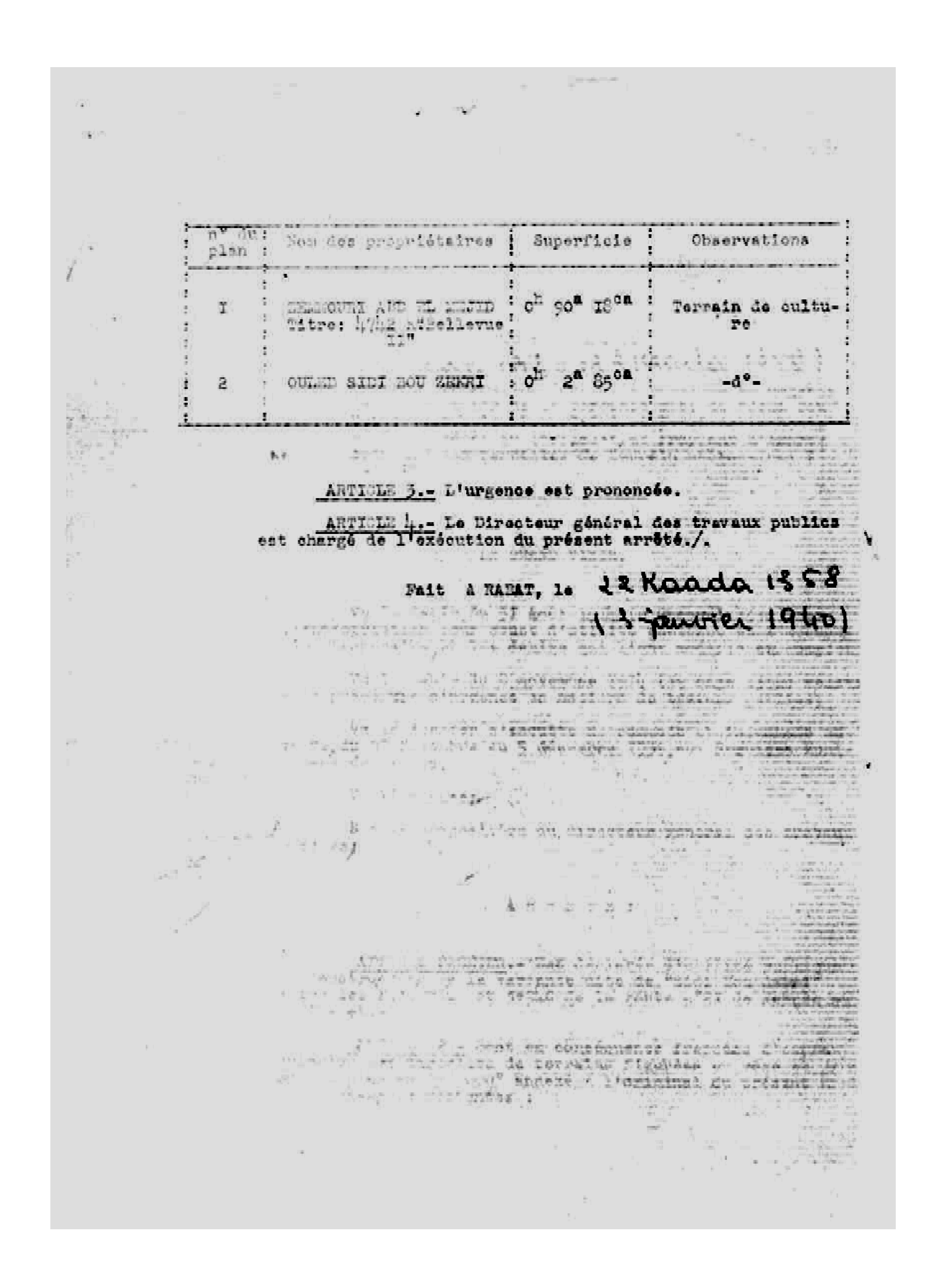
Proposé ar le Directeur énéral des Travaux Publics,

A R R E T E :

ARTICLE PREMIER.- Est déclarée d'utilité publique la construction de la variante dite de "Sidi Bou Zekri" entre les P.K.3+I40 et 3+940 de la route n°2I de Meknès au Tafilalet.-

ARTICLE 2.- Sont en conséquence frappées d'expropriation les parcelles de terrains figurées en rose et jaun sur le plan au I/I.000e annexé à l'original du présent arrê té et ci-après désignées :

. . . . . .



n° du plan	Nom des propriétaires	Superficie	Observations
I	[illegible] ABD EL [illegible] Titre: 4742 R "Bellevue II"	0^{h} 90^{a} 18^{ca}	Terrain de culture
2	OULED SIDI BOU ZEKRI	0^{h} 2^{a} 85^{ca}	-d°-

ARTICLE 3.- L'urgence est prononcée.

ARTICLE 4.- Le Directeur général des travaux publics est chargé de l'exécution du présent arrêté./.

Fait A RABAT, le 22 Kaada 1358 (3 janvier 1940)

A.N.M , boite D077, arrêtés viziriel relatifs à la construction de routes et de pistes , plans, cartes, pièces en arabe .

الملحـــــــق رقـــم -06-

معلومات من مركز الإعلام والدراسات عن بعض العمال الجزائريين

13-NOV-2015 10:27 From: 0950539339 To:0021343343320 Page:2 5

3 Cab 3

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL de l'ALGÉRIE

Cabinet du Gouverneur Général

Centre d'Information et d'Etudes

ALGER, le 6 Juillet 1940.

RENSEIGNEMENT

A/S. TRAVAILLEURS INDIGENES [illegible]

Des indigènes se sont montrés à Alger le 5 Juillet, en déclarant qu'ils étaient rentrés la veille de la métropole, par le "Chanzy". Les uns prétendent qu'ils travaillaient dans la banlieue parisienne et auraient fui devant l'invasion. D'autres indiquent qu'ils étaient placés dans le midi de la France. Mais tous parlent à tort et à travers, avec la même assurance, des Allemands qu'ils auraient vus.

-En France, ce sont les Allemands qui commandent; maintenant les indigènes y sont bien vus.

-A Paris, une délégation d'ouvriers indigènes a été reçue par HITLER. Après un exposé de leurs doléances ils auraient obtenu l'assurance que leur existence serait améliorée et que l'Allemagne s'efforcerait d'obtenir que les indigènes soient bien traités avec tous les droits et toutes les libertés.

-Le navire sur lequel nous sommes venus était contrôlé par un Officier Allemand.

Il en est cependant qui ne manifestent aucun mauvais esprit et qui, au contraire, déclarent avoir bien gagné leur vie et rapporter des économies.

Communiqué à:
- S.G.I.
- S.G.
- B.C.R.

3

A.N.O.M ,3 Cab 3, Travailleurs indigènes volontaires pour la métropole Décembre 1939- Juillet 1940.

الملحـــــق رقـــم -07-

قرار من المديرية العامة للشؤون الاقتصادية – مصلحة التجارة والاقتصاد– بخصوص عملية التعويض الخاصة بالمنطقة المغربية

DIRECTION GENERALE des SERVICES ECONOMIQUES

Service du Commerce et de l'Industrie

4/P/I9

Rabat, le I9 août I940

INSTRUCTION GENERALE N° 3I

relative aux opérations de compensations privées.

L'instruction générale n°27, du 7 mai I940, a fixé les règles ordinairement applicables aux opérations de compensation privée, notamment lorsque celles-ci sont effectuées avec des pays qui ont conclu avec la France un accord de compensation dont l'application s'étend à la zone française du Maroc.

Les relations du Protectorat avec l'extérieur étant considérablement restreintes du fait du blocus, le plus grand intérêt s'attache à faciliter dans toute la mesure du possible les opérations de compensation privée, de la bonne issue desquelles peut dépendre notre ravitaillement. Pour cette raison, il sera souvent nécessaire dans la pratique de s'écarter des règles rigides fixées par l'instruction générale précitée. Il a dont été décidé que les Services intéressés examineront dans l'esprit le plus libéral les projets de compensation qui leur seront soumis. Toutes les fois où cela sera nécessaire, lesdits projets seront étudiés en commission, en vue de régler rapidement les divergences de vues qui pourraient exister entre administrations.

Il convient néanmoins de rappeler que les projets de compensation privée ne peuvent en principe être utilement examinés que s'ils réunissent les conditions ci-après exposées :

I°) les produits admis à l'importation doivent répondre à des besoins urgents de toute première nécessité ;

2°) les exportations doivent avoir le caractère d'exportations supplémentaires; elles doivent donc consister en produits dont les disponibilités excèdent les besoins de l'approvisionnement de l'Afrique du Nord et de la Métropole ainsi que les possibilités d'exportations normales payables en monnaies fortes ;

3°) les demandes préalables de compensation privée doivent indiquer, à tout le moins, les quantités de produits à importer et à exporter, ainsi que leurs valeurs approximatives; l'indication des valeurs seules est insuffisante ;

4°) au cas où les demandes portent sur divers produits tant à l'exportation qu'à l'importation, il convient de préciser le mode exact de compensation de chacun d'eux; il se peut en effet que l'exportation d'un produit déterminé soit admise en vue de l'importation d'un certain produit, mais refusée si elle doit servir à payer l'achat de tel autre ;

....

5°) les demandes doivent être présentées par les importateurs ou exportateurs professionnels, ou tout au moins en leur nom et avec leur accord écrit.

Il est donc recommandé aux commerçants de tenir compte de ces règles dans la présentation de leurs demandes. S'ils n'étaient pas en mesure de fournir la totalité des renseignements demandés, il conviendrait d'en indiquer les raisons. Les Services intéressés apprécieront alors s'il est possible d'admettre les exceptions ainsi motivées.

Lorsque les projets de compensation privée auront fait l'objet d'une approbation préalable, les demandes d'autorisation d'importation et d'exportation, établies dans les formes règlementaires, devront être adressées au Service chargé de la délivrance des autorisations. Celui-ci n'aura pas besoin de consulter à nouveau le Service responsable. Mention sera faite de l'approbation préalable du projet de compensation privée dans le cadre réservé à l'avis de ce dernier Service ./.

A.N.M, boite B55, Délivrance des certifications d'origine , contrôle des produits agricole à l'exportations

الملحـــــــق رقـــم -08-

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء ديسمبر 1942.

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر 8 نوفمبر 1942 ، تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين إلى الحلفاء ـ بما فيهم فرنسا ـ بهذه المذكرة التي كتبت في العشرين من شهر ديسمبر 1942) .

* * *

إن ممثلي المسلمين الجزائريين ، شعوراً منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 ، يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية :

إن الحرب ، بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ، ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب ، كما قال رئيس الولايات المتحدة ، حرب تحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين ، فإن المسلمين الجزائريين ينضمون بكل قواتهم وبكل تضحياتهم إلى هذا الصراع التحريري . وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت .

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات .

لذلك فهم يطالبون ، قبل دعوة جماهير المسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب ، بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية . والهدف من هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين .

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل بإعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الإجتماعي .

أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، ج3، المرجع السابق، ص ص 266-267.

الملحـــــــق رقـــم -09-

لقاء أنفا بين الرئيس روزفلت والملك محمد الخامس 22 جانفي 1943.

(2)

نصح السلطان بأنه يرغب رغبته أكيدة جداً — وفي دائرة الإمكان — بأن تُمدّ له يد
الاعانة في الجهود التي يبذلها لتزويد بلاده بمؤسسات صحية عصرية وأن يُنشط التعليم
العلمي —
تا يبدو والذي على أثر ذلك رأياً مفاده أن السير المرضي في مثل هذه المشاريع يُحجَّم
على السلطان — [illegible] — والتعاون إزاء المصالح الأجنبية حتى لا تُحرم البلاد
من خيراتها تحاول هو تبديل موضوع الحديث لكن السلطان تابع كلامه بالقائه سؤال
وهو معرفة ما يمكن استخلاصه من تصريحة أيدن فيما يتعلق بالحكومة الفرنسية المستقلة —
فلاحظ أيدن وهو مرح — وبينما بدأ تلاعب شوكة الأكل — أن الوضع — ولا سيما في
ميدان الاستعمار سيتغير تغييراً كلياً وعند ما عاد للانتخاب تشرشل من جديد وحاول تغيير
مجرى الحديث لكن السلطان واجه أيدن وسأله توضيح قوله ((تغييرا كليا)) —
تا يبدو والذي ملاحظته عن علاقة رجال المال الفرنسيين والبريطانيين قبل الحرب
ومن الشركات التي كانت تتجدد من تلقاء نفسها والتي كان المقصود من وجودها ابتزاز
خيرات المستعمرات ثم تطرق إلى إمكانية العثور على معادن نفطية —

63

(3)

تناول السلطان هذه المسألة بقوة وصرح بأنه يرى استثمار كل الخيرات الطبيعية وأنه لا يمكن لنتائج هذا الاستثمار أن تغادر البلاد – ثم هز رأسه متنهدا ومظهرا أسفه من قلة العلماء والمهندسين من بين مواطنيه وأننا على هذا لا نتوفر على فنيين قادرين على القيام – بدون مساعدة – على انجاز أمثال هذه الأعمال –

فتحرك شرشيل من فوق كرسيه وظهرت عليه الحيرة فمكرا بدى في خفاء أنه من الممكن إعداد مهندسين وعلماء بفضل تخطيط يرمي الى تبادل طلاب مع الولايات المتحدة الامريكية وذلك على سبيل المثال –

فهز السلطان برأسه معلنا موافقته على هذا الرأي ولولا أن قواعد السير والبروتوكول يتعين احترامها لكن مثل هذه الاجتماعات لانتهز السلطان عنا وين تلك المحادثات –

وتابع ابن تيمسيط فكرته في حين أنه كان يلعب بكأسه الذي يشرب فيه الماء – فقال بأنه يمكن للسلطان بسهولة أن يطلب من دور تجارية أمريكية المساعدة لتنفيذ مشروع الاستثمار ومقابل أجرة اجمالية يتفق عليها أو بنسبة مائوية من الأرباح –

وزاد الرئيس الأمريكي بأنه من فوائد تلك الفكرة أن الحكومة المغربية ذات السيادة ستتمكن من مراقبة خيرات بلادها على مدى واسع وأن تتمتع بقسط كبير من مداخيل هذه الامكانيات المضمونة – وأن تبسط يدها آن عاجلا أو آجلا على سائر اقتصاد البلاد –

فغمغم شرشيل وتظاهر بأنه لا ينصت الى الحديث وهكذا كان العشاء لطيفا للغاية فقضى الضيوف أثناءه وباستثناء واحد منهم – ساعة سارة جدا وعند مغادرتنا المائدة أكد السلطان لابن أنه يعتزم انتهاء الحرب سيطلب من الولايات المتحدة مساعدة بلاده كي تعرف تطورا كاملا وكانت عينا السلطان تلمع سرورا وهو يتكلم –

ها هو مستقبل جديد لهذا البلد يلوح قال السلطان هذه الجملة وهو يغادر قاعة الأكل ووراءه الوزير الانجليزي الأول وهو يعض لفافة دخانه والقلق متجل عليه –

64

أبو بكر الصبيحي السلاوي، المصدر السابق، ص ص 62-64.

الملحــــــق رقـــم -10-

بيان الشعب الجزائري فبراير 1943 م.

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر ، بما فيها السلطات الفرنسية ، بتاريخ 10 فبراير 1943 م ، ولطول البيان أكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب ، وقد احتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية) .

***

منذ 8 نوفمبر 1942 م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الأنكلو- أمريكية . ان هذا الاحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسيي الجزائر سباقاً حقيقياً إلى السلطة . فكل فريق منهم : جمهوريون ، وديغوليون ، وملكيون ، وإسرائيليون ، يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة .

وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلاً حتى وجود ثماني ملايين ونصف من الأهالي . ولكن الجزائر المسلمة ، رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس ، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها .

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر ، استجابة منهم للرغبة الإجماعية لشعبهم ، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم .

فاذا تحقق هذا ، فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها والتي بقيت عزيزة عليهم . على العكس فإنهم ، استقاء من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي ، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية .

وشعوراً من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام اللّه ، فإنهم يعبرون هنا باخلاص وأمانة عن الأمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم.

إن هذا البيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع ، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إيمان .

***

. . . فعلينا إذن أن نبحث خارج أخطاء الماضي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حداً نهائياً لهذا النزاع الطويل.

إننا في شمال أفريقية على أبواب أوروبا ، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة استعمار على جنس أبيض صاحب حضارة شهيرة ، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط ، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم.

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكون له ، سياسياً ومعنوياً ، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر . فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي ، قد أفشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي . وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الاستعمار.

لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائرياً مسلماً . فمنذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص ، فإن الجنسية الجزائرية والمواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائرياً مسلماً وتعطيان وضوحاً وحلاً أكثر منطقية لمشاكل تطوره وتحرره.

أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو . وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييراً متقناً وجهزت تجهيزاً جيداً ، لكان في استطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة على الأقل، في حالة رخاء، وأن تجعلهم في حالة رخاء وسلام إجتماعي . ولكن ما دامت أسيرة نظام استعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم ولا أن تكسي ولا أن تسكن ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين.

وأن تجهيز الجزائر الحالي ، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن مجموع السكان ، سيظل سطحياً ومهزلة إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب . إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفيلت في تصريحه باسم الحلفاء ، الضمان بأن حقوق كل الشعوب ، صغيرة كانت أم كبيرة ، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وانطلاقاً من هذا التصريح ، وتفادياً لكل سوء تفاهم ، ونفياً لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تنجم غداً . فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي :

(أ) استنكار الاستعمار وتصفيته ، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر . إن هذا الاستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفردي في العصور الوسطى . ومن جهة أخرى فهو أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات والمنازعات بين الدول الكبرى .

(ب) تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان ، صغيرة كانت أو كبيرة .

(جـ) منح الجزائر دستوراً خاصاً بها يضمن :

1 ـ الحرية والمساواة المطلقتين لجميع سكانها بدون تمييز بالعنصر أو بالدين .

2 ـ إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير ، وتأمين حق العيش للطبقة الكبيرة من العمال والفلاحين .

3 ـ الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية .

4 ـ حرية الصحافة وحق الإجتماع .

5 ـ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكوراً وإناثاً .

6 ـ حرية الديانة لجميع السكان والعمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة لجميع الأديان .

(د) المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم ، مثلما فعلت حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وكما فعل الجنرال كاترو في سورية ، وحكومة المارشال بيتان والألمان في تونس. وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشرك ، في جو من الوحدة المعنوية الكاملة ، الشعب الجزائري في الصراع المشترك .

(هـ) إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم والمساجين السياسيين ، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه .

إن ضمان وإنجاز هذه النقط الخمس سيضمنان الإنضمام الكامل والمخلص للجزائر المسلمة إلى الصراع من أجل انتصار الحق والحرية.

فمؤتمر (انفا) . بالرغم من أنه انعقد على أرض شمال أفريقية ، ظل صامتاً حول مشكلة الاستعمار . وأن الشعب الجزائري ، قد تأثر بذلك بعمق ، والقول بأن علينا أولاً أن نحارب لم يحقق بالنسبة لسلام سنة 1918 م سوى خيبة الآمال . إن هذا القول لا يمكنه أن يرضي أحداً . وأن هناك شعوباً مثل شعبنا قاست تضحيات جسيمة ، قد وجدت نفسها في نهاية الحرب العظمى مجبرة على تقديم تضحيات أخرى عسيرة ، دون أن تحصل حتى على تلك الحرية التي ذهب أطفالها ضحيتها . إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيداً مصير الوعود المعطاة خلال الحرب ، يرغب أن يرى مستقبله مأموناً بإنجازات واضحة وفورية.

والشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر ، في 10 فبراير 1943 م .

(التوقيعات) :

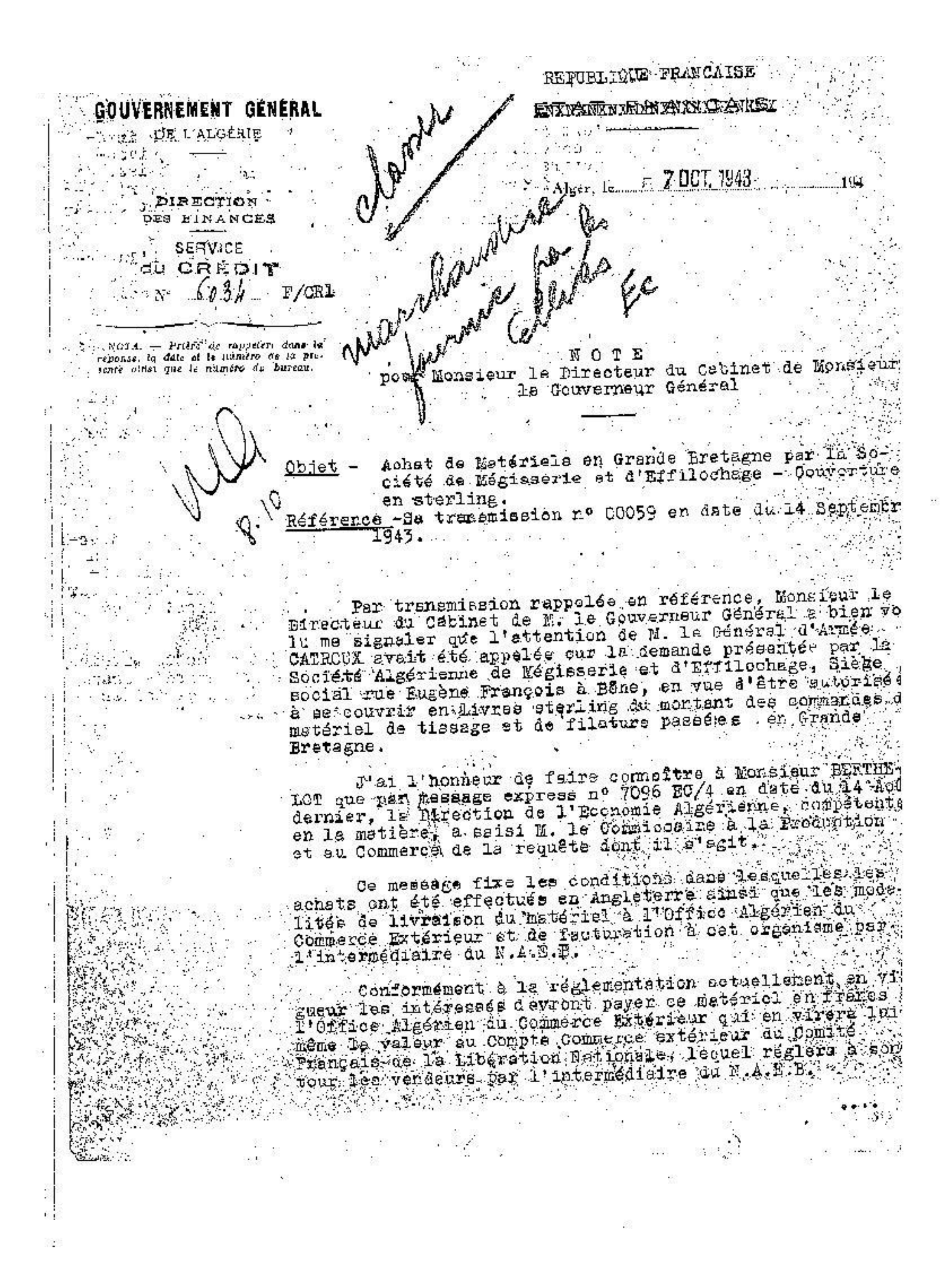
الدكتور أ . تامزالي ، مستشار عام ،
ورئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية .
أحمد غرسي ، مستشار عام ، ونائب مالي .
طالب عبد السلام ، مستشار عام ، ونائب مالي .
الدكتور ابن جلول ، مستشار عام ، ونائب مالي .
مبارك علي بن علال ، مستشار عام ، ونائب مالي .
شنوف عدة ، نائب مالي .
غراب معمر ، نائب مالي .
حاج حسن باشتارزي ، مستشار ونائب مالي .
عبد القادر السائح ، مستشار عام ،
ورئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية .

أ . عباسة ، مستشار عام ونائب مالي .
محفوظ ابن تونس ، نائب مالي .
شريف سيسبان ، مستشار وطني .
محمد خيار ، مستشار بلدي ، ونائب مالي .
ب . أبن شيحة ، نائب مالي ومستشار وطني .
أ . بن علي الشريف ، نائب مالي .
شريف بن حبيلس ، نائب مالي .
أ . أورابح ، مستشار عام ، ونائب مالي .
تامزالي خليل ، نائب مالي .
ريني فضيل ، نائب مالي .
تامزالي علاوة ، نائب مالي .
الدكتور الأخضري ، مستشار عام ، ونائب مالي .
فرحات عباس ، مستشار عام ، ونائب مالي .

أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ...**، ج3 ، المرجع السابق، ص ص 268-372.

الملحــــــق رقــــم -11-

مذكرة إلى السيد مدير ديوان السيد الحاكم العام بخصوص شراء معدات.



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

DIRECTION DES FINANCES

SERVICE du CRÉDIT

N° 6034 F/CRL

NOTA. — Prière de rappeler dans la réponse, la date et le numéro de la présente ainsi que le numéro du bureau.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Alger, le 7 OCT. 1943

NOTE

pour Monsieur le Directeur du Cabinet de Monsieur le Gouverneur Général

Objet - Achat de Matériels en Grande Bretagne par la Société de Mégisserie et d'Effilochage - Couverture en sterling.

Référence - Sa transmission n° 00059 en date du 14 Septembre 1943.

Par transmission rappelée en référence, Monsieur le Directeur du Cabinet de M. le Gouverneur Général a bien voulu me signaler que l'attention de M. le Général d'Armée CATROUX avait été appelée sur la demande présentée par la Société Algérienne de Mégisserie et d'Effilochage, Siège social rue Eugène François à Bône, en vue d'être autorisée à se couvrir en Livres sterling du montant des commandes de matériel de tissage et de filature passées en Grande Bretagne.

J'ai l'honneur de faire connaître à Monsieur BERTHELOT que par message express n° 7096 EC/4 en date du 14 Août dernier, la Direction de l'Economie Algérienne, compétente en la matière, a saisi M. le Commissaire à la Production et au Commerce de la requête dont il s'agit.

Ce message fixe les conditions dans lesquelles les achats ont été effectués en Angleterre ainsi que les modalités de livraison du matériel à l'Office Algérien du Commerce Extérieur et de facturation à cet organisme par l'intermédiaire du N.A.E.B.

Conformément à la réglementation actuellement en vigueur les intéressés devront payer ce matériel en francs à l'Office Algérien du Commerce Extérieur qui en virera lui-même la valeur au compte Commerce extérieur du Comité Français de la Libération Nationale, lequel réglera à son tour les vendeurs par l'intermédiaire du N.A.E.B.

....

A.N.O.M, 7Cab/41, Transmission n° 00059 en date du 14 septembre 1943.

الملحـــــــق رقـــم -12-

تصريح السيد أحمد بلافريج – كيف طالبنا بالإستقلال–

هذا الطموح الذي راود فئة قليلة من شباب المغرب آنذاك كان لا يتفق مع امكانية هذه الجماعة ، فقد كانت جماعة قليلة ، جماعة ضعيفة الحيلة ومع ذلك كانت هي النواة الاولى التي اصبحت فيما بعد فكرة الشعب باجمعه وستصبح عما قليل ان شاء الله واقعا ملموسا تعيشه بلادنا .

كان هذا الطموح نواة التف حولها الشعب شيئا فشيئا ولم تزل مع الايام تعظم الى ان قوى جانبها وأصبحت تطالب بتحقيق استقلال البلاد فلم يعد ذلك العهد سرا بين الفئة القليلة المستضعفة ولكنه اصبح عهدا بين طائفة كبيرة واعية من الشعب المغربي تعهد على العمل من أجله حتى يتحقق .

وقد كانت هذه الجماعة من الشباب عرضة لتهكم واستهزاء من الاوساط الاستعمارية واذنابها من الذين كانوا يعيشون من فتات موائد الاستعمار ولكن الزمن كان يسخر من سخرية الساخرين والمستهزئين فقد ابان ان فكرتنا كانت صالحة واننا كنا نعبر عما يخالج أعماق شعبنا لانه شعب قوي سليم ، شعب من الأحرار يأبى الذل والخضوع للاجنبي والاستسلام للقوة .

وكان الظهير البربري مناسبة عظمى نمت فيها الجماعة وانتشرت أفكارها وكثر انصارها ومع ذلك فقد اصرت الادارة الاستعمارية على فكرتها باننا جماعة عاجزة لا تعرف ما تريد وكان ان ابطلنا هذه الحجة بان وضعنا برنامجا من الاصلاحات هو (مطالب الشعب) اردنا به أن نبرهن على أننا نعرف ما نريد والذى نريد هو المحافظة على كيان بلادنا ولو في ضمن الوضع الذى أحدثته الحماية على أن يكون ذلك سلما نرتقي به الى الاستقلال .

ولكن جواب الادارة العامة على مجهود تلك الفئة من الشباب كان يتمثل في عبارة قالها أحد المقيمين السابقين " هذا الدفتر يصلح أطروحة لنيل الدكتورة لا يمت للواقع بصلة) يعني أنه عمل نظري محض .

ومنذ ذلك الحين تيقنا بان الإدارة الفرنسية ليس في وسعها أن تقوم باصلاحات تتطلبها حالة البلاد أو ترضي رغبات الشعب المغربي وتيقنا كذلك أن دوام الوضعية يتنافى مع اقامة دولة عصرية ديمقراطية في المغرب ، وبذلك برزت غايتنا الى الوجود كمادة أولى في مقدمة برنامجنا الاصلاحي فسطرنا على أساس هذا البرنامج ، الغاء الحماية واعلان الاستقلال .

../..

- 2 -

هكـذا نشأ حـزب الاستقلال وكانت عريضته الشهيرة التي أجـــاب عنها الاستعمار بالقمع العنيف ومحاولة القضاء على الفكرة والقضاء على أصحابها وأنصارها ولكـن الاستعمار لم يكـن يعرف أن عمله ذلك هو وسيلة لتعزيز الفكرة وشرحهـــا والدعاية لها في الشرق والغرب وهكـذا العالم يعرف أن في المغرب أمة تريد أن تعيش وأن تحافـظ على كيانها ووجودهـا ولم تر وسيلة لذلـك سوى تحقيق الاستقـلال.

1 / طائفة.

2 / شعب قوي.

3 / يأبى الذل.

4 / الظهير البربري.

5 / مطالب الشعب.

6 / يصلح أطروحة.

7 / هكـذا نشأ.

8 / القمع العنيف.

9 / في الشرق والغرب.

61

أبو بكر الصبيحي السلاوي، المصدر السابق، ص ص 60-61.

الملحـــــــق رقـــم -13-

نسخة عن وثيقة الاستقلال بتاريخ 11 يناير 1944.

نسخـــة:

(وثيقة الاستقلال بتاريخ 11 يناير 1944)

إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة حيث ان الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا الى ان فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة وحيث ان الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هما ادخال الاصلاحات التي يحتاج اليها المغرب في ميادين الادارة والعدلية والثقافة والاقتصـــاد والمالية والعسكرية دون ان يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملـــك ..

وحيث ان سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية ومنها جيش من الموظفين لا يتوقف المغرب الا على جزء يسير منه وانها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد.

وحيث ان الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام الى الاستحواذ على مقاليد الحكم واحتكرت خيرات البلاد دون اصحابها.

وحيث ان هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون بلادهم وحرمهم من كل حرية خاصة وعامـــة.

وحيث ان الظروف التي يجتازها العالم اليوم هي غير الظروف التي اسست فيها الحمايـــة.

وحيث ان المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء وقام رجاله اخيرا باعمال اثارت اعجاب الجميع بفرنسا وتونس وصقلية وكورسيكـــا وايطاليا وينتظر منهم مشاركة اوسع في ميادين اخرى وما لا يحصى بمساعدة فرنســـا على تحريرها.

وحيث ان الحلفاء الذين يريقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الاطلانتي بحق الشعوب في حكم نفسها واعلنوا اخيرا في مؤتمر طهران سخطهم على المذهب الذي بمقتضاه يزعم القوي حق الاستيلاء على الضعيف.

وحيث ان الحلفاء اظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الاسلامية

.../...

23

ومنحوا الاستقلال لشعوب منها من هو دون شعبنا في ماضيه وحاضره.

وحيث ان الامة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بما لها من حقوق وما عليها من واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب وتقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف والتي كانت الاساس في وضع نظام البلاد الاسلامية الشقيقة.

تقرر ما يـــأتـــي

(أ) فيما يرجع للسياســة العامـــة:

1 ـ ان يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب الجلالة سيدي محمد بن مولانا يوسف نصره الله وأيده.

2 ـ ان يلتمس من جلالته السعي لدى الدول التي يهمها الامر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه ولوضع اتفاقيات تحدد ضمن السيادة المغربية ما للاجانب من مصالح مشروعــة

3 ـ ان يطلب انضمام للدول الموافقة على وثيقة الاطلنطيق والمشاركة في مؤتمر الصلـــح

(ب) فيما يرجع للسياســة الداخليـــة:

4 ـ ان يلتمس من جلالته ان يشمل برعايته حركة الاصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله ويكل لنظره السديد احداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الاسلامية بالشرق تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي وسائر طبقاته وتحدد فيه واجبات الجميــــع .اهـ

24

أبو بكر الصبيحي السلاوي ، المصدر السابق، ص ص 23-24.

الملحـــــق رقـــم -14-

قائمة الموقعين على وثيقة الاستقلال

تعريب قائمة الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال التي سلمت

الى المقيم العام الذي وقع نص الوثيقة بالفرنسية يوم 11 جانفي 1944

- محمد اليزيدي
- الحاج أحمد الشرقاوي
- الحاج أحمد بلافريج

محمد غازي

عبد الكريم بنجلون التويمي

عبد الكبير الفهري الفاسي

عبد الجليل القباج

عبد الله الرجراجي

المهدي بن بركة

محمد الجزولي

الحاج محمد الرباطي (رحمه الله)

- أبو بكر القادري

عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطني السابق

عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق ومدير مدرسة

عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطني السابق

حامل شهادة التبريز في الأدب ودبلوم الدراسات العليا

من جامعة لاصوربون مدير معهد جسوس

عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطني السابق عالم مدير

مجلة رسالة المغرب

حامل شهادة التبريز في الأدب والتبريز في الحقوق

قاضي بالمحكمة العليا الشريفة .

قاضي بالمحكمة العليا الشريفة .

ملحق بوزارة الأحباس ورئيس شرفي لجمعية قدماء تلاميذ

ثانوية مولاي يوسف بالرباط

كاتب بالخزانة العامة

رئيس قدماء تلاميذ ثانوية مولاي يوسف بالرباط

عضو بمجلس شورى الحكومة أستاذ بالمدرسة المولوية

ورئيس كوليج .

عضو سابق بمجلس شورى الحكومة عضو بالمجلس البلدي

بالرباط - تاجر

عالم نائب عضو بالمحكمة بالرباط

عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق مدير مدرسة

بسلا

الاسم	الصفة
محمد البقالي	مدير مدرسة بسلا
الصديق بن العربي	صحفي
عبد الرحيم بوعبيد	نائب رئيس جمعية قدماء التلاميذ بسلا معلم بمدرسة أبناء الأعيان
أبو بكر الصبيحي	رئيس شرفي للنادي الأدبي بسلا كاتب مخزني
الطاهر زنيبر	حامل شهادة التبريز (السابق) في الأدب كاتب مخزني
مسعود الشيكر	كاتب مخزني
محمد الديوري (رحمه الله)	عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق عضو سابق بمجلس شورى الحكومة رئيس شرفي لمؤسسات خيرية بالقنيطرة ـ تاجر
محمد الفرسيي	عالم بوزان
ادريس محمدي	رئيس الكتلة الحسنية عضو المجلس البلدي بمكناس ـ محامي
أحمد بنشقرون	عالم عضو لجنة التعليم الديني بمكناس
محمد بن عزو	فلاح بناحية مكناس
محمد العيساوي المسطاسي	كاتبا لمكتب بمكناس
عمر بنشمسي	تاجر رئيس جمعية قدماء تلاميذ مكناس فلاح بناحية مكناس
عبد الهادي الصقلي	ترجمان بمندوبية فاس
أحمد مكوار	عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق ـ تاجر بفاس
الحاج عمر بن عبد الجليل	عضو اللجنة التنفيذية للحزب الوطني السابق مهندس فلاحي صاحب ضيعة بابن سليمان
الهاشمي الفلالي	عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق مدير مدرسة بفاس
محمد عبد العزيز ادريس العمراني	عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق مدير مدرسة بفاس

الحاج الحسن بوعياد	عضو المجلس الأعلى للحزب الوطني السابق عالم
محمد الزناي	رئيس جمعية قدماء تلاميذ بثانوية مولاي ادريس عضو مجلس شورى الحكومة ولجنة الميزانية صاحب صناعة مدير سابق للبنك الجزائري بفاس
أحمد أبا حنيني	نائب رئيس جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي ادريس بفاس عضو مجلس شورى الحكومة محامي ومدافع مقبول أمام المحاكم الشريفة حامل شهادة الدروس العليا في الحقوق.
أحمد خلات الصباغ	كاتب جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي ادريس بفاس محامي ومدافع مقبول لدى المحاكم الشريفة
أحمد بن بوشتى	مدافع مقبول لدى المحاكم الشريفة قاضي سابق بالمحكمة العليا الشريفة.
محمد السودي	ملاك وفلاح بناحية فاس
عبد الكبير بن المهدي الفاسي	أستاذ بثانوية مولاي ادريس وبجامعة القرويين يحمل دبلوم الدراسات العليا في الحساب
عبد الوهاب الفاسي (رحمه الله)	عالم وأستاذ بكلية القرويين
محمد عبد الرحمن السعداني	معلم بفاس
قاسم بن عبد الجليل (رحمه الله)	أستاذ بثانوية مولاي ادريس بفاس
الدكتور الفاطمي الفاسي	طبيب بمستشفى كوكار بفاس
ناصر بن الحاج العربي	ملاك بوجدة
عبد الحميد بن مولاي أحمد	رئيس جمعية قدماء التلاميذ البربر بآزرو معلم بتازا
عبد الله بن عمر	كاتب جمعية قدماء التلاميذ بالثانوية البربرية بآزرو ومدير مدرسة بأفران
[illegible] ناصر	معلم بالخميسات

٠٠/٢٠٠٠

بوشتى الجامعي
محمد بن الجيلالي بناني
احمد بن عثمان بن دلة
الحسن بن جلون
محمد [illegible]
محمد الحسين الحلبي
محمد بن الخضير
عبد السلام الحسناني
عبد الله ابراهيم
عبد القادر حسن
الحسين عبد الله الوزاني
[illegible] بن احمد
أحمد المنجرة

عضو المجلس الاعلى للحزب الوطني السابق عالم
تاجر بالدار البيضاء
تاجر بالدار البيضاء
تاجر بالدار البيضاء
مدير مدرسة بالدار البيضاء
محصل دبلوم مدرسة المعلمين بالقاهرة مدير مدرسة بالدار البيضاء
ليسانسي في الحساب معلم بالجديدة
عالم بأسفي
عضو المجلس الاعلى للحزب الوطني السابق
عالم بمراكش
وكيل شرعي بمراكش
معلم بمراكش
مدير مدرسة بمراكش
تاجر بمراكش

38

أبو بكر الصبيحي السلاوي ، المصدر السابق،ص ص 28-31.

الملحـــــق رقـــم -15-

الأوضاع في الجزائر يوم 12 ماي 1945

GOUVERNEUR GENERAL

à MINISTRE INTERIEUR

PARIS

RESIDENT TUNIS
RESIDENT RABAT

N° 00684 00686

12 Mai à 12 h 30

N° 907/CDP

La nuit a été calme et sans incidents dans les arrondissements de Philippeville, Batna, Bône et Constantine, et dans celui de Bougie, à l'exception du Cap Aokas où on a tiraillé.

A Guelma, escarmouches dans la ville et dans les environs.

Menaces persistantes d'agitation à Alger.

Il est nécessaire dans tous les cas de poursuivre l'envoi des renforts et le mettre à la disposition de l'Algérie une division blindée pour intimidation et ramassage des armes.

A.N.O.M, 8cab /97, 12 Mai 1945.

الملحــــــق رقـــم -16-

الأوضاع يوم 06 جوان 1945.

8cab/97.

6 JUIN I945

TELEGRAMME

SECRET

GOUVERNEUR GENERAL (Cabinet Militaire)

A MINISTRE INTERIEUR PARIS
RESIDENT GENERAL MAROC
RESIDENT GENERAL TUNISIE

N° I002 - I003

Situation journée du 6 juin.

Primo - calme dans l'ensemble Algérie. Tournées de police et reconnaissances se poursuivent sans incident dans le Constantinois.

Secundo - Eléments militaires marocains détachés dans Constantinois actuellement en cours de relève par éléments réservés I9e C.A.

Tertio - relations égènements Levant provoquent émotion milieux nationalistes algériens et risquent avoir répercussion en Afrique du Nord - FIN.

A.N.O.M, 8cab/97, Télégramme de gouverneure générale (cabinet miliaire) le 06 juin 1945.

الملحـــــق رقـــم -17-

وصيتـــــي السياسيـــــــة لفرحـــات عبـــاس

" أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله بأن " أحباب البيان " غرباء عن أحداث سطيف، وأن أيادينا نظيفة مـــن أي دم إنساني "

فرحات عباس

أنني تعبت من السياسة، منذ 25 سنة وأنا أناضل من كل أعماق قلبي ضد قوات الاحتلال التي تضطهدنا، إن قلبي قد تعب، يجب أن أتوقف، لترك المجال لرجال جدد فالمجال هو للأجيال الصاعدة.

ولكن مع انسحابي، أود أن أقول لوطني وللمرة الأخيرة أشياء أعتقد أنها بسيطة، ولكنها ضرورية.

أنا لا أتنبأ، المستقبل بيد الله، ولا أحد يستطيع القيادة وبدقة مصير إنسانيتنا في ظل الفوضى التي يعرفها عالمنا المعاصر.

إن حرب 1939، قد فتحت عهدا تاريخيا، ثورة روحية ومادية، تجري تحت أنظارنا، إننا فوق فوهة بركـــان، حممه لا تنقذ أي وطن، عندما ينطفئ هذا البركان، نكون ربما قد توفينا. لا أحد يتمنى أو ينتظر منا تحليلا شـــاملا للمصالح، وتصالح القلوب... إلخ

تحرر الفلاحين

إننا في وطن " السعادة الفردية " فيه ممنوعة مؤقتا، لأن الفقر فيه مدقع.

المشكل الرئيسي في الجزائر وهو الوحيد الذي يطرح نفسه، ويبقى هو مفتاح نجاح أو فشل نظام الحكومة، هو تحرر الفلاحين.أن تحرر الفلاحين ليس هو مشكلا جديدا، إن الوصاية على الجزائر، قد حررت الفلاحين الجزائـريين بتكسيرها للإقطاع العربي والتركي، فإن فرنسا لم تستطع القيام بذلك منذ نزولها بسيدي فرج سنة 1830.

لو كان الاحتلال الفرنسي قد حرر فلاحينا لما وقع سنة 1946 صدام حاد بين الإقطاعيين الزراعيين، والعامة الكبيرة من الفلاحين.

إن كل المشاكل الموجود في الجزائر ترتبط بالحرية، الحرية من هذه العبودية الدنيئة والتي تعـــود إلى العهـــد الروماني القديم، حرية 5 أو 6 ملايين من المواطنين والعمال في الفلاحة و الخماسة هذه الجماهير لا تعرف القـــراءة و الكتابة هي لا تعرف اليوم لا العربية ولا الفرنسية، إنها أمية.

كل الغزاة، وكل الأنظمة كل على طريقتها الخاصة استطاعوا إخضاع هذه الجماهير واستعمالها، ولكـــن لا أحد منهم فكر أن يَحكم من أجلها، وإيجاد الحلول الفعالة لمتاعبها المعنوية والجسدية، وكسر موكب الفقـــر الـــذي يؤلمها لا يوجد نظام قام بتربيتها وتعليمها وتطويرها وتقدمها، الحضارة تكاد لم تصلها بعد، ولا أحد سَبّحَ داخـــل جسمها، أو تجذر في بيتها. إن الكوخ الحالي كان هو نفسه المعروف في عهد قرطـــاج، ورومـــا، وســـيدي عقبـــة، والبربروس، وبيجو، لا شيء تغير.

أجل بعض الشيء قد تغير " الحي " القديم، والعصور الوسطى لم يعرفا قرن السرعة إنهما لا يقدمان مع الريف هذا الطابع المتناقض القائم على مغالطة التاريخ أصبح هو الطابع الخاص الذي يميز الجزائر. المدينة العصرية المبنيـــة في وسط (لَبْلادْ) الذي يعاني الجهل والفقر وهو مرتبط معها بالسيارة، والسكة الحديدية، والطائرة، والهاتف، والمذياع، والواجبات الإدارية أصبحت شاهد عصر في وسط عصر آخر، إننا نستطيع القول بأن النهضة المرتبطة بالمدينة العصرية بعيدة عن تقدم أي التقاء إنها معاناة خطيرة تربط عالمين منعزلين في الواقع بقرون، ويبقى العالمان غير متداخلين الأحد مع الأخر، وبالتالي نرى داخل حدائقنا العمومية وفي محطات القطار، والحافلات، وفي الإدارات الفلاح وسخ و مقمل (القمل) وثيابه رثة، وخجول وعنيف يرمي هيئته المعتادة كنقطة سوداء في وسط حضارة لامعة، ولا يعتبر هذا الفلاح ولا يعتبر هذا الفلاح أجنبيا مقرنة بالفرنسي فحسب بل يبقى غريبا على كل سكان المدن ولو كانوا مسلمين مثلـــه، الطبيب، المحامي، الصيدلي الموظف، والتاجر، ونادل المقهى، والعامل في حمام العرب، والـــحُجاب عند الخواص، وفي الإدارات العمومية كل هذا العالم متحالف ضده يستغله، يسرقه، يعامله بقساوة يشتمه يرفضه كما لو كان من سلالة أخرى ومن دم أخر، بدون شك لهذا الرجل عيوب كثيرة بالتأكيد ولكن من أين له أن يحصل على الصفات الحسنة ؟

إن مصير هذا الإنسان، وسعادته، ومآسيه هي التي تحدد مستقبل الجزائر، ليس هناك مشكلة نخبة، لأن مـــن السهولة حلها، ولكن هناك مشكل العامة غير، المثقفة، والفقيرة، والبائسة، وحلها مستعصي وهذه الجماهير ســـوف نعرف بأنها ستشق طريق انفجار الغضب، والكراهية.

هل يمكننا إدخال هذا العدد البشري، الهائل، رجل الجبل، ورجل السهل، ورجل الجنـــوب، لتغـــيير طبيعـــة وجوده، وأخلاقه دون حبه أولا ثم نريد له بعد ذلك الخير والسعادة ؟ ذلك غير مسموح.

هذه الجماهير ستتغير عندما تتغير السلطة التي كانت دائما ضدها، وتصبح تعمل لصالحها، سياسة مخلصة تعمل لصالح الجماهير المتعبة هي وحدها القادرة على تغيير الوجه الحقيقي لوطننا وإدخال هذه الجماهير في العصر الحاضر.

من أحدى ذكريات طفولتي، المؤكدة دخول جباة الضرائب، ففي ذلك الوقت كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حافي القدمين، مرتديا قميصا وقندورة، كباقي كل أطفال الدوار، ومن أحدى أكبر أفراحنا رؤيتنـــا لــــ " الخزناجي " كل سنة في منتصف سبتمبر مصحوبا بفرسان البلدية المختلطة لجمع الضرائب، كنا نستقبله هو وعائلتـــه ويمكثون عندنا (حوالي) عشرة أيام وكان ذلك مسليا لنا أن نرى هؤلاء الفرنسيين وكل أولئك الجماعة.

ولكن كان هناك منظر مؤلم كنت أشاهده بعيني الطفولة المفتوحتين، كان فقراء الفلاحين الـــذين لم يكـــن باستطاعتهم دفع ضرائبهم، يُعرضون إلى أشعة الشمس الرأس عريان، وأياديهم مكبلة وراء ظهورهم، كنت استفســـر قادة المشاتي الذين كنت أعرفهم عن سبب ذلك فيشرحون لي وغالبا ما يضيفون: " إن أباك ليس قاسيا، القايد م... جاره يوشهم باللبن على رؤوسهم لكي يزعجهم الذباب." لقد وصل بي الأمر أن أسرق نقود أمي لتحريـــر هـــؤلاء السجناء، الذين كان ينقصهم أحيانا فرنكين أو ثلاث فرنكات، كل ذلك أثارني وجعلني حزينا.

كان ذلك في سنوات 1909، 1910، 1911 أي ثلاث سنوات قبل الحرب الكبرى حرب الحق والحرية، وهي الحرب التي أظهر فيها هذا الفلاح شجاعته ومساهمته الكبيرة في انتصار فرنسا.

في هذا العهد بدأ تعلقي وحبي للفلاح المسكين، ولقد أثبت له ذلك.

إن تعلقي به جلب لي ثقته وذلك حيثما توقفت كسبت هؤلاء الفلاحين الفقراء الذين التفوا حـــولي، إنـــني أعرف احتياجاتهم ومعاناتهم وأفراحهم لقد استمتعت في هذا الوسط حيث تتغلب حرارة الأنعام، وكـــذلك حـــرارة الأنعام وحفاوة الاستقبال.

منذ البداية ومنذ خطواتي الأولى في السياسة كان نضالي يتمثل في تحرر هذه الفئة الكبرى من الفلاحين الذي فرض نفسه علي كهدف أعلى لسياسة جدية. يجب أن ننصب فيها، وكان طموحي الوحيد هو رؤية قبـــل وفـــاتي الفلاح ينام على سرير وهو مغطى بلحافين نظيفين بعد تناوله وجبة العشاء وقراءة الجريدة.

منذ 1910 تعلمت شيئا آخر، تعلمت بأن الفلاحين في كل العالم كانوا إخوة في الفقر، كلهم عرفوا ويعرفون نفس الحرمان، نفس السلاسل، نفس الاستغلال، ونفس السادة في كل مكان وحتى في ساعتنا الحالية هناك عدد كبير من الفلاحين مستغلون من قبل أقلية مستغلة (بكسر اللام)، فلاح فرنسا، فلاح أوروبا، فلاح الصين واليابان يقيمون في نفس المكان الذي يسكن فيه الفلاح الجزائري، ولا يفرقهم سوى ثروات التربة.

عند قراءتي لكتاب حول الصين لكاتب أمريكي وجدت عنوانه " الأم " وجدت فيه خصائص جدتي، همومها، وأفراحها، وانشغالاتها. يوجد عمق الإنسانية في كل مكان نفس تعلق الإنسان بالأرض، إنه هذا الفلاح الذي هـــو الشعب؛ الشعب الجيد هو الذي يعمل وينتج، ويدفع الثمن على سطح الأرض.

في الجزائر هو الذي أصبح المساهم الجيد، والعسكري الجيد، والعامل الجيد، ولا يكلف ذلك إلا القليل سواء للدولة أو الخواص.

إذا أردنا سياسة جيدة لابد من ضبط مسيرتنا حول خطواته الضعيفة، خطوات الطفل الذي لا يستطيع تتبعنا، وما دام شعبنا باق في حالة الجهل الأولى بأقلية أخلاقية وثقافية، سيحتفظ عندنا بمكان الطفل في العائلة، إذن يجـــب علينا أن ندافع عن قضيته خارج نطاقه، التفكير من أجله والنضال من أجله، فالمسؤوليات الكبرى تقع على عاتقنا.

إنه بسبب تحملي لهذه المسؤوليات، ووعيا بمصلحة هذا الشعب وحبي القوي له الذي حملته له دائما، أعتقـــد بأنني سوف أسمح لنفسي إطلاق صفارة إنذار أخيرة، متأكد بأن المناضل القديم، يسمعه الفلاح، والشبيبة المســـلمة، والشبيبة الفرنسية.

استخدام العنف هو جريمة في حق الشعب

" بعد فشل عبد الكريم في الريف سنة 1925. هل يمكن أن يكون عندنا أحزاب سياسية، رجال سياســيون، الذين يفكرون بجدية في استخدام العنف لتحرير وطنهم من نظام الاحتلال ؟ هل يمكن أن يكون هناك رجال يدفعون بقلوب ضعيفة فلاحينا البؤساء نحو الانتحار الجماعي ؟

الأحزاب والرجال ذووا قصر النظر يحرضون على التمرد دون معرفة إلى أين يـــؤدي ذلـــك ؟ السياســـيون المحترفون الذين يتباهون بتحريك الغرائز التي ينبذها العقل للحصول على الشعبية، والذين يعملون في الخفاء أو العلـــن واعون أو غير واعين بالقمع والتعذيب الذي يمارسه الاحتلال، إنهم يرتكبون بذلك جريمة كبرى ضد حرياتنا.

أقوله وأقرره، عندما نمثل شعبا ضعيفا، السلاح الوحيد والفعال هو الإخلاص للجزائر المسلمة التي هي بدون قوة فالقوة الوحيدة التي بقيت لها هي قوة الضعفاء بإيمانهم الجيد وإيمان الجزائر بهم.

من هم هؤلاء المجانين الذين يتصورون بأنهم يستطيعون بواسطة أحداث شعبية إعادة الهدوء الاجتماعي الذي حطمه الاحتلال منذ أكثر من قرن ؟ ألا يرون بأن النتيجة العملية لمثل هذه السياسة هي إراقة أودية من دم المسلمين ؟

صحيح أنه كانت لدينا الشجاعة عندما كتبنا بأننا نفضل الموت بالرصاص على الموت بالطاعون، ماذا نقول ؟ هل أن حياة الفلاح الفقير أقل قيمة من حياة منظمي الحوادث ؟ وهل لهذا كله في ساعة " البارود " هؤلاء " القادة " يدفنون أنفسهم في التراب كالفئران في جحورهم ؟ إن حرب التحرير كانت بدون شك مدرسة للبطولة هناك رجال يريدون لعب دور المقاومين، إما إذا كانت هذه قناعتهم فعليهم أن يظهروا للعلن وأن يتسلحوا ويلتحقـــوا بالجبـــال لمواجهة الدركي ولكن عليهم أن لا يرتكبوا دناءة البطولة على حساب الآخرين، ودفع الفلاح إلى المجزرة.

أيها الفلاح استمع إلى صوت صديق إن الذين نصحوك بالثورة يخونونك، لقد دنسسوا شـــقاءك، البارحـــة حرضوك ضد الفقراء من الفرنسيين الذين لم يكونوا أعداءك، وغدا، سيحرضونك ضد مسلمين آخرين، ضد الميزابيين

ثم في ما بعد ضد سكان الجبل ثم سكان السهل ثم سيتجدد صراع قبيلة ضد قبيلة. الإقطاعية العربية ســـتأخذ كل حقوقها، وستعاني وحدك من الاضطهاد وضرائب أخرى تحت تعسف آخر. الفوضى ستعود، ووطنك ســـينفتح على احتلال آخر. لا أحد يجهل معاناتك، وكما أن آخرين يعيشون في الرفاهية، فإنك ستتلوى وحدك في الفقر، إذا كان منظمو الفوضى يستمعون إليك، إنهم يسمعونك مثلنا " تحمل وتعذب "، ولكن هل يفكرون في الاستماع إليك فقط

إن تحررك لا يتوقف على موت بعض المارة في الشارع أو على اغتصاب ولا على جريمة فضيعة. أترك هـــذا العمل الغوغائي لرجال بدون اعتراف ! إن ذلك يعتمد على مؤسسات وهناك ثلاثة مواقـــف ممكنـــة ضـــد هـــذه المؤسسات:

1. الخضوع
2. الكفاح واللجوء إلى القوة
3. الكفاح واللجوء إلى العدالة والشرعية

لقد نددنا منذ مدة بالطريقة الأولى (الخضوع) بمعنى طريق بني – ويوية (بني وي – وي)، نندد، ونستنكر الطريقة الثانية إن الفكرة التي تقول بأن الفلاحين الجائعين، وبدون سلاح يمكنهم تحطيم نظام اجتماعي محمي بالسلاح إنـــه خطأ وشتم للطريق الجيد والبسيط.

يبقى لنا الطريق الثالث وهو الوحيد المعقول، إن استحقاقنا ليس في اختيارنا لها ولكن لنكن معتدلين تجاههـــا وضد الجميع.

إذا كنا نعتقد بضرورة " تغيير الطريقة " و إشراك الجزائريين المسلمين بطريقة ضيقة وفعالـــة لإدارة حكومـــة الوطن وتسيير البلد الذي عاش فيه أجدادنا على قدم المساواة مع الفرنسيين، إذا كنا من أنصار التغيير

التشريعي لنظام الاحتلال الحالي المبني على اندماج خاطئ، تعاون صادق حسب نظام فيـدرالي، فإننـا قـد عارضنا دائما وبعنف محاولات الفوضى، وكل سياسة العنف وكم كنا محقين في ذلك !

فعلى شبيبة وطني الاستماع إلي ! وسيجدون رجالا أيضا في الخفاء لتبرير عملهم الإجرامي. هؤلاء الرجـال سيقرؤون لي كالعادة وابتسامة لماعة وبوجه مغلق، وبحيثة مدافعة، لأنهم وحدهم " يعلمون " إستراتجيتهم الكـبرى، وهم وحدهم الذين لديهم " معلومات ". على شبيبتنا أن لا تنخدع وأن لا تكون دنية أمام وطنية هؤلاء " المتكبرين " لتكن لهذه الوطنية بالوكالة الشجاعة لتقول " لا " لهؤلاء الرعاة الرديئين، وبالتالي يكون لها الاستحقاق في تحرر وطننا.

لا لكراهية الجنس، لا لكراهية الدين

" لكي ندخل الجزائر في إطار العصر الحديث، لا يعقل أن نقوم بنشر عواطف الماضي لسكاننا، وليس من العقل ترك زراعة مزدهرة عندنا ونقوم بما ندد به جارنا.

لن أتكلم أمام الفلاح على العنصرية، من الممكن ألا يفهم ذلك. نطلب منه فقط أن ينظر حوله ليرى بـأن الفرنسيين واليهود هم أحسن من المسلمين، هذا يكفي، وسيفهم، وسيؤكد على ذلك.

إن الدين ناقل للحضارات وخدم عصره. القبيلة وحدة بيولوجية ناقلة للحضارة في عصرها إنهمـا الاتحـاد الوطني المسكون بأناس من كل الأجناس والأديان، وهم الذين يدخلون في الطابع العام لتوازن العالم المعاصر الحـالي، لتوحيد هؤلاء الناس، دين آخر قد وُلد، دين الديموقراطية والحرية لكل واحد إيمانـه، ولكـن للجميـع الانضـباط الجمهوري والدفاع عن الديموقراطية.

إنهم يلوموننا على أن لدينا أصدقاء فرنسيين، نعم، لدينا الكثير منهم ونحن متعلقون بهم لأننا نعرفهم. المعرفـة هي الحب. ولو كنا نعرف تاريخ الصينيين، والروس، والإنجليز، والأمريكيين، كما نعرف تـاريخ فرنسـا، أكيـد، سنحبهم بنفس المقدار.

إننا نناضل ضد القوانين الفاسدة، وليس ضد أشخاص. وكل الشعوب هي بصدد محاربة القوانين الفاسـدة لأوطانها. هل يوجد في وقتنا الحالي شعب واحد راض بمصيره ؟ ألم تعاني أوروبا خلال أربع سنوات أكثر ما عنيناه في 50 سنة ؟ العالم ينتظر، والمحتلات تنتظر، وجيراننا المغرب، وتونس ينتظران، و" مقاتلونا " وحدهم يُؤَكِّدون الجزائر قبل أجلها بالاعتماد على جهلنا.

في الوقت الذي فتح فيه " أحباب البيان والحرية " الباب للفرنسيين والإسرائيليين لتشكيل العائلة الجزائريـة الكبيرة الموحدة مستقبلا. ها هو العنف يمارس ضد نفس الفرنسيين. أي دور يريد أن يلعبه هؤلاء الذين قبلوا السـير معنا ؟

السياسة قبل كل شيء هي قضية شرف وعلى من يمارسها أن يفي بالتزاماته ويعمل على مواجهة وعـــوده. ويتحكم في مستلزماته و أنانيته، وبذلك سنرتقي إلى صف خدام الشعب، وليس عن طريق الخداع، والنفاق، والنيسة السيئة، نربي شعبا، ونحضره للمستقبل.

أعترف إنني لا أفهم رجلا مثل الطبيب " كالبوا " (Calbois) الذي قام بحملة في قسنطينة ضد مرض السل في أوساط المسلمين أليس هو ضروري لوطننا وأحسن من خباز مسلم يـــبيع الخبز لبؤسائنا المواطنين بـــــ 40 فرنكـــا للكلغ من الخبز ؟ وأحد المحتلين مثل " قاسطون ليو "(Gaston Lieu) الذي يتغاضى الطرف عن سرقة قمحه، لأنــــه يعلم أن اللصوص هم من الجائعين، أليس هو أحسن من مسعود سالم الذي يترك خماسيه وحتى أحفاده يموتون جوعا، وقمحه يصاب بالسُوسِ ؟ رجل مثل صديقي الفقيد " دي لوكا " (Deluca) الذي ترك كل الأشـــياء المعنويـــة إلى أصدقائي مصطفاي، وعطار عيسى، وفتح كل الأبواب الكبيرة للبلدية في وجه المسلمين، أليس هو أفضل من والدي

الحقيقي في ذلك الوقت الذي وقف معاقبا بشدة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد فرنكين للضرائب، وذلك من أجل الحفاظ على برنوسه الأحمر، موظف بالبريد، أصلا شريفا، مثل صديقي " دينييه " (Denier) هو ضـــحية بريئة لوغد أليس هو ضروري لوطننا أحسن من قايد يقوم بتحويل مؤونة دوراه إلى عائلته تاركا النساء والأطفال عراة ويموتون جوعا ؟ والرئيس باسل ؟ أليس بفضل نفوذ هذا القاضي تم تحرير عباس التركي، والشيخ العقبي سنة 1936 ما هو الضرر الذي قام به هذا الرجل لكي يقتل ؟ أليس هو أحسن من الملاك المسلمين الكبار الذين يعذبون فقراءنـــا الفلاحين بالقتل حيث يبيعونهم القنطار من القمح ب 10000 فرنكا ؟

إن الذين رموا بأنفسهم ككلاب مسعورة من أجل الدفاع عن كلمتين تافهتين: " لتســـقط الشـــيوعية " " أطلقوا سراح مصالي " في يوم الانتصار أين كان الجيش الأحمر والحلفاء داخلين إلى برلين، كـــل هـــؤلاء الســـفهاء أصحاب السوق السوداء و رواد مقاهي العرب لا أحد منهم يستطيع استعمال أصابعه العشرة، كل هؤلاء الأفـــاعي الذين وضعوا بيضهم المسموم في عش الجار وتحويل يوم الفرح الذي شارك فيه المسلمون إلى دموع هـــل يســـاوون اليدان المقطوعتان لصديقي " دينييه " الذي لم يتسبب أبدا في بكاء أحد ؟

كفانا عنصرية، كفانا جهوية، أيها الشعب لا تسئ إلى قضيتك العادلة بسيرك وراء جماعة بوعمارة الدنيئـــة. حل المشكلة لا يكمن في القتل، وإنما في اتحاد كل الإرادات الطيبة لكل الرجال المخلصين. مع هذا الاتحاد تنكسر كل القوى الرجعية المتخلفة. أيها الشعب اختر قادتك، وانتصارك أكيد.

لا ضد الشيوعية، لا ضد الاشتراكية

الاحتلال المنتصر قال يوما في قسنطينة: " الشيوعية إنها العدو." ثم فيما بعد: " الهتلرية، والفاشية رفعت نفس الشعار من أجل مصلحتهم الخاصة: " الشيوعية هي عدوة الإنسانية. "

وها هم بدورهم، الديكتاتوريون يريدون أن يعلموا شعبنا كراهية الشيوعية، دون أن نـــتمكن مـــن معرفـــة السبب، ولا اكتساب الكيفية لمواجهة هذا النظام السياسي الكبير، النظرية الاقتصادية والاجتماعية.

لست شيوعيا، وليست لدي النية لأكون في مكانهم ولا في مكان الجيش الأحمر للدفاع عن " وطن العامل " لقد سمحت لنفسي لكي أحتج ضد المعادين للشيوعية، وتحذير الفلاح. هناك 6 ملايين نسمة لا يشـــبعون: عمـــال الفلاحة، الخماسة، الشماس (البطالون)، وصغار الفلاحين. يجب أن يأكلوا جيدا، ويســـكنون في قـــرى نظيفـــة، ونكوّنهم، ونكسيهم، ونعالجهم، وأغنياء المسلمين يفكرون بجدية في الزكاة، و 10/1 الإنتاج لتحقيق هذا البرنـــامج ؟ سيغيرون وضعية الخماس، ويجعلون من ابنه إذا كان ذكيا، مهندسا، أو طبيبا، أو أستاذا، أو عاملا مـــؤهلا ؟ شـــيء مضحك.في دولة عصرية، يجب أن يكون لها قوانين عصرية. إذا أرادت الجزائر ألا ترجع إلى الوراء وتزول، فإنها لا

تستطيع الهروب من تأثير نمو الإنتاج فهي ذاهبة إلى الاشتراكية، وإلى الشيوعية. القوانين الاجتماعية تفـــرض نفسها. على الأقل العامل الذي ليس له إلا يديه لكي يعيش، له الحق الكامل للدفاع عن خبزه، وخبز أولاده، له الحق في التجمع، والانخراط في التنظيمات التي يختارها.

لا أقول للفلاح اذهب إلى الشيوعية. أقول له قبل أن تعرف القراءة والكتابة أن تحكم على نفسك، وألا تكون عدوا للشيوعية للفلاح أعداء كثيرون في هذا الوطن، كفاه عداوة للشيوعية.

في معظم الأحيان يستعملون الدين ضد موسكو، الدين له قوة جيدة، و الذين هم أقل معرفة بالدين هم أكثر تشبثا به. من جهتي أعلم بأن الله والإنسان بينهما نفس المسافة التي تفصل الأرض عن السماء. رجل الدين كان دائما حليف الغني، وفضل مصاحبته على الفقير. أرى في أريافنا الطَّلَبَة يتسابقون لموت رجل غني لأن عنده غداء جيد وله النقود. وهم أقل عددا وأقل تسابقا حول جثة فقير.

الدين قضية ضمير، وحرية الإرادة، لا يجب أن يكون الدين قمعيا، ويجب أن يعلم بحرية ولكن هنا تتوقـــف حدوده. لا يجب أن يتدخل الدين في الصراع الطبقي لتكوين الحكومات، قضايا الدولة هي من صلاحيات الدولة.

في تاريخ الأمم وخلال السنوات الأخيرة، يحتم علينا ملاحظة هؤلاء الذين كونوا قاعدة ضد الشيوعية، هؤلاء انهاروا واحدا تلو الآخر بعد أن تسببوا في دمار كبير لشعبهم، إنه تاريخ ألمانيا، وإيطاليا، واليابان ومـــن الممكـــن أن يكون ذلك نفس مصير أسبانيا.

في دواري الأصلي، صديق قديم لي في المدرسة القرآنية سألني يوما: ما هي الشيوعية ؟ سؤال محرج هربت من الإجابة بحكايتي لقصة اسكافي.

كان اسكافي له خادم يصنعان معا زوجين من الأحذية يوميا، عامله يتقاضى على ذلك 150 فرنكا شـــهريا، ويحقق الاسكافي 400 فرنكا ربحا صافيا كل شهر، كان كل شيء يسير جيدا، وفي كثير من الأحيان كان الاسكافي وخادمه يتناولان القهوة معا، وكانت زوجة الخادم تزور زوجة الاسكافي، وكانت تجد منزلها وأثاثه لا يختلـــف عـــن منزلها، وكانتا صديقتان، وذات يوم مهندس اخترع آلة يستطيع بواسطتها الخادم أن يصنع 100 زوج من الأحذيـــة يوميا، الاسكافي اشترى تلك الآلة، وتعلم الخادم استعمالها، كل شيء تغيير، الخادم بقي يتقاضى نفس الأجر اليومي، ولكن أرباح الاسكافي ارتفعت، وأصبح ملكا – ملك الأحذية – اشترى قصرا، وضيعة أولى، وثانية، و ثالثة، وبـــنى فيلات على الساحل، ومنازل للنزهة والترفيه في الجبال. وأصبحت له سيارات خاصة، ولزوجته كـــذلك، وخـــدام يرتدون ملابس شبيهة بتلك التي يرتديها رجال السرك، وزوجة الاسكافي تملك الجواهر، و لم تعد تلتقي أو تتكلم مع زوجة الخادم، أولادها يرمون النقود من النوافذ.

الخادم اشتكى، أطفاله جائعون بيته غير نظيف، يبذل جهدا قاتلا في عمله، طلب من الاسكافي أن يمنحه جزءا من الأرباح، ولكن الاسكافي رفض، وهكذا أصبح الصديقان عدوان. قال الخادم: كل هذا ليس عدلا، الذي لا يعمل لا يحق له أن يأكل، أموال الاسكافي كانت بعرق جبيني، ويجب أن يعود هذا المال إلي، وإلى الدولة، إذا أراد الاسكافي أن يأكل فما عليه إلا يعمل مثلي.

وبجانب ملك الأحذية، يوجد ملك الحبوب، وملك الفوسفات، وملك الخمور، وملك البترول، وملـــك الأقمشة...إلخ

هذه هي الشيوعية. ماذا تعتقد من ذلك ؟ أجابني الفلاح المتواضع بقوله: لو أن الاسكافي منح للعامل إحدى ضيعاته لكان ذلك أحسن.

آه ! إن الذي يملك ضيعة لا يمنحها أبدا، ويفضل أن يتركها أرضا بائرة. الإنسان سواء كان عربيا، أو صينيا يهتم بأمواله أكثر من حياته.

والدي في سنة 1917 بجدة أثار استنكاره مظهرا شاهده فيها، فارس عربي، كان مارا بسرعة علـــى فرســـه، وخادمه يجري مع الحصان. لماذا ؟ ببساطة حتى يكون الخادم على استعداد للحفاظ على حصان سيده عند نزوله. يا له من مثل للأخوة الإنسانية ! نحن سعداء لأن هذه المظاهر أصبحت غريبة عندنا.

إن أنانية الغني، واستسلام الفقير، هما اللذان صنعا التفاوت الاجتماعي الكبير وذلك هو السبب الرئيسي لتلك الكارثة التي تسمى الحرب، حرب احتلال، حرب عالمية، الواحدة تغذي الأخرى.

لا أقول بأن الفلاح شيوعي ولا أقول له أن يكون كذلك، للأسف إنه متنازل جدا لكي يرى من أين تأتيه المآسي، ولكننا نرى بدله ونستطيع تشخيص ذلك، ليس العمل في محاربة الشيوعية من أجل إحياء " المملكـــة العربية " والتي ستعالج كل آلام وجراح فلاحينا.

يجب أن تكون قوانين اجتماعية عديدة، ووسائل إنتاج جديدة وأدوات جديدة. من يستطيع أن يحقق هـــذه الثورة الاقتصادية والاجتماعية، إنهم الآلاف من المهندسين وبتصورات جديدة ؟

لنكن جديين، ولنتكلم عن أشياء جدية، على إمكانياتنا إننا نمثل ونتكلم باسم 6 ملايين من البشر لا يملكون شيئا، وينتظرون كل شيء من غد غير أكيد. الشيوعية كسب الملايين من البشر لقضيتها، هزمت الهتلرية التي تسلحت لغزو العالم. هل المسلمون الجزائريون قادرون على إفشال ذلك ؟

الصدق والحكمة تتطلب منا ألا نقوم بتلك المبادرة الغير الضرورية.

لا نقلد الفارس صاحب الوجه الحزين الذاهب إلى الغزو على خوذة حديدية. ولا نلعب دور "دون كيشوط "

إن العمل والعلم هما اللذان يمنحان الحرية للشعوب.

" الإيمان والمبادئ، الشعوب لا تحتاج شيئا آخر تضيفه لغزو الحرية سوى الطاقة في العمل وحب العلم. أيهـــا الشعب تعلم العمل، تعلم أن تكون ملتزما في العمل. إنها الخطوة الأولى لطريق الحرية. الحقيقة الأولية، أن الشعب لن يكون قويا بالعدد، ولكن بعمله، و احتياطيات عمله.

ولكن نحن لا نعرف حتى كيف نعمل، إذا كنا فلاحين، نضيع نصف الإنتاج بسبب الكسل وتنقصنا رغبـــة المبادرة. إذا كنا تجارا نجهل معنى الأعمال وميزانية آخر السنة. نعيش من يوم ليوم. لا نعرف كيف نواجه التزاماتنـــا. نترك بمعانات توقيعنا لدى مؤسسات القرض. لا نعمل أي شيء بمنهجية، ولا بعزة، وليست لنا الثقة في أحد.

إذا كنا عمالا نمارس نفس الإهمال، لا نعمل بـــ " جدية " ينقصنا الانضباط، ولا نحب عملنا.

أيها الطلبة، إنه ينقصنا الطموح، وحتى حب أنفسنا، لا أحد منا يفكر في الذهاب أكثر من مسار أجدادنا. لا أحد منا يفكر في غزو المرتبة الأولى. بعد نيل الدبلوم. إنه الاستقرار، إنه الروتين في الحياة والموت.

يقيم أي شعب بوثبته الحيوية. ورغبته في المخاطرة والمبادرة. العالم العصري ورشة واسعة، مدرسة ضـــخمة حيث يتم فيها تعلم أفكار جديدة وغرس مناهج جديدة. من منا يفكر في الهجرة من أجل أن يغني وطننـــا بتجربـــة الشعوب الأخرى ؟ لننظر ماذا يحدث في باريس، وفي موسكو، وفي أنقرة، وفي لندن، وفي نيويـــورك، وفي طوكيـــو، هكذا خلال ثلاثين سنة ونحن تخلّط نفس الأفكار. فعندما يحاول أحدنا محاولة الابتعاد عن الدروب القديمة المهزومـــة معها تبدأ قضايا الأشخاص في اللعبة فورا، لأنه تنقصنا " الروح الجماعية " والوعي الجماعي، ومن هنا فإن أحزابنـــا السياسية ما هي إلا نسخة من تلك الأفكار البالية.

أكثر من نصف قرن رجل دولة أجنبي لاحظ في باريس أن الطلبة المصريين يرتادون أماكن التســـلية، بينمـــا الطلبة اليابانيون يقضون وقت فراغهم في المكتبات، والعمل. وأضاف ذلك الرجل: اليوم اليابان حر ومصر مازالـــت تحت الاحتلال.

لا يجب أن نؤمن بالمعجزة. بل يجب أن نؤمن بشرف العمل. ونؤمن بالعلم. هذا العلم يستطيع أن يرفع جبالا. شعب بدون علماء، وبدون تقنيين، وبدون مهندسين، هو شعب بلا روح، وبدون قاعدة، وحريتـــه وهميـــة، فهـــي منعدمة ولا يمكن أن تكون.

غير معقول في فجر العالم الإسلامي الرسول (ε) قال: " ابحثوا عن العلم ولو في الصين " نعم. ابحث عـــن العلم ولو في نهاية العالم، وهو كذلك.الإسلام في عصر الانحطاط اهتم بالعلوم الدينية، خطأ فادح، المعرفـــة الدينيـــة الحقيقة كانت في المدينة ومكة وفي الصين كان البحث عن العلم هناك في مهده، وذلك يتعلـــق بـــالعلوم الإيجابيـــة، والمعرفة التجريبية. مؤسسات لا تزول أمام عظمة الشعوب.

هذا العلم هو مصدر كل الاستقلال. العلم يضع الجسور فوق الأودية، يشق الجبال، يحجز المياه يحول السيول الجارفة إلى ضوء وثروة، والعلم يخرج ترسانة من السفن. والطائرة من الورشة. لا علم، لا حرية. المعادلـــة الجبريـــة، والقانون الفيزيائي، والمعادلة الكيميائية، هم أسلحة الشعوب العصرية.

عندما تكثر السبورة السوداء، ولوحة الكتابة في الأرياف والجبال الجزائرية، وعندما ابـــن الفـــلاح يكتـــب: ax2+6x=c=0، الجوع، والكوخ، والثياب الرثة، والعبودية ستزول نهائيا.

ما هو تحرر الفلاح الذي حددناه كهدف ؟ ما هي النهضة التي نطالب بها من أجله ؟ أولا وقبل كل شيء هو تحسين الشروط المادية للوجود، التطور التقني، الآلة البخارية، الطائرة، اللاسلكي، الجرار، السد. إنها تطور العقـــول، والقلوب بين الأجيال في انسجام اجتماعي للمعتقدات، والإيمان، إنه السير نحو السعادة.

هذا هو العمل الذي أطلبه منك يا شباب وطني والانخراط فيه والتعاون. العلم ليس له وطن، العلم ليس لـه دين، العلم ليس له جنس، أيها الطالب المسلم خذ صديقك الطالب الفرنسي، والإسرائيلي من يدهم، وسِرْ بهـــم إلى وسط الدوار في أريافنا المؤسفة. ليدخل هذا الثالوث إلى داخل الكوخ، ليعالج، ويربي، ويساعد الفلاح ويحبه، وتعطى بذلك روح جديدة للفلاح، وأنتم أيها الطلبة تكسبون أيضا روحا جديدة. أقضوا عطلتكم هناك، اذهبوا نحو الفلاح بإيمان قوي، ومن هنا تعرفون احتياجاته، وطموحاته. وهذه المعرفة تجعل منكم قادة جيِّدين للرجال.

بدون ديماغوجية. ألا يمكن اعتبار فرقة جيدة من الطلبة مع ثلاثة أو أربعة من فلاسفة التريبسة (للرجـــال، السينما وسيلة مرجوة لم ترد الحكومة أبدا توظيفها)، صيدلية جيدة، طبيب جيد، في خلال شهرين مـسن عطلتـــهما يستطيعان أن يعملا من أجل تطوير المسلمين أكثر مما يقوم به قايد خلال مئة سنة ؟ ولكن هنا من مكـــان آخـــر، لا يجب أن نهمل المراحل لكل شيء وقته. ليس عندنا " بيار الكبير " (Pierre le Grand) من أجل تغـــيير الأخــــلاق والتقاليد بضربة مقص.

ليس لدينا أتاتورك صاحب العمل الخالد، فهو المثال الوحيد والجيد للشعوب الإسلامية، ليس لنا إلا حســـن إرادتنا واتحادنا، فهي كافية لنا في حالة ما إذا عملنا بمنهجية وصبر.

لا نغتر. إذا أردنا ترجمة طموحات وطننا، لا ننسى أبدا أنه يجب علينا أن نفكر من أجله، ونسير في مقدمتـــه لتوجيهه، اخترنا مع البيان الفيدرالي طريقة حكيمة وحذرة. لنتوقف هنا. لنحقق هذه الشمولية، وهذا التوازن بـــين الذين يملكون، والذين لا يملكون شيئا. إذا وجد وطننا مستقبلا نفسه في الاستقلال. منهجيتنا لا تزعجه، لو كـــان في يوم آخر وجد نفسه عكس ذلك، توازنه الاقتصادي وانسجامه السياسي داخل وحدة ضيقة مع البلد الأم الليـــبرالي، منهجيتنا لا تزعجه أيضا.المهم اليوم ألا نضيع الوقت نريد أن نسير بسرعة، مثل دخول الباحث الجامعي اللامـــع إلى مخبره، نكتب على عتبة حركتنا التحررية: " هنا من أجل الذهاب، يجب أن نسير بهدوء "

آخر كلمة للشبيبة المسلمة

فعل الطريق يعطينا مثالين: استعمال الشعب الروسي العنف لإلغاء النظام القيصري الـسديكتاتوري، وثانيـــا المقاومة السلمية، و اللاعنف اللذان تبناهما المهاتما " غاندي " في الهند.

الحوادث لم تكن لا من هؤلاء، ولا من أولئك، ليس لها شجاعة وبطولة الثورة التي قام بها الشعب الروســـي، وليس لها نبل وعظمة التضحية الجماعية للشعب الهندي. إنها وسيلة بدون هوية، خسيسة، أضرت البريء أكثر مـــن المذنب فهي بلا شجاعة ولا عظمة. إذا نصحنا بالحوادث تصبح استفزازا، ويكون الشعب ضحيتها، وتمنح رد الفعل للدفاع الشرعي في غير محله، وتحيي أرمادة الكراهية والشك، لدى المستغل (بكسر الغين) ضد المستغل (بفتح الغين) الغازي ضد المعتدى عليه، والسيد ضد الرعية.

مهما تكن الصيغة التي ننظر بها إليها فإنها لا تخدم القضية الحقيقية للشعب بدل أن تكون في صالحه."

وأنت أيها الشاب الفرنسي الجزائري إلى أين ؟

" طبيب فرنسي لأصدقائي من أصل جزائري فضولي جدا لمعرفة المشاكل السياسية والاجتماعية، وأثرهما على الأوساط المسلمة الجزائرية، وهو على علم بمختلف التيارات الفكرية، والتي تؤدي إلى تحـــريض عامـــة الفلاحـــين، والبرجوازيين. قال لي يوما، عند عودته من تونس حيث جرح هناك: " أخطاء خطيرة ارتكبها آبائنا في الماضي خلال مسيرتهم ضد جيلنا، الآن يجب علينا أن ندفع الثمن، ونحن لسنا سعداء بذلك، ولن ندفع أبدا عن إحسان، والحقيقـــة هنا، سوف ندفع بطريقة أو بأخرى. "

قرن من احتلال الجزائر واستيطان أوروبي، وفقر المسلمين وصل إلى مأزق مأساوي. ولكن هل الأمر بالنسبة لفرنسيي جيلنا دفع الثمن، أو ببساطة التنازل ؟ إنه يتعلق فعلا بالتنازل عن أفكار آبائنا، وعقلية الاحتلال، وموقـف السيد من رعيته. المشكل كله هنا. وهنا تكمن الصعوبات. "

فرحات عباس

عز الدين معزة ، **فرحات عباس ودوره** ... ، المرجع السابق، ص ص 288-300.

الملحـــــق رقــــم -18-

خطاب محمد حسن الوزاني يوم رجوعه من المنفى 30 ماي 1946.

ملخص الخطاب الذي ارتجله محمد حسن الوزاني يوم رجوعه من المنفى (الجمعة متم جمادى الأولى 1365 موافق 30 ماي 1946)

أيها الشعب الكريم!

لست أقف بينكم الآن خطيباً لأن الوقت قد ضاق عن الأقوال، ونحن كما قال سيدنا عمر «قوم فعالون لا قوالون» إنما أريد ألا تفوتني هذه الفرصة لأصارحكم القول وأعلن لكم بإيجاز عن حقيقة الموقف الحاضر، وهو موقف دقيق يجب أن يعالج بكامل الحكمة والتدبير.

إن الصراحة تقضي عليَّ بأن أحدثكم حديث صدق ونزاهة. إنني قد رجعت إليكم بشخصي من غير أن أحمل لكم أية نتيجة عملية للبلاد. نعم إني عدت من المنفى كما دخلته، وإني وإن كنت لم آت لكم بنتيجة، فقد عدت إليكم بإيمان أصدق، وعزيمة أقوى، واستعداد أعظم.

إن النتيجة، كانت ولا تزال، سلبية من طرف السلطة المتصرفة التي لم تُظهر إلى الآن أي استعداد لإنصافنا في كامل حقوقنا من حرية واستقلال.

وفي الوقت الذي أعلن لكم هذا، أذكركم بما ناله إخواننا في الشرق الذي خرج من هذه الحرب ظافراً بحريته واستقلاله.

وفي نفس الوقت، نرى من سوء حظ شمال إفريقيا أنه لا يزال محروماً حتى من أتفه حقوقه، ذلك لأن الفرنسيين ما زالوا مصرين على سياستهم العنيدة التي أكل عليها الدهر وشرب.

أيها الشعب!

لا أقول لك هذا لتيأس ولا ليتسرب إليك الشك في إيمانك بعدالة قضيتك، بل لأستنهض همتك للعمل، وأهيب بك للبذل والتضحية في سبيل غايتك السامية، وهدفك المنشود:

الحرية والاستقلال

إن هذه الحرية وهذا الاستقلال لا يدركان إلا بالجهود الجبارة، والتضحيات الجسيمة، - وبغاية الأسف - أعلن على رؤوس الملإ أننا إلى الآن لم نعمل ما يمكننا من الحرية والاستقلال.

تذكروا أن إخوانكم بالشرق، إنما نالوا استقلالهم بجهادهم الصادق، وثباتهم في ميدان العراك والتضحية. فإذا أردنا نحن الاستقلال، فلا مناص لنا من أن نتخذ الشرق مثالاً وقدوة.

ونحن في جهادنا هذا لا نعتمد إلا على الله أولاً، وعلى أنفسنا ثانياً.

أيها الشعب الكريم!

عليك أن تعمل لصالح الوطن، وهذا العمل لا يكون ناجحاً

إلّا إذا تظافرت الجهود عليه، ونهضت به الأمة صفاً متراصاً ملتفة حول العاملين المخلصين من أبنائها.

أيها الشعب الكريم!

بقدر ما أنا متألم من النتائج السلبية من طرف السلطة المتصرفة، بقدر ما أنا مسرور من روح النهضة والتوثب الذي وجدت عليه الشعب بجميع طبقاته، لا فرق بين الرجال والنساء، الفتيان والفتيات.

إن هذه الروح الوثابة التي أراكم عليها قد نفخها فيكم صاحب الجلالة الملك المعظم الذي يرجع إليه الفضل في كل نهضة نهضتها الأمة، وفي كل رقي أدركته البلاد. وإن كل خير وفوز يرتجى للوطن مقيد بنهوض الأمة جمعاء وتضحيتها بنفسها ومالها، تحت إشراف ورعاية مولانا الملك الهمام.

(وبعد شكر الحاضرين من مختلف طبقات الشعب وممثليهم من خطباء وشعراء، ختم خطابه الكريم قائلاً):

اهتفوا معي:

نحيا لمجد الوطن، ونموت ليحيى الوطن! (فهتف الجميع هتافاً عالياً). ثم طلب من الجمهور أن يهتف ثانياً:

إلى الأمام، دائماً إلى الأمام، تحت راية مولانا الملك الإمام!

(فعلت هتافات الجميع بحرارة وحماس، وتفرق الجميع هاتفاً بحياة المغرب، والملك، والاستقلال، والعروبة).

محمد حسن الوزاني ، **مذكرة حياة وجهاد – التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ظهور الأحزاب والمطالبة بالإستقلال– (1937–1946)**، ج5، مؤسسة محمد حسن الوزاني، الرباط، 1986، ص ص 249–251.

الملحـــــق رقـــم -19-

وصول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة سنـــة 1947.



الامير عبد الكريم الخطابي اثر وصوله الى القاهرة مع زعماء المغرب العربي في مكتب المغرب العربي الى يسار الامير الرئيس الحبيب بورقيبة (تونس) السيد الشاذلي المكي (الجزائر)
والى يمينه الاستاذ علال الفاسي (المغرب الاقصى) والاستاذ عبد الخالق الطريس . (المنطقة الشمالية بالمغرب الاقصى) (1947)

الرشيد إدريس ، **ذكريات عن المكتب المغرب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، 1981، ص 204.

الملحـــــق رقـــم -20-

خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام في مؤتمر المغرب العربي 1947.

خطاب سعادة عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

والرئيس الفخرى للمؤتمر

دعانى اخوانى ممثلو الحركات الوطنية المغربية فى الشرق العربي لأ ترأس مؤتمرهم الأول ، فلبيت دعوتهم ، ولا أعرف فى حياتى أننى رفضت دعوة للمغاربة ، وليس معنى دعوتهم مشاركتهم فى كل شيء وموافقتهم عليه ، وانما معناه قبول دعوتهم،والموافقة على الأهداف العامةللمؤتمر، وفى مقدمتها المطالبة بالاستقلال والحرية .

ان المغاربة هم الذين حملوا دعوة الاسلام الى أوربا ، ونحن نذكر بالفخر آثارهم بالاندلس وحضارتهم بها ، وسعة الصدر التي امتازوا بها ، فهم عماد هذه الامة فى الماضي ، وهم عمادها في المستقبل وقد نزلت بهم مصائب الاستعمار ، فهم لذلك أحق الجميع بالعطف والتأييد . والجامعة التي هى سلاح العرب فى كفاحهم من أجل الحرية ، ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها بل هي فى المقام الاول خادمة للشعوب التي ما تزال فى قبضة الاستعمار ، وفي مقدمتها شعوب المغرب العربى . وقد نص ميثاق الجامعة على أن ترعى مصالح هذه الشعوب وتدافع عنها ، وأن لا تدخر جهداً فى تأمين مستقبلها .

فما الذى قدمته الجامعة العربية فى هذا السبيل لعرب المغرب ؟ إنه أقل ما علينا ، لأننا نعلم ونشعر بأن هذا الجناح الأيسر للعروبة جناح قوي ، ونعلم كذلك أيضاً أن المغاربة يسامون من أنواع الظلم ما سبق أن عبرت عنه بأنه لا تطيقه [illegible] إلى أحد ي المستعمرين بأن يأتوا بمثل له فى أمة [illegible]

- ١١ -

هذه الامة المغربية لا تقل مناعة وصلابة عن فرنسا نفسها ، بل إنني لأحمد الله وأفخر بأنها رغم هذا الاضطهاد الشنيع الذي نزل بها ما زلت أعتقد أن المستقبل لها . ان واجب المغرب علينا كبير ، ولكن اداتنا وهي الجامعة العربية ما تزال ناشئة ، وقد تقدمنا الى خصوم المغرب بالنصيحة أولا ثم تقدمنا لهم بالخصومة ثانيا ، وآخر قرار كلفني مجلس الجامعة بتقديمه هو القرار الذى أرسلته أخيرا لفرنسا أذكرها بحقوق المغاربة ، وأنه لا يصح أن تبقى متمسكة بأفكار وآراء ترجع الي القرون الوسطى في هذا العصر عصر الحرية والنور ، وقد طلبت اليها أن تتناول القضية المغربية على ضوء الآراء الحديثة التي تسود العالم . تقدمنا لها رسميا وبتقدم اليها العرب بأشكال شتى ، باسطين أيديهم للتعاون والنصح والارشاد ، لأننا لا نريد أن تصل الامور بأي حال للقتل والتشريد والنفي ، فقد جربت فرنسا ذلك في الجزائر ومراكش وتونس ، فلم يجدها شيئا وما يزال المغاربة مرفوعي الرأس جديرين بكل مجد .

وقد بذلت الجامعة العربية جهودها لانقاذ المشردين والمنفيين والمحكوم عليهم بالاعدام من العرب المغاربة ، فأثمرت ثمرات محدودة ، كتحرير الامير محمد عبد الكريم الخطابي مثلا ، ورغم أنه ليس هو التحرير الذى كنا نتمناه حتى يكون الأمير في بلد عربي ، يستطيع فيه أن يعلم أبناءه ، ويزوج بناته ، فانه على كل حال يستحق الشكر على الاستجابة للرغبة العربية العامة التي أبديناها .

ان مصدر حياة الجامعة هو أن تخاصم الحرية ، وأن تهرب من هذه الخصومة ، وليطمئن المغاربة بأن هذه الجامعة تعد الاستعمار العدو الأول لها في المشرق أو في المغرب ، ومهما اختلفتم على تصرفات المستعمرين ودرجات وطأة الاستعمار في الأقطار المختلفة ، [illegible]

عدوكم وعدو البشرية جمعاء ، بل هو العقبة الكأداء في سبيل السلام والتعاون الدائم بين البشر .

ان العرب الذين انتصروا في الماضي، كدعاة لرسالة سامية هي رسالة السلم الدائم والاخاء والتعاون بين البشر، والمساواة التامة بين الافراد، سينتصرون مرة أخرى، وكما أخرج الله الامة العربيـــة بين المستضعفين ، فسيخرجها كذلك قريبا إن شاء الله ، ويستخلفكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم .

أيها السادة

هذا المؤتمر خاص بالمغاربة ، وليس لي بصفتي أمينا عاما للجامعة العربية أن أتحمل معهم مسئولية ما يصدرونه من قرارات بصفتهم أفرادا أو هيئات وانما أعمل وأتحمل المسؤولية في سبيل الكفاح من أجل حرية جميع البلاد العربية وفي مقدمتها بلاد المغرب العزيزة علينا .

مكتب المغرب العربي ، المصدر السابق، ص ص 10-12.

الملحـــــق رقـــم -21-

الكلمة التي ألقاها عبد الكريم غلاب في مؤتمر المغرب العربي 1947.

كلمة سكرتير المؤتمر

الأستاذ عبد الكريم غلاب

حضرة صاحب المعالي رئيس المؤتمر. أيها السادة:

اتجه تفكير الهيئات المغربية في الشرق العربي التي تمثل الحركات الوطنية في تونس والجزائر ومراكش إلى عقد مؤتمر عام تبحث فيه قضايا هذه البلاد الوطنية. وقد دأبت هذه الهيئات تعمل في سبيل تحرير بلاد المغرب منذ زمن طويل، ونجحت في ترديد صدى الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي وأصبحت لنا قضية ينظر إليها بعين الاعتبار بين القضايا العربية المختلفة.

إننا نحن شباب العرب سواء كنا في المشرق أو المغرب نشعر بالعبء الفادح الذي يلقيه علينا واجبنا إزاء الأمة العربية، ونعرف أن كفاحنا المستمر هو ضمان مستقبل هذه الأمة. وإذا نحن رجعنا بنظرنا إلى الوراء وجدنا أن العرب قد خطوا خطوات واسعة، فأصبحت خلجات النفوس على الخليج الفارسي تجد صداها في خلجات النفوس على المحيط الأطلسي، وشعر العربي حيثما كان في المدينة والقرية والسهل والجبل والصحراء أن مصيره مرتبط بأمته الكبيرة، وأن الاستقلال العربي وحدة لا تتجزأ. وبات شباب العرب مؤمنين بأنهم سوف يحققون أهدافهم لأنهم يؤمنون بهذه الأهداف، وهم مصممون على تحقيقها. أما إذا اتجهنا بأنظارنا إلى الأمام فإننا نجد أن أمامنا طريقا شاقا علينا أن نسلكه [illegible]

الحركات الوطنية في بلاد المغرب إلى عقد هذا المؤتمر

أيها السادة ،

لم يعد من الخفي ان الحالة في بلاد المغرب خطيرة وخطيرة جدا ، فقد كانت فرنسا واسبانيا تتبعان سياسة استعمارية تقوم على أساس القوة والاستغلال والأنانية والاستئثار . وتيقظت بلاد المغرب فحاربت هذه السياسة بالسيف تارة وبالمفاهمة تارة أخـرى . وجاءت الحرب الأخيرة فانبعث أمل المغاربة مع المبادىء الجديدة التي حملها الى العالم ميثاق الاطلنطي وإعـلان الحريات الاربع ، فطالبت بلاد المغرب باستقلالها ، ولكن جاءها الرد في صورة مأساة مراكش الدامية التي حدثت في يناير وفبراير سنة ١٩٤٤ وفي صورة المجزرة البشرية المخيفة التي ذهب ضحيتها ثلاثون ألفا من عرب الجـزائر الوطنيين في سنة ١٩٤٥ .

وانتهت الحرب . فهل وصلت بلاد المغرب إلى ما كانت تصبو اليه من حرية واستقلال كلا . فليس من السهل أن يتحسم الخلاف القائم بين فرنسا واسبانيا من جهة وبلاد المغرب من جهة أخـرى يمثل هذه التضحيات . ولكن الذى حصل هو تطور خطير في السياسة الاستعمارية الداخلية التي تتبعها كل من فرنسا واسبانيا ، فقد أصبحت بلاد المغرب مهددة بطغيان هجرة الإسبانيين والفرنسيين حتى أصبح نصف سكان مدينة تطوان عاصمة المنطقه الخليفية ــ من الاسبان ، وأصبحنا أمام فكرة صهيونية جديدة تنفذ بالقوة في بلاد المغرب . ثم اتجهت الادارة الفرنسية الى الاستغلال الاقتصادي فعبأت جهودها لانشاء الشركات الفرنسيه لاستغلال موارد الثروة الزراعية والمعدنية في بلاد المغـرب . ثم توسعـت في انتزاع الأراضي من الوطنيين واهدائها الى المستعمرين من الفلاحين الفرنسيين الذين يستثمرون الأرض ويستعبدون أهلها [illegible] ولا تقل مأساة الجزيرة [illegible] في هذه الجهة من العالم

العربي عن كل ذلك خطورة واستفحالا. ففي كل من تونس والجزائر ومراكش لاتوجد وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي، ولاتتمتع هذه البلاد التي تكون جزءا كبيرا من العالم العربي بأي مظهر من مظاهر الحريات العامة، وتسعى الادارة الفرنسية الى فصل بلاد المغرب العربي عن الشرق العربي حتى تدبر مؤامراتها النهائية في الظلام، وحتى يتم لها ما أرادت في الخفاء.

ذلك سبب من أسباب عدة دعتنا الى عقد هذا المؤتمر لدراسة ناحية الخطورة في السياسة الاستعمارية التي تطبقها كل من فرنسا واسبانيا في بلادنا.

وسبب آخر لا يقل عن هذا خطورة، وهو اتجاه فرنسا الاستعماري بعد الحرب فقد كان من المنتظر أن تغير الحرب عقلية الساسة الفرنسيين والاسبانيين وأن يعرفوا أن زمن الامبراطوريات قد انقضى، وأن استعمار دولة لدولة أخرى قد أقبر نهائيا. ولكن الاتجاه الاستعماري في فرنسا وأسبانيا قد تطور بعد الحرب تطورا خطيرا ايضا، فقد أصرت فرنسا على سياسة الامبراطورية الادماجية، فأخذت تعمل بوسائلها العديدة على ضم هذا الجزء الكبير من العالم العربي الى الاراضي الفرنسية. وهكذا خلقت فكرة الاتحاد الفرنسي، وأخذت تعمل على ارغام بلاد المغرب على الدخول في هذا الاتحاد بالقوة، وهي ترمي من وراء ذلك الى غايتين خطيرتين: أولاهما تدعيم الامبراطورية الفرنسية عن طريق الالحاق لا عن طريق الحماية أو الوصاية. وثانيتهما فصل الجناح الأيسر لجامعة الدول العربية عن جناحها الأيمن نهائيا، والحيلولة دون نمو هذه الجامعة التي عقد العرب في المشرق والمغرب عليها آمالهم، واتجهوا اليها بأنظارهم، لتخلص ما بقي من بلادهم تحت نير الاستعمار الاجنبي. وفرنسا مستعدة لتدعيم هذه الامبراطورية ولو أدى ذلك الى تعكير صفو السلام العالمي والى اندلاع نار الحرب في أجزاء من هذا العالم الذي لم تندمل جراحه بعد وليس أدل على ذلك من موقفها في الهند الصينية، فقد أتت على هذا الشعب

أن يتمتع بالحرية ، فأشهرت عليه حربا ضروسا اصطلى بنارها ، ولكنه تحملها في شجاعة وصبر لتخلص بلاده من نير استعمار جائر كاسر .

وهذه هي الحالة الخطيرة التي تتعرض لها بلادنا في هذه الفترة الدقيقة من تاريخ العالم ، وتلك نقطة من نقط البحث سيتعرض لها مؤتمر المغرب العربي في دورته هذه ، وسيعمل على أن يدرأ عن بلاد المغرب هـذا الخطر الماحق الذي يتهدد كياننا القومي .

وسبب آخر دعانا إلى عقد هذا المؤتمـر في عاصمة الشرق ، ذلك أن هذه الخطة التي تنهجها كل من فرنسا وأسبانيا في المغرب العربي قد وجدت مقاومة عنيفة شديدة مستمرة في داخل البلاد وخارجها ، ولسنا نريد أن نعرض على حضراتكم ماتقوم به بلاد المغرب من جهود جبارة لمكافحة هـذا الاستعمار ولكننا نريد أن نقول أننا أصبحنا نؤمن بضرورة العمل في الخارج وتوسيع نطاق الدعاية لقضيتنا . ونحن ندرك أهمية الأعمال التي قام بها ممثلو الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي ، فقد قاموا بجهود جبـــارة في سبيل ابراز قضيتهم بين قضايا البلاد العربية ، وكانت جهودهم هذه متناسقـة مع جهود الرجال العاملين في داخل البلاد ، واتسعت أعمالهم فأصبحت هناك مكاتب لكل من تونس والجزائر ومراكش في القاهرة ودمشق وبغداد ، وقد أثمرت هذه المكاتب ثمرة طيبة ، فأصبحت قضية بلاد المغرب من القضايا التي يهتم لها الرأي العام والصحافة في الشرق العربي .

ولكن إزاء السياسة الاستعمارية الجديدة ـ سياسة مابعـد الحرب ـ التي تنتهجها كل من فرنسا وأسبانيا نحو بلاد المغرب ، وإزاء الخطط الرهيبة التي تبيت في الظلام لمصير المغرب العربي رأى ممثلو هـذه الحركات أن توجه جهودهم التنظيم الذي يكفل ربط الحركات الوطنية في الداخل والخارج [illegible]

العربية الشقيقة وجامعتهم العتيدة التي وجدنا منها ومن الدول المنضمة اليها كل تشجيع وكل تأييد .

تلك نقطة أخرى من نقط البحث التي سيعرض لها مؤتمر الحزب العربي وسيتخذ فيها قرارات تتفق والخطة الجديدة التي سيكافح بهـا الاستعمار الفرنسي والاسباني .

ومن الموضوعات التي سيعرض لها المؤتمر محاولة عرض قضية بلاد المغرب على هيئة دولية مختصة . فقد أصبح هذا الموضوع يشغل الرأي العام في بلاد المغرب ، كما يشغـل الدوائر المسؤولة في بلاد المشرق ولعلكم تذكرون أن حضرة صاحب الجلالة ملك مراكش المعظم قد هدد بعرض قضية بلاده كلها على هيئة الامم المتحدة بمناسبة الانتخابات الفرنسية الاخيرة إذا ما أقدمت فرنسا على تكوين دائرة انتخابية للفرنسيين في مراكش ، وكان لعزم جلالته وإصراره على ذلك أثر في عدول الفرنسيين عن هذه الفكرة . كما أن الدول العربية ـ الاعضاء في هيئة الامم المتحدة ـ بدأت تفكر تفكيرا جديا في عرض قضية بلاد المغرب على هذه الهيئة ، وقد صرح بذلك سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس الوفد المصري في هيئة الامم المتحدة في احدى محاضراته ، كما صرح لنا بذلك رئيس وفد إحدى الدول العربيـة المشتركة في الهيئة . وقد عرفنا الاستعمار الفرنسي وبلوناه ، كما عرفته بعض الدول العربية ، وكان من الخصائص التي امتاز بها أنه لا يقدر الظروف ولا يتطور مع تطور الزمان ، ولا يفهم حاجة الشعوب الى أن تحيي حياة جديدة في جو من الحرية والاستقلال . ولذلك فصراعنا معه صراع مر يجب أن نستعين فيه بالهيئات الدولية المحترمة علها تستطيع أن تنصفنا بعض الشيء ، فنسترد عن طريقها بعض الحقوق الضائعة المغتصبة ، وعلينا أن نهيء الجو لذلك . ولهذا فسيقوم مؤتمر المغرب العربي بدراسة هذا الموضوع وتحضير الوثائق الضرورية التي يجب أن نعتمد عليها في دفاعنا عن قضية الحرية في بلاد المغرب .

هذه بعض أعمال المؤتمر عرضناها عليكم في إيجاز وقد توخينا في اختيار هذه الموضوعات للدرس أن تكون من المسائل المستعجلة التي تمس قضيتنا من قريب .

ونحن نحمد الله على هذه الظروف المواتية التي جمعت بين نخبة من ممثلي الحركات الوطنية المغربية في مصر أرض الحرية . إننا نستطيع اليوم أن ندرس قضايانا الوطنية في جو من الحرية التامة لا يسوده إرهاب ولا خوف ، فهل يستطيع مثل هذا العمل زعماؤنا وأحزابنا الذين يدافعون عن قضية الحرية داخل البلاد ؟ لعلكم ستعرفون الجواب إذا علمتم أن أقطار المغرب الثلاثة يفصل بينها حاجز متين حصين يمنع أصداء صوت مراكش أن تتردد في جو تونس والجزائر . ثم هل يستطيع زعماؤنا وأحزابنا أن يدرسوا قضايانا داخل الحدود الضيقة لكل قطر من الأقطار الثلاثة ؟ لعلكم تعرفون الجواب إذا علمتم بأن الوطنيين المراكشيين عقدوا مؤتمرا في سنة ١٩٣٦ فأعقبته مأساة دامية ، وعقدوا مؤتمرا في سنة ١٩٣٧ فأعقبته مأساة أشد وأنكى وأن الوطنيين التونسيين عقدوا مؤتمرا في أغسطس من السنة الماضية فقبض على أعضاء المؤتمر كلهم ، وحكم عليهم بأحكام صارمة قاسية . إن الحرية في بلادنا مضطهدة منهزمة . وهي تقاسي ألوانا من العذاب لا نظن أنها تذوقت طعمها في أي ركن من أركان الأرض ، وفي أي زمن من أزمان التاريخ . لهذا التجأنا الى أرض مصر عاصمة العرب لنردد صدى صوت المغرب عاليا في المطالبة بحريته واستقلاله ، ولنعمل على أن نصل بقضيتنا الى بر السلامة متعاونين مع اخواننا الذين يعملون في داخل البلاد أو في فرنسا وأمريكا وانجلترا ، وقد وجدنا من مصر كرما وحسن ضيافة ، ووجدنا منها استعدادا لنصرة قضيتنا والدفاع عن حقوقنا ، ووجدنا من صحافتها تأييدا لنا وتشجيعا لأعمالنا ، ووجدنا من رجالها عطفا على قضايا المغرب واهتماما [illegible] بمصير الحرية في هذه البلاد ، ولن نستطيع أن نرد هذا الجميل ، ولذلك فإننا نرجو الله أن يحفظ كنانة العرب ، وأن يساعدها في الوصول الى ما تصبو اليه من آمال

ومما تريده من حرية الوادي واستقلاله ، في ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول .

وقد كان لموقف البلاد العربية الأخرى من قضايانا أثر كبير في نفوس أبناء المغرب ، فإن التشجيع والعطف والحماس الذي لقيناه من اخواننا العرب جعلنا نشعر بأن قضيتنا أصبحت قضيتهم ، وأنهم يدافعون عنها بمثل الشعور الذي يدافعون به عن قضايا سوريا ولبنان وفلسطين".

ولعل الشخصية التي تمثل شعور مصر وبلاد العرب جميعا هي شخصية حضرة صاحب المعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي مافتىء يعمل في سبيل بلاد المغرب وكأنه زعيم من زعمائها ، أو ابن بار من أبنائها البررة ، ولسنا نريد أن ننوه بأعمال معاليه في سبيل قضية بلاد المغرب ، ولكننا نذكر بالفخر موقفه الأخير من الافراج عن البطل المراكشي الكبير الامير عبد الكريم فقد أبى معاليه الا أن يطالب بارجاع الحرية التامة الى البطل الاسير ، فعسى أن تتحقق مساعيه فترجع الحرية كاملة الى الذي جاهد في سبيل الحرية .

مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 13-19.

الملحـــــــق رقـــم -22-

كلمة أحمد أمين بك في مؤتمر المغرب العربي 1947.

كلمة حضرة صاحب العزة

الاستاذ الجليل أحمد أمين بك

كنت أود أن أعرف أن لي كلمة في هذا الحفل، حتى أعد العدة للقول، فليس الى نفسي أحب من الكلام في المغرب، وما يقع عليه من اضطهاد وظلم. خمسة وعشرون مليونا من النفوس، يقاسون كل أنواع العسف، ويحرمون من الغذاء الروحي فلا تصل الى أيديهم كتب تبعث حياة أو تغذي عقلا أو تنمي عاطفة، وقد ضرب على البلاد حصار شديد ومنع أهله من التعبير عن رأيهم أو التفكير في شأنهم، فاذا ما حاول قوم أي محاولة أن يشكو من الظلم عذبوا أشد العذاب.

لو حصل مثل هذا في عصور الوحشية لكان عجيباً، ولو حصل في العصور الوسطى لكان بشعاً فظيعاً، فكيف يحدث هذا في القرن العشرين تحت سمع العالم وبصره، ثم لا يرفع العالم المتمدن صوته بالاستنكار ولا يشير إشارة تدل على السخط مما يجرى.

لو حدث هذا لقوم من المسيحيين أو الصهيونيين لضج العالم المتمدن كله، وتجاوبت أصداء احتجاجه، ولكنهم سكتوا لأن المضطهدين مسلمون ولأن المضطهدين عرب. أهي حروب دينية أخري أم هي حرب أجناس؟

إخواني

إن على سكان البلاد واجباً قوياً وهو أن لا يمكنوا المستعمر من استعماره، فالمستعمر لا يستطيع أن يحكم بلاداً من غير استسلام أهلها، أو معونة بعض أهلها. وقد علمنا الاستعمار أنه يسهل استعماره بيذر بذور الشقاق بين أهل

—٢١—

البلاد حتى يسلم له الحكم وحتى يحارب بعض بعضاً ، بينما المستعمرون يستغلون
البلاد لمصلحتهم . وقد كان هذا الضرر يجوز على بلاد الشرق قديماً ، أما اليوم
فقد فتح عينه لهذه الألاعيب وفهمها حق الفهم .
فأول واجب على سكان البلاد أن يتحدوا لمصلحة وطنهم ، وأن لا يمكنوا
الأجنبي من التفريق بين بعضهم وبعض :
وهذا ما نرجو وخاصة في أيام الشدة . والسلام عليكم ورحمة الله .

مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 20-21.

الملحـــــق رقـــم -23-

قرارات المؤتمر المغرب العربي 1947.

كان أهم موضوع عرض له المؤتمر ، موضوع الاستعمار الفرنسي والاسباني في بلاد المغرب العربي ،وقد اتخذ فيه القررات التالية :

١ـ بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش،وعدم الاعتراف باى حق لفرنسا في الجزائر .

٢ ـ مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية باعلان استقلال البلاد .

٣ـ المطالبة بجلاء القوات الاجنبية عن بلاد المغرب كلها.

٤ ـ رفض الانضمام الى الاتحاد الفرنسي فى أى شكل من أشكاله

٥ ـ اعتبار أيام احتلال الجزائر (٥ يونيه) وفرض الحماية على تونس (١٢ مايو) وفرض الحمايه على مراكش (٣٠ مارس) أيام حداد في جميع أقطار المغرب .

٦ ـ تعزيز الكفاح فى الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء

مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص 22.

الملحـــــــق رقـــم -24-

حفلة ختام مؤتمر المغرب العربي 1947.

وبعد انتهاء المؤتمر من أعماله أقام حفلة ختام كبرى بفندق شبرد مساء ٢٤ فبراير لتكريم حضرات رجال الصحافة وقد لبي الدعوة اليها عدد كبير من الشخصيات البارزة ورؤساء تحرير الصحف العربية والأجنبية ومراسليها ومندوبي شركات الأنباء العالمية ومراسلي الصحف الخارجية ومندوبي الجامعة العربية وغيرهم .

وبعد حوالي ساعة قضاها أعضاء المؤتمر مع حضرات رجال الصحافة فى الحديث عن قضايا المغرب العربي وأحواله وعن المؤتمر وأثره تناول حضرات المحتفي بهم الشاي والمرطبات .

ثم ألقي الاستاذ عبد الكريم غلاب سكرتير المؤتمر خطابا شكر فيه لرجال الصحافة المصرية الكريمة ما أبدوه من عناية واهتمام باعمال المؤتمر اثناء انعقاده وما يبدونه من اعتناء بالقضايا المغربية على العموم . وبعد انتهاء الخطاب تلا القرارات التي أصدرها المؤتمر فى جلساته المختلفة . وفيما يلى نص الخطاب الذى القاه حضرة السكرتير :

أيها السادة :

كانت فكرة مؤتمر المغرب العربي أمنية تختلج فى صدور هذه الثلة من أبناء المغرب وكانت الحالة الشاذة التي تعيش فيها كل من تونس والجزائر ومراكش تدفع بهذه الامنية الى الوجود فلم تلبث أن أصبحت فكرة ثم أصبحت حقيقة واقعة .

وقد كان الدافع لعقد هذا المؤتمر هو اتجاه السياسة الاستعمارية التي تتبعها كل من فرنسا وأسبانيا ازاء بلاد المغرب . الأمر الذي يضع على عاتق أبناء هذه البلاد في الشرق العربي مسؤولية كبرى تتلخص في تحديد الموقف وتوحيد الصفوف وتعزيز الكفاح لتقويض دعائم الاستعمار والعمل على أن تنال هذه البلاد حقها الطبيعي في الحرية والاستقلال .

وقد اتجه مؤتمر المغرب العربي الى دراسة نواحي الخطورة في هذه السياسة ووسائل مقاومتها فتناول الاسس التي تقوم عليها سياسة فرنسا وأسبانيا الاستعمارية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية كما بحث وسائل المقاومة لتعزيز الكفاح في الداخل والخارج وتوحيده في الاقطار الثلاثة وتوجيه الحركة في كل منها توجيها واحدا لتحقيق الاستقلال والجلاء . ثم درس المؤتمر صلة البلاد المغربية بالجامعة العربية وما يمكن أن تستفيده من هذه المنظمة العربية الكبرى كما درس الطرق التي يمكن أن تعرض بها قضية المغرب على هيئة الامم المتحدة وقد اتخذ في ذلك كله قرارات خطيرة سيعمل مكتب المغرب العربي بالقاهرة على تنفيذها .

لقد نجح مؤتمر المغرب العربي نجاحا باهرا أكثر مما قدر له من قبل سواء في الموضوعات التي عرضها للبحث أو فيما اتخذه من قرارات وكان له صدى في انحاء العالم العربي كله سواء في المشرق أو المغرب ويرجع الفضل في ذلك الى الصحافة العربية على العموم والصحافة المصرية على الخصوص فقد وجهت عنايتها اليه فكانت تنشر أخباره وقراراته وخصته بعضها بالتعليق والتقدير . وليس ذلك بغريب على الصحافة المصرية فقد حملت لواء الجهاد في سبيل الدفاع عن فلسطين العربية وكان لمواقفها الرائعة ودفاعها المستميت أثر كبير في استقلال سوريا ولبنان والجلاء عنهما .

وها هى ذى اليــوم تقف فى صف بلاد المغرب تدافع عن حركته الوطنية الاستقلالية بنفس الروح التي تدافع بها عن القضية المصريه أو الفلسطينية . وإذا كانت بلاد المغرب لم تتمتع الي اليوم بحرية القول والنشر فلم تستطع أن تصدر صحيفة واحدة حرة تعبر عن آمال أهل البلاد وأمانيهم فأن الصحافة العربية فى مصر وبلاد العرب الأخرى قد قامت بهذا الواجب فرددت صدي هذه الآمال والاماني وصورت للرأى العام فى العالم العربى أن الجناح الأيسر لجامعة الدول العربية مازال يرزح تحت نير الاستعمار الغاشم وأنه يطلب الحياة الحرة الكريمة فلا يجدها ويكافح من أجلها كفاحا مرآ قاسيا تحدوه عزيمة قوية الى أن يحقق ماريده من حرية واستقلال .

فالى الصحافة العربية على العموم والمصرية على الخصوص يتوجه مؤتمر المغرب العربى بوافر الشكر على ما تقوم به من دفاع عن قضية الحرية فى بلاد المغرب العربى وعلى ما أبدته من عناية بمؤتمره الأول . حفظ الله مصر وحقق آمالها فى وحدة الوادى واستقلاله تحت ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حفظه الله .

مكتب المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 61-64.

الملحـــــق رقـــم -25-

رسالة من علال الفاسي إلى أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الإستقلال 22 جانفي 1949.

الحمد لله وحده   طنجة في 22 يناير 1949م

حضرات الإخوان أعضاء اللجنة التنفيذية

تحية وسلاما دائمين

وبعد: فلأول مرة يتيسر لي أن أحيطكم علما ببعض ما يلزم الإطلاع عليه في شأن طنجة. زيادة على ما أفضينا به مشافهة للإخوان الذين زاروني وخاصة لصديق الجميع (الحاج عمر عبد الجليل)، ولست أريد أن أتحدث في هذه الرسالة عن بعض الشؤون الداخلية، ولا ما يلزم عمله في طنجة في الوجهة الاقتصادية والاجتماعية، لان ذلك سيكون موضوع رسالة قانونية بحول الله. وانما سأعطيكم بعض الاستعلامات الصحيحة التي تنير لنا جميعا ما نوجه به المرحلة الجديدة من حركتنا.

حالة العلائق الأسبانية الفرنسية

برغم المظاهرات التضامنية التي تتبادلها السلطات الفرنسية و الأسبانية، فان العلائق بين ولاة الحمايتين على أشد ما يكون من التوتر وذلك راجع لما يلي:

1- مطامع الأسبانيين فيما يرجع لتوسيع منطقة نفوذهم في شمال المغرب وجنوبه.

2- مزاحمة الأسبانيين للفرنسيين في طنجة ومحاولتهم اخذ المقام الأول بهذه المدينة المغربية.

وأكبر مظهر للأمر الأول:

- مطالبة أسبانيا الصريحة بتعديل حدودها لاعتبار منطقة الشمال تمتد إلى سائر بلاد (ورغة) وتقرب من مدينة (فاس) كما تعتبر مركزا للصيد في سيدي يفني ممتدا إلى سائر قبيلة آيت بعمران في الجنوب، وقد اخذ الملحق العسكري الأسباني في السفارة الأسبانية بطنجة يهدد الفرنسيين برفع المسالة إلى (محكمة لاهاي الدولية)، ويزيد الفرنسيين قلقا اتصال الدبلوماسية الأمريكية بحكومة (فرنكو) الأمر الذي يجعل وجود تحالف سري بين الولايات المتحدة وأسبانيا ممكنا. ويظهر أن مقابلة بعض الدبلوماسيين الأمريكيين أخيرا بالخارجية الأسبانية تناولت قضية المطالب الأسبانية.

- وأما الأمر الثاني فيتجلى في الصراع العنيف الذي تقوم به أسبانيا منذ رجوع النظام الدولي لمدينة طنجة، فقد استولت هذه الدولة على أكثر أراضي (وليون) بالمنطقة الطنجية. واشترت بمبلغ 53 مليونا من البسيطة الأسبانية أملاكا وأراضي شاسعة. ولا يزال تسرب البسيطة بصفة سرية ولكن مشجعة جاريا.

وقصد اسبانيا بذلك ان تعوض النفوذ السياسي في المدينة بالنفوذ الاقتصادي وان تركز مطالبها في المدينة على أنها أكثر الدول مصالح فيجب ان تكون اكثرها تمثيلا. (كان التمثيل او العمل يراعي فيه مقادير الامتلاك لاعدد السكان) وقد أدى هذا التمهيد إلى أعمال سياسية تريد منها الإدارة الأسبانية تكوين مظهر نشاط أسباني متفوق. ومن أهم ذلك مظاهرات المباريات بين فرق الكرة الأسبانية في طنجة وفي المنطقة وأسبانيا. هذه المباريات التي ينفق الملحق العسكري جهودا جبارة لان يجعل منها مظاهر سياسية بالمعنى الصحيح. وقد نجح في هذه الحركة

الى أقصى حدود النجاح. فقد أصبحت المباريات تشغل عامة الشعب، وقدرت مداخلها على الفرق والهيئات الأسبانية مبالغ ممتازة .

ولقد انتهزت السفارة الأسبانية موت احد رجالها الدينيين، فأقامت جنازا باهرا شارك فيه رجال الكنيسة المدريدية وأسقف تطوان وجبل طارق وحضر مندوب عن سمو الخليفة والمقيم (فاريلا) بنفسه وكان الجناز على اكبر ما يمكن من الأبهة، وقد جند الملحق العسكري الاسباني كل ما يمكن من نفوذه لحضور الجالية الاسبانية، وشارك السلك الدبلوماسي طبعا في هذا الاحتفال، وكان أثر ذلك في نفوس الفرنسيين سيئا لأنهم تحققوا برغبة اسبانيا في إثبات وجودها الممتاز بهذه المنطقة. ويظهر ان حضور السيد (أحمد التازي) بصفة غير الصفة التي يريدونها، ذكرهم ايضا بالواقع السيء والخلاف بين الحماية وجلالة الملك.

وكل هذه المظاهر تنتهي لغاية واحدة، هي مطالب اسبانيا بتحويل الحدود الطنجية الخليفية، فقد أخذت تطالب بما يساوي عشر مساحة المنطقة الدولية، ومع أن هذه المطالب ما تزال سرية فان التوتر عليها بلغ المنتهى.

التدابير الفرنسية

وهذا ما يفسر لنا بعض التدابير التي أخذت السلطة الفرنسية القيام بها منذ نحو الشهرين، والتي ظل كثير من الناس يعللونها بغير حقيقتها. فقد ظنت الإدارة الفرنسية أن من المناسب شن حرب أعصاب على اسبانيا. فبدأت ذلك بالاستيلاء على ما يمكن أن يسمى بمراكز الإذاعة أو التوزيع الاسبانية فاتصلت بالشريف الدرقاوي (احمد)

واستدعته للرباط وأهداه الجنرال (جوان) سيارة فخمة باعها بالدار البيضاء خوفا من أن يحملها معه لطنجة فيفتضح شأنه. ويقال: أن خلافا وقع أو اصطنع بين (احمد) وأخوه (الزمزمي) دفع هذا الأخير للانتقال لتطوان حيث وعدته السلطة الاسبانية بوظيفة وزير المعارف في حكومة (ابن حساين) ممثلا (للطريقة الكتانية). وقد أصبح (الدرقاوي) كثير الاتصال بمسيو (جيراردير) المدير المعاون للمنطقة والمكلف بالشؤون الإسلامية بصفته (فرنسيا) وأعطوا هذا الأخير الإذن في فتح دكان جزارة بالمصلى وأشياء أخرى. والمسيو (جيراردير) يقبل وساطة (الدرقاوي) في كثير من الأمور. ولكن نفوذ درقاوة بدأ ينقرض إذا لم يكن قد انقرض. أو أن النفوذ السياسي لم يبق له وجود بينما النفوذ الديني انحصر في أضيق الدوائر المستفيدة.

ثم اتصلت (السفارة الاسبانية) بالشيخ المكي الناصري الذي كان قد اخذ يتردد على السيد احمد التازي ويمد يده للتعاون حسب تعبيره الخاص، وقد أعطته أذونات تجارية في الغنم والبيض وما إلى ذلك، وأخيرا أذنت له في التجول بالداخلية، وغايتها على ما تذكرته) فتح حرب أعصاب مع (الاستقلاليين) وتهديدهم ومع أن الإذن لم يكن يتجاوز 15 يوما، فقد استمر شهرا كاملا، وقد حصل (الناصري) منه على مبالغ لا باس بها من (العيادي والكلاوي) ومن (جلالة السلطان) وسيصدر جريدة (منبر الشعب) لإتباع التوجيه الجديد الذي وافقت عليه إدارة الداخلية بالرباط كما سنبينه.

على اثر عودة (الناصري)، حضر احتفالا بدار التازي بمناسبة قدوم السيد (العباس التازي) من الحج وألقى محاضرة نوه فيها بحسن الاقتبال

الذي وجده من جلالة الملك ومن كبار الشخصيات (العيادي والكلاوي) الذين يلومون (الاستقلاليين) على سوء معاملتهم لهم، وتفريقهم بين أبناء البلاد، ثم زار (الحاج عبد السلام التمسماني) السيد (كرايني) (مندوب الولاة المخزنيين بالمنطقة) وهنأ نفسه بالتوجيه الجديد الذي قررته الوحدة وصادقت عليه إدارة الداخلية والذي يبشر بجهد جديد للتعاون الفرنسي المغربي ثم بين التمسماني ضرورة عون السلطة الفرنسية للوحدة المغربية خصوصا في الداخلية. وقد اثني ثناء عاطرا على السيد (احمد فرج) الرباطي (الذي عنوانه 25 طريق مولاي ابراهيم بالرباط). والذي هو مراسل الوحدة المغربية. وطلب (التمسماني) باسم حزبه مساعدة مالية مهمة لفرج هذا. نظرا لأن حالته المالية أخذت تتضعضع.

وبعد هذا تقابل (السنية) عضو اللجنة التنفيذية (للوحدة المغربية)، مع المسيو (جيراردبير) مقابلة طويلة مهمة بلغه فيها مقترحات الوحدة المغربية للقيام بعمل حاسم يكون الأداة التي تقضي على (الحركة الاستقلالية) بعد أن كسرت جبهتها زيارة (الشيخ المكي) للداخلية (بهذه العبارات على ما حدثنا به من سمعها من (السنية) نفسه وقد أطنب (السنية) في خطر (علال) على الإدارة الفرنسية، مع ادعاء أن نفوذ الحزب هنا قد تضعضع، وأنني جئت لهذه البلاد، رغبة في استرجاع ما يمكن استرجاعه زيادة على ما بيني وبين (بلافريج) من خلاف فرض على البقاء هنا حتى ننجح في تعديل الحال (والله هكذا) دون أن يغفل ما يزعم من صراع عنيف بين (ابن بركة) و (بلافريج) اللذين يتنازعان الأمانة العامة للحزب؟ (مسكين بن بركة).

وقـد ادعى(السنيـة) أنني أحـاول تعـويض ضـيـاع الحـزب بالاتصـال بالسلطات الاسبانية وأكد أنني اجـتـمعت (بأمـادو) الملحق العسكري لسفارة الاسبانية. (وهذا كذب محض) ولكنه جعل الفرنسيين يتساءلون عن خطر هذا الاتصـال فـيـمـا إذا نجحت في إصدار جريدة بطنجة (خصوصا بالفرنسية أو الاسبانية).

أخبر (السنية) مسيو (جيراردبير). أن (الناصري) نبه جلالة السلطان أثناء مقابلته على خطر دائرة الملك التي كلهـا (بزعـمـه) من حـزب الاستقلال، وبين له دسائس هذه الجماعة، كما نبهه على الضرر الذي ينشأ للعرش الشريف من الاستمرار في إتباع سياستنا التي أفسدت بينه وبين الإقامة العامة؛ (هذا خبر مؤكد ومروي من عدة جهات لا تقبل التكذيب).

ويقتـرح (السنية) أن تسـمح الحـماية الفرنسية (للحـاج محـمـد الناصري) أخو (المكي) بالرجوع للمغرب، وإعطائه وظيفة مهمة كوظيفة قاض مهم مثلا، وهكذا يصبح في الوقت نفسه الممثل الأول بالداخليـة للحـزب الجـديد الذي سـتكون الوحـدة المغربيـة نواته والذي يكون حزب تعاون بين الحماية وهؤلاء الذين لا أدري بماذا أسميهم.

ويقتـرح (السنيـة)، أن تقبل السلطة رجوع (عـبد الكريم) إلى طنجة مثلا أو إلى فرنسا وتتحمل الوحدة المغربية اعتمادا على ما يروج (محمد التمسماني) عضو الوحدة وبين الأمير في مراسلة دائمة بإقناع الأمير بالعودة وسيكون فيها إزعاج كلي للاستقلاليين ولاسبانيا، ويقضي على (مكتب المغرب العربي). وتنقطع هذه الصلة (المغرب ـ المشرق) التي تعم لإفسـاد العـلائق بيننا وبين فـرنسـا. ولكن يظهـر أن الإدارة التي

استعدت لقبول هذه المشروعات فقدت براهتها بعد رجوعي لطنجة. وتردد الإخوان علي. وقد تأكدت من نجاحي في توحيد الصفوف إلى أقصى ما يمكن من الظروف الحاضرة. ومع أنها اعتقدت في وقت ما أن (الاستقلال) ضيع مراكزه هنا بسبب بعض الاختلافات التي وقعت في الشعب. فان طاعة سائر طبقات الشعب حتى (الفحصية) لما قررناه من الإضراب عن الاهداء البوعراقية، قد أكد خطأها.

والواقع انه لا يوجد عند الفرنسيين هنا أشخاص قديرون على تسيير السياسة الأهلية. ولا توجية العمل الفرنسي بطنجة توجيها نافعا حتى لفرنسا. وليس لفرنسا هنا أصدقاء ممتازون، ولا جواسيس مطاعون: الأمر الذي اضطر إدارة الداخلية لتوجيه اثنين من الرباط لمتابعتي بصفة خاصة أما الإدارة فلها ثمانية تتابع (الاستقلاليين) جميعا، وسأعطيكم أسماء الكل في رسالة أخرى.

وهذا ما يفسر ما سأقصه الآن، فقد فكرت الإدارة في أن الإذن للأخ (المهدي بنونة) بالسفر للداخلية يؤثر في الاسبانيين، وفكرت أخيرا في أن الإذن للأستاذ (عبد الخالق الطريس)، من شأنه أن يهيجنا أو يكون حرب أعصاب ضدنا، ويظهر أن (الطريس) صرح لبعض صنائع الفرنسيين بان (علال وبلافريج) قليلا الذكاء والخبرة بالشؤون السياسية. وذلك ما شجعها في هذا الموضوع وقد استوضح (جيراردبير) رأي إدارة الداخلية، وطلب معلومات عن (الطريس) قبل هذا الإذن ويقال: إن حكما صدر من محكمة مكناس العسكرية I.C.F سنة 1943 على (الطريس) بالإعدام عاق تنفيذ هذه الخطة لحد الآن، ولا أظن أن هذا الحكم من شانه أن يمنع أحدا من الدخول للمنطقة السلطانية. فقد

حكم سابقا بالإعدام على الأستاذ (عبد الله جنون) (غيابيا) ولكنه يتجول في الداخلية كلما شاء. وقد حكم في وقت الحرب الكبرى على (محمد العابد) وأصبح بعدها رئيس جمهورية سوريا وصنيعة الفرنسيين.

ومهما يكن فان هذه البرامج التي تضعها الإدارة ليس من شأنها أن تؤثر شيئا على حركتنا. وخصوصا زيارة الأخ (الطريس) فلن يكون لها عندنا إلا القبول الحسن لأن (الطريس) سيتجول في ضيافتنا كما لو لم يكن منفيا في تطوان وجاء للبلاد أو ذهبنا نحن لتطوان. ولكل امرئ ما نوى. لكن الأمر هو ماذا يجب أن يكون موقفنا في اسـبانيا؟ إن مقاومتنا لاسبانيا تجعلنا طبعا في صف الإدارة الفرنسية، عن شعور أو عن غير شعور. وامساكنا عن المقاومة يقوي جانب اسبانيا ويجعلها تنجح في الحصول على نفوذ أقوى ومركز أشد في بلادنا، فماذا يجب أن نعمل؟.

إن دراستي حالة (شمال المغرب) الذي هو تحت النفوذ الاسباني ومقدار سوء التدبير الذي سلكته اسبانيا، وخطورة الحال الناشئ عن استفحال الهجرة الاسبانية في المنطقة وهجرة رؤوس الأموال الاسبانية في طنجة كل ذلك يجعلني أنصح بضرورة مقاومة السياسة الاسبانية المغربية، وقد أدى سلوك الاسبانيين إلى افتضاح الوطنية المغربية في تطوان، وذلك في إهمال حزب الإصلاح لقيام بواجبه، وانصياعه هو وغيره للكلمات الاسبانية المعسولة التي ما تزال تخدع المغاربة والعرب أيضا وموقف التطوانيين الأخير من (فاريلا) مزري بكل معنى الكلمة بروح التضامن مع الوطنيين المنفيين عن المنطقة. ويجب أن نعترف بالحقيقة وهي أن (فاريلا) نجح عمليا في استجلاب طائفة كبيرة من الشخصيات من بينهم (التهامي الوزاني) الذي كان وكيل حزب الإصلاح والذي شغل

وظائف مدير المعهد الديني، ومدير المعهد العالي، ومدير المعهد اخر ومدير المدرسة الأهلية وكلها تنال اليوم مساعدات من الكبير الاسباني ولا يزال يصدر جريدة (الريف) وقد أكد لي الأستاذ (عبد الله جنون)، أن (التهامي) هذا وأخاه. يتحملان اكبر قسط من المسئولية فيما يجري بالمنطقة وقال لي أن نفوذا على الشبيبة التي تخرجت أو تدرس في هذه المعاهد، زيادة على ماضيه في حزب الإصلاح وعلى كون هذه الشبيبة لا ترى فيما يجري شيئا يتنافى مع ما قام به الحزب نحو (بيكير بريز)، وقد تحدث (كنون) مع سمو الخليفة الذي نال أولا مراده، حيث تشفى في الإصلاحيين الذين انتقدوا عليه بشدة إمضاءه ظهيرا سابقا يضع تحت تصرف الإدارة الاسبانية جميع شئون الأمن العام، ولكنه أخذ يغار مما يصيب (فاريلا) من مدح واطراء. وقد قال (كنون): أنه بعث كاتبه لبن البشير وأخاه لمدريد يشتكي بتصرفات (فاريلا) معه. ولكن (فاريلا) يتصل مباشرة برئاسة الوزارة ولا تستطيع الخارجية أن تمسه بسوء. وقد اخذ الخليفة علي (الوزاني) انه في الاحتفال العتيد بإعطاء لقب ابن تطوان المختار (لفاريلا) خطب (الوزاني) دون أن يعرج لا في البدء ولا في الختام بذكر الخليفة.

و(فاريلا) اليوم يقوم بدور الملك، حيث يقتبل الشعراء ويثيبهم، ويحضر الحفلات ويجيز عليها، وقد أخذ الصحفيون أصحاب عشر جرائد ومجلات في تطوان يتنافسون في إرضائه والتقرب إليه، وليس في مقالاتهم ولا كلما تهم إلاطراء له ولأعمال اسبانيا.

ولذلك فان توجيهات (العلم) بنشر بعض المقالات ضدا على السياسة الاسبانية قد اثر فيه كثيرا وخصوصا مقال(ابن ثابت) الذي تحدث عنه

(فاريلا) لكل داخل عليه. وإذن فواجبنا كمغاربة أن نضع حدا لترهات الأسبان وخزعبلاتهم خصوصا وهم لا يفكرون في محاولة إرضاء المغاربة ولا إعطائهم أية حرفة. وقد جربناهم يوم احتلالهم (لطنجة) التي لبثوا بها خمسة أعوام دون أن يتركوا بها ولا مجموعة مدرسية عربية اسبانية للمغاربة. ولقد كلمني كثير من التطوانيين (من غير الإصلاحيين) في ضرورة مساعدة المنطقة في محنتها. ولاشك أن عملنا الذي هو أداء لواجب وطني أولا، سيرجع بالنفع على حركتنا، وينشر حزبنا الدعاية النافعة في نواحي (الريف) كلها.

ولكن هل سيكون عملنا متصل بالعمل الفرنسي؟ لا يجب أن نعمل مستقلين بالفكرة الوطنية الصحيحة، وإذا أمكننا تشجيع التنافس الفرنسي الاسباني فان ذلك لن يضيرنا شيئا. وكم كان بودي أن يقتنع الفرنسيون خاصة في (طنجة) بضرورة تشجيع برنامجنا الذي لايرمي لأكثر من خدمة بلادنا نحن والاحتفاظ بنفوذ (الدولة المغربية) وملكها العظيم على جزء من المملكة الشريفة ولكن لا يظهر ان الفرنسيين مستعدون لأن يفكروا على غير ما اعتادوا التفكير عليه. وهم إذا مدوا لنا اليد فلن يقصدوا غير استغلالنا على غرار ما يفعلونه مع (الناصري) وأضرابه. ولو كنا نجتزئ بمطامع (الناصري) في تولية أقاربنا والحصول على بعض المساعدات المالية لأحبابنا، لسهل الأمر. ولكننا نريد العمل لصالح البلاد ونريد إنقاذ (طنجة وتطوان) على نفس الطريقة التي نريد إنقاذ (فاس ومراكش والصحراء). وأيا ما كان فلا يمكننا أن نبث فيما سيكون عليه موقفنا مع الفرنسيين إزاء السياسة الاسبانية بنا قطعا سنعمل مستقلين الآن، وسننتظر الحوادث وندرس تطور الموقف على

ضوئها. إنما يجب أن يكون تفكيرنا دائما مرتكزا على مصلحة الوطن العليا قبل كل شيء.

ماذا يجب أن نعمل ضد اسبانيا؟ ذلك ما سأتحدث عنه في رسالة أخرى.

سياسة أمريكا

وقد أشرت إلى اهتمام الفرنسيين بالاتصال الأمريكيين الاسباني. وقد استدعاني لتناول الشاي عنده سفير الولايات المتحدة بطنجة مستر (بلير) وقد لبثت معه زهاء الساعة صحبة الأخ (الجاي)، وساعة منفردا. وبعدما أعرب لي عن رغبته القديمة في الاتصال بي، تلك الرغبة التي أذكاها في نفسه ثناء السيد (جميل المكاوي) سفير (لبنان) في سويسرا ثم اجتماعه بالأخ (بلافريج) الذي وجد فيه شابا ذكيا نشيطا تناولنا أولا ما يتعلق بالحالة العامة في طنجة. وكان الموضوع عاديا. وخلاصة ما قال: أن سياسة أمريكا هي تطبيق النظام الدولي على الوجه الأكمل، حتى نعطي في هذه المدينة المثال لغيرنا من الشعوب في تكوين دولية عالمية تقضي على الفوارق الجنسية والعنصرية ومنافسات القومية الضيقة. ثم تكلم مع الأخ (أنكاي) بصفته (مراسل العلم) معربا عن أسفه لحملة هذه الجريدة على أمريكا خصوصا في قضية (اندونيسيا) التي حملت (أمريكا) مسئولية ما فعلته (هولندا) هناك.

وقد بينت له أن مقال الجريدة غير صادر عن الحزب كبلاغ رسمي مثلا. واغلب الظن أن كاتبه لم يقصد به إلا الضغط على (أمريكا) حتى تساعد (اندونيسيا) في ما تطلبه من حرية. وان الكاتب رأى في هذا الأسلوب تضامنا نوعيا مع الجمهورية الاندونيسية المضطهدة. وقد قال في غضون حديثه، انه اطلع مدير المنطقة (هو هو لا قوى) على المقال

وقال له: أرأيت ما يتهمنا به الوطنيون هنا؟ وإذا فقد أفاد المقال على كل حال في كون السفير الأمريكي في طنجة كلم شخصية هولندية محترمة في ما أحدثه عمل هولندا في (أندونيسيا) على السمعة الأمريكية.

سألني السفير عن ماذا سنعمله بمناسبة (موسم بوعراقية) فاكتفيت بالجواب الآتي: إنني لا أستطيع أن أؤيد روح المرابطية. إن حركتنا تريد تجديدا روحيا مثلما تريد تجديدا مدنيا فأعرب عن سروره بهذه الفكرة التي تدل على رغبة حقيقية في التطور الصحيح.

تكلمنا عن مسالة غلاء المعاش في طنجة، وحالة النظام المالي الذي يسمح لرؤوس الأموال الأجنبية أن تتدفق دون توجيه. فأعربت له عن استيائنا لهذه الحالة، وعن كون السلطة الفرنسية لا تفهم أن من صالحها السماح للمغاربة بنقل بعض رؤوس أموالهم بطنجة حتى ينقذوها من يد الاسبانيين الذين استولوا على كل مقدراتها.

تناول الحديث عن موقف أمريكا والاستعمار، وكونها لا تستطيع ان تعمل الآن عملا مباشر لمصلحة شعوب الأبيض المتوسط، نظرا لانشغالها في المحيط الهادي، وكونها تخشى من النفوذ الروسي هناك. فقلت له أن حرب المبادئ بينكم وبين (روسيا) في (الباسفيك) طبيعية وضرورية، ولكن ألا تخشون أن تفتح روسيا جبهات أخرى في إفريقيا والشرق الأوسط، فتضطركم في أحرج الظروف إلى توزيع قوتكم؟

وطبيعي ان يسألني هنا في لباقة عن حالة الشيوعية في المغرب، فبينت له الواقع وقلت له: إننا نحن لا يمكن أن نتشيع لأمرين: أولا عقيدتنا القومية. وثانيا: إن الحزب الشيوعي يطالب بالوحدة الفرنسية ويقبل مبدأها، فقال لي: ولا شك أن في الإسلام ضمانا كافيا للحيلولة

دون المغاربة ودون الشيوعية. فقلت له: لا تنس يا سيدي الوزير أن (شوبنهاور) يقول: أن الدين طبقة ظاهرية وانه يمكن للمصالح أن تجتازها فإذا استمر المغرب في حالته الشقية فلن نضمن نحن ولا الإسلام ابتعاده عن الشيوعية. وافضيت له في الحالة الاجتماعية في سائر أنحاء ومناطق المغرب، وكون الحمايات الفرنسية والاسبانية والدولية لا تعمل شيئا لفائدتها، وقلت له: وحينما اقول الدولية اعني ما تتحملونه انتم من حظ في المسئولية بهذه المنطقة. وقد تناولنا جزئيات بسيطة ترجع لهذه المنطقة لا تعدو حدود هذا الأصل العام.

وحينما انفردت به سألني أولا: هل حقيقة أن الجامعة العربية تريد تأييد اسبانيا في الانخراط في الأمم المتحدة، وقبل أن أجيبه سألته بلباقة إني أرى اتصالا مستمرا بين أمريكا واسبانيا في هذه الأيام؟ فابتسم وقال: إننا نريد وضع نظام نهائي لطنجة، وهذا لا يتم بغير اسبانيا. ومادامت هذه بعيدة عن الأمم المتحدة فان روسيا تجد كل الوسائل لمعارضتنا في التعاون معها، حينئذ أجبته بان العرب سيؤيدون دخول اسبانيا في المنطقة الدولية على ما عرفته من أوثق المصادر بالقاهرة، ولكن هذا التأييد سيكون أفلاطونيا لان روسيا ستستعمل قطعا حق الفيطو. ولذا لن يكون للعرب فائدة في الظهور بمظهر المعارضة لاسبانيا مادام الذي هو اقوى منهم سيقوم بها ثم أفضت له في تمييز روح السياسة العربية في هذا المعنى، وهو ما كنت نبهت عليه الجامعة في رسالة توجيهية كنت بعثت لكم نسخة منها من القاهرة. وقد سالت: ألا يرى غريبا أن اسبانيا في الوقت الذي تريد أن تعتمد فيه على العرب تستمر في إتباع سياسة استعمارية محضة في مناطق نفوذها؟ فقال لي:

حقيقة ذلك والله ما لا استطيع فهمه.

سألته وما هو برنامجكم في طنجة؟ قال لي بصراحة لا نعرف لحد الآن ما هو؟ وأظنه صادقا، لأن روسيا واسبانيا ضدان لا يدري كيف يجتمعان.

تكلم عن (جلالة الملك) وما يعلمه من ذكائه وإخلاصه لوطنه، وتأسف على كونه لا يستطيع الاجتماع به إلا بمحضر المقيم العام نظرا لعقد الحماية الذي هو ملزم باحترامه، فقلت له: ألا ترى كيف أن الفرنسيين يعوقون دون إمكانيات عديدة؟ فما رأيكم لو كان مندوب جلالة الملك بطنجة شخصا ذكيا مخلصا هو الآخر وحاصلا على ثقة جلالته ألا يتسنى لكم أن تدرسوا بواسطته الوضعية الحقيقية لرغبات جلالة الملك؟ قال لي بلى؟ إني اتصل دائما بالسيد (احمد التازي) ولكن ما دام غير معتمد حقيقة من الحكومة الشريفة وغير موثوق به من جلالة الملك فانا لا أستطيع أن أخوض معه في أي حديث.

قلت له: تسمحوا لي يا سعادة الوزير أن أسالكم سؤالا بسيطا، وان كان ليس من حقي أن أساله؟ قال لي: لتتفضل سعادتكم بما تريدون، لماذا يبعث رئيس الجمهورية الأمريكية برقيات التهنئة لجلالة الملك بواسطة المقيم العام؟ إن ذلك يتنافى مع الآداب البروتوكولية حتى في البلاد الديمقراطية لأن هذه برقيات مودة بين رئيسي دولتين صديقتين فلا محل لتدخل الخارجية فيها مطلقا قال لي: الحقيقة أن خارجيتنا بعثت لي بالبرقية وأنا سلمتها للسفير هنا، فقلت له: لا مجال لتدخل خارجيتكم ولا لوساطتكم ولا لوساطة المقيم العام. فقال لي: اني أعلم أحقية ما تقول من جهة الأدب ونظام البروتوكول المتبع. ولكن: هل تعتبرون في بعث برقية الرئيس للملك مباشرة شيئا سارا لكم، فقلت

له قطعا، وفيه سلوى لجلالة الملك. قال: وهل يجيب الملك رأسا ؟ قلت له: اعتقد ذلك، فقال: لندع الأمر بيننا، وسأطلب ذلك من واشنطن، وأظنهم ينفذون.

سألته عما ذا سيكون موقف أمريكا في نظام رخص الاستصدار الذي صدر أخيرا في جلب سلع العملة الصعبة. فقال لي: قد كتب في الرباط، وسألني المقيم العام في مأدبة غذاء: هل ستنفذ القرار؟ قلت له: لا سأبعث به لأمريكا مع توصياتي وأمريكا تحكم بما تشاء. ثم سكت قليلا قبل أن يقول: ولسنا وحدنا الذين نستنكر هذا التدبير بل المغاربة والإنكليز لان الأمر يتنافى مع عقد الجزيرة ، قلت له: ولكنكم قبلتم أثناء الحرب تأسيس (مكتب العملة) قال لي: قبلنا ذلك كعمل مؤقت إبان الحرب. ونحن الآن نبذل جهودا لإزالته. وأيا ما كان سوف لا أطبق القرار الأخير. قلت له: إذا سيبقى للأمريكيين حق الإدخال بغير رخصة وكذلك ستعطى الرخص بسهولة للفرنسيين ولن يتضرر غير المغاربة. قال لي : وما العون الذي تظنني قادرا على فعله في هذا الموضوع. قلت: العمل على إزالة مكتب الصرف وترك حرية دخول العملة وخروجها. حتى يتسنى للمغاربة أن ينقلوا من مالهم ما يساعدون به على ازدهار المنطقة الطنجية.

وبعد حديث عام متنوع وغير ذي أهمية كبرى، خرج لوداعي إلى الباب السفلي (وكنا في قاعة مكتبه الخاص بالطبقة الثانية).

يظهر أن الأميريكين يهتمون أكثر من كل شيء بتوطيد دعائم نفوذهم الاقتصادي والثقافي، ويدل على هذا عملهم على فتح مدرسة أمريكية بطنجة تستقبل المغاربة والأجانب على السواء وتكون فيها اللغة العربية،

وقد وصلتني كما وصلت غيري بطاقة استفهام عن رأيي في موضوع المدرسة وعما يمكن أن أقدمه من مساعدة وقد أمسكت عن الجواب لأني وإن لم أر بأسا بوجود مدرسة أمريكية إلى جانب المدارس الأخرى الأجنبية إلا أنني لا أريد أن أوافق في كتاب على أن هذا التأسيس من مطالبنا، ويظهر لي انه يمكننا أن تساعد هذه المدرسة بتعيين أستاذ للغة العربية من إخواننا على نفقة لجنة التعليم للحزب. وبذلك يتسنى لنا أن نضع داخل المدرسة من ينشر الفكرة الوطنية في المغاربة الذين يمكن أن يدخلوا للمدرسة، كما يمكننا أن نستفيد من تطور هذا المعهد من أول وهلة. فإذا رأيتم ذلك موافقا فيمكننا أن نبلغ اللجنة المكلفة بالمدرسة ذلك بصفة شفهية، وتكون هي جوابي عن رسالتها إلي.

سياسة الإنكليز

لحد الآن لم تتح لي فرصة الاتصال بأية شخصية مهمة إنكليزية. ولكن السياسة الإنكليزية واضحة التنسيق مع السياسة الأمريكية. ولكنها في الوقت نفسه تلعب أدوارها الخاصة، وتنافس الفرنسيين في المنطقة، وقد حدث أن رشح الرئيس العامل للمجلس التشريعي الذي هو إنجليزي السيد (احمد التازي) رئيسا للمجلس على خلاف العادة ومع انه لا حق له بذلك، ونسيت ان أقول أن السفير الأمريكي اظهر استنكارا لهذا يوم قابلته، ولم أرد أن أكلمه في الموضوع. ثم بحثت بعد ذلك فعلمت أن الأمر كان هكذا: التقى يوما (التازي بالرئيس الإنجليزي) فسأله الثاني لماذا لا يحضر المجلس ولماذا لا تزال قضيته موقوفة ولم يعين بعد مندوبا رسميا وانه يسره أن يراه رئيسا للمجلس. فقال له السيد (احمد التازي): لو كان ما تدعي صحيحا، لما عارضت

دولتك في تعييني رئيسا للمجلس، فقد أكد لي الولاة الفرنسيون انهم يصادقون على تعييني لولا معارضة إنكلترا أو أمريكا. فقال له الرئيس الإنكليزي كلا. إن دولتنا لم تعارض قط، وإذا كان الأمر كذلك فسأخدم القضية بنفسي. وقد خدم القضية ورشح التازي للرئاسة الشرفية للمجلس وصادق الجميع. وهكذا نفهم أن الفرنسيين ما كانوا يريدون ترأس التازي من قبل للمجلس، وكانوا يعتذرون له بالإنكليز. وهؤلاء أحبوا أن يتقربوا إليه بإرضائه.. وفي قدوم (أسقف جبل طارق) بنفسه لجنازة الأسقف الأسباني بطنجة دلالة على ما تعمل له إنكلترا من تحبب لأسبانيا.

والذي يظهر من جهات عديدة أن إنكلترا و أمريكا يريدان أن يتخذ السياسة جديدة لخدمة مصالحهما، بعدما فشلا في تسخير الأمم المتحدة لصالحهما بما فيها من (الفيطو) الذي يشمل لهما كل عمل رئيسي. وهذه نقطة لا ينبغي لنا أن نهملها أو نقف دون الاستفادة منها.

وأمْسَه وصلتني رسالة من الأستاذ (مشيل الحوارني) المقيم حينه بلندن والذي كان عاملا قويا في المكتب العربي بواشنطن ابعث إليكم طيه نسخة منها، وقد كتبت استوضح القاهرة عن بعض ما يجري هناك حول ما أشارت له هذه الرسالة.

وهي على كل حال تؤكد ضرورة الاتجاه للدعاية في إنكلترا و أمريكا، وقد كان (الصبيحي) اخبرني أن بعض الشخصيات الأمريكية حاولت تكليفه بنصحي بالسفر للدعاية في واشنطن. وحينما قابلت مدير المكتبة الأمريكية هنا، أكد لي ضرورة الدعاية هناك.

والحقيقة أننا قد بدأنا عملنا الدعائي في الخارج ونجحنا إلى حد كبير

في إلغاءات النظر لقضية بلادنا في الشرق وفي فرنسا. فليس من مانع في أن نصل للمدى الذي يلزم، تحقيقا لما كلمت فيه الأخ (عبد الجليل) والاستفادة من مقامي بهذه المدينة المغربية. وأنا على كل حال مستعد للذهاب لأي جهة يكون في ذهابي لها مصلحة لحركتنا برغم رغبتي الأكيدة في الاستقرار قليلا ببلادنا، لإنتاج بعض الأعمال الأدبية التي وضعت برنامجها. إنما يجب أن ندرس اقتراح (الحوراني)، وأنا شخصيا أرى أن واحدا مهما يجب أن يقوم بالسفر (للندن) سواء كنت أنا أو احد أعضاء اللجنة التنفيذية البارزين وطبعا لا يتجاوز السفر أسبوعين أو نحوهما. ولا اعلم لحد الآن ما هو المؤتمر الذي يشير له (الحوراني) والذي سيحضره ممثل عنا من باريز فأرجو تزويدي بالمعلومات الكافية في الموضوع. وأنا أنبهكم لهذه الفقرة التي في خاتمة رسالة (الحوراني): (إني على يقين في أن قدومكم إلى لندن يكون ذا أهمية كبرى ومرحلة حاسمة في تاريخ حركتكم)

وختاما أرجو من إخواني الاهتمام بدراسة ما ابعثه لهم فانه زبدة صحيحة لا يقبل ما فيها من أنباء شكا ولا تكذيبا، وعسى أن يهدينا الله لما فيه فائدة لبلادنا، وإنقاذ لها من هذه الهوة التي تتردى فيها. وتقبلوا أيها الإخوان اصدق عواطفي وتقديري لإخلاصكم وتفانيكم [1].

محمد علال الفاسي

---

[1] علال الفاسي، **رسائل تشهد على التاريخ** ، ج1،ط2، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2006، ص ص 62-79.

الملحـــــق رقـــم -26-

نسخة من رسالة الاحتجاج الموجهة إلى نائب الأمور الوطنية تضامنا مع تطوان إثر أحداث 8 فبراير 1984.

الحمد لله وحده

سعادة نائب الأمور الوطنية [illegible] تحية تليق بجنابكم

وبعد فإن اللجنة الوطنية لحزب الإصلاح الوطني بشفشاون تحتج بكل

قواها على أعمال الإرهاب والقتل والاعتقال التي قامت بها قوات

المسلحة ضد المغاربة العزل من كل سلاح وأصدرت الأوامر الصارمة

على [illegible] الظاهرة السلمية بتطوان التي تقام في كل شعب و[illegible]

حكومته وما اعتبرت في أي حكومة من الأمن والسلام. [illegible]

[illegible] المغاربة [illegible] الوطنية في [illegible] التي [illegible]

ولم تكن الوطنية [illegible] المتطلعين [illegible]

[illegible] عليهم الاعتداء الشنيع و[illegible]

[illegible] والذين لهم مصالح و[illegible] هذا الشعب

[illegible] والذي [illegible] للأمن ولا يطالب إلا بحقه في [illegible]

[illegible] العدل والإنصاف وتطالب بكل إلحاح [illegible]

[illegible] والرجوع عن سياسة الضغط والإرهاب [illegible] إسبانيا

[illegible] المغاربة [illegible] والتطور الذي يرجع

عليه [illegible] والسلام

شفشاون 10 فبراير 1948

موافق 29 ربيع 1 1367

[illegible] العلمي محمد [illegible]

نسخة من رسالة الاحتجاج الموجهة إلى نائب الأمور الوطنية
تضامنا مع تطوان إثر أحداث 8 فبراير 1948

محمد ياسين الهبطي، **الحركة الوطنية بشفشاون من 1930 إلى 1956**، ط1، منشورات جمعية تطاون أسمير، 2002، ص 79.

الملحـــــق رقـــم -27-

بيان بخط الزعيـــم علال الفاسي
من حزب الإستقلال المغـــربي
وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر
وحزب الدستور الجديد التونســـي
المجتمعون بطنجة يوم 22 أبريل 1950.

يرفعون كامل إكبارهم لجلالة سيدي محمد بن يوسف سلطان المغرب ولصاحب السمو سيدي محمد الأمين باشا باي المملكة التونسية ، تقديرا لرعايتهما واهتماميهما الظاهر بقضية المغرب العربي .
ويبعثون تحيتهم الأخوية للزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج ، ويصرحون بتضامنهم مع الجامعة العربية في عملها من اجل تحرير الشعوب العربية وتوحيدها . متمنين لها كامل الفوز ضد الدسائس الأجنبية كما يهنئونها بالقرار الذي اتخذته لصالح البلاد المغربية وخاصة منطقة الحماية الاسبانية بالمغرب .

ويعبرون عن سرورهم بان الشعب الليبي سيحصل على استقلاله ، ويستنكرون بشدة العمل الاستعماري والفرنسي في (الفزان) الرامي إلى المساس بوحدة ليبيا ، ومخالفة قرار الأمم المتحدة .

ويحيون جميع الشعوب المظلومة في كفاحها للتحرر من الأجنبي .

ويعلنون تضامنهم مع أمم إفريقيا السوداء ضحية الإرهاب والعنصرية الاستعمارية .

ويستنكرون بغاية الاستهجان حرب التسلط الجارية في الفيتنام واستعمال الجيش الإفريقي من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية .

ويحتجون ضد تكوين حكومة باوداي الصورية وما تلقاه من العون

المباشر وغير المباشر .

ويعربون عن إعجابهم بالشعب الفيتنامي و يهنئون بحرارة مؤتمر الشعوب المستعمرة لاحتجاجه على إرسال الجيوش الأمريكية في إفريقيا الشمالية ويدنون بكل شدة كل عمل من شانه أن يقوي بصفة مباشرة أو غير مباشرة نظام الاضطهاد الفرنسي في المغرب العربي .

علال الفاسي، **رسائل تشهد** ...، المصدر السابق، ص ص 257-258.

- الملحــــــق رقــــم-28-

تصريح الزعيم علال الفاسي

لمبعوث (منبر الأمم) الخاص

عددها الصادر يوم 20 أكتوبر 1950.

جريدة منبر الأمم من أهم الجرائد الأسبوعية الفرنسية وأكبرها انتشارا ، وقد انتهزت فرصة الجو الواقع في المغرب بمناسبة سفر جلالة السلطان لفرنسا فوجهت مبعوثا خاصا لطنجة حيث أجرى حديثا مع الأستاذ علال زعيم حزب الاستقلال ، وقد نشرت الجريدة هذا الحديث في عددها الصادر يوم 20 أكتوبر 1950م وها نحن ألاء نصر به لإخواننا .

إن غيبة جلالة السلطان قد خلف في المملكة الشريفة جو اهتمام كبير ، وحركة حزب الاستقلال المغربية الكبرى لا تخفي تخوفها من الإثارات الواقعة في الداخل أثناء المذاكرات السامية التي تجري بباريز ، رغبة في إحداث اضطراب لتبرير وإدامة النظام الحالي نظام الاضطهاد والاستغلال .

وبعد بضعة أيام من إذاعته بلاغ الأمانة العامة للحزب المتعلق باستنكار الحقد والإغاظة ، استطعنا أن نلتقي بالسيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال غير المنازع الذي أراد أن يجيب مدة ساعتين بمنزله الخاص بطنجة عن أسئلتنا :

سـؤال: ماذا تنتظرون من سفر جلالة السلطان ؟

جـواب: أملنا هو إعلان الاستقلال. وكما عبرنا عنه يوم 10 أكتوبر في برقية جددنا بها لجلالة الملك عبارات الولاء، فان إلغاء الحماية

وحده القادر على تغيير الوضعية الجارية بالمغرب ،يلزم الذهاب للإصلاح عن طريق الاستقلال لا الاستقلال عن طريق الإصلاح. ذلك هو معنى برنامجنا وسيظل كذلك. إن ذلك هو فكرنا المرتكز. لكن بين الاستقلال وبين فرنسا، قوة ثالثة، هي حكمة جلالة السلطان. وغلطة الجنرال جوان الكبرى هي انه لم يدرك الدور الذي لجلالته وعمل بالعكس كل ما يستطيع لخلق جو من الخصومة وعدم الثقة بين الإقامة وبين السلطان، وأثناء مقام جلالته بفرنسا، سيعمل زيادة على قضية العلائق الفرنسية المغربية على الدفاع عن مصالح بعض الطبقات الشعبية.

سؤال: ماذا تعنون بهذا ؟.

جواب: على الأقل ، أن تحصل الحكومة المغربية على قوة فعلية ، بتحريرها من العراقيل التي تحدثها ولاة المراقبة ، ثانيا إعطاء المغاربة الحقوق النقابية، أما كون جلالته يتمنى هذا ، فذلك ما لا شك فيه ؛ لأنه قد صرح به أخيرا في خطاب العرش تصريحا واضحا دقيقا ، وحزب الاستقلال أيضا طالب دائما بإعطاء حرية النقابة للمغاربة ، وبان تكون النقابة مغربية ، وذلك شيء ضروري كما تدل على ذلك التجارب الواقعة في كل من إفريقيا الشمالية والجنوبية ، كنا نحن لا نعني بهذا أننا لا نقبل في نقاباتنا العمال الأوروبيين بل بالعكس ولكن نحن لا نريد أن نختار الانضمام لأي اتحاد عالمي قبل أن نؤسس اتحادنا المغربي . وادارة هذا الاتحاد هي التي تقرر يوما ما إلى أي الاتحادات تنضم . وفي الانتظار فقد أذن الحزب لأعضائه المغاربة بالانخراط في النقابات الفرنسية بصفة مؤقتة . واتحاد النقابات

المجتمعة في المغرب بالبيضاء واكادير وغيرهما من المدن المغربية يتطور تطورا حسنا. واستعراض فاتح ماي اثبت أن عمالنا الاستقلاليين يستطيعون البقاء متكتلين .

إن قوة جديدة تتكون في (معادن الفوسفاط) وغيره وفي المعامل و(مصانع التعقيم) على رغم الاضطهادات المتوالية التي آخرها اعتقال المسير النقابي السيد (احمد بن الطاهر) ، من اجل أعماله النقابية ، لكن أملنا موضوع في اتحاد الشعوب الضعيفة التي تمثل ثلث سكان العالم ، فإذا نجحنا يوما ما في تكوين (جبهة عالمية) فيكون ذلك حادثا تاريخيا عظيما . إني اعتقد في هذا التضامن ، ولذلك أود أن اعبر عن مقدار الألم الذي يحس به المغاربة من موت الآلاف من إخوانهم في (الصين الهندية)، للدفاع عن قضية استعمارية ، والحال انه ما يزال في إمكان فرنسا أن تصفي قضية(الهند الصينية) بإعلان استقلالها .

ثم ذكرنا السيد علال الفاسي في الكلام الذي ألقاه في مهرجان عمومي في الشهر الماضي:

إن موقفنا أيها الإخوان ليس موقف حياد بين (الشرق) و(الغرب) ، وانما هو موقف الحقيقة التي ليست شرقية ولا غربية ، انه موقف المظلوم الذي لا يملك لنفسه طريق الاختيار ، انه موقف الشاكي من جور الجائرين وعبث العابثين ،انه موقف الذين يطلبون الحرية، وليس من ذنبنا أن لا نحس بهـــذه الحـــرية إلا في السلب، (فالفرنسيون) و(الاسبانيون) وحدهم المسئولون عن كوننا لا نستطيع أن نكون أحرارا إلا إذا وقفنا في وجوههم نعلن لهم كلمة (لا)

إنهم هم الذين أرادوا أن يجعلوا إيجابنا في هذا النفي البات ، إنهم هم الذين قيدونا ، ونحن لابد من أن نشعر بان قيودهم هباء ، وان تخويفاتهم عبث ، إننا الأسد المكبولة التي تثور على الحديد وتكسر القيود ، وهذا الحب للحرية نفسها هو الذي يجعلنا نستمد طريقتنا من تلقاء أنفسنا غير معتمد ين على (شرق) ولا (غرب) ، ولا منتظرين العون إلا من الله .

... إن الأمة المغربية قررت أنها لا يمكن أن تعتبر حليفا لها أولئك الذين يتجاهلون حقها في الحرية والاستقلال .

سؤال: هل تجدون تأييدا قريبا أو بعيدا من أحد ؟ هل حصلتم على اتصال بسكرتير الخارجية الأمريكية (م ماكي) الذي جمع بطنجة مؤتمر الدبلوماسيين الأمريكيين في إفريقيا الشمالية وليبيا ؟

جواب: الحقيقة أن (م ما كي) ترأس في المدينة التي أسكن بها هذا المؤتمر الدبلوماسي لكنني لم اجتمع به ، ولم يقع (للاستقلال) أي اتصال به ، ماعدا أثناء المؤتمر الصحافي الذي عقده رئيس المؤتمر الدبلوماسي الأمريكي فقد ألقى عليه مندوب جريدتنا (العلم) ما يأتي :

هل يعتبر سكوت (الولايات المتحدة) عن سياسة (فرنسا) و(اسبانيا) والدول الاستعمارية في (إفريقيا) دليلا على مصادقة (أمريكا) على هذه السياسة ؟

حينئذ بعد سكوت طويل صرح (م ماكي) بقوه : يمكنكم يا سيدي أن تجيبوا عن هذا السؤال انتم بأنفسكم . هذا كل ما كان .

لكن أميرالا أمريكا (الأميرال كونيل الذي وقف (بطنجة) قبل ذهابه (لباريز) للمشاركة في المذاكرات الأمريكية للمتوسط قد تكلف

بالجواب مع شيء من التدقيق والصراحة حيث قال في وضوح :

إننا محتاجون لرجالكم ومراكزكم الحربية إذن فكل ما يهم هو الكفاح ضد الشيوعية، لا حقوقنا نحن في الحرية ، ليعطونا حقوقنا ثم نبحث عن مصالح المغرب من بعد .

سـؤال: ماهو في نظركم موقف (الانكليز) من المسائل المغربية ؟

جـواب: الانكليـز؟ إنهم لا يهتمـون بالمغرب. إذ يعتبـرونه (منطقة نفوذ أمريكي) من الناحية الحربيـة والاقتصادية والسياسيـة. (روسيا) وأمريكا وانجلترا ؟ لا. إننا نؤمن بتضامن الشعب المغربي مع جلالة الملك . وعلى تكتل شعبنا، ثم على التطور العالمي الذي يفرض أشيـاء لم تكن لتقبل بالأمس، وكذلك على الأمم المتحدة التي سنعرض عليها قضيتنا عند الضرورة ، يعني إذا استمرت الحكومة الفرنسـية في تجاهل قضيتنا .

لننتظر إذن جلالة الملك لنرى ما إذا كان إلغاء نظام الحماية سيخلق بين المغرب وفرنسا رابطة مودة صادقة. وافتتاح عهد تعاون طويل ومثمر.

علال الفاسي ، **رسائل تشهد** ...، المصدر السابق، ص ص 95-99.

الملحـــــق رقـــم -29-

برقيـــــة مـــن زعمـــاء أحـــزاب مراكـــــش

سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية

عبد الرحمان عزام باشا

القـــــاهـــرة

باسم الشعب المغربي وجبهة أحزابه الوطنية المتحدة نرفع إلى سعادتكم في هذا العهد الفاصل من تاريخ الكفاح الوطني خالص الشكر على العطف الصادق والرعاية الخاصة اللذين شملتم بهما قضيتنا الوطنية المقدسة من الأمانة العامة للجامعة العربية التي تشرفون عليها بكل كفاءة وإخلاص، ونرجو من سعادتكم أن تتكرموا بإبلاغ عظيم امتنان الأمة المغربية إلى كافة الدول العربية الشقيقة على ما أظهرته بأجمعها من تضامن و إتحاد و سعي إيجابي في سبيل إنصاف المغاربة وتحريره وسيادته بتقريرها عرض قضية استقلاله على منظمة الأمم المتحدة مجتمعة و منفردة في الدورة القادمة فقد ضربت بموقفها النبيل العظيم ووقوفها إلى جانب الحق والعدالة المثل الأعلى لغيرها من الدول وأن المغاربة لن ينسوا مدى الحياة المعونة الثمينة التي قدمها إخوانكم في العروبة والإسلام وفي التعلق بأهداف الحرية والإنسانية في أحرج الظروف وأشد الأزمات وسيظلون حراسا أوفياء للعروبة في المستقبل كما كان أجدادهم حماة أوفياء لها في الماضي والله تعالى هو الموفق بنجاح الجميع والكفيل بجزاء الجميع الخيرات و الحسنات.

الأمين العام لحزب الاستقلال : الحاج أحمد بلافريج

الأمين العام بالنيابة لحزب الشورى و الاستقلال : عبد القادر بن جلون

رئيس حزب الإصلاح الوطني : **عبد الخالق الطريس**

رئيس حزب الوحدة و الاستقلال : **محمد مكي الناصري**

طنجة في 1951/10/06

أحمد بشيري ، المرجع السابق، ص ص 36-37.

الملحـــــق رقـــم -30-

نداء يوم 20 أوت 1953 للشعب المغربي

بعد نفي الملك محمد الخامس

نداء يوم 20 غشت 1953

ألقيَ من مذياع القاهرة، بعد نصف ساعة من اختطاف جلالة الملك يوم 20 غشت 1953.

لقد قضي القضاء. وبلغت الغطرسة بالفرنسيين إلى حد أن يبعدوا ملكنا الشرعي عن عرشه.

نعم لقد توجه الجنرال جيوم اليوم بعد الظهر إلى القصر الملكي بالرباط، محفوفا بالجيوش والدبابات الفرنسية، وطلب من جلالة السلطان أن يتنازل عن العرش. ولكن جلالته رفض بكل إباء وشمم. فما كان من ممثل فرنسا إلا أن نفذ الجريمة النكراء، فأسر الملك، وولي عهده الأمير مولاي الحسن، وأخاه الأمير مولاي عبد الله، حيث نقلتهم طيارة حربية إلى منفى كورسيكا، الذي اعتاد الفرنسيون منذ القدم أن يعتقلوا بها (القرصان) المسلمين، الذين يختطفهم لصوص البحر الفرنسيون.

وكان الجنرال جيوم قد أصدر أمره بفض القبائل، التي كانت واردة كالعادة للمعايدة مع الملك، ومشاركة جلالته في حفلات عيد الأضحى المبارك.

إن القوة الفرنسية قد عملت عملها، وذلك ما كنا نتوقعه في كل وقت، لأن محمد الخامس أكبر من أن يظل على عرش تظله حماية أجنبية، ولأن أعماله وكفاحه لا يسمحان له بأن يظل على مرأى ومسمع من الجلادين الفرنسيين.

ولقد أثر ممثلو الجمهورية الفرنسية اليوم نظاما يرتكز على قوة الحديد والنار، حيث أصبح كل مغربي مسجونا في بيته، وصدرت الأوامر

بإطلاق النار على كل من يخرج من منزله، ومنعت إقامة صلاة العيد وحفلاته. وهكذا أصبح اليوم الإسلامي الكبير يوم حداد للمومنين في مراكش.

لقد انتهكت فرنسا بعملها، هذا كل مبادئ الحق والعدل. وأثبتت براءتها من كل المواثيق الحرة. وحتى من الطبيعة الإنسانية. ولقد اعتدت على سيادة مراكش، وعلى عرشها، وعلى الإسلام والعروبة فيها، وعلى كل ما التزمت فرنسا باحترامه في المعاهدات المذيلة بإمضائها وشرفها، وفعلت أكثر من ذلك، إذ قهرت كل مراكشي ومراكشية، بل كل مسلم ومسلمة، وعربي وعربية، على وجه الأرض في شخص محمد الخامس، الذي كان يمثل بحقٍّ عزة المؤمن، وقوة المكافح، وكرامة العربي.

وإنني كزعيم حزب الاستقلال، وكواحد من علماء القرويين الذين لهم وحدهم حق انتخاب السلاطين، أعلن رسميا أن الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل هو محمد الخامس.

وإننا لن نعترف بأي سلطان أو رئيس صوري تنصبه السلطات الفرنسية باسمها، أو باسم أذنابها، أو من ترغمهم بالقوة على ذلك.

كما أننا لن نعترف بأي قرار، أو تشريع، أو تدبير، أو إجراء، أو معاهدة، أو اتفاق، تصدره فرنسا، أو تستصدره من هذه الصور، أو الهيئات السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية.

ونؤكد أن نظام المغرب هو النظام الذي سنقره نحن، باتفاق مع شعبنا، ومع مليكنا محمد الخامس، يوم يتم استقلال مراكش، وجلاء الجيوش الفرنسية عنها.

وإنني أهيب بالشعب المراكشي، أن يواصل كفاحه من أجل الغاية الوحيدة، التي هي استقلال البلاد، وأن يبذل معنا كل ما يستطيعه من الوسائل للذب عن كرامة مليكنا الشرعي، وإعادته إلى عرشه عالي الرأس، موفور الكرامة.

إنني أهيب بالعالم الإسلامي كله، أن يذكر مراكش في محنتها، وأن يؤيد حركتها، ويبذل لها وسائل العون، فإن مراكش، وملك مراكش، لم يعملوا إلا للذب عن الإسلام واللغة العربية، ولم يصابوا إلا حين غضبت فرنسا من أجل تعلقهم، بدينهم الإسلامي، وقومهم العرب.

وإنني أؤكد لجميع المراكشيين والمسلمين، وللعالم الحر، أننا لن نتقهقر عن موقفنا، أو نحيد عن خطتنا، إلى أن نحقق آمال الأمة في الحرية والاستقلال، وطرد الغاصبين.

ومادام الله معنا، فالنصر لنا.

علال الفاسي، **نداء القاهرة** ...، المصدر السابق، ص ص 35-37.

الملحـــــق رقـــم -31-

نداء مـــن عـــلال الفاســـي

إلى الشعـــب الجزائـــري

أيها الشعب الجزائري الكريم

من هذا البلد الأمين، مصر العزيزة، وباسم مراكش الشقيقة، وحركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث لك بأطيب التحايا وأزكى التسليم، وأعبر لك عن عظيم إعجابي، وكبير السرور الذي دخل على نفوسنا، حين انبعثت منك هذه الشعلة المضيئة، التي تنير الأفق في المغرب العربي كله، ونهنئك بالمواقف العظيمة، والغمرات الجسيمة التي تخوضها دفاعا عن حقك، واستبسالا في سبيل حريتك، ونصرة لدينك وعروبتك، وكبتا لأعدائك ومستعمريك.

وإنها لانتفاضة عظيمة هاته التي ضربت بها المثل للشعوب المستعبدة، طالما انتظرها إخوانك، وتلمسها أصدقاؤك، علما منهم بأن الجزائر البيضاء لابد أن تزلزل أركان الاستعمار متى تحركت، وتهد دعامة الاستعباد متى انتفضت. وإن المغرب العربي لا يتحرر، إلا إذا اتسقت فيه حركة الكفاح، وانتظم فيه عقد الجهاد، فهنيئا لك بمواقفك، وشكرا لك على أن سددت الثغرة وأعطيت العبرة.

ولطالما ظن المرجفون، وتبجح المستعمرون، بأن سكوتك هذه الشهور، ونار الحرب تتلظى في تونس ومراكش، إنما هو نجاح للتجربة التي أقرها النظام المزدوج في الجزائر، حتى أصبح «روبير موننناتي» يطالب بتطبيق التجربة الجزائرية في مراكش، بعد أن فشل تطبيق التجربة التونسية فيها. ولكن القوم ما علموا أن تحت الرماد نارا، وأن في سكوت إخواننا الجزائريين عملا جبارا، وذلك ما أصابهم بالدهشة، ورماهم بالحيرة،

يوم ثارت الأمة وبدأ الجهاد، أما نحن فإننا دائما كنا واثقين بتوثب الجزائر، واستعدادها للعمل في سبيل استرجاع حقها، والدفاع عن كيانها، وإن أمة لم تستسلم في يوم من أيامها للمستعمر، ولا رضيت بحكمه، لا يمكن أن تخيس في العهد أو تقف دون الوفاء.

إننا اليوم في المغرب العربي على أبواب عهد جديد لم تشاهده بلادنا منذ مئات السنين، فالحرب قائمة في أجزاء الوطن المغربي ضد المستعمر، وذلك ما يعيد لنا عهد **يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي**، إذ منذ ذلك التاريخ لم يعرف المغرب العربي تكتلا كاملا، وانتظاما كاملا، في كفاح واحد، ومثل أعلى متحد إلى الآن، وهذا ما يبشرنا بخير عظيم، ومستقبل كريم.

ولكننا وقد بدأنا هذه المرحلة، وسلكنا في طريقها وتحملها الأمانة التاريخية بخوضها، فيجب أن نكون أهلا لها، أكفاء للقيام بواجبها، وذلك ما يتطلب منا حزما وعزما وإيمانا ويقينا وإقداما وصبرا واتحادا وتنظيما وتفكيرا وتدبيرا وطاعة وإخاء وثقة واطمئنانا، إن الطريق شاقة، والمسلك طويل، ولكن الذين يطلبون الحرية لابد أن يصبروا، والذين يخطبون الحسناء لا يغليهم المهر.

إن الفرنسيين يحكمون أمرهم، ويجمعون جموعهم، ويستعينون بأحلافهم من الدول العظمى، وأذنابهم من الخونة، أما نحن فيجب أن نعتمد على أنفسنا، ونكد لنصل بمقتضى جهودنا.

ولكي نتغلب على الأعداء يجب أن نفزع إلى الإيمان، فهو وحده القوة التي لا تغالب، والعتاد الذي لا يفنى، إن الضعف لا يمكن أن يدخل علينا من كثرة أعدائنا، ولا من وفرة عنادهم، وتعدد أساليبهم، لأن الكفاح الذي نخوضه ليس من النوع الذي يغالب فيه بالكثرة أو الوفرة، وإنما ينتصر فيه باليقين، ويتم الفوز فيه لمن صبر أمدا أكثر.

ولذلك ينبغي أن نحكم عقلنا، ونثبت إزاء كل ما يعرضه المستعمر علينا، أو يحاول إغراءنا به من حلول وسطى، وإصلاحات جزئية، فوقت ذلك كله قد فات، والمسألة مسألة حياة أو موت لنا ولوطننا. ستسمعون أيها الإخوان

في الجزائر قريبا وعودا بالجمهورية الجزائرية، ووعودا بالتطبيق المحكم لنظام الاندماج القائم، فلا يغرنكم من ذلك شيء، فإن الأمة الجزائرية لم يبقها في الاستعمار قرنا وربع قرن إنها لم تكافح ولم تضح، بلى وإنما أبقاها اغترار النخبة السابقة فيها، بأمثال تلك الوعود التي أحسن ما فيها هو الإدماج وهو الفناء، وإن تونس والمغرب الأقصى لم يتضررا إلا من بعض المذبذبين، الذين يحسبون أن في الإصلاح الاستعماري ما يمكن أن يؤدي إلى غير الإدماج أيضا وغير الفناء.

يجب أن نؤمن جميعا «يا أبناء الجزائر، ويا أبناء مراكش وتونس» بأنه لا يمكن أن ننجح في أعمالنا، إلا إذا تعلمنا الجرأة الكاملة في إعلان أفكارنا، فالمغرب العربي وطن عربي ومسلم، ويجب أن تقوم فيه دولة واحدة، أو دول عربية وإسلامية متمتعة، بكل ما يجب لها من حرية واستقلال، ومركزها محفوظ بين دول الجامعة العربية، ولا مكان لها في الاتحاد الفرنسي بشكل من الأشكال، والفرنسيون المقيمون في الشمال الافريقي أجانب عنا، يمكن أن يتمتعوا بالحقوق المدنية التي يتمتع بها الأجانب في الأوطان الأجنبية عنهم، ولكن لا حق لهم أبدا في أن يشاركونا في حقوقنا السياسية والقومية، فلا تمثيل، ولا انتخاب، ولا إشراك في مظاهر السيادة لغير المواطنين المغاربة، وتنظيم الجنسية المغربية أمر داخلي، لا يمكن أن يكون موضوع مفاهمة أو مساومة أو تفاوض. هذه هي العقيدة الوطنية الصميمة التي يقوم من أجلها كفاح المغاربة، وهي التي يجب ألا يكون هنالك تفاهم بدون الاعتراف بها من الجميع.

أيها المواطنون في المغرب كله

إن الاستعمار لا يقوم إلا على الاستغلال، فإن المستعمرين لا يضيرهم أن يشعلوا الحروب ويقتلوا النفوس، ماداموا يستطيعون بيع الكفن للجميع، ولذلك فكفاحنا في المغرب العربي لا يمكن أن يتم، إلا إذا أخذت الصبغة الكلية، ولم يقع التقصير في ناحية من النواحي، فالسياسة والفدائية أخذت طريقها، ولكن المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية، يجب أن تأخذ في الجزائر وتونس ما أخذته في مراكش أيضا، فلا معاملة ولا تجارة مع

المستعمرين، حتى يعترفوا بحقنا، ولا صلة ولا مودة مع الذين يستعمروننا، حتى يقروا بحريتنا واستقلالنا.

لقد قام المستعمرون بكل ضروب القساوة معنا، فانتزعوا أراضي فلاحينا، واستغلوا عرق عمالنا، واستزفوا خيرات أغنيائنا، واستحوذوا على كل تراثنا، ولن يحررنا من ذلك كله إلا أن يشعر المستعمر بأنه في بلد غير بلده، وأن لا فائدة من وراء الكد في أرض أصبح أبناؤها شاعرين بروح العصر، وما تقتضيه من عراك وزحام، وحينئذ سَيُعْتَرَفُ للفلاح بحقه في استرجاع أرضه، وللعامل بإنسانيته، وللأمة بحريتها واستقلالها.

أيها المواطنون الأحرار

تأملوا، فليس للمستعمرين قوة إلا منا، جنودهم أبناؤنا، وأموالهم ضرائبنا، وأسلحتهم معادننا، ووقودهم بترولنا. لنحرمهم من كل هذا، وإذا بهم ضعاف لا يملكون قوة، ولا يستطيعون حراكا، وما أصدق شاعر العراق الرصافي حين يقول:

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم بالموبقات عميدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها وأموالها منهم ومنهم جنودها

فاتحدي أيتها الأمة الكريمة، وقومي قومة الرجل الواحد، وامتنعي الفرنسيين من أن يتحكموا في رقابك، ويستغلوا خيراتك، ولا تدعي أبناءك يكثرون سواد جيشه، فإنه والله متى قاوم الفرنسيون بأنفسهم قليلا، لم يستطيعوا ثباتا، وسرعان ما يعودون إلى أنفسهم، فيعترفون بأنهم لا خلاص لهم إلا التسليم وإلا الجلاء.

اذكروا أيها المواطنون أن النصر مع الصبر، وأن الفوز لمن يثبت أكثر ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾[1].

(1) سورة البقرة، الآية 249. قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

علال الفاسي، **نداء القاهرة** ...، المصدر السابق، ص ص 89-92.

الملحـــــق رقـــم -32-

رسالــــة مــن عــلال الفاســــي

بعنـــوان "إخترنـــا الكفــــاح"

اخترنا الكفاح...

إخواني الكرام :

لقد عدت إلى القاهرة قلب العروبة، وعاصمة مصر العزيزة، لأواصل مع إخواني رفع صوتكم عاليا، معلنا إيمانكم بقضيتكم، وتمسككم بعروبتكم وإسلامكم.

وقبل أن أتحدث إليكم، أعبر عما كلفتموني به من عظيم الشكر، وجميل التحية، لحكومة مصر، ورئيسها الكبير، وإخوانه رجال الثورة الأحرار، ولصوت العرب، الذي ما فتئ يشدو بكفاحكم ويناضل من أجلكم.

ولقد رأيت بنفسي مقدار كفاحكم في شهر أغسطس الماضي، واجماع الأمة المراكشية بسائر طبقاتها على الاستبسال في سبيل المبدأ، الذي آمنتم به، وجندتم أنفسكم للموت في سبيله، فأيقنت أن الله معنا، وأن النصر في النهاية لنا. ثم رجعت إلى مصر، فسمعت من إخواني كل عبارات الإعجاب والتقدير لمجهوداتكم وأعمالكم، ويمكنني أن أؤكد لكم مرة أخرى أننا لسنا وحدنا في الميدان، وأن معنا سبعين مليونا عربيا، وأربعمائة مليون من المسلمين، تخفق قلوبهم لشعورنا، وسيأتي اليوم الذي يوحدون معنا به الكفاح الأعظم، لتحقيق أمانينا جميعا في الحرية والوحدة.

ولكن أعداءنا المستعمرين ما يزالون يعتقدون أنهم أقوى على قهرنا، وأقدر على إخفات صوتنا، ذلك بما يملكونه من بعض القوى المادية، وما ينتظمون فيه من أحلاف استعمارية، وما يطمعهم به بعض الخونة من تقهقر العاملين، وضعف المخلصين.

ولذلك فإنني أعلن عزم الأمة المغربية على مواصلة الكفاح، ومتابعة النضال، حتى يتم الاستقلال، وتنتصر الحرية. وإننا لنعتقد أن قوة الإيمان، وصدق العزيمة، والصبر في المواقف، والثبات في المبدأ، والانتظام في الصف، والوحدة في المنهج، هي أقوى عدة يملكها المجاهدون، ويتمسك بها العاملون، ومادامت في متناول يدكم، فلن يضيركم قوى الأقوياء، ولا كيد الخائنين.

ولقد ضرب لنا زعماؤكم الفدائيون منكم، وجلالة سلطاننا المعظم، المثل الأعلى في التضحية، وبذل النفس، فما علينا إلا أن نقتدي بهم، ونحذو سبيلهم، لتحقق آمالنا وآمالهم فينا، والجهاد وحده هو الذي يمهد الطريق، ويمهد السبيل للخلاص : **﴿والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين﴾**[1].

ولئن كنتم تتحملون اليوم من المصاعب والمصائب ما أنتم جديرون بالصبر عليه، فإن العاقبة لكم، وإن عدوكم ليتحمل أيضا ما هو أشد، دون أمل منه : **﴿أن تكونوا تالمون فإنهم يالمون كما تالمون، وترجون من الله ما لا يرجون﴾**[2].

لقد عرفتم غايتكم وهي الحرية والاستقلال، وسلكتم سبيلها وهي التضحية والاستبسال، فأثبتوا في مواقفكم، وقد حاول المستعمر أن يوهم العالم بأن قضية مراكش ليست إلا قضية إنسانية اجتماعية، تحتاج لبعض الإصلاحات، وإلى إطلاق سراح المعتقلين، وفي مقدمتهم جلالة الملك الشرعي محمد الخامس.

ولكن هذا تغليط منه وتضليل. والحقيقة أن دفاعنا عن الملك، وعن الزعماء، هو تضامن من الشعب مع الذين ضحوا في سبيله، ومواصلة للعمل فيما ضحوا من أجله. وسيظل مطلبنا ومطلبهم جميعا، من كان مطلق السراح، أو معتقلا، أو مشردا، هو تحرير الوطن، وإجلاء الغاصبين.

(1) سورة العنكبوت، الآية 69.

(2) سورة النساء، الآية 104.

وهل أنا بحاجة إلى أن أؤكد ما أعلنه حزب الاستقلال، وسائر الأحزاب المراكشية، وما أعلنته حركة المقاومة السرية، من أن لا تفاهم مع الغاصبين، ماداموا لم يعترفوا لمراكش بحقها في الحرية والاستقلال.

ولئن كانت السلطات الفرنسية تحاول التمويه أمام الأمم المتحدة والضمير العالمي، فإنها تريد تكوين لجنة فرنسية مغربية، للنظر في الإصلاحات. فمن واجبي أن أعلن أيضا، وأنا متفق مع جميع القوات الشعبية المراكشية، أنه يجب قبل كل شيء إرجاع محمد الخامس لعرشه، وهو وحده الذي يمكنه أن يعين الحكومة الشرعية، ولجانها التي يمكن أن تقبل أو ترفض العروض الفرنسية، بحسب موافقتها أو مخالفتها للغاية الاستقلالية التي أعلناها.

على أن الفرنسيين إنما يغالطون، إذ هم أعلم الناس، بأن القوة الشعبية في المغرب تتكون من الملك الشرعي، ومن الحركة الوطنية. ومن علماء الإسلام، وكل هؤلاء معتقلون ومعذبون، فكيف يعقل أن تكون هناك لجنة تمثل نزعات الأمة كما يقولون.

إننا أيها الإخوان في ملتقى الطرق، وإنه لا سبيل لنا إلا الكفاح ومعه النصر، أو الخنوع ومعه الموت. وقد اخترنا الكفاح فلنثبت والنصر لنا.

علال الفاسي ، **نداء القاهرة**...، المصدر السابق، ص ص 110-112.

الملحـــــق رقـــم -33-

محظر اجتماع اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بمدريد بخط علال الفاسي

20 / 21 نونبر 1955

انعقدت اللجنة التنفيذية بمدريد يوم الأحد 20 نونبر إلى يوم الاثنين 21 منه، وكان حاضرا في الاجتماع كل من السادة: علال الفاسي، احمد بلافريج، محمد اليزيدي، عمر بنعبد الجليل، عبد الرحيم بوعبيد، ولم يتمكن السيدان محمد الفاسي، والمهدي بن بركة من الحضور لضرورة وجودهما في المغرب للإشراف على سير الأمور أثناء الحفلات التي أقيمت بمناسبة عودة جلالة السلطان وعيد العرش.

وبدأ المجتمعون في اليوم الأول والثاني بتبادل الاستعلامات وعرض الحالة السياسية في الداخل والخارج، وقد هنأوا أنفسهم بالتطور الذي بلغته القضية المغربية في الأوساط الدولية وبالنتائج التي حصلت عليها كعودة السلطان والوعد بالمفاوضة على أساس الاستقلال.

وقد تحدث إليهم السيد علال الفاسي عن تطورات السياسة الاسبانية واخبرهم بقرب مقابلته لرئيس الدولة الاسبانية فاتفقوا معه على الخطوط التي يجب إتباعها في المذاكرات مع الاسبان.

وفي اليوم الثالث اهتم المجتمعون بوضع الجدول الآتي ودراسته :

1) تحديد الأهداف والغايات والوسائل
2) الحكومة المغربية
3) المؤتمر الوطني

4)تنسيق العمل مع الحركات الموازية

الأهداف والغايات والوسائل:

لم يجد المجتمعون أية صعوبة في تحديد الأهداف أو التذكير بها على الأصح، فاتفقوا على أن الغاية هي: استقلال المغرب ووحدة أراضيه.

وحددوا الاستقلال، على أنه:

- تحرير السيادة المغربية من جميع القيود الاستعمارية في الداخل والخارج، وهذا يعني:

- تحقيق حكومة مغربية محضة يعينها الملك من حزب الأغلبية في مجلس نواب منتخب انتخابا حرا.

وتكون مسئولة أمام ذلك المجلس، ولها سلطاتها الداخلية بما تشمل عليه من بوليس وإدارة ومالية، والخارجية بكل مظاهرها الدبلوماسية والقنصلية والعسكرية.

بتكوين جيش قوي قادر.

لغتها الرسمية هي العربية ودينها الرسمي الإسلام.

أما الوسائل فقد اتفق على أنها كثيرة، يواجه الحزب منها الآن الوسيلة السياسية عن طريق المفاوضات فاتفق على مائدة المفاوضة من اجل الهدف الذي هو تحقيق الاستقلال ووحدة الأراضي.

ولأجل ذلك فان مشاركة الحزب في الحكومة المغربية المزمع عقدها يجوز إذا حصل على ٪40 من مجموع الوزارة على الأقل، في هذه المرحلة وعلى أن يكون برنامج الرئيس الذي سيشكل الوزارة واضحا ومبنيا على أساس:

الاستقلال ووحدة الأراضي .

وإدارة شؤون البلاد .

ووضع الدستور المنشود لها طبقا للمهمة التي أعطاها خطاب العرش لهذه الحكومة .

وهذا يعني أن الحزب سيتأكد قبل الدخول في الوزارة من أن الرئيس المرشح سيعلن هذه الغاية، وان الوزراء جميعا سيقررون المضي عليها.

إذا قبلت فرنسا غاية المفاوضات وأساسها طبقا لما يقدمه لها وفد الحكومة المغربية التفاوضي، بدأت المفاوضات .

وستكون المهمة طبعا هي :

إلغاء الحماية والمعاهدة القائمة باسمها.

ونقل خصائص السيادة للحكومة والدولة المغربيتين .

وتصفية الحالة الحاضرة في البلاد .

– ومن الضروري الحصول على إلغاء الحماية وجعل الاستقلال أمرا واقعا ولكن بما أن نقل السيادة وتصفية النظام الحاضر يستدعي ترتيبات واعدادات وبعضا من الوقت ، فان ذلك سيكون موضوع الأخذ والرد بين المتفاوضين ، وفي كل الأحوال فقد قرر الحزب ضرورة عدم سد الأبواب في وجه المستقبل وعدم القيام بأي التزام من شأنه أن ينال من السيادة المغربية .

ففي السياسة الخارجية:

1) يجب نقل خصائص السيادة الخارجية للدولة المغربية .

2) ولا بأس أن يقبل المغرب إنابة فرنسا عنه في الأماكن التي لم تر

الحكومة المغربية فتح هيئات دبلوماسية او قناصل فيها.

3) كما أن النقل يمكن أن يكون على مراحل يتفق عليها في حدود معينة.

4) وفي دائرة الاحتفاظ بحرية الخارجية المغربية على تبادل المشورة من أجل التنسيق.

في الحربيـــة :

1/ يجب استخـلاص الحق في تكوين جيش مغـربي تحت قيـادة السلطات العليا، وبما آن هذا التكوين يقتضي بعض الوقت فان مسالة التحالف العسكري مع فرنسا وأمر القواعد العسكرية التي تحت يدها يؤجل إلى نهاية المدة التي تقرر لإنجاز تكوين الجيش المغربي. ثم يستأنف المذاكرات حولهما على ضوء الظروف الجديدة.

2/ وفي هذه المرحلة يجب الاتفاق على عدم تدخل الجيش الفرنسي الموجـود في البـلاد في شـؤون الأمن إلا إذا اتفق على ذلك مع الحكومة المغربية.

3/ إذا كان الدخول في الحلف الأطلسي سيحل مشكلة الجيش والدفاع ولا يلزم بدفاع مشترك خاص مع فرنسا يمكن قبوله.

أما في الأمن الداخلي:

1- فيجب تركيز الأمن أولا في يد وزارة الداخلية المغربية

2- نقل الاختصاصات والوظائف للأشخاص المغاربة والإدارة المغربية (بما في ذلك إدارة الجاسوسية)

وفيما يخص الاقتصاد:

1- يجب أن لا يقبل جعل الاقتصاد المغربي متمما لدولة من الدول.

2-الاحتفاظ باستقلال الجمارك

3- استقلال العملة (Décrochage) مع المرونة في هذا الموضوع .

4- الاحتفاظ بما هو مؤمم من المعادن، والمرونة فيما يتعلق برأس المال الأجنبي، مع التدقيق في تطبيق التشريعات المغربية الخاصة (ويبحث بالخصوص عن مشاركة الدولة في استغلال المعادن 45٪؟) مع استثناء بعض المواد التي يحتاج إليها الفقراء الأهالي .

المواطنة المغربية مستقلة ومحددة.

والفرنسيون أجانب في المغرب، ويضمنون هم وغيرهم على حرية الامتلاك .

وإذا دعت الضرورة ضمنوا على عدم نزع أملاكهم إلا للمصلحة العامة .

كما أن حرية الإقامة الفرنسية في المغرب والمغاربة في فرنسا يجب أن تكون مشروطة بحصول مريد الإقامة على :

1- رخصة شغل وعقد للعمل، وتنتهي الإقامة بانتهائه .

2- أن لا يكون في ذلك أي تشجيع أو تنسيق للهجرة الأجنبية (يجب منع الهجرة الأجنبية للمغرب)

هذه هي الخطوط الرئيسية التي يرى الحزب ضرورة مراعاتها عند التفاوض، ويترك أمر التفاصيل للمشورة فيها كلما اقتضى الحال ذلك .

ولكن مهمة الحكومة المغربية أيضا في القيام بالإدارة ولذلك اتفق على ضرورة مراعاة النقط التالية :

- فصل السلطات الإدارية والجبائية

إحلال العموم محل القبيلة

- اعتبار حكام المدن والقرى موظفين مع الحكومة المركزية يتقاضون أجورا حسب إطار معين، ويحالون على مجلس تأديبي معين عند الحاجة، ويوضع قانون لاختيار الحكام طبقا لشروط خاصة أو مباراة الخ.

- إنشاء وظائف باسم حكام الأقاليم وجعل المغرب على نوع جديد (مثلا عشرة أقاليم)

- نقل وصاية الجماعات لوزارة الداخلية لإنعاشها وإعادة تنظيمها وتحريرها من السيطرة الأجنبية وإلغاء الظهائر التي تقرر جواز بيع أراضيها، ويتعاون وزير الداخلية مع وزير الفلاحة.

- تكوين المجالس الاستشارية

- وزارة الأوقاف والجامعات الإسلامية.

- إدخال التعليم الابتدائي والثانوي الأصلي في وزارة المعارف (على شكل التوجيهية المدنية)

علال الفاسي، **رسائل تشهد** ... ، المصدر السابق، ص ص 200-206.

الملحـــــق رقـــم -34-

رسالة من علال الفاسي
إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي

لجنة تحرير المغرب العربي   القاهرة: السبت 17 شتنبر 1950

قسم مراكش ـ النشرة الإخبارية

رسالة من الزعيم علال الفاسي
إلى المجاهد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

مراكش ترفض الانضمام للحلف الأطلسي
وتأبى أن تحالف من ينكرون عليها استقلالها

تلقى سمو الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي برقية تتضمن ان الدول الغربية مهتمة في الوقت الراهن بإدخال قطار المغرب العربي في نظام الدفاع المشترك لدول حلف الأطلس وان مؤتمرا خاصا لذلك قد عقد في الأيام الأخيرة بباريس وحضره ممثلوا فرنسا في مراكش والجزائر وتونس إلى جانب وزير الدفاع الفرنسي ، وعلم من المصادر الشبيهة بالرسمية أن هذا المؤتمر تناول الطريقة التي يمكن بها إدخال أقطار المغرب العربي في نظام حلف الأطلس وان الرأي انتهى في هذا الموضوع إلى إدماج هذه الأقطار فيه واتخاذها ـ عند الضرورة ـ قاعدة حربية لتحرير البلاد الأوروبية إذا ما وقع احتلالها ، وإنشاء معامل لإنتاج الأسلحة في شمال إفريقيا لأجل إمداد الجيوش المرابطة بها ، كما تقرر في هذا الاجتماع إبقاء ما كان على ما كان فيما يتعلق بالمشاكل السياسية والاقتصادية في المغرب العربي بدعوى الاحتفاظ بالنظام والاستقرار .

وقد أبلغ السيد علال الفاسي سمو الأمير الجليل أن الحزب قد أعرب عن موقف الشعب المراكشي إزاء هذه المقررات الخطيرة في مذكرة رفعها إلى جلالة ملك مراكش وإلى الحكومة الفرنسية والدوائر الدولية المختصة وأوضح فيها خطورة هذه المقررات بالنسبة لأقطار المغرب عامة .

وذكر انه ليس من حق فرنسا أن تدخل مراكش في أي حلف بدون رضاها ، وان هذا العمل الذي أقدمت عليه يعد خرقا للمعاهدات الدولية التي ضمنت سيادة مراكش الخاصة .

وبعد أن سردت المذكرة الجهود التي قامت بها مراكش أثناء الحربين العالميين الماضيين في سبيل إحراز النصر لفرنسا وحلفائها دون أن تجازى على حسن صنيعها بما يحقق حريتها واستقلالها ذكرت ما قام به الفرنسيون بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة من تعزيز نظامهم الاستعماري في مراكش ، وما يحاولونه الآن للاستفادة من الظروف الدولية الراهنة لأجل إطالة أمد استعمارهم للمغرب العربي بدعوى مراعاة الضرورات الاستراتيجية دون أي اعتبار لمطامح الشعب المغربي في الحرية والاستقلال .

وختم الحزب مذكرته بتحديد موقف مراكش مما تريد ، فرنسا من ادماجها في نظام حلف الاطلس في النقط التالية :

(1يذكر الحزب بان الشعب المراكشي لا يعتبر نفسه مقيدا باي التزام تلتزمه الحكومة الفرنسية باسمه .

(2يؤكد بان الشعب المراكشي متشبث بميثاق 11يناير سنة 1944 الذي طالب فيه بإلغاء الحماية وتحقيق الاستقلال قبل كل شيء .

3) يعرب عن اقتناعه التام بان الاعتبارات الاستراتيجية لا تقدم على الاعتبارات السياسية مادامت الوضعية الاستراتيجية لقطر من الأقطار متوقفة على أحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

4) يعلن أن الشعب المراكشي لا يمكنه أن يعتبر نفسه حليفا لمن ينكرون عليه حقه في الحرية والاستقلال[1].

---

[1] علال الفاسي ، **رسائل تشهد** ... ، المصدر السابق، ص ص 215-217.

الملحـــــق رقـــم -35-

ميثـــاق لجنـــة تحريـــر المغـــرب العربـــــي

جامعة الدول العربية
الادارة السياسيه

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق لجنة تحرير المغرب العربى

ديباجـه

ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية فى الشرق العربى ،
تحدوهم الرغبة الصادقة الملحة فى جمع شملهم . وتوحيد جهودهم ، وتوجيهها الى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، واقرارا بضرورة التضامن فى الكفاح والمسئولية المشتركة الواقعة عليها . لادراك اهدافهم ولا سيما فى هذه الظروف الخطيرة التى يتحول فيها مجرى التاريخ ،

قد قرروا عقد ميثاق ولهذه الغاية اجتمع بدار الامانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون فيما بعد :

اسماء الحاضرين	اسم الحزب أو البعثة السياسية
عن تونس	
على البلهوان	الحزب الحر الدستورى الجديد
محمد صالح	الحزب الحر الدستورى القديم
	البعثة السياسية
عن الجزائر	
محمد خيضر	حزب الشعب الجزائرى
احمد بيوض	حزب البيان الجزائرى

عن مراكش

عبد المجيد بن جلون	حزب الاستقلال المراكشي
احمد بن المليح	حزب الاصلاح بتطوان
المكي الناصري	حزب الوحدة والاستقلال
محمد حسن الوزاني	حزب الشورى والاستقلال

واتفقوا على ما يأتي :ـــ

المادة الأولـى

ينضوي ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى « لجنة تحرير المغرب العربي » .

المادة الثانيـه

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ماتقتضيه المصلحة .

المادة الثالثـة

غاية اللجنة العمل على نيل اقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام الى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول فى الاتحاد الفرنسي بأى شكل من اشكاله وفكرة السيادة المزدوجه ، رفضا باتا .

المادة الرابعـة

اتفق ممثلو الاحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ماهو موكول اليهم من خدمة القضية المغربية .

المادة الخامسة

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مندوبا واحدا على الأقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده .

المادة السادسة

يوزع المندوبون الاعمال المنوطة بكل وفد عليهم مع التساوى فى المسئوليات والواجبات والحقوق .

المادة السابعة

المهام الدائمة لكل وفد هى امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعيه الوطنيين المغاربة والاتصال .

المادة الثامنه

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة . ويقوم هذا المكتب على اساس انتخاب ثلاثة من المندوبين لمدة سنة . واحد عن كل وفد . ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام . ووكيل للمدير — لمدة سنة — من بينهم .

المادة التاسعة

يختص المدير بالاشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب فى دائرة اختصاصاته الادارية ، ويوقع مايعرضه عليه كل وفد من المكاتبات ويقوم وكيل المدير بمساعدته فى اعماله والنيابة عنه فى حالة غيابه .

ويتولى امين الصندوق استلام الاشتراكات والاعانات ورصدها فى دفتر حساب خاص والاشراف على المصروفات العامة وتوزيع مخصصات الوفود حسب مايتم الاتفاق عليه . ومحاسبة امناء الوفود .

المادة العاشرة

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق غرة كل شهر . وتحدد قيمة الاشتراك فى اللائحة الداخلية وتتكون ايرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الاعانات التى يمكن الحصول عليها .

واثباتا لما تقدم . قد وقعوا هذا الميثاق ويعمل به من تاريخ توقيعه .

اسماء الحاضرين	اسم الحزب أو الهيئة السياسية
من تونس	الحزب الحر الدستوري الجديد
	الحزب الحر الدستوري القديم
بالنيابة	الهيئة السياسية
من الجزائر	حزب الشعب الجزائري
	حزب البيان الجزائري
من مراكش	حزب الاستقلال المراكشي
	حزب الاصلاح بتطوان
	حزب الوحدة والاستقلال
	حزب الشورى والاستقلال .

القاهرة في غرة شعبان ١٣٧٢
٤ ابريل ١٩٥٤

فتحي الديب ، الصدر السابق، ص ص 29-32.

الملحـــــق رقـــم -36-

رسالة من علال الفاسي

إلى أعضاء حزب الاستقلال بباريس 30 أبريل 1954م

الحمد لله وحده　　　　　　القاهرة في 30 ابريل 1954م

أعزائي أعضاء مكتب الاستقلال بباريز

وسائر الإخوان

أقدم لكم تحياتي الطيبة وتهاني بمناسبة حلول رمضان المبارك جعله الله شهر المغفرة والرضوان وقبول قرابيننا الشعبية من أجل الحرية والاستقلال .

ثم انتهز هذه الفرصة لأحدثكم باختصار عن ما آل إليه أمر بلادنا وما يجب عليكم وعلينا في سبيل إنقاذ الوطن والحزب من الأخطار المحدقة بهما .

تعلمون أيها الإخوان أن الحركة في البلاد كانت تقوم على دعائم ثلاث شارك كل منها بنصيبه الأوفى في رفعها والاحتفاظ بكيانها وازدهار مخبرها ومنظرها، وهذه الدعائم هي:

أولا: حزب الاستقلال في الميدان السياسي والحركات الموازية له كالاتحاد النقابي واتحاد الغرف التجارية واللجان الثقافية والأدبية والصحافية في الميدان الاجتماعي، ولست بحاجة لأن أذكركم بالجهود التي بذلها هذا الحزب وأنصاره ورجاله وشبابه ونساؤه في جميع الميادين فأنتم منه وإليه ومن صناعه وبناة مجده، ويكفي أن نتذكر الحالة التي كانت عليها البلاد قبل انبثاق الحركة الوطنية الأولى، وبعد فشل الكفاح القبلي الذي طال أمدا كبيرا، فقد كان المستعمرون يلعبون بالوطن كيف يشاءون مسخرين لهم من احتاجوا إليه من أعيان ووجها

ورجال دين وشباب لا ينتقد هم أحد فعلا ولا يرفع أمامهم رأسا، وهكذا ركزوا نفوسهم وثبتوا أقدامهم وانتزعوا الأراضي من يد أصحابها وفرضوا حكمهم المباشر في كل الميادين دون أن يجدوا معارضة ما حتى أنهم اجتمعوا سنة 1929 في مؤتمر خبراء الشؤون السياسية الأهلية، فاخذوا يتساءلون: هل مات الشعب في المغرب أم أن تحت الرماد نارا وكان اغلبهم يعتقد أن الموت هو الصحيح، فتجرؤوا على السير في طريق الفرنسة عن طريق التمسيح ووضعوا أسس السياسة البربرية التي تعرفون خبرها، فكان ذلك مفتاح اليقظة الشعبية التي جاءت بالكتلة الوطنية بالحزب الوطني و(حزب الاستقلال)، وتبدل المغرب غير المغرب واخذ الشعب برمته يتحرر من مركب النقص ويستعيد إيمانه بنفسه ويقظته، واتحدت الأمة كلها على مبادئ الحزب التي هي:

الاستقلال والديمقراطية السياسية والاجتماعية

والإخلاص للمغرب كوطن عربي إسلامي وللملك كرئيس برلماني للدولة المغربية الجديدة.

*وكانت الدعامة الثانية هي (محمد الخامس) الذي استطاع أن يعطي للحركة مشروعية جميع ما تقوم به من عمل وما تقدمه من مطالب، وان يقوى في الأمة ثقتها بنفسها ويهب لها من شخصه القدوة الصالحة في التضحية والإثارة ونكران الذات، وشرف مركزها في المحافل الدولية والبلاد الأجنبية ولا احتاج لأن أعدد مفاخر هذا البطل الوطني الذي كان ولا يزال حجر عثرة في سبيل كل التدابير التي رمى بها المستعمر لفرنسة البلاد وإدماجها، ويكفيه فخرا أن يكون عرقل صدور مراسيم الإصلاح المزعوم مدة عشر سنوات كاملة بإضرابه عن التوقيع عليها.

*أما الدعامة الثالثة: فهي هذه النخبة من رجال المال والأعمال الذين كانوا يمولون الحركة ومشاريعها ويبذلون مما نالوه بكد يدهم في سبيلها، وانتم تعرفون قيمة المال للحركات فالمال هو عصب الأعمال، وهو المؤثر على سير كثير من الأمور، وانتم تعلمون من أعنيهم من هؤلاء الإخوان، فهم ليسوا أولئك الأغنياء الذين اكتسبوا الثروة بالخيانة والرشوة وهم الذين خلقهم لنا الجيل القديم ولكنهم تلك الفئة من الشباب الوطني التي تربت في خلايا الحزب، وتعلمت من مبادئه ضرورة العمل لمزاحمة الأجنبي واكتساب الثروة وبذلها في سبيل الله والوطن، وتلك الجماعة الكادحة التي تؤثر على نفسها وأسرتها في سبيل إسعاف مدرسة أو أداء اشتراك في جريدة أو مساعدة وفد أو تمويل مكتب أو إقامة مهرجان أو غير ذلك مما جعل الأعداء والأصدقاء يغارون طيلة الأعوام السابقة من حزبنا وجهازه في سائر الدنيا.

وقد عرف العدو هذه القوة العظيمة، فوجه جهوده من أول يوم لهدم تلك البناية التاريخية بدعائمها الثلاث، عطى الضربة الأولى للحزب وللاتحاد النقابي، فجعلهما ممنوعين يعاقب من انتمى أو ينتمي إليهما واعتقل رجال اللجنة التنفيذية و المجلس الأعلى والاتحاد، والغرف التجارية وسائر الذين لهم صلة بنشاط الحزب المهم، وعلى الرغم من العمق الذي تكشفت عنه التنظيمات التابعة للحزب فان الواقع أن أهم شخصيات الإطار الذين عوضوا أحيانا خمس مرات، قد اعتقلوا وعذبوا ومنهم من حكم عليه بالإعدام، ومنعت الصحف الاستقلالية بجميع اللغات واعتقل محرروها كذلك.

ثم امتدت يد العدوان للدعامة الثانية التي هي شخصية (محمد

الخامس) فأقصته عن عرشه وأسرته إلى (مدغسقر)، ونصبت مكانه صورة لا تعرف غير الطاعة العمياء لأوامر المستعمرين وأسست الحكومة المختلطة وحصلت على المراسيم التي كانت تنشدها منها. ومع أن الشعب اظهر من البطولة والاستبسال في سبيل التضامن مع الحزب ومع الملك بأنه ليس في الجو ما يدل على أن الفرنسيين يريدون التراجع عن خطتهم أو العدول عن جريمتهم.

وأخيرا مدت السلطة يدها لأولئك الذين يكونون قوة ايجابية للحركة وهم الأغنياء فشردت بعضهم وأفقرت الآخرين وراقبت الباقي مراقبة شديدة لم يسبق لها مثيل، كما زرعت في عموم الأمة حواس الإرهاب لا يستطيع احد فيه أن يكلم الآخر دون أن يتعرض لأشد العقوبات وأخطرها، ومع أن الشعب قد قام برد فعل عظيم حيث أعلن المقاطعة للبضائع الفرنسية فان التدابير الفرنسية كونت لحركتنا في الداخل والخارج أزمة لم نقع في مثلها من قبل.

هذه هي الحقيقة كما هي من جهتها الباطنية، وهي كما ترون أيها الإخوان شديدة الخطورة عظيمة النتيجة. فإذا لم نجد لها العلاج الكافي العاجل فان كل الجهود التي بذلناها لحد الآن والتضحيات التي قمنا بها ستضيع سدى، وتتردى امتنا ـ لا قدر الله ـ في هوة سحيقة يصعب إخراجها منها إلا بمعجزة من الله، ولذلك فإننا نحن الذين نعيش الآن خارج البلاد، في جو مأمون نسبيا مطالبون بالقيام بأعظم مجهود لإنقاذ الوطن وإنجاد الحزب في اخطر ظروفه.

إن أول واجب علينا هو تناسي كل المسائل الشخصية والاعتبارات الصغيرة التي يقف عندها عادة كل العاملين في الحركات في سائر الدنيا

والابتعاد ما أمكننا عن (الروتينيات والشكليات) إلى أن يفرض كل واحد منا أن يملك السلطة الكافية للعمل على إبقاء سفينة الحركة سايرة إلى شاطئ السلامة، يفكر و يدبر و يقدم و يمضي ويبحث عن المال، كل ذلك للحركة ولحسابها .

إن شعبنا يقوم اليوم بأعظم مجهود عرفه تاريخه الحديث، وان ما أظهره من حيوية وإيمان واستبسال جدير بتاريخه العظيم ومستقبله الكبير، ولكن يجب أن لا ننسى أن المحرك الداخلي في نفسه هو إيمانه بعظمة الحزب ورجاله وتضامن المنضوين إليه، فيجب العمل لتحقيق ظنه في المستقبل كما حققناه في الماضي.

إنني أوجه لكم أيها الإخوان طلبة وتجارا وعمالا هذا النداء الذي لم يمله علي إلا إشفاقي على قضيتنا وثقتي في أنكم تشاطرونني ذلك الإشفاق وتتطلعون لان تلعبوا دوركم التاريخي في إنقاذ الحزب وإنجاد الوطن وأبنائه المكافحين. واني لأختم هذه الرسالة بتوجيهكم للتأمل، قوله تعالى:

" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين "

محمد علال الفاسي

علال الفاسي، **رسائل تشهد** ... ، المصدر السابق، ص ص 153–157.

الملحـــــق رقـــم -37-

رسالة محمد بوضياف إلى المجاهد حمدون شوراق

رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوراق

حول البدايات الأولى للتعاون بين المقاومة المغربية والمقاومة الجزائرية،

نص الرسالة*

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى الأخ العزيز سي حمدون

يسرني من بعد المقابلة الأخيرة أن أرسل إليك ببعض المعلومات التي طلبتها مني راجيا من الله عز وجل أن تفيدك. واخترت أن أكاتبك بالعربية ولو كنت لن أتقنها جيدا وعلى هذا فهو مسموح لكن تصححها إذا كانت فيها أغلاط المهم وهو أن تصلك هذه المعلومات وتسهل لك ما أنت قادم على إنجازه لمعرفة الحقيقة. وفي هذا الصدد أظن أنه من الصائب أن تسلط الأضواء على الأعمال الشريفة التي قامت بها ناحية كبدانة ورجالها سوى مع المقاومة الجزائرية أو المغربية بغير فرق أو فائدة أو حسبات...

أول لقاء لنا جرى في شهر غشت 1954 عندما كلفتنا القيادة الثورية الجزائرية بالاتصال بالمقاومين المغاربة.وقع الاتفاق مبدئيا على هذا اللقاء في القاهرة مع المرحوم سي علال الفاسي في إطار مكتب المغرب العربي ومن بعد في سويسرة مع الكبير

الفاسي لم أتذكر اليوم بالضبط ولكن ا لمهم هو أن عضوين من القيادة الثورية الجزائرية المرحوم سي العربي بن أمهيدي الملقب بسي محمد وعبدر به محمد برضياف الملقب باسم سي علي كلفا بالاتصال مع المقاومة المغربية : أولا لربط الاتصال. وثانيا للبحث على التعاون والتناسق مع إخواننا المقاومين المغاربة لتوطيد العمل الثوري وتوسيع رقعته في القطرين الشاقيقين وفي الوقة بالذات كلف الأخ المرحوم سي مصطفى بن بولعيد بنفس المهمة مع الإخوان التونسيين والليبيين معا!

اجتزنا الحدود ليلا صحبة المغفور له الفقيه رمضان ولا كنا نعرف الطريق ولا المنطقة ولا رجالها. وكما كان في طريقنا إلى المنطقة سألنا الفقيه رمضان على إنسان نربط به الاتصال لأن الموعد حُدِّد بتاريخ معين وفي بلدة الناضور. فنصحنا الفقيه رمضان على المسمى سي حمدون قائلا لنا إنه الرجل الوحيد الذي يقدر أن يسهل علينا المأمورية التي كلفنا بها ـ ووقع الاتصال في دار المكنى بقدور الشيطان مع سي حمدون وجماعة من رجاله، فالحقيقة إننا كنا متخوفين لقلة معرفتنا بالأرض واهلها ـ وفوجئنا لما لقيناه من جدية وعزم وحسن الضيافة من لدن أناس لن تربطنا بهم سوى الأخوة ولا كنا نعرف عليهم شيئا ولا كانوا يعرفون عنا شيئا. في نظري يجب التأكيد على هذه المسألة التي هي الدليل القاطع على الوعي والثقة المتبادلة اللتين كانتا توجد في ما بين الشعبيين المغربي والجزائري.

ففي هذا الجو نظمت لنا الرحلة إلى الناضور وسرنا ليلا مع قدور "الشيطان" إلى الأربعة، ومنها ركبنا شاحنة نقل إسبانية كمسافرين عاديين حتى وصلنا في التاريخ المحدد إلى الناضور وثم الاتصال بسي أحمد وسي عبد الصادق اللذان مهدا لنا الطريقة إلى تيتوان (تطوان) التي تقابلنا فيها مع سي أحمد زياد حينذاك المسؤول المغربي على المقاومة

ما كانت الفائدة من هذه الرحلة ؟ أولا : معرفة الأرض وثانيا التعاون مع رجال وجدنا فيهم الأخوة والاستعداد. طال سفرنا تسعة أيام ورجعنا إلى أرض الوطن مقتنعين بأننا فتحنا جسرا سيعود علينا بالفائدة والتلاحم البناء.

نعم كان جسرا متينا لن تزعزعه الصعاب ولا أهواء بعض الناس الذين يعتبرون التاريخ والأعمال كقصاصة بين بعض المسؤولين ويتناسون الدور الرئيسي والأساسي الذي تقوم به القاعدة بغض النظر على النظريات الجو في والأطماع والتزاحم على المسؤوليات. فكان هذا الدور الذي لعبته ناحية كبدانة بكل ما كان في وسعها من إمكانيات، رجال وديار ومعاش وشراب بغير مقابل ولا حسابات. جُندت تلك الناحية لأجل العمل والتفاني في خدمة الوطن ولأجل تحرير البلاد من الاستعمار والعبودية وكانت النتيجة استقلال البلاد وزحزحة الاستبداد.

وبعد فاتح نونبر واندلاع الثورة في القطر الجزائري رجعت إلى المنطقة المسماة حينذاك منطقة الريف وبدأت الأعمال. هنا أختصر لأن أعمالنا ربما ليس فيها فايدة للمقاومة المغربية. باختصار ماذا تكون أعمال مسؤول جزائري خلف وراءه ثورة من غير سلاح ولا مال ولا تصالات ثابتة. فكانت جلا لتحركات تهدف إلى تقوية الصيله بين الإخوان المغاربين والجزائرين وربط الاتصال بداخل الجزائر والبحث على الإمكانيات أي السلاح. لم يطل سفري الأول إلا أيام قلائل اتصلت فيها بالمقاومين المغاربة في تيتوان (تطوان) وبالسرب الأول من اللاجئين الجزائريين الذين فروا من بعد فاتح نونبر 54 وبالاتصال مع سي حمدون لنهيء الأرضية التي ما وُعدنا به من جانب الإخوان المصريين ومن بعد شهر وسفري إلى القاهرة رجعت إلى المنطقة من أجل الأهداف المذكورة. فرجعت إلى الخارج مرة ثانية وعدت للمرة الثالثة إلى المنطقة في شهر فبراير 55 وبدأ العمل باستقبال السلاح. فكان هذا السفر الثالث هو الذي

مكنني من الاتصال مع الداخل. وبالفعل أتى من منطقة وهران أو الولاية الخامسة سي العربي بن مهيدي رحمه الله والذي سبق ذكره. اتصلت به وكان في منزل لأصدقائنا لم أتذكر من هو ولكن كان من قبيلة من حمدون وأذكر هنا إن كل ما سيقع حتى العام 56 كانت أرضيته كبدانة. فكل ما نزل من السلاح كان في الساحل ما بين الأربعة ورأس الماء : إذا أتكلم على السلاح فلا بد للتوضيح على نقطة ذات أهمية قُسْوَة: وهو أن السلاح الذي أتانا في بواخر لا تقدر أن تتقرب من الساحل ولهذا كنا نستعمل سفن صغيرة. لصيد السمك بالإنزال لابد من يد عاملة أغلبها من قبيلة كبدانة هم ودوابهم تنقل من الشاطئ إلى المنازل التي تتحول إلى مخازن لمؤن المجهدين الذين يأتوا من الجزائر لحمل الأسلحة واجتياز الملوية في طريقهم إلى أراضي المعركة. وعلي سبيل المثال خُزِّنَت الأسلحة التي اتت بها "دينا" مدة ثلاثة أشهر ونصف قبل أن نجد الوسائل الكفيلة لنقلها إلى الأراضي الجزائرية. ونقطة أخرى وهي مهما كانت تعدد العمليات لن يضيع شيئا من الأسلحة والذخيرة بفضل الذين سبق ذكرهم.

عندما اتصلت بسي العربي بن امهيدي وسألته على الحالة في المناطق التي أتى منها قال لي بصراحته المعهودة :"**إن لم يأتينا سلاح في أقرب وقة فسننفى حتميا.** وكانت الحقيقة مرة علينا وعلى إخواننا المغاربة الذين فروا من ديارهم وأعمالهم وأصبحوا لاجئين عزيمتهم قوية وإيمانهم من حديد ولكن ليس لهم الإمكانيات لمواجهة عدو جائر له أنظمته وشرطته وجيشه ومراقبة الأرض والشعب.

فكانت هي الحالة التي لن يعرفها إلا الذين كانوا في خضم الأحداث وفي قلب المشاكل والحمد لله الذي سهل على الجميع لخلق من الضعف قوة ومن اليأس عزيمة وهو على كل شيء قدير.

أظن إن هذا هو الإيطار الذي وقعت فيه الاتصالات الأولية ومع ما تبعها من عمل جدي وإنجازات لأن الأسلحة في الوقت الذي تطرقنا إليه كانت إحياء المقاومة وجعلناها في المستوى وهكذا تمت الأمنية وتقوى الصف وتكاثلت المقاومتان وابتدأ العمل المشترك في فاتح اكتوبر55 في جبال الريف وعمالة وهران.

أما فيما يخص الأسلحة فقد تمت ثلاثة عمليات:

أولها دينا - وقد تكلمت معك كثيرا على هذه السفقة التي كانت مكونة من ثلاثة مائة من بنادق الجلزية وعشرة بنادق رشاشة وبعض القنابل اليدوية أخذنا منها الثلثين والثلث الآخر رجع إلى إخواننا المغاربة. نظمت العملية من لدن المقاومة الجزائرية مع "بركو محمدي" ولكن يحظرها من المقاومة المغربية إلا اسعيد بونعيلات.

وثانيها عملية فخر البحار الذي تسببت فإغراق "بركو محمدي" وعملنا في الليلة الأولى بالبركو الذي اشتريناه من مليلية على بعض الإسبان وكتب على محمد بن خوذير أخ الحاج مصطفى حقا إن المقاومة المغربية ساهمت من بعد في المصاريف التي نتجت على العملية - ومن بعد إغراق بركو محمدي "رجع فخر البحار إلى البحر وذهب إلى برشلونة ورجع منها بعد أسبوع إلى ساحة العمل وتمت العملية باستعمال القوارب التي كانت على متنه وبقى منها واحد عندنا.

عدد الأسلحة التي نزلت كانت أكثر من الحصة التي أتت بها "دينا" وأظن أنها كانت تتقدر بخمس مائة بندقية وبنادق رشاشة وعدد من المتفجرات.

والعملية الثالثة قام بها ما كنا نسميه بالحاج علي" وهي الباخرة التي أتت بالكمية الهائلة التي كان عددها ألف بندقية مع ذخيرتها وقنابلها وكانت الدفعة التي مكنتنا من تثبيت المقاومة سوى في المغرب الشرقي وجبال الريف وفي عمالة وهران.

وأذكرك أن الحملة كانت كبيرة ولا كانت لنا الإمكانيات لتنزيلها في ليلة واحدة وهكذا استعملت كل بواخر الصيد التي كانت على القرب من عملية الإنزال ومن بعد ظلت في البحر كل النهار ولن تتم العملية إلا في الليلة الأخرى. تذكر وأتمم إنك كنت في قلب العملية.

أما العملية الرابعة التي كنا نترقبها في أوائل أكتوبر 56 فلن تنجح لأن الباخرة "Athos" قد حجزت في ميناء غزوات من لدن البحرية الفرنسية، كان على متن الأطوس ثلاثة آلاف بندقية رشاشة وذخيرتها وما يتبعها من متفجرات.

هذي هي العمليات التي أنجزت على سواحل البحر الأبيض ما بين الأربعة ورأس الماء فعليك أن تتم بما عندك من معلومات وتذكر الأسامي والأماكن التي مر بها هذا السلاح وكيف وزع ونقل من أرض كبدانة إلى مناطق العمليات في المغرب والجزائر والله الموافق للصواب.

ودمت كما رمت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

من أخيك في الله وفي الوطن محمد بوضياف

زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 125-130.

الملحـــــق رقـــم -38-

رسالـــــة محمـــــد بوضيـــــاف بخـــــط يـــــده
إلـــى حمـــدون شـــوراق

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ العزيز سي حمدون .

يسرني بعد المقابلة الأخيرة أن أرسل إليك بعض الملاحظات التي طلبتها مني وأرجو من الله عز وجل أن يوفقك. لا نشك أن الكاتب بالعربية ولكنك أتقنتها جيدا ومع هذا فهو [illegible] [illegible] التي فيها الأغلاط [illegible] وهو أن تصحح هذه المعلومات وتسعى لكل ما أنت قادر على إنجازه لمعرفة الحقيقة. وفي هذا الصدد أظن إنه من الصعب أن تحصل الأجزاء على الأعمال المشتركة التي قامت بها ناحية كبداته ورجالها سوى مع المقاومة الجزائرية أو المغربية بعض فرق أو قادة أو جماعات...

أول لقاء لنا جرى في شهر [illegible] 1955 عندما كلفتنا القيادة الثورية الجزائرية بالاتصال بالمقاومين المغاربة. ووقع الاتفاق مبدئيا على هذا اللقاء في القاهرة مع المرحوم سي علال الفاسي في إطار مكتب المغرب العربي وبعد مجيئه في [illegible] مع الكبير الفاسي. لم أتذكر اليوم بالضبط ولكن المهم هو أن مندوبين من القيادة الثورية الجزائرية المرحوم العربي بن مهيدي الملقب سي محمد وعبد ربه محمد بوضياف الملقب باسم سي علي لعقد الاتصال مع المقاومة المغربية أولا لربط الاتصال وثانيا للبحث عن التعاون والتنسيق مع إخواننا المقاومين المغاربة لتوحيد العمل الثوري وتوسيع رقعته في الأقطار الشمال إفريقية وفي الوقت ذاته كلف الأخ المرحوم [illegible] بنفس المهمة مع الإخوان التونسيين والليبيين معا.

اجتزنا الحدود ليلا صحبة المغفور له الفقيه رمضان ولا كنا نعرف الطريق ولا المنطقة ولا رجالها. ولما كانت في طريقنا إلى المنطقة [illegible] الفقيه رمضان عن إنسان نثق به [illegible] في بلدة [illegible] فقدم لنا الفقيه رمضان على المسمى سي حمدون قائلا لنا إنه الرجل الوحيد الذي يقدر أن يسهل علينا المأمورية التي كلفنا بها ووقع الاتصال في دار [illegible] بتدبير الشهيد [illegible] سي حمدون وجماعته [illegible]. فالحقيقة أننا كنا مجهولين [illegible] ولا كنا نعرف عليهم شيئا ولا كانوا يعرفون عنا شيئا. في نظري يجب التأكيد على هذه المسألة التي يجب [illegible] عن الوعي والثقة [illegible] كانت توجد في صفوف الشعبين المغربي والجزائري.

ففي هذا الجو تمت لنا الرحلة الى الناظور وسرنا اليها مع قدور "الشيطان" الى الاربعاء ومنها ركبنا شاحنة تنقل الاسلحة فيها خمسة وعشرون شخصا وجهتنا في الريف الى الناظور وتم الاتصال بسي أحمد وعلي بن عبد الحميد (التونسي) بمركز قيادة الثورة الجزائرية التي تقابلنا فيها مع سي أحمد زكريا ... الى المسؤول الجزائري عن المقاومة.

ما كانت الغاية من هذه الرحلة أولا: معرفة الارض وثانيا التعاون مع رجال تونس وجوزنا بهم الاخوة والاستشهاد. طال سفرنا تسعة ايام ورجعنا الى الارض الوطنية مقتنعين بأننا قطعنا جسرا لمستقبل يعود علينا بالفائدة والسلام الجماعي.

نعم كان جسرا متينا تحت ... الاصحاب والاعداء بعض الذين يعتبرون التسليح الوزني والاعتبار كخاصة بين بعض المسؤولين رغم انهم يعرفون الدور الرئيسي والاساسي الذي تقوم به القاعدة ... الجوية والاحصاء والزاد على المسؤولية. فكان هذا الاتصال الذي لعبته ... كبداية بكل ما كان في وسعها من امكانيات ورجال ... وشوارب بغير مقابل ولا حسابات جندت تلك الناحية لاجل العمل والتعاون في خدمة الوطن ولاجل تحرير البلاد من الاستعمار والعبودية وكانت النتيجة استقلال البلاد وهزيمة الاستبداد.

وبعد فاتح نوفمبر واندلاع الثورة في القطر الجزائري رجعت الى المنطقة الخليفية حيث الى منطقة الريف وبدأت الاعمال. هنا أختصر لأن اعمالنا ربما يعرفونها فائدة المقاومة المغربية باختيارها ... الجزائرية تخلف وراءها ثورة من غير سلاح ولا مال ولا تحركات ثابتة. فكانت هذه التحركات تهدف الى تقوية التضامن بين الاخوان المغاربة والجزائريين وربط الاتصال بداخل الجزائر والبحث على الامكانيات أي السلاح لم يكن مستطاعا الاول الا ايام قلائل اتصلت فيها بالمقاومين المغاربة في تيطوان والعرائش الاولى الاخوة الجزائريين الذين فروا من بعد فاتح نوفمبر 54 والاتصال مع من ... لتقوية الارضية التي ... من جانب الاخوان المغربيين. ومن بعد ... الى القاهرة رجعت الى المنطقة من أجل الاهداف التي ذكرت ورجعت الى ... مرة ثانية وعدت للمرة الثالثة الى المنطقة في شهر فبراير 55 وبدأ العمل لتهريب السلاح. فكان هذا العمل الثالث ... من الاتصال مع الداخل. وبالفعل أتى من منطقة وهران او الولاية الخامسة من العربي بن مهيدي ... والذي لسوف ذكره

132

أتصلت به وكان في منزل الأمير [illegible] أتذكر [illegible] كان [illegible] قبيلتي [illegible] إذ ذكرنا إياه
كان يا [illegible] حتى [illegible] كانت أرضيته [illegible] ذلك أنزل من السلاح كان في الساحل ما بين
الأربعة ورأس الماء، إذا أتكلم عن السلاح فلا بد للتوضيح عن نقطة ذات أهمية قصوى وهو
أن السلاح الذي يأتينا في بواخر لا تقدر أن تقترب من الساحل ولهذا كنا نستعمل سفن صغيرة لصيد
السمك وإنزال الأسلحة [illegible] من قبيلة كبدانة [illegible] ينقل من الشاطئ
إلى المنازل التي تتحول إلى مخازن ولصعوبة المجاهدين الذين يأتون من الجزائر لحمل الأسلحة
واجتياز الحدود المغربية في طريقهم إلى الأراضي المحررة. ومن سبيل المثال خزنت الأسلحة التي أتت
بها دينا مدة ثلاثة أشهر ونصف قبل أن نجد الوسائل الكفيلة لنقلها إلى الأراضي
الجزائرية. ونقطة أخرى وهي مهما كانت تعدد العمليات لم يضيع شيء من
الأسلحة والذخيرة بفضل الذين سبق ذكرهم.

عندما اتصلت بسي العربي بن مهيدي وسألته عن الحالة في المناطق التي أتى منها
قال لي بصراحته المعهودة: إن لم تمدنا بالسلاح في أقرب وقت فسنفنى حتما.
وكانت الحقيقة مرة علينا وعلى إخواننا المغاربة الذين خرجوا من ديارهم وأعمالهم
وأعدوا لاجتياز عزيمتهم قوية وإيمانهم من حديد ولكن ليس لهم الإمكانيات
لمواجهة عدو [illegible] له أسلحته وشرطته وجيشه ومراقبة الأرض والشعب.
فكانت هي الحالة التي لم يعرفها إلا الذين كانوا في خضم الأحداث وفي قلب المشاكل
والحمد لله الذي يسهل علينا جميع المشاكل [illegible] الضعف قوة [illegible] عزيمة وهو
نعم المولى ونعم النصير.

(الجنرال هذا هو الإيطالي الذي وقعت فيه الاتفاقات الأولية ومع [illegible]
مجاهدي وانطلاقات لأن الأسلحة في الوقت الذي [illegible] كانت أحياء المقاومة
ومتقدمة في المستوى وهكذا [illegible] الأمنية وتقوى الصف وتكاثرت المقاومة [illegible]
وابتدأ القتال المشترك في [illegible] الكثير في جبال الريف [illegible] وهران.)

أما في ما يخص الأسلحة فقد تمت ثلاث عمليات:

أولها دينا، وقد تكلمت معك كثيرا عن هذه السفينة التي كانت مكونة من ثلاثة
مائة من بنادق إنجليزية وعشرة بنادق رشاشة وبعض القنابل اليدوية أخذنا منها
الثلثين والثلث الآخر رجع إلى إخواننا المغاربة. تسلمت العملية من لدن المقاومة
الجزائرية صحبة "بركو محمدي" ولدى [illegible] المقاومة المغربية إلا أسعيد بونعيلات

وثانيها عملية فخر البحار الذي تسببت في إغراق مركب محمدي وعملنا في الأيام الأولى بمركز الذي اشتريناه من مليلية عن طريق الإسبان وكنت على محمد بن خضير أخ الحاج مصطفى. حقا أن المقاومة المغربية ساهمت من بعد في البحار بعد التي نجحت من العملية. ومن بعد إغراق مركب محمدي رجع فخر البحار إلى البحر وذهب إلى برشلونة ورجع منها بعد أسبوع إلى ساحة الليل وتمت العملية باستعمال القوارب التي كانت على متنه وبقي منها واحد عندنا.

عدد الأسلحة التي نزلت كانت أكثر من الحالة التي أتت بها دينا وأظن أنها كانت تقدر بخمسمائة بندقية ورشاشات ورشاشة وعدد من المتفجرات.

والعملية الثالثة قام بها ما كنا نسميه بالحاج علي وهي الباخرة التي أتت بالكمية الهائلة التي كان يعدها الذي بتدريبه مع حصير نتها وقمنا بالعار كانت الوقت التي مكنتنا من تثبيت المقاومة يسوني في المغرب الشرقي وجبال الريف ومن عمالة وهران. وأذكر أن الحمولة كانت كبيرة ولا كانت لنا الإمكانيات لتنزيلها في ليلة واحدة وهكذا استعملت كل جواهر الحديد التي كانت على القرب من عملية الإنزال ومنها بعد خلفت في البحر كل النهار ولن تتم العملية إلا في الليلة الأخرى. تذكر وأنتم أنك كنت في قلب العملية.

أما العملية الرابعة التي كنا نترقبها في أوائل أكتوبر 56 فلم تنجح لأن الباخرة قد حجزت في شاط عزوات من لدن البحرية الفرنسية. كان على متن الأطوس ثلاثة آلاف بندقية ورشاشة وذخيرتها وما يتبعها من متفجرات.

هذه هي العمليات التي أجريت على سواحل البحر الأبيض ما بين الأربعة ورأس الماء، فعليك أن تتم بما عندك من معلومات وتذكر الأسامي والأماكن التي مرت بها هذه السلاح وكيف وزع ونقل من أرض كبدانة إلى مناطق العمليات في المغرب والجزائر والله الموافق للصواب.

ودمت كما رمت والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من أخيك في الله وفي الوطن

محمد بوضياف.

محمد حمو الإدريسي ، المصدر السابق، ص ص 210-213.

الملحـــــق رقـــم -39-

مذكرة مقدمة إلى مجلس جامعة الدول العربية
في دورته الثانية والعشرين
بتاريخ 1954/11/27 من الوفد الجزائري في القاهرة

دخلت الجزائر منذ يوم أول نوفمبر سنة 1954 في ثورة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي، فواجهت هذه الحركة الثورية الواسعة النطاق والتي تزداد انتشارا، قوى إرهابية استعمارية لها وسائل ضخمة لتحقيق أهدافها؛ وأخذت تحاول بوحشية بالغة القضاء على هذه الحركة التحريرية. وإن تصريحات رئيس الحكومة الفرنسية لا تترك أي مجال للشك في عزم فرنسا الراسخ على عدم الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، كما أن مسيو ميتران وزير الداخلية الفرنسي قد أعرب من جهته بكل وضوح عن موقف الحكومة الفرنسية، و ذلك عندما صرح أمام مجلس النواب الفرنسي قائلا " إن المفاوضة الوحيدة في الجزائر هي الحرب ".

إن هذه الحرب التي يريد الفرنسيون أن تكون بدون رحمة أو شفقة وأن تكون حاسمة، قد بدأت بعض مظاهرها تتحقق في الوقت الحاضر بإرسال ألوية عديدة إلى ميدان المعارك؛ وخاصة حوالي مرتفعات الأوراس، وتشتمل هذه القوات على فرق من المشاة و الجندرمة وجنود المظلات والمدرعات والطيران، كما يشارك البوليس الحكومي والبوليس السياسي في هذه الحملة الإرهابية التي لم تشهدها تونس أو مراكش قبل الآن.

وقد أعلنت القوانين الاستثنائية وحالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد ومنع التجول ليلا في بعض المناطق وألغيت جميع القطارات الليلية إبتداءا من يوم 18 نوفمبر الحالي، وصودرت جميع وسائل النقل البري سواء كانت تابعة للأفراد أو للشركات، ووضعت تحت تصرف السلطات العسكرية كما سخر أخيرا الأشخاص في بعض

المناطق. واعتقل آلاف المواطنين في الجزائر وشرع في التحقيق معهم مع تعذيبهم بالطرق التي أصبحت مأثورة عن البوليس الفرنسي في الجزائر.

وكأن هذا لم يكف السلطات الاستعمارية، فأخذت الصحافة الاستعمارية ومحطات الإذاعة الفرنسية أيضا تواصل توجيه النداءات لاستعمال الشدة والقوة، وتعبر في كل يوم عن حنقها وغضبها على جيش التحرير الوطني، كما أخذ كبار الاستـــعماريين يلحون في طلب تأليف فرق مدنية مسلحة لتعزيز القوات البوليسية والعسكرية في عملها، حتى تتوصل في أقرب وقت إلى القضاء على المقاومة الجزائرية.

وأخيرا طلعت الصحافة على العالم في يوم 21 نوفمبر الحالي بخبر يفيد أن هيئة أركان حرب القوات الفرنسية في منطقة الأوراس ألقت من الجو فوق كامـــل المنطقـــة منشورات تتضمن تهديدا ووعيدا للسكان المدنيين الذين لا يجلون عن المنطقة في الأربع والعشرين ساعة التي تلي هذا الإنذار الإجرامي – في حين أنه من المستحيل أن يصل هذا الإنذار إلى جميع سكان منطقة الأوراس، وأنه لو تم ذلك –فرضا- فإنه لا يمكـــن أن يتصور أي إنسان أن يتمكن جميع السكان –و عددهم 130 ألف- من مغـــادرة منطقة جبلية وعرة تمتد مساحتها إلى 12 ألف كيلومتر مربع في ظـــرف 24 ســـاعة فقط، وفوق هذا كله كيف يمكن أن تغادر آلاف العائلات ممتلكاتها وأرزاقهـــا، وأن تتركها عرضة لنهب العصابات الاستعمارية؟؟ وفعـــلا، فـــإن السكـــان لم يرضخوا لهذا النداء.

والحقيقة أن هيئة أركان حرب القوات الفرنسية عندما وجهـــت إنذارها لإجلاء السكان عن إقليم الأوراس كانت تعرف معرفة جيدة أن هذا الإنـــذار سوف لا يكون له أي تأثير للأسباب التي سبق شرحها، وهي لذلك لم تهـــدف إلا إلى تبرير المذبحة الواسعة النطاق التي تبدأ فيما بعد، والتي تماثل المذابح التي وقعـــت من قبل، في حين أن قوات التحرير الوطنية لم تتعرض للمـــدنيين الفرنســـيين، وأن القتلى منهم كانوا في اشتباكات مع القوات العسكرية، وهذا أمر لم تنكـره الصحافة الفرنسية نفسها.

وتقوم فرنسا إلى جانب جريمة الإبادة الجماعية بالجملة التي تستعد لارتكابها، بنشاط دبلوماسي في العالم بأسره لعزل الجزائر ومنع الرأي العام العالمي من إعلان عطفه وتأييده، كما تنشر دعاية واسعة تقوم على الكذب والخداع تهدف إلى تشويه الأسباب العميقة والإنسانية.

أحمد بشيري، المرجع السابق، ص ص 29–31.

الملحـــــق رقـــم -40-

مذكرة من جامعة الدول العربية بشأن القضية الجزائريـــــة.

جامعة الدول العربية
الأمانة العامة
ــــ ــــ
الإدارة السياسية

تابع د/1/2/24 – ت

القاهرة في 29 سبتمبر 1955

مذكرة بشأن قضية الجزائر

تلقت الأمانة العامة بتاريخ 31 ماي 1955 مذكرة من مندوبي جمعية العلماء الجزائريين وحزب الشعب الجزائري وحزب البيان الجزائري بالقاهرة عن الوضع في الجزائر. وقد اقترحت هذه المذكرة على الحكومات العربية وجامعة الدول العربية ما يلي:

أولا – أن ترفع القضية الجزائرية إلى مجلس الأمن بدون إمهال.

ثانيا – أن تطلب عقد الجمعية العمومية للأمم المتحـــدة في دورة اســـتثنائية خاصة لمعالجة القضية الجزائرية.

ثالثا – أن تقوم بأعمال دبلوماسية جماعية أو فردية مع الحكومة الفرنسية.

رابعا– أن تدعو مجلس جامعة الدول العربية للانعقاد في جلسة فوق العـــادة لدراسة الحالة في الجزائر واتخاذ الإجراءات التي تتطلبها الظروف.

خامسا– أن تعمل على تنفيذ مقررات باندونغ.

أحمد بشيري، المرجع السابق، ص 31.

الملحـــــق رقـــم -41-

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أبناء الجزائر والمغرب العربي

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي*

اليوم حياة أو موت: بقاء أو فناء

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار وحيّكم في عباده الأحرار.

لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق:

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر وأن الاطمئنان لحكمها ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في النضال، وقد كان من حقهم الثابت أن ينتظروا هذه النجدة منكم فجئتم بها في وقتها وكفّرتُم عن التقصير بهذه المباغتة المفزعة لعدوّكم.

الثالثة: أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة ذاتية في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة في إباء الضيم والموت في سبيل العزة وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صدإ الفتور.

الرابعة: أنكم بيّضتم وجوهًا وأقررتم عيونًا، وسررتم نفوسًا، مملوءة بحبكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالتكم الغابرة.

أيها المجاهدون الأحرار:

إن فرنسا لم تترك لكم دينًا ولا دنيا: فأوقافكم مصادرة لم يبق منها أثر ولا عين، ومساجدكم حولت إلى كنائس ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغصوبة، وأعراضكم

مستباحة، وكرامتكم مهدورة، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم أنهرًا في الحروب الاستعمارية والإجرامية، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية، ولا تزال تساوم بكم وبخيرات أرضكم الدول الكبرى لمصالحها، كأنكم ضرب من البضاعة، ولقد عرفنا من خبث فرنسا ما يحملنا على الاعتقاد بأن ما تنويه من غدر وما تخفيه من حقد أعظم من أن يوصف فانتبهوا أشدّ الانتباه.

أيها الأحرار الجزائريون، أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي:

اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبًا عامًا مقدّسًا، فرضه عليكم دينكم وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم، ثم فرضته أخيرًا مصلحة بقائكم لأنكم اليوم أمام أمرين: إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف.

الفضيل الورثلاني ، المصدر السابق، ص ص 170-171.

الملحـــــق رقـــم -42-

نداء من جمعية العلماء المسلين الجزائريين
إلى الشعب الجزائري

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد:*
نعيذكم بالله أن تتراجعوا...

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورًا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يُسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الاعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الاذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم؛ فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو ان تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:
اذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، نصف هذه المدة.

فما رعت في حربها لكم دينًا ولا عهدًا، ولا قانونًا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بدبارها وحيواناتها واقواتها.

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم اعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلًا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم، ثم تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها، وجلبوا لها النصر، إلّا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق، والعدل، والقانون، والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلًا، فما استجابت. ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية، فما رضيت. ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو. ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئًا تخافون عليه، أو تداورونها لأجله، ولم تبق لكم خيطًا من الأمل تتعللون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها؛ وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعًا، أسْعَدُكُم من يعمل فيها رقيقًا زراعيًا يباع معها ويُشْتَرى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

ايها الإخوة المسلمون:

ان التراجع معناه الفناء.

إن فرنسا لم تبق لكم دينًا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها.

وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على احداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في المشرق وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعُتُوِّها الطاغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنًا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه، من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة ان تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على اعقابكم. ان التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا انها تأخذ البريء بذنب المجرم، وانها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي انها عدو لكم وأنكم عدو لها. ووالله لو سالمتموها ألف سنة، لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت.

إنكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي ارث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان للمسلم ان يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته، في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله وما كان له ان يرضى الدنية في دينه، إذا رضيها في دنياه.

أخلصوا العمل وأخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائمًا، وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ وقول الله: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

ايها الإخوة الأحرار:

هلموا إلى الكفاح المسلح.

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين؛ لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله ان يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الكفاح المسلح: فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الإبراهيمي

الفضيل الورتلاني

القاهرة 15 نوفمبر 1954

أحمد طالب الإبراهيمي ، **آثار** ...، ج5، المصدر السابق، ص ص 33-35.

الملحـــــــق رقـــم -43-

ترخيـــص عـــن تعديـــلات لليخــــــت " دينـــــا "

Zaki M'barek **, le mouvement de libération Marocain et l'indépendance inachevée 1948-1958**, ed . Bouregreg , rabat, 2009, P 182.

الملحـــــق رقـــم -44-

قوانيـــن لجنـــة تنسيـــق المغـــرب العـــربي

بتاريخ 15 يوليوز 1955.

لجنة التنسيق للمغرب العربي

قوانينها التأسيسية

(أ) تتألف اللجنة من أربعة أعضاء.

(ب) تجتمع اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ.

(ج) تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.

(د) تستغرق مدة الرئاسة خمسة عشر يوما.

(هـ) يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.

(و) يمتاز الرئيس بترجيح صوت أنصاره على الآخرين.

(ز) في حالة تغيب الواحد من الطرفين ينوب عنه صاحبه.

(ح) يكون للجنة كاتبا أمينا يتعينان أو يعينان حسب الاتفاق.

(ط) مصلحة التنسيق والتعاون في جميع الميادين.

أعضاؤها: السيد علي الدريدي، أحمد بن محمد بن عبد القادر، السيد عبد الله عباس بن عمر.

كاتبها: عباس بن عمر.

أمينها: السيد علي الدريدي.

تعريب الأسماء المستعارة — حرر في 15 يوليوز سنة 1955

السيد علي الدريدي: هو السيد بوضياف

أحمد بن محمد بن عبد القادر: السيد العربي لمهيدي

السيد عبد الله: هو السيد عبد الرحمان بن عبد الله الصنهاجي

السيد عباس بن عمر: هو السيد محمد بن عبد الله السعيد [illegible]

زكي مبارك ، المرجع السابق، ص 142.

الملحـــــق رقـــم -45-

نمـــوذج من نـــداء جبهـــة التحريـــر الوطنـــي للشعـــب المغربـــي

REPUBLIQUE ALGERIENNE

FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIEN

Frères marocains!

Il y a 7 ans, le 1er Novembre 1954, vos frères Algériens prirent les armes pour se libérer du joug colonialiste. La lutte se poursuivait encore dans vos villes, vos campagnes et vos montagnes. C'est ainsi que nos deux peuples, longtemps unis dans le malheur d'une même occupation étrangère, se retrouvèrent encore plus fortement unis dans un même combat libérateur. Le 20 Août 1955, jour anniversaire de la déposition de S.M. MOHAMMED V —que Dieu ait son âme— les combats firent rage en Algérie comme au Maroc, et les Martyrs du stade de Philippeville entre autres sont morts autant pour le Maroc que pour l'Algérie: ils sont morts pour le Maghreb Arabe.

Si le peuple marocain a arraché son Indépendance, la guerre de libération se poursuit encore plus dure en Algérie. En ce jour anniversaire du déclenchement de notre Révolution, nous sommes assurés que vous exprimerez plus fortement que jamais votre solidarité avec vos frères algériens en lutte sous l'égide du FRONT DE LIBERATION NATIONALE et de sa Glorieuse Armée de Libération Nationale.

Vive le Maroc - Vive l'Algérie - Vive le Maghreb Arabe Uni.

محمد بوزيان بنعلي ، **دور المغرب في استقلال الجزائر – منطقة فيجيج–**، ط1، مطبعة الجسور، وجدة، 2014، ص 274.

الملحـــــق رقـــم -46-

وثيقة في شأن تمديد رخصة إقامة بوضياف وموضوعات أخرى توضح بعض مظاهر التعاون بين الحركتين التحريريتين والمغربية والجزائرية

الحمد لله وحده في ٢٠/٨/٥٥

الاخوان الاعزاء تحية طيبة وبعد .
فالمؤكد عليكم ان تشتروا للاخوان الجزائريين آلة الرونيو لقد
تسلمنا منهم ... ما بسيطة لنفس الغرض ونحوها الى العدو
الدافع لنا . وابعثوا لنا في اقرب وقت ما امكن من اوراق [illegible]
كما انه من الواجب ان يتقدم احدكم الى هنا في الحين ليدرس
من كتب الخطة التي نسير عليها الآن اذ تتطلب مراقبة قبل
وضعها في قالب نهائي .
وفي يخص الاخوان الجزائريين فمن الضروري ان تحصلوا اللازم لزيادة
للسيد على شهر آخر حيث سيبقى في التاسع والعشرين من الـ
جاري والسلام عليكم / .

الناظور .

ركي مبارك، المرجع السابق، ص 143.

الملحـــــــق رقـــم -47-

بيان ألقاه علال الفاسي حول تأسيس جيش تحرير المغرب العربي

جيش تحرير المغرب العربي

أصدر قسما الجزائر ومراكش، بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة البيان التالي : وقد ألقاه الأمين العام للجنة، السيد علال الفاسي في يوم 55/10/4.

أعلنت حركة المقاومة المراكشية، وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية، في بلاغ مشترك، أصدرتاه أمس، تكوين قيادة موحدة للحركتين، تتولى الإشراف على حركة التحرير، القائمة في كلا القطرين، والتي سينضوي جميع أفرادها في جيش يسمى (**جيش تحرير المغرب العربي**).

وبهذا دخلت حركة التحرير المغربي في طور جديد، سيتميز منذ الآن بالتنسيق الكامل، والتعاضد التام، في الخطط والعمليات، التي يقوم بها المقاومون، لأجل تحقيق هدفهم الأوحد في استقلال أقطار المغرب العربي، وعودة سلطان مراكش الشرعي، محمد الخامس إلى عرشه.

ولاشك أن هذه الخطوة الجديدة ستمكن من تمتين التضامن بين القطرين الشقيقين، وستجعل المقاومين في (**جيش تحرير المغرب العربي**) يقفون صفا واحدا أمام العدو المشترك، وبذلك يبذل فيه المغاربة جميع ما يملكون من رخيص وغال.

ولقد جاء توحيد قيادة الكفاح المسلح، في كل من الجزائر ومراكش، بداية لمرحلة جديدة لهذا الكفاح، الذي انبعث من بين صفوف الشعب، لأجل تحقيق الأهداف الوطنية، التي اتفقت عليها الأحزاب الاستقلالية،

وتضمنها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، والتي فشلت جميع الجهود السياسية، التي بذلت لتحقيقها، وذلك بسبب إصرار الفرنسيين على سياستهم التقليدية، لإدماج الجزائر العربية في العائلة الفرنسية، وإدخال شقيقتها مراكش في الاتحاد الفرنسي المزعوم.

ولقد ظلت فرنسا تقاوم كل حركة سياسية تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف، بسلسلة متصلة من القمع والاضطهاد، سقط بسببها عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، وملئت السجون والمعتقلات بعشرات الألوف، الذين يقاسون كل يوم ألوانا من العذاب، لم يشهد التاريخ الاستعماري لها مثيلا، في أي بلد من بلاد العالم.

ولم تكتف السلطات الاستعمارية بهذا، بل عمدت إلى الهيئات السياسية المكافحة، فأصدرت أوامرها بحلها وتشريد قادتها وأنصارها، وإقفال مراكزها، وتجريدها من جميع الوسائل التي تمكنها من العمل.

وإزاء هذه الحالة التي أصابت الحركة السياسية في الصميم، وإزاء العدوان المتكرر من الفرنسيين، على سيادة البلاد وعلى أصحابها الشرعيين، وإزاء فشل جميع الجهود، التي بذلتها الأحزاب الاستقلالية لإيجاد حل سلمي لقضايا هذه البلاد، وجد الشعب نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى حركة الكفاح المسلح، لرد العدوان الاستعماري على سيادته وحقوقه، ولتحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال.

وقد شقت هذه الحركة طريقها، وهي تعتقد أنها طريق شاقة، تحوطها الأشواك من كل جانب، وتقتضي بذل الأرواح والأموال رخيصة في سبيلها، ومع ذلك فهي مصممة على السير فيها إلى النهاية، تساندها جميع طبقات الشعب، الملتفة حولها، والمؤمنة بأهدافها، وتقف من ورائها درعا يحميها، ويقدم لها جميع المساعدات التي تتطلبها. وستبقى حركة التضامن المتمثلة في توحيد قيادة التحرير في كل من الجزائر ومراكش قائمة، إلى أن تحقق جميع أهدافها، وتظفر جميع أقطار المغرب العربي بحريتها واستقلالها. ولا تستطيع قوة مهما بلغت أن تقف في وجه (**جيش تحرير المغرب العربي**) الفتي، لأنه يستند إلى إرادة الشعب، ويعبر عنها، وإرادة الشعب من إرادة الله.

علال الفاسي ، **نداء القاهرة** ...، المصدر السابق، ص ص 113-114.

الملحـــــق رقـــم -48-

أول بلاغ مـــن جيـــش تحريـــر المغـــرب العربــــي

بلاغ رقم 1 من جيش تحرير المغرب العربي

باسم الله الرحمن الرحيم

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم»

صدق الله العظيم.

بتوفيق من الله افتتح جيش التحرير «المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية في جميع اقطار الشمال الافريقي» باكورة كفاحه بالعمليات المشتركة الاخيرة. والقيادة المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفوف المكافحين والمجاهدين والممثلين الحقيقيين لأفراد الحركات الوطنية الفدائية في داخل البلاد بعد ان فشلت الرجعية الفاسدة فيما تدعيه واعمت المنفعة الشخصية المستعمرين واعوانهم من الخونة عن رؤية الحق تعلن للعالم اجمع عن اهدافها الآتية:

1) الكفاح حتى النهياية في سبيل الاستقلال التام لاقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي الى عرشه بالرباط.

2) عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لاتحقق الهدف الأول كاملا

3) اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما اجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، ومثل هؤلاء لايمثلون إلا أنفسهم، وكفى البلاد ما قاسته من مفاسدهم.

وستوالي القيادة المشتركة لجيش التحرير اصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السرية في داخل بلادنا العزيزة لتوضيح الحالة للشعب المكافح واطلاعه على الاساليب الملتوية التي يلجأ اليها المغرضون لاستمرار الزج بالشعب في أغلال الاستعمار الفرنسي الابدي.

وبعد الاستعداد الطويل يعلن جيش التحرير للشعب انه بحمد الله لديه الامكانيات الكافية لاستمرار الكفاح حتى يحقق اهدافه كاملة غير منقوصة كما يهيب بالمواطنين ان يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وان يكون دائما يحمي ظهور المجاهدين. كما يحذرهم من الخونة الذين يندسون في صفوفهم ومن المغرضين الانتهازيين وضعاف النفوس ومثبطي الهمم.

وتدعو قيادة الجيش المواطنين الى ان يكون شعارهم دائما: الكفاح المنظم، وان يتحروا الحقيقة عن أعمال المقاومة واخبارها من بلاغاتنا الدورية ونحذرهم من الاستماع الى الاشاعات المغرضة التي ترمي الى التقليل من شأن الكفاح.

يا أهل المغرب العربي

ان جيش التحرير يؤمن بأن الطريق الذي سلكه لتحرير بلاده من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق اهدافنا السامية. وان

يأيهـا النـبي حـرض المؤمنين على القتـال أن يكن منكم عـشـرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكون منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون

الله أكبر وحي على الجهاد.

جيش تحرير المغرب العربي
(حركة المقاومة المراكشية – جبهة التحرير الوطنية الجزائرية)

علال الفاسي ، **رسائل تشهد** ... ، المصدر السابق، ص ص 241-243.

الملحـــــق رقـــم -49-

بيان من لجنة تحرير المغرب العربي بمناسبة عودة الملك محمد الخامس إلـــــى فرنســـا

لجنة تحرير المغرب العربي
32 شارع عبد الخالق ثروت
تليفون 45894

القاهرة 1 نوفمبر 1955

بيـــــان

بمناسبة عودة سلطان مراكش الى فرنسا

أصدر (السيد علال الفاسي) زعيم حزب الاستقلال المراكشي البيان التالي بمناسبة وصول حضرة صاحب الجلالة محمد بن يوسف سلطان مراكش من منفاه إلى فرنسا :

عاد جلالة سلطاننا الشرعي سيدي محمد بن يوسف إلى فرنسا ، وقد أجمعت الأمة المغربية برمتها على ضرورة عودته إلى عرشه ، وأصبح الأمر الذي جاهدت الأمة في سبيله 26 شهرا أمرا وشيك الوقوع ، إذ اقتنع الكل بأن المؤامرة المدبرة ضد ولي الأمر لم تفد المستعمرين شيئا وإنما زادت حماس الشعب التهابا واستعداده للكفاح اضطراما ، وإننا لنتوجه مع الشعب المغربي جميعه إلى جلالة ملكنا المعظم بخالص التهاني وعظيم التبريك معربين له عن تعلقنا الدائم بشخصه المحبوب وعرشه الميمون ومكبرين فيه عظيم ولائه لشعبه وتمسكه بحقه ومواظبته على الكفاح في منفاه مثلما كافح وهو في قصره لتحقيق وحدة الأمة وتعبئتها للنضال في سبيل الحرية والسعادة الأبدية .

وإن السرور الذي أظهره الشعب المغربي لمجرد شعوره بقرب عودة جلالة ملكه لدليل على ما يكنه هذا الشعب من حب عميق

لجلالته واعتراف بالجميل الذي أسداه العاهل لأمته ، بيد أن استمرار المظاهرات في هذا السبيل من شأنه أن يخرج الناس عن القصد ويحيد بهم عن الطريق ويفسح المجال للخونة الذين طالما قاوموا جلالة الملك ومطالبه لإسعاد أمته وذلك ليصطادوا في الماء العكر ويندسوا في وسط الجماهير ويقودوها إلى بعض المزالق التي تمهد الطريق لإرضاء المستعمرين وإطفاء نهمهم من دم المدنيين الأبرياء كما تشغل الشعب عن غايته المثلى وسبيله الحق ولو زمنا قليلا .

وقد وجه (حزب الاستقلال) و(جيش التحرير) نداءين طلبا فيهما من الشعب القصد في تصرفاته وادراك الحقائق على وجهها ، ويسعدني أن أتوجه كذلك إلى (الأمة المغربية) ، وأنا الذي أعلنت باسمها بعد نصف ساعة من اعتقال سيدي محمد بن يوسف من مذياع (صوت العرب) الكريم بان سلطاننا سيظل هو (سيدي محمد بن يوسف) ولو كره المستعمرون، لأذكرها بأن القضية التي تكافح من اجلها لم تنته بعد، وبأنه لا يزال أمامها مجال فسيح للتظاهر والتضامن يحتاج إلى طاقتها التي ستدعى لصرفها دون قصد ولا اعتدال.

انه ما يزال أمامنا أيتها الأمة الكريمة طريق صعب طويل محاط بالأشواك ومصحوب بالدم والدموع ولذلك فان الاقتصاد في المنشط والمكره خير سبيل للمحافظة على المقدرة وخير مقو للشجاعة .

إن مجلس الوصاية الذي نصبه الفرنسيون ما يزال موجودا وان جلالة الملك لم يطلق سراحه بعد ليرجع إلى عرشه طبقا لإجماع الأمة.

وان الخونة الذين تآمروا بالأمس على جلالته ما يزالون يسرحون

ويمرحـون ويستـعـدون للعب ادوار أخـرى للمـحـافظة على النظام الاستعماري الذي خولهم عديدا من الامتيازات .

وان الاستقلال الذي نفي من أجله جلالة الملك وعذب في سبيله مئات الآلاف من شباب الأمة وشيوخها ما يزال مغصوبا.

يجب أن تذكر الأمة المغربية أن (جلالة السلطان) طالب غير ما مرة بضرورة إلغاء نظام الحماية المفروض علينا وإن الحركة الوطنية أعلنت دائما أنها غير مستعدة للدخول في مفاوضات إلا على أساسا الاستقلال، ثم جاءت الثورة المباركة فأعلنت في بلاغها الأول أنها تكافح من أجل أمرين هما: الاستقلال وعودة الملك الشرعي لمقر عرشه .

ونحن متيقنون من أن جلالة الملك سيعود إلى تحمل مسؤولياته الجسيمة وسيؤكد طلباته التي قدمها باسم الأمة المغربية للفرنسيين لأن الرجل الذي لم يهتم بعرشه قدر اهتمامه بأمنه وهو في منفاه لا يمكن أن يطمئن إلا إذا تحققت أهداف أمنه .

أما حركة المقاومة المغربية فإنها لن تنتهي إلا إذا تحققت الغاية التي قامت من أجلها وهي الإستقلال وعودة الملك وتجديد الدولة المغربية العربية الإسلامية ذات الملكية الدستورية المستقلة .

فحذار أيها الشعب المغربي الكريم من دسائس المستعمرين والمنافقين وليكن لك في هذا النصر الذي جمع الأمة حول ملكها العظيم خير حافز على تجديد عزمك وتقوية إيمانك والاستعداد الدائم لمواصلة العمل حتى يتم ما تصبو إليه من حرية واستقلال لنا وللمغرب العربي جميعه، والله ولي الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

علال الفاسي ، **رسائل تشهد** ...، المصدر السابق، ص ص 194-196.

الملحـــــق رقـــم -50-

التصريح المشترك بين الملك محمد الخامس ووزير الخارجية الفرنسي أنطوان بيني

التَصْــريْح المُشْــتَرَكْ

بين جلالة الملك وم . انطوان بيني
وزير الخارجية الفرنسية
يوم 6 نوفمبر 1955

« تقابل جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف وسعادة الرئيس انطوان بيني وزير الخارجية الفرنسية يوم 6 نوفمبر 1955 في قصر لاسيل سان كلو .

ولقد شرح الرئيس بيني المبادىء العامة لسياسة الحكومة الفرنسية المشار لها في بلاغ المجلس الوزاري المؤرخ بـ 5 نوفمبر 1955 .

واكد جلالة السلطان موافقته على تلك المبادىء وفي انتظار عودته إلى المغرب عهد باتفاق مع الحكومة الفرنسية إلى مجلس العرش المؤلف يوم 17 اكتوبر 1955 والمستعفي من وظيفته يوم 3 نوفمبر 1955 بمواصلة تسيير الشؤون الجارية للدولة .

واكد جلالة سلطان المغرب عزمه على تأليف حكومة مغربية للتصرف والمفاوضة تمثل مختلف نزعات الرأي العام المغربي وستكون من بين مهام هذه الحكومة مأمورية تحضير الاصلاحات الأساسية التي ستجعل من المغرب دولة

ديمقراطية ذات حكم ملكي دستوري واجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لاعطاء المغرب نظام دولة مستقلة مرتبطة مع فرنسا بروابط دائمة يتفق عليها بحرية .

ولقد اتفق جلالة سلطان المغرب مع الرئيس بيني على تأكيد وجوب قيام فرنسا والمغرب معاً وبدون تدخل الغير بتقرير مصيرهما ومستقبلهما المتضامن ضمن تأكيد سيادتهما بتبادل ضمانة حقوقهما وحقوق رعاياهما وعلى أساس احترام الحقوق المخولة بواسطة الأوفاق والمعاهدات للدول الأجنبية » .

الصديق بن العربي، **كتاب المغرب** ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1984، ص ص 38-39.

الملحــــق رقــم -51-

التصريح المشترك بين الملك محمد الخامس وفرنسا لإعلان إستقلال المغرب

التَصـريُح المُشـتَرَكُ

بين جلالة الملك وحكومة الجمهورية الفرنسية لاعلان استقلال المغرب وسيادته ووحدة ترابه مع الاعتراف بعدم صلاحية معاهدة الحماية 2 مارس 1956

ان صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب وحكومة الجمهورية الفرنسية يعلنان عزمهما على تطبيق كل ما يتضمنه تصريح « لاسيل سان كلو » المؤرخ بسادس نوفمبر سنة 1955 تطبيقاً كاملاً .

وقد تحقق لديهما ـ لما اجتازه المغرب من التطور في ميدان الرقي ـ ان عقد الحماية المبرم في فاس والمؤرخ بـ 30 مارس سنة 1912 قد اصبح لا يتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية وانه لا يمكن من الآن فصاعداً للعلائق الفرنسية المغربية ان تبقى خاضعة لمقتضيات بنوده، وبناء على ذلك فإن حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد علانية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالاخص ديبلوماسية وجيشاً كما تؤكد عزمها على ان تحترم وحدة تراب المغرب المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها وان حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب

يصرحان ان المفاوضات التي استهلت في باريس بين المغرب وفرنسا وهما دولتان متساويتان وذاتا سيادة ، تهدف الى ابرام اوفاق جديدة تحدد الترابط بين البلدين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما ، وتنظم على اساس الحرية والتساوي تعاونهما خصوصاً في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة ، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في المغرب وحرياتهم . وكذلك حقوق المغاربة المقيمين بفرنسا وحرياتهم وهذا في دائرة احترام سيادة البلدين وقد اتفق كل من حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب على ان العلائق الجديدة بين فرنسا والمغرب ستقوم على مقتضيات البروتوكول الملحق بهذا التصريح المشترك ريثما يجري العمل بالاوفاق المشار اليها .

حرر بباريس في 2 مارس 1956
ووقع عليه بوزارة الخارجية
الرئيس البكاي والرئيس بينو

الصديق بن العربي ، المرجع السابق، ص ص 40–41.

الملحــــق رقـــم -52-

ملحق التصريح المشترك لإعلان إستقلال المغرب

البروتوكول المُلحَق بالتصريح

2 مارس 1956

أولا ـ إن جلالة ملك المغرب هو صاحب السلطة التشريعية ويباشرها وحده بكامل السيادة . ويطلع ممثل فرنسا على مشاريع الظهائر والقرارات ، ويرفع ملاحظات فيما إذا كانت هذه النصوص تخص مصالح فرنسا والفرنسيين أو الأجانب ، خلال الفترة الانتقالية .

ثانياً ـ ويملك صاحب الجلالة ملك المغرب سيدي محمد الخامس جيشاً وطنياً . وتبذل فرنسا مساعدتها للمغرب من اجل تكوين هذا الجيش ؛ ويبقى الوضع الحالي للجيش الفرنسي في المغرب على ما هو عليه ، أثناء الفترة الانتقالية .

ثالثاً ـ ان سلطات التسيير التي كانت محفوظة إلى الآن ستنقل إلى الحكومة المغربية حسب مسطرة يتفق عليها الطرفان .

وتمثل الحكومة المغربية مع حق التقرير في لجنة منطقة الفرنك وهي المؤسسة المركزية التي تدير السياسة المتعلقة بتنظيم العملة لمجموع منطقة الفرنك .

ومن جهة اخرى فإن الموظفين وأعوان الادارة الفرنسيين العاملين في المغرب ستبقى لهم الضمانات التي يتمتعون بها .

رابعاً ـ يحمل ممثل الجمهورية الفرنسية في المغرب لقب مندوب فرنسا السامي وحرر في باريس في نسختين اصليتين يوم ثاني مارس عام 1956.

الامضاء : كريستيان بينو

البكاي بن مبارك الهبيل

صديق بن العربي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

الملحـــــق رقـــم -53-

بطاقـــة إنخـــراط المجاهـــد ملال الزناكـــي في جبهة التحرير الجزائريـــة

MELLAL

ج ت و

بطاقة المشترك

F L N

ASSOCIATION
DES ANCIENNES ET ANCIENS
DETENUS et INTERNES RESISTANTS

CARTE D'ADHESION

N° 023101

محمد بن زيان بنعلي، المرجع السابق، ص 289.

الملحـــــــق رقـــم -54-

البيان المشترك المغربي الإسباني بتاريخ 7 أبريل 1956.

البيان المشترك المغربي الإسباني

بتاريخ 7 ابريل 1956

المنشور بوزارة الشؤون الخارجية الاسبانية في مدريد والحامل لتوقيع السيد البكاي باسم الحكومة المغربية وتوقيع المسيو مارتين ارتاخو وزير الخارجية باسم الحكومة الاسبانية :

« ان الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس نظراً لرغبتهما في تبادل التعامل بصورة ودية خاصة على أساس التكافل المتبادل وتمتين علاقات صداقاتهما القديمة وتعزيز جانب السلم في الناحية الموجودة فيها بلادهما قد قررا نشر التصريح الآتي :

1) ترى الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ملك المغرب ان النظام المطبق في المغرب سنة 1912 لا يتلاءم مع الحقائق الوقتية وتعلن ان الاتفاقية الموقع عليها في مدريد يوم 27 نوفمبر 1912 لم تبق صالحة لان تسير على مقتضاها في المستقبل العلائق الاسبانية المغربية .

2) وبناء على ذلك فإن الحكومة الاسبانية تعترف باستقلال المغرب الذي أعلنه جلالة السلطان محمد الخامس وبسيادته التامة بكل ما تقتضيه هذه السيادة وفي ضمن ذلك حق الايالة الشريفة في ان تتوفر على ديبلوماسية خاصة وجيش خاص . وتعيد تأييد عزمها على احترام الوحدة الترابية للايالة المغربية تلك

الوحدة التي تضمنها الاوفاق الدولية . وتلتزم باتخاذ جميع التدابير الضـرورية لكي تصبح تلك الوحدة الترابية أمراً واقعياً ملموساً . وتتعهد الحكومة الاسبانية كذلك بامداد جلالة السلطان بكل الاعانة التي قد يعترف بكونها ضرورية باتفاق مشترك وخصوصاً فيما يخص العلاقات الخارجية والدفاع .

3) المفاوضات المفتوحة في مدريد بين الحكومة الاسبانية وجلالة محمد الخامس ترمي الى ابرام اوفاق جـديدة بين الفـريقين وبما ان هـذين الطرفين يتمتعان بالسيادة والمساواة وأن الاتفاق يرمي إلى تحديد التعاون الحر بين الامتين فيما يرجع لمصالحهما المشتركة فإن هذه الاوفاق تضمن كذلك في دائرة الروح الودية الخاصة المشار لها أعلاه ، حريات وحقوق الاسبانيين القاطنين بالمغرب والمغـاربة القـاطنين باسبانيـا وذلـك في الميـادين الخصـوصي والاقتصـادي والاجتماعي على أساس التكافل بين الدولتين واحترام سيادتهما .

4) تم الاتفاق بين الحكومة الاسبانية وجلالة السلطان محمد الخامس على مواصلة العلاقات بين اسبانيا والمغرب طبقاً لمقتضيات البروتوكول الملحق بهذا التصريح وذلك الى ان يقع إجراء العمل بالاوفاق المشار لها أعلاه » .

البروتوكول
الملحق بالتصريح الاسباني المغربي المشترك

1) جلالة السلطان هو الذي يضطلع بالسلطة التشريعية بكـامل السـيادة ويتعين اطلاع ممثل اسبانيا في الرباط على مشروعات الظهائر والمراسيم التي لها علاقة بالمصالح الاسبانية ويمكنه ان يبدي الملاحظات الضرورية .

2) تنقل السلطات التي يضطلع بها لحد الآن اربـاب السلطة الاسبانيـة بالمغرب إلى الحكومة المغربية بتناسق مع الاجراءات التي تقرر باتفاق مشترك ويحتفظ بضمانات الموظفين الاسبانيين في المغرب .

3) تقدم الحكومة الاسبانية للحكومة المغربية اعانتها لتنظيم جيشها ويبقى نظام الجيش الاسباني بالمغرب على حاله خلال الفترة الانتقالية .

4) لن يطرأ اي تغير على حالة البسيطة الى أن يتم عقد اتفاق جديد في هذا الصدد .

5) ابتداء من نشر هذا التصريح تلغى التأشيرات وجميع الاجراءات الادارية المطلوبة لحد الآن لأجل تنقل الأشخاص من منطقة الى اخرى .

6) تواصل الحكومة الاسبانية القيام بحماية مصالح المغاربة من أهالي المنطقة حسبما كان العمل جارياً به حتى الآن بمقتضى اتفاقية 27 نوفمبر 1912 اذا كانوا يقيمون بالخارج وذلك إلى أن تتكفل حكومة جلالة السلطان بحماية تلك المصالح ».

الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص ص 44-46.

الملحـــــــق رقـــم -55-

رسالة من أحمد بن بلة إلى المجاهد المغربي حمادي العزيز

رسالة من بن بلة إلى حمادي العزيز، الضابط المغربي الذي شارك في معارك الثورة الجزائرية وألقي عليه القبض وسجن بفرنسا في سجن Toul.

Aunoy le 23. 2. 62

Cher frère

Ce fut une grande joie pour moi que de recevoir de tes nouvelles, et de te savoir à Toul.

J'avais obtenu auparavant certaines nouvelles sur ton compte alors que nous nous trouvions encore à Turquant et je n'étais pas à même de t'écrire. Sur quoi, la grâce de la façon que tu connais survint, ainsi que les développements politiques qui déterminèrent la conjoncture politique actuelle.

Tu dois deviner que ma plus grande joie serait de t'embrasser [illegible] avec toi, de vive voix, et d'évoquer nos souvenirs communs du Caire, de Tripoli et d'ailleurs. Bientôt, si Dieu veut, nous serons en mesure de le faire.

Pour aujourd'hui, je voulais simplement te dire que je suis ton frère, celui-là même que tu connus au Caire au moment où il fallait tout faire; qui n'a pas changé et qui voudrait te serrer bientôt fraternellement dans ses bras.

Je t'envoie ce jour même 20.000 anciens francs. Ce n'est pas grand chose mais cela te permettra de faire quelques achats. Si tu n'en avais pas besoin, fais-en profiter les frères autour de toi. Si tu voulais quoi que ce soit, je te prie de me le dire tout de suite.

Embrasse le frère [illegible] ainsi que tous les autres frères qui t'entourent.

Fraternellement

Ahmed Ben Bella

P.S. : et surtout laisse de côté les titres [illegible] d'excellence etc. Je suis ton frère tout court.

NB. Lettre de Ahmed ben BELLA adressée à l'officier marocain de l'Armée de Libération du Maghreb, arrêté par l'Armée française d'occupation et emprisonné à Tou

---

زكي مبارك، المرجع السابق، ص 139.

الملحـــــــق رقـــم -56-

رسالة من بن بلة إلى الدكتور عبد الكريم الخطيب بشأن حمادي العزيز.

رسالة من بلة صادرة من رئاسة الحكومة الجزائرية موجهة

إلى الدكتور عبد الكريم الخطيب في شأن حمادي العزيز.

PRÉSIDENCE DU CONSEIL

LE PRÉSIDENT DU CONSEIL

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE

ALGER, le le 8 octobre 1962

Mon cher Abdelkrim

Deux mots uniquement pour te recommander le frère Hamadi dans le cas où il venait te voir.

Il a fait beaucoup pour l'Algérie et j'aurais aimé qu'il reste ici. Il préfère rentrer pour quelque temps au moins.

Je souhaite de tout cœur que ton prochain séjour parmi nous se passe dans de meilleures conditions.

Embrasse toute la famille.

[illegible]

P.S. Je te [illegible] pas pour Mahsas. Cela s'arrangera.

زكي مبارك، المرجع السابق، ص 140.



المصــادر والمراجــع

أولا : باللغة العربية

I – المصـــــادر :

1- الوثـــائـــق الأرشيفيـــــة:

1 .1 أرشيف مديرية الوثائق الملكية بالرباط:

- وثيقة معاهدة الحماية (ربيع الثاني 1330هـــ/مارس 1912م) باللغة العربية ، cote : A20/003.
- وثيقة معاهدة الحماية (ربيع الثاني 1330هـــ/مارس 1912م) باللغة الفرنسية ، cote : A20/003.

1 .2 أرشيف الخزانة الحسنية بالرباط:

- تصريح السيد أحمد بلا فريح - كيف طالبنا بالاستقلال- ، المخطوط رقم 11017 .
- الصبيحي السلاوي أبو بكر، الاستدلال على موقعي عريضة الاستقلال، المخطوط رقم 11019.

2 - شهـــادات حيـــــة:

2 .1 المكتوبـــــة :

- شهادة محمد حمادي العزيز عن كتاب زكي مبارك، أصول الأزمة في العلاقات المغربية – الجزائرية . نصوص. شهادات. وثائق. صور، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.

2 .2 السمعية البصرية :

- شهادة زوفيا بورخاتشينكا، حصة هجوم هتلر، ج1، قناة DW.TV- 16 /2015/07، 20:04.

- شهادة زييغينيف خودي، حصة هجوم هتلر،ج 1، قناة DW.TV - 2015/07/16، 20:04.
- شهادة غونتر زيلينغ، حصة هجوم هتلر ، ج 1، قناة DW.TV- 2015/07/16، 20:04.
- شهادة غير هارد ريتشر ، حصة هجوم هتلر ، ج1، قناة DW. TV - 2015/07/16، 20:04.
- شهادة فيلهيلم ز. بمونزوت، حصة هجوم هتلر،ج1، قناةDW .TV- 2015/07/16، 20:04.
- شهادة هاينر مارونده ، حصة هجوم هتلر ، ج 1، قناة.DW .TV - 2015/07/16، 20:04..
- شهادة يان توشكر، حصة هجوم هتلر ، ج 1، قناة DW. TV - 2015/07/16، 20:04.

3 - الجرائد والصحف:

📖 الإبراهيمي محمد البشير، هل دولة فرنسا لايتية ؟، البصائر، ع103، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

📖 الإبراهيمي محمد البشير، ونعود عن فصل الحكومة عن الدين، البصائر، ع105، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

📖 البصائر، ع135، 14 أكتوبر 1938.

📖 محمد خير الدين ، الخطاب القيم الذي ألقاه الأستاذ محمد خير الدين في إجتماع الجبهة في قسنطينة، البصائر، ع 169، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

📖 أبي محمد، منبر السياسة العالمية ، ، البصائر، ع 300، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

📖 البصائر، ع355.

4 - الكتـــــب:

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997.
- إدريس الرشيد ، ذكريات عن المكتب المغرب العربي في القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، 1981، ص 204.
- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية 1936-1945، ج 2، ط 2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008.
- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية 1947-1954، ج 3، المؤسسة الموطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.
- بنونة المهدي، المغرب... السنوات الحرجة، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989.
- بوتان موريس، الحسن الثاني...ديغول...بن بركة...، ما أعرفه عنهم، تر.رشيد برهونس، ط1، (د.د)، (د.م)، 2014.
- بوطالب عبد الهادي، ذكريات وشهادات... ووجوه، ج2، الشركة الوطنية السعودية للأبحاث والنشر، (د.م)، 1993.
- تشرشل ونستون، مذكرات ، ج2، منشورات مكتبة المنار، بغداد، (د.ت).

- الجراري عبد الله، شذرات تاريخية من 1950 إلى 1990، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1976.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- جناح بنعشير، ذكريات تاريخية (صفحات مشرقة من تاريخ المقاومة وجيش التحرير بالمغرب)، ط$_1$، المطبعة السريعة، القنيطرة، 2015.
- الحاج مصالي، مذكرات 1898-1938، تر. محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر.نجيب عياد وصالح المثلوثي، مرفم للنشر، الجزائر، 1994.
- حربي محمد، جبهة التحرير الوطني – الأسطورة والواقع- ، تر.كميل قيصر داغر، ط$_1$، مديرية الأبحاث العربية، بيروت، 1983.
- الحسن الثاني، التحدي، ط$_2$، المطبعة الملكية، الرباط، 1990.
- حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج$_2$، دار البعث، (د.م)، (د.ت).
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تر .محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
- داود محمد، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، إتحاد كتاب ، الرباط، 1990.
- الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر ، ط $_1$، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1984.

- ديغول شارل، مذكرات حرب النفير 1940-1942 ، تر.عبد اللطيف شرارة، ط3، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1981.
- سبيلمان جورج، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956، تر.محمد المؤيد، ط1، مجلة أمل التاريخ، الثقافة والمجتمع، الرباط، 2014.
- شيبان عبد الرحمان ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة ، الجزائر، 2009.
- شيبان عبد الرحمان، مقدمة مجلة الشهاب- أنشأها الإمـــام عبد الحميـــد بن باديس- ، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- الصنهاجي عبد الرحمان عبد الله ، مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986، (د.د)، (د.م)، 1986.
- العرائشي الحسن ، إنطلاق المقاومة المغربية وتطورها ، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982.
- العراقي الغالي، الملك محمد الخامس سياسة التحرير بين الممكن والمستحيل، ط1، منشورات المندوبية الثانية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المحمدية، 2003.
- العلمي محمد، محمد بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1975.
- العلوي مولاي الطيب، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي (من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي أحمد مؤسسي الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية بالأطلس المتوسط) 1896-1964، ط1، منشورات زاوية، الرباط، 2009.

- عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر.عبد القادر الشاري ونور الدين السعودي، ط 1، مطبعة إتفاق بوبكري، الدار البيضاء، 1985.
- الفاسي علال ، نداء القاهرة، ط 3، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013.
- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، طنجة، 1948.
- علال الفاسي، رسائل تشهد على التاريخ ، ج 1، ط2، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2006.
- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.
- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1941 إلى 1945، ج2، ط1، (د.د)، (د.م)، 1997.
- كافي علي، مذكرا الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- كيوان عبد الرحمان، المصادر الأولية لثورة أوّل نوفمبر 1954-ثلاثة نصوص أساسية (ح.ش.ج – ح.إ.ح.د PPA-MTLD) ، تر.أحمد شقرون، منشورات دحلب، الجزائر، 2012.
- لإدريسي محمد حمو، الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، ط1، (د.د) ، (د.م) ، 1990.

- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1925-1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977.
- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات في الجزائر مع ركب الثورة الجزائرية،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- المرنيسي عبد الحميد، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.
- مكتب المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير سنة 1947، مطبعة المكتب الثقافي الدولي، الجيزة ، (د.ت).
- الناصري محمد المكي، مساهمة طنجة في الحركة الوطنية ، النشر العربي الإفريقي، الرباط، 1991.
- نعمان التهامي، مذكرات في تاريخ الكفاح المسلح، ط 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009.
- الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى ، عين مليلة، 2009.
- الوزاني محمد حسن ، الميثاق السياسي لحزب الشورى والاستقلال، شركة الأفق للطباعة والنشر والتوزيع ،سلا، 1994.

- الوزاني محمد الحسن ، مذكرات حياة وجهاد- التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال-(1937- 1946) ، ج5، مؤسسة محمد الحسن الوزاني، الرباط، 1986.
- الوزاني محمد الحسن، مذكرات حياة وجهاد، ج 6، مؤسسة محمد الحسن الوزاني، الرباط، 1982.
- ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة — من المنظمة الخاصة 1947م إلى إستقلال الجزائر في 05 جويلية 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- يوسفي محمد، الجزائر في ضل المسيرة النضالية — المنضمة الخاصة-، ط 4، تر.محمد الشريف بندالي حسين، منشورات سالا، الجزائر، 2014.

II- المراجـــــع:

1 - الكتــــــــب:

- ازغيدي محمد لحسن وبومالي حسن، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الحزائرية 1954، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2012.
- ازغيدي محمد لحسن، مؤتمر السومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية (1956-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- أمطاط محمد ، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.
- أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، منشورات دار القدس العربي، وهران، 2013.



- برنار سطيفان، تاريخ الصراع الفرنسي – المغربي (1943–1956)، تر.حسان المعروفي، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.
- بزاز محمد الأمين، جوانب من تاريخ طنجة خلال العهد الدولي: المدينة عشية زيارة محمد الخامس إليها، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998.
- بشيري أحمد ، الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، ط $_2$، منشورات سالة، الجزائر، 2009.
- بلعزوز العربي، اللاجئون الأسبان في الجزائر خلال 1936–1962، ط$_1$، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.
- بلوفة عبد القادر جيلالي، حركة الانتصار. للحريات الديمقراطية الخروج من النفق – من إكتشاف المنظمة الخاصة إلى إندلاع الثورة التحريرية – (1950–1954) عمالة وهران، ط$_1$، دار الألمعية، قسنطينة، 2011.
- بلوفة عد القادر جيلالي، الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939–1945، ط$_1$، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.
- بن العربي الصديق ، كتاب المغرب ، ط $_3$، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1984.
- بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط$_1$، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
- بن عبود أمحمد، مكتب المغرب العربي في قاهرة دراسات ووثائق، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
- بن قينية عمر، عبد الحميد بن باديس– رجل الإصلاح والتربية –، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- بنعلي محمد بوزيان ، دور المغرب في استقلال الجزائر – منطقة فيجيج–، ط$_1$، مطبعة الجسور، وجدة، 2014.
- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945، ط$_1$، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.
- بوعزيز يحيى، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912–1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- بوعزيز يحيى، ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- بومالي لحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954–1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاتصال، الجزائر، (د.ت).
- تابت كريم خليل، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، (د.م)، (د.ت).
- تواتي موسى وعواد رابع، هجوم 20 أوت 1955، دار البعث، قسنطينة، 1992.
- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة التحريرية 1954–1962، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- جلال يحيى، المغرب الكبير وحركات التحرير والاستقلال– الفترة المعاصرة–، ج$_3$، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م)، 1966.

- جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، تر.محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
- الحسن عيسى، الحرب العالمية الثانية (الأسباب، الوقائع والنتائج)، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- روجرر، ب.ج، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900، تر.يونان لبيب زرق، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981.
- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999.
- الزبيري محمد العربي، الثورة في عامها الأول، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- زروقة عبد الرشيد، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913–1940) ، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999.
- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر – دراسة الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2004.

- سالم محمد بهي الدين، بن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999.
- سامعي إسماعيل ، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) ، 2004.
- سطورا بنيامين، مصالي الحاج 1898-1974، تر.صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.
- شاكر أمين، العريان سعيد، أمين مصطفى، شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- شريط الأمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).
- شكاك صالح، المغرب العميق – ورديغة الكبرى 1873-1956، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2010.
- صغير مريم ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962) دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- ضريف محمد، الأحزاب السياسية المغربية – من سياق المواجهة إلى سياق التوافق 1934-1999، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.



- العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- عباس محمد، رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.
- عباس محمد، صور...عظماء، منشورات دحلب، الجزائر، 1991.
- عبد الحكيم منصور، الحرب العالمية الأخيرة آخر الحروب على الأرض، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2008.
- العلوي بابانا عيسى، أبعاد ملك الحسن الثاني، تر.عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط، (د.ت) .
- العلوي زين العابدين، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1927-1956 فترة الحماية الفرنسية والاسبانية، ج 3، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009.
- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
- العمري مومن، الحركة الوطنية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير (1926-1954)، ط1، دار الطبع للنشر، قسنطينة، 2003.
- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، ج 2، مطبعة الرسالة، الرباط، (د.ت).
- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987.

- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي — عصر الإمبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر ، ج 3، ط 1، دار الغربي الإسلامي، اليروت، 2005.
- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000.
- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939–1951، ج 2، تر.أمحمد بن البار ، دار الأمة ، الجزائر، 2012.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1، ط1، (د.د)، قسنطينة، 1991.
- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- لاوند رمضان، الحرب العالمية الثانية، ط 22، دار العلم للملايين، بيروت، 2006.
- لكريط عبد الرزاق، مؤسسة الحماية الفرنسية بالمغرب- مخاض الأفول — (1935–1945) ، (د.د)، (د.م) ، 2014.
- مالكي أمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- مبارك زكي، أصول الأزمة في العلاقات المغربية — الجزائرية. نصوص. شهادات. وثائق. صور، ط 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.
- المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط 5، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، (د.ت).

المريني عبد الحق، ملحمة محمد الخامس، مطبعة دار المناهل، (د.م)، 2013.

المساري محمد العربي، المغرب خارج سياج الحماية- العلاقات الخارجية للحركة الوطنية-، منشورات عكاظ، الرباط، 2012.

المساري محمد العربي، محمد الخامس من سلطان إلى ملك، ط 8، مطبعة الرسالة، الرباط، 2009.

مقبل فهمي توفيق محمد، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307-1359هـ/1889-1940م) ، (د.د)، (د.م)، (د.ت).

مقلاتي عبد الله ، التاريخ السياسي للثورة الجزائري، شمس الزبان للنشر والتوزيع ، (د.م)، 2013.

منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008.

مهديد إبراهيم، الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1944، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

مونيب محمد، الظهير البربري -أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر-، (د.د)، (د.م)، (د.ت).

ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- نوار عبد العزيز سليمان ونعنعي عبد المجيد، التاريخ المعاصر- أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية- ، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- الهبطي محمد ياسين ، الحركة الوطنية بشفشاون من 1930 إلى 1956، ط1، منشورات جمعية تطاون أسمير ، 2002.
- هويسنطن وليام، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والبفول — تحت قيادة الجنرال نوكيس- 1939-1943، نر. إبراهيم بوطالب ، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
- وولف جان، ملحمة عبد الخالق الطوريس، حقيقة الحماية الفرنسية الاسبانية بالمغرب، تر.محمد الشريف، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان، 2003.

2 - الموسوعـــــات:

- الفالوجي فريد، قيادات وزعماء الحرب العالمية الثانية، موسوعة الحرب العالمية الثانية، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2007.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.

- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.
- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، 1979.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

3 - المجلات والدوريات:

- بلوفة عبد القادر جيلالي، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها 1951م، محاولة وحدوية مجهضة-، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 121، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2006.
- حميطوش يونس، المدرسة الجزائرية ودورها في تكوين النخب، ع 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2007.
- خرشيش محمد، المقاومة الريفية، سلسلة شراع، ع22، طنجة، 1997.
- سعد الله أبو القاسم، قراءة في كتاب الطيب العقبي لأحمد مريوش، المصادر، ع12، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2005.

- العايب معمر، الجزائر في الإستراتيجية الغربية من 1939 إلى 1962، المصادر، ع 15،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2017.
- عبد العزيز القطعاني فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912–1937، المجلة الجامعية، ع16، (د.د) ،(د.م)، 2014.
- كرليل عبد القادر، تطور الصحافة الوطنية 1919–1939، المصادر، ع 13 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2006.
- لونيس إبراهيم ، تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، المصادر، ع 4. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2001.
- لونيسي إبراهيم، أزمة حزب الشعب الجزائري خلفياتها وأبعادها، المصادر، ع 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954،، الجزائر، 1999.
- لونيسي إبراهيم، المنضمة الخاصة os أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954، المصادر ، ع 6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر،2006.
- مناصرية يوسف، وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، المصادر، ع8، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954،، الجزائر،2003.

4 – الملتقيات والندوات :

- البكراوي محمد، مقابلة السلطان محمد الخامس لزعماء الحلفاء في مؤتمر أنفا من خلال مصادر وطنية وأخرى أجنبية، الندوة العلمية الأولى محمد الخامس في الكتابات الوطنية والأجنبية، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، الرباط، 2010.
- بن جلون محمد، معالم الكفاح الوطني والمقاومة في سبيل الاستقلال، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904–1955– الجذور والتجليات– ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر ، أغادير، 13–14–15 نوفمبر 1991.
- بن صغير خالد ، انتفاضة 20 أوت 1955 بواد زم –الجذور والوقائع–، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904–1955– الجذور والتجليات– ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر ، أغادير، 13–14–15 نوفمبر 1991.
- بيضا جامع ، دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904–1955– الجذور والتجليات–، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر ، أغادير، 13–14–15 نوفمبر 1991.
- حسن علي ، اليوسفية إيديولوجية القومية المغربية ، سلسلة الندوات والأيام الدراسة حول المقاومة المغربية ضدّ الاستعمار (1904–1955) الجذور

والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991.

- العلوي محمد فلاح ، ملاحظات حول المقاومة المسلحة بين فرض الحماية وإستقلال المغرب، ندوة حول المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955- الجذور والتجليات- ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر ، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991.
- الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، محاضرة ألقاها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المراكشي بمناسبة مرور 36 سنة على فرض الحماية على مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.
- ملوك محمد ، الحركة الوطنية بين القضية الوطنية والديمقراطية، ندوة حول بيان يناير 1944 بين مطلبيه الاستقلال والديمقراطية، (د.د)، (د.م)، 28-29-30 يناير 1994.
- النوي أحمد، يوم دراسي حول الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 23 نوفمبر 1986.
- واحي العربي، المقاومة السياسية بسلا خلال الثلاثينات، ندوة حول المقاومة المغربية ضدّ الاستعمار (1904-1955) الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، 13-14-15 نوفمبر 1991.

5 – الرسائل والأطروحات الجامعية:

📖 بلحاج ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912–1916)، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأدب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة، 2004.

📖 بوجلة عبد المجيد، الثورة في الولاية الخامسة 1954–1962م، شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007.

📖 خيشان محمد ، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947– 1957، شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2002.

📖 رويان بوجمعة، أوجه الاستغلال الاستعماري للمغرب خلال الهدنة الألمانية الفرنسية (يونيو 1940– نوفمبر 1942)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989.

📖 زايدي عز الدين، نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014.

📖 السبتي غيلاني ، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء ثورة التحرير الجزائرية 1954–1962، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2010.

- عبد الحفيظ بوعبد الله ، فرحات عباس بين الاندماج والوطنية 1919- 1962، شهادة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2005.
- العمري مومن ، شعار الوحدة ومضامينه في مغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010.
- قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- لهلالي أسعد ، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، شهادة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية فكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.
- معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1939-1985، شهادة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
- مقلاتي عبد الله ، العلاقات الجزائرية — المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

ثانيـــا: باللغـــة الفرنسيـــــة:

I – المصـــادر:

1 - الوثائق الأرشيفية:

1 .1 أرشيف ولاية وهران:

A.W.O, Boite 1439, circulaire du 9 septembre 1939.

A.W.O, Boite 1439, registre des arrités n=° 6437 du 19 septembre 1939.

A.W.O, Boite 1439, lettre du gouverneur général lebeau au préfer d'Oran, juin 1940.

A.W.O, Boite 2261, dossier de presse.

A.W.O, Boite 2261, dossiers presses nationalistes musulmanes 1935-1961.

A.W.O, Boite 2262, carnet B .

A.W.O, Boite 4063, rapport du police n=° 464 du 3 Aout 1944.

A.W.O, Boite 4063, rapport de gendarmerie nationale du 24 septembre 1944.

A.W.O, Boite 4080, rapport du police n=° 3866 du 24 Aout 1944.

A.W.O, Boite 4473, rapport du juin, juillet et Octobre 1941.

A.W.O, Boite 4474, rapport du 24 avril 1942.

A.W.O, Boite 4474, rapport du 27 juillet 1942.

A.W.O, Boite 4476, affaires musulmanes , avril 1942.

A.W.O, Boite 4476, cc.n° 1684, Oran du 7 aout 1943.

A.W.O, Boite 4476, sous – préfecture de Mostaganem, 13 octobre 1943.

A.W.O, Boite 4477, rapport du 16 novembre 1942.

A.W.O, Boite 4477, rapport du 24 février 1943.

A.W.O, Boite 4477, rapport du 10 mars 1943.

A.W.O, Boite 4477 , dossier partis politique du 7 avril 1943.

A.W.O, Boite 4477, rapport du police du 29 septembre 1943.

A.W.O, Boite 4477, rapport du police du 5 février 1944

A.W.O, Boite 4477, rapport du 5 juin 1944.

A.W.O, Boite 4477, rapport du police du 12 juin 1944.

A.W.O, Boite 4480, état d’esprit des populations musulmanes (divers), 1937-1944, ordre général.

A.W.O, Boite 4480, surveillance des indigènes.

A.W.O, Boite 4480, rapport de l’inspecteur de l’enseignement primaire à 11 le sous – préfet de Tlemcen, n=° 21648 du 12 février 1940.

A.W.O, Boite 4480, rapport du 22 avril 1940.

A.W.O, Boite 4480, rapport de police, 5 juin 1940.

A.W.O, Boite 4480, rapport du commissariat à la coordination des musulmanes, 21 juin 1943.

A.W.O, Boite 4480, état d’esprit des populations musulmanes, Tlemcen.

A.W.O, Boite 4480, rapport du police n=° 2351 du 30 Aout 1943.

A.W.O, Boite 4480, rapport du police spécial n=° 6013 du 10 décembre 1943.

A.W.O, Boite 4481, rapport du sous – préfet de Tlemcen à Mr le préfet du département d’Oran, du 11 juin 1941.

A.W.O, Boite 4481, rapport de police spéciale, Oran du 17 juin 1941.

A.W.O, Boite 4481, rapport de police spéciale n=° 3565 du 11 mai 1944.

1.2. الأرشيف المغربي:

A.N.M, boite B55, Délivrance des certifications d’origine , contrôle des produits agricole à l’exportations

A.N.M , boite D077, arrêtés viziriel relatifs à la construction de routes et de pistes , plans, cartes, pièces en arabe.

1 .3 الأرشيف الفرنسي:

A.N.O.M, Serie , H,1H38, affaires indigènes et musulmanes, sous-dossier propagnande Allemande 1938-1944.

A.N.O.M , Boite n=° G.G.A40G/68, sur les évènement du mai 1945.

A.N.O.M , Boite n=°81F758.

A.N.O.M , Boite n=°81F 760, union → femme de l'Algérie

A.N.O.M , Boite n=°81F 758, L'évolution politique de P.C.A

A.N.O.M , Boite n=°81F 758, le P.C.A et 5^{éme} congres .

A.N.O.M , Boite n=°81F 758, le P.C.A à la ville de son 6 ^{éme} congres national.

A.N.O.M , Boite n=° G.G.A40G/69 , collusion entre le P.C.A et les rebelles d'Algérie.

A.N.O.M , Boite n=°81F 759 , Affaire Gurrouf.

A.N.O.M , Boite n=° G.G.A40G/68, Année 1954.

A.N.O.M , Boite n=°81F 759, 21 juin 1955, Affaire Yvanez Roland.

A.N.O.M ,3 Cab 3, Travailleurs indigènes volontaires pour la métropole Décembre 1939- Juillet 1940.

A.N.O.M, 7Cab/41, Transmission n° 00059 en date du 14 septembre 1943.

A.N.O.M, 8cab /97, 12 Mai 1945.

A.N.O.M, 8cab/97, Télégramme de gouverneure générale (cabinet miliaire) le 06 juin 1945.

2 – الجرائد:

-Echo d'Oran, 30 Aout 1939 .

-Echo d'Oran, 02 septembre 1939.

-Echo d'Oran, 23 septembre 1939.

-Echo d'Oran, 26 septembre 1939.

-Echo d'Oran, 18 juin 1940.

-Echo d'Oran, 20 juin 1940.

-Echo d'Oran, 23 juin 1940.

-Echo d'Oran, 29 juin 1940.

-Echo d'Oran, 08 juillet 1940.

-Echo d'Oran, 11 juillet 1940.

3 – الكتب:

Abbas Farhat, De la colonie vers la province – le jeune Algerien-, ed.garnier frères, Paris, 1981.

Abbas Farhat, guerre et révolution d'Algérie, la nuit coloniale, ed.julliard, Paris, 1962.

Ben Khadda Ben youcef, les origines du 1 er novembre 1954 ed.Dahleb, Alger,1989.

De Gaulle Charles, mémoires de guerre, T3, le salut 1944-1946, ed.Plon, Paris, 1959.

Hassan II, la mémoire d'un roi, librairie plon, Paris, 1993.

Kioane Abderahman, moments du mouvement nationale – textes et positions - , ed. Dahleb, Alger, 1997.

Mehsas Ahmed, Le mouvement révolutionnaire en Algerie de la 1 ére guerre mondiale à 1954, Alger, 1990.

Rezette robert, Les partis politiques marocaines, A.colin, Paris, 1955.

II – المراجـــع:

1 - الكتـــــب:

Abdoun Mahmoud, témoignage d'un militant du mouvement nationaliste , ed. Dahleb, Alger, 1990.

Ageron charles Robert, histoire de L'Algérie contemporaine,T2, P.U.S, Paris,1964.

Ageron charles Robert, L'Algérie algérienne, de Napoléon III à De Gaulle, sindbad, Paris, 1980.

Aron Robert, histoire de vichy 1940-1944, les grandes études contemporaines, librairies Arthème fayard, Paris, 1954.

Berque Jacques, le Maghreb entre deux guère , ed. du seuil, Paris, 1979.

Collot Claude et Henry Jean Robert, le mouvement national Algérien – texte 1912-1954, O.T.U, Alger, (S.D).

Dahms Helmut Gunther, la deuxième guerre mondiale, ed. Payot, Paris, 1961.

De Peretti André , deux tiers de siècle de relations Franco- Marocaine de 1880 à 1946, imprimerie Al Karama, 2007.

Durand Yves, histoire de la seconde guerre mondiale, ed , complexe , Paris, 1997.

Elsenhans Hartmut, lagaire d’Algérie (1954-1962), la transition d’une France à une autre , le pacage de la VI à la V république pulicidé , Paris, 1999.

Gallissot Renné, le patronat européen 1931-1942, ed. technique nord africaine, Rabat, 1964.

Gaudio Attilio, Guerres et paix au Maroc (reportages : 1950-1990), ed.Karthala , Paris, 1991.

Goldzeiguer Annie Rey, Aux origines s de la guerre d’Algerie 1940-1945, ed.Casbah, Alger, 2003.

Horne Alistair, a savage war of peace , Londan, 1977.

Kaddache Mahfoud et Sari Djilali, L’Algérie dans l’histoire - la résistance politique 1900-1954, O.P.U,1989.

Kaddache Mahfoud, Histoire de Nationalisme Algérien, question nationale et politique Algérienne 1919-1951, T2,S.N.E.D, Alger, 1980.

Kaddache Mahfoud, le 08 mais 1945, ed.AMEP, Alger, 2012.

Kenbib Mohamed, De Gaulle et le Maroc ,« le général De Gaulle et les nationalistes marocaine », Rabat, 1994.

Knibiehler Yvonne, Emmery Genévrière , Leguay Françoise, des Français au Maroc - Préface de Tahar Ben Jalloun , ed.Denoel, Paris, 1992.

Lacouture Jean, Charle De Gaulle, le rebelle , ed . du seuil, Paris, 1984.

Lacouture Jean, Cinq homme et la France, ed.du Seuil, Paris, 1961.

M’barek Zaki , le mouvement de libération Marocain et l’indépendance inachevée 1948-1958, ed . Bouregreg , Rabat, 2009.

Miquel Pierre, La seconde guerre mondiale 1939-1966, librairie Arthème Fayard, Paris, 1986.

Naroun Amar, Farhat Abbas, ou les chemins de souveraineté, ed.Donoel , Paris, 1961.

Noushi André, la naissance du nationalisme Algérien 1914-1954, ed.de minuit, Paris, 1962.

Saaf Abdellah, De Gaulle et le Maroc, « De Gaulle et le nationalisme marocain, ed. Publisud, soche press, 1990.

Salinas Alfred, les Américains en Algérie 1942-1945, ed. casbah , Alger, 2014.

Sivan Emmanuel, communisme et nationalisme en Algérien, presses de la fondation nationale des xiences politique, Paris, 1976.

Stora Benjamin, Daoud Zakya, Farhat Abbas une autre Algerie, ed.Casbah Alger, 1995.

Teguia Mohamed, L’Algérie en guerre , office des publicatios universitaires, Alger, 1988.

Thobie Jacques, Meynier Gilbert, Vidiovitch Coquery, Ageron Charles Robert, histoire de la France coloniale 1914-1990, Armand colin , Paris, 1990.

2- الموسوعات

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_3, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_4, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_5, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_6, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_7, librairie Larousse, Paris, 1983

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_8, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_9, librairie Larousse, Paris, 1983.

Grand dictionnaire encyclopédique Larousse , T_{10}, librairie Larousse, Paris, 1983.

فهــرس الموضوعات

الفهـــــــــرس

الفصل الثاني:

الحركة الوطنية المغربية خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)

الفصل الثالث:

تطور الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية بعد الحرب العالمية الثانية(1945–1956)

الفصل الرابع:

مقارنة مدى تأثير الحرب العالمية الثانية على كلّ من الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية من بداية الحرب إلى سنة 1956.

الملخـــص:

لقد كشفت الحرب العالمية الثانية لرواد الحركة الوطنية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى حقائق كثيرة، ومنها ضعف فرنسا وإنهزامها وإمكانية الإستفادة من ظروف الحرب لتحقيق مطالبهم، حيث عرف النشاط السياسي والعسكري في البلدين تحسنا ملحوظا خلال الحرب، وتطورت المطالب أكثر بعد نهايتها، خاصة بعد حرص التيار الإستقلالي على المطالبة بالإستقلال التام في الجزائر وحتى في المغرب، وقد خلفت الحرب تضامنا وتعاونا بين الحركات الوطنية المغاربية رغم الإختلافات التي عرفتها في بعض الأحيان لكن استطاعت أن تحقق أهم أهدافها وذلك ماتجسد في إستقلال كل من المغرب وتونس.

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الثانية ، الحركة الوطنية، الجزائر، المغرب الأقصى، المقاومة المسلحة، جيش تحرير المغرب العربي، الدعم، محمد الخامس.

Résumé:

La seconde guerre mondiale a été révélé aux pionniers du mouvement national en Algérie et aux Maroc de nombreux faits y compris la faiblaisse de la France et et la possibilité de bénéficier des conditions de guerre pour atteindre leur exigences, ou il connaissait l activité politique et militaire dans les deux pays, une nette amélioration au cours de la guerre et a évolué l'exigences plus après la fin surtout après le souci de l*autonomie actuelle sur réclamer une indépendance en Algérie et même au Maroc, et cette dernière acrée une solidarité et une coopération entre les mouvements nationaux du Maghreb malgré les différences connues parfois mais a réussi a atteindre les objectifs les plus importants qui atteignent L indépendance du Maroc et de la Tunisie.

Mots clés: la deuxième guerre mondiale- le mouvement national-Algerie- Maroc-la résistance armée-Armée de libération du Maghreb-soutien-Mohamed 5.

Summary:

The Second World War of the leaders of the national movement in Algeria and the Far Maghreb revealed many facts, including the weakness of France and its defeat and the possibility of benefiting from the circumstances of the war to achieve their demands. The political and military activity in the two countries was markedly improved during the war, as well as the demands have develpent after its full independence in Algeria and in Morocco. The war has left the solidarity and cooperation between the Maghreb national movements despite the differences that they have known in some cases, but they have achieved their most important goals, which is embodied in the independence of Morocco and Tunisia.

Keywords: World War II, National Movement, Algeria, Morocco, Armed Resistance, Arab Maghreb Liberation Army, Support, Mohamed V.